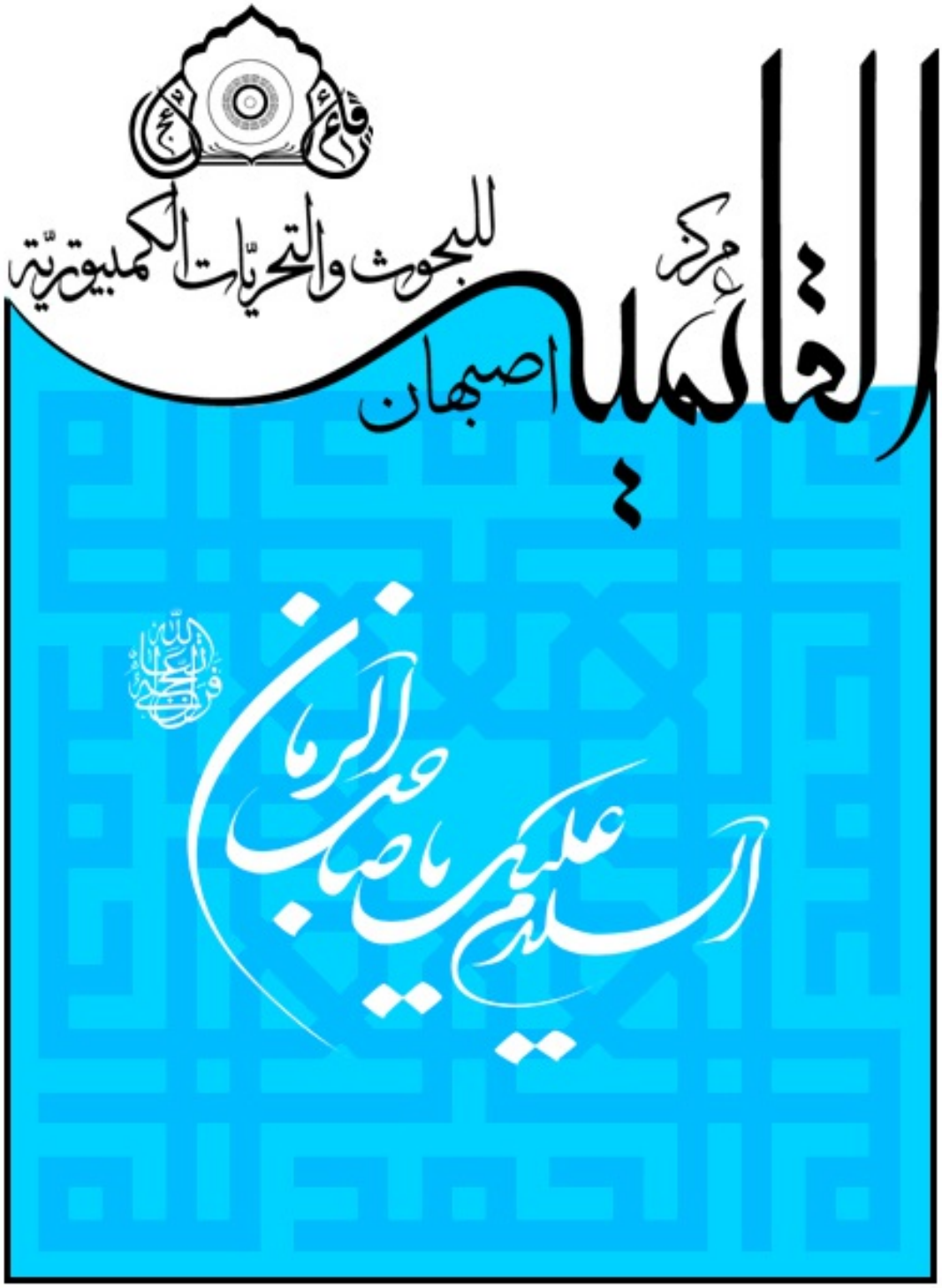

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

محاضرات

في الاعتقادات

المجلد ٢

تأليف

السيد علي الحسيني الميلاني

بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرات فى الإعتقادات

كاتب:

السيد على الحسينى الميلانى

نشرت فى الطباعة:

الحقايق

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
محاضرات فی الإعتقادات (۲) ----- ۱۵
اشارة ----- ۱۵
مظلومیة الزهراء ... ص: ۷ ----- ۱۵
المطلب الأول أحادیث فی مقام الزهراء ومنزلتها عند اللّه وعند الرسول ... ص: ۹ ----- ۱۶
اشارة ----- ۱۶
الحدیث الأول ...: ص: ۹ ----- ۱۶
الحدیث الثانی ...: ص: ۱۰ ----- ۱۶
الحدیث الثالث ...: ص: ۱۱ ----- ۱۷
الحدیث الرابع ...: ص: ۱۱ ----- ۱۷
الحدیث الخامس ...: ص: ۱۱ ----- ۱۷
الحدیث السادس ...: ص: ۱۲ ----- ۱۸
الحدیث السابع ...: ص: ۱۲ ----- ۱۸
المطلب الثانی: فی أنّ من آذی علیّاً فقد آذی رسول اللّه ... ص: ۱۵ ----- ۱۹
المطلب الثالث: فی أنّ بغض علی نفاق ... ص: ۱۷ ----- ۱۹
المطلب الرابع: فی إخبار النبی علیّاً بأنّ الأمّة ستغدر به ... ص: ۱۹ ----- ۲۰
المطلب الخامس: ضغائن فی صدور أقوام ... ص: ۲۱ ----- ۲۰
المطلب السادس: فی أنّ قریشاً هم سبب هلاک الناس بعد النبی ... ص: ۲۳ ----- ۲۱
المطلب السابع: لم یروَ من الضغائن والغدر إلّاالقلیل ... ص: ۲۵ ----- ۲۱
المطلب الثامن: أحقاد قریش وبنی أُمیّة علی النبی وأهل بیته ... ص: ۳۱ ----- ۲۴
المطلب التاسع: فی بعض ما کان منهم مع علی والزهراء ... ص: ۳۵ ----- ۲۵
اشارة ----- ۲۵
المسألة الأُولی: مصادرة ملک الزهراء وتکذیبها ... ص: ۳۷ ----- ۲۶

المسألة الثانية: إحراق بيتها ... ص: ۴۷ ---- ۳۱
اشارة ---- ۳۱
۱- التهديد بالإحراق ...: ص: ۴۸ ---- ۳۲
۲- المجيء بقبس أو بفتيلة ...: ص: ۴۹ ---- ۳۲
۳- إحضار الحَطَب ليحرّق الدار ... ص: ۵۰ ---- ۳۳
۴- المجيء للإحراق ...: ص: ۵۰ ---- ۳۳
المسألة الثالثة: إسقاط جنينها ... ص: ۵۳ ---- ۳۴
المسألة الرابعة: كشف بيتها ... ص: ۵۹ ---- ۳۷
قضايا أُخرى ... ص: ۶۱ ---- ۳۸
كلمة الختام ... ص: ۶۵ ---- ۳۹
تفضيل الأئمة الأمة ... ص: ۷۱ ---- ۳۹
المساواة بين أمير المؤمنين والنبى إلّاالنبوّة ... ص: ۷۱ ---- ۳۹
تشبيه أمير المؤمنين ... ص: ۷۵ ---- ۴۲
بالأنبياء السابقين ... ص: ۷۵ ---- ۴۲
علىّ أحبّ الخلق إلى اللّه ... ص: ۸۳ ---- ۴۶
صلاة عيسى خلف المهدى ... ص: ۸۵ ---- ۴۶
العصمة ... ص: ۹۱ ---- ۴۷
تعريف العصمة ... ص: ۹۱ ---- ۴۷
اشارة ---- ۴۷
العصمة فى الاصطلاح ...: ص: ۹۳ ---- ۴۸
العصمة ومسألة الجبر ... ص: ۹۷ ---- ۵۰
العصمة عن السهو والخطأ والنسيان ... ص: ۱۰۱ ---- ۵۱
اشارة ---- ۵۱
عصمة الأئمة ... ص: ۱۰۷ ---- ۵۴

تأويل ما ينافى العصمة فى الكتاب والسنة ...: ص: ۱۰۸ ---- ۵۴
مع الشيخ الصدوق فى مسألة سهو النبى ... ص: ۱۰۹ ---- ۵۵
العودة إلى بحث عصمة الأئمة ...: ص: ۱۱۰ ---- ۵۶
دلالة حديث السفينة على عصمة الأئمة ... ص: ۱۱۲ ---- ۵۷
دلالة حديث الثقلين على عصمة الأئمة ... ص: ۱۱۵ ---- ۵۹
العصمة لا تستلزم الغلوّ ...: ص: ۱۱۶ ---- ۵۹
الشورى فى الإمامة ... ص: ۱۲۳ ---- ۶۱
الإمامة بيد اللّه سبحانه وتعالى ... ص: ۱۲۳ ---- ۶۱
إمامة أبى بكر لم تكن بالشورى ... ص: ۱۲۹ ---- ۶۳
إمامة عمر لم تكن بالشورى ... ص: ۱۳۱ ---- ۶۴
متى طرحت فكرة الشورى ... ص: ۱۳۵ ---- ۶۶
بعض جزئيات طرح فكرة الشورى ... ص: ۱۴۳ ---- ۶۹
تطبيق عمر لفكرة الشورى ... ص: ۱۴۹ ---- ۷۲
الصحابة ... ص: ۱۵۷ ---- ۷۴
تعريف الصحابى ... ص: ۱۵۷ ---- ۷۴
الصحابى لغة ...: ص: ۱۵۷ ---- ۷۴
الصحابى اصطلاحاً ...: ص: ۱۵۷ ---- ۷۴
الأقوال فى عدالة الصحابة ... ص: ۱۶۱ ---- ۷۶
القول بعدالة جميع الصحابة ... ص: ۱۶۳ ---- ۷۶
دعوى الإجماع على عدالة جميع الصحابة ...: ص: ۱۶۳ ---- ۷۶
مناقشة الإجماع ...: ص: ۱۶۴ ---- ۷۷
الاستدلال بالكتاب والسنّة على عدالة جميع الصحابة ...: ص: ۱۶۶ ---- ۷۸
مناقشة الاستدلال ...: ص: ۱۶۹ ---- ۷۹
الرأى الحقّ فى مسألة عدالة الصحابة ... ص: ۱۷۹ ---- ۸۴

عدم التحریف القرآن ... ص: ۱۹۱ ---- ۸۸
سلامة القرآن من التحریف ... ص: ۱۹۱ ---- ۸۸
اشارة ---- ۸۸
حسبنا کتاب اللّه ...: ص: ۱۹۳ ---- ۸۹
معانی التحریف ... ص: ۱۹۵ ---- ۹۰
اشارة ---- ۹۰
التحریف بالترتیب ...: ص: ۱۹۵ ---- ۹۰
التحریف بالزیادة ...: ص: ۱۹۶ ---- ۹۱
التحریف بالنقصان ...: ص: ۱۹۷ ---- ۹۱
تنبیهان ... ص: ۱۹۹ ---- ۹۱
الأول: نفی قصد التغلب فی البحث العلمی ... ص: ۱۹۹ ---- ۹۱
الثانی: طرح البحث علی صعید الروایات وتارة علی صعید الأقوال ... ص: ۲۰۰ ---- ۹۲
التحریف بالنقصان حسب الروایات ... ص: ۲۰۳ ---- ۹۳
اشارة ---- ۹۳
القسم الأوّل: الحمل علی اختلاف القراءات ... ص: ۲۰۳ ---- ۹۳
القسم الثانی: ما نزل لا بعنوان القرآن ... ص: ۲۰۴ ---- ۹۳
القسم الثالث: ما یصحّ حمله علی نسخ التلاوة ... ص: ۲۰۴ ---- ۹۳
القسم الرابع: الروایات القابلة للحمل علی الدعاء ... ص: ۲۰۵ ---- ۹۴
اشارة ---- ۹۴
البحث فی سند الروایات ... ص: ۲۰۵ ---- ۹۴
کتاب فصل الخطاب ...: ص: ۲۰۹ ---- ۹۶
التحریف بالنقصان حسب الأقوال ... ص: ۲۱۳ ---- ۹۷
ملحق البحث ... ص: ۲۱۵ ---- ۹۸
۱- حول قرآن علی ... ص: ۲۱۵ ---- ۹۸

۲- موقف العلماء من الميرزا النورى وكتابه ...: ص: ۲۱۶ ---- ۹۹
۳- حول جمع القرآن الموجود ...: ص: ۲۱۷ ---- ۹۹
۴- مسألة تهذيب كتب الحديث من مثل هذه الروايات ...: ص: ۲۱۸ ---- ۹۹
المتعة ... ص: ۲۲۵ ---- ۱۰۱
تعريف المتعة ... ص: ۲۲۵ ---- ۱۰۱
أدّلة جواز المتعة ... ص: ۲۲۷ ---- ۱۰۱
الاستدلال بالقرآن ...: ص: ۲۲۷ ---- ۱۰۱
الاستدلال بالسنة ...: ص: ۲۲۹ ---- ۱۰۳
الاستدلال بالإجماع ...: ص: ۲۳۰ ---- ۱۰۳
منشأ الإختلاف فى مسألة المتعة ... ص: ۲۳۱ ---- ۱۰۴
النظر فى أدلّة تحريم المتعة ... ص: ۲۳۷ ---- ۱۰۷
اشارة ---- ۱۰۷
مناقشة الوجه الأوّل ...: ص: ۲۳۸ ---- ۱۰۸
مناقشة الوجه الثانى ...: ص: ۲۴۰ ---- ۱۰۹
مناقشة الوجه الثالث ...: ص: ۲۴۳ ---- ۱۱۰
الإفتراء على على فى مسألة المتعة ... ص: ۲۴۹ ---- ۱۱۲
خاتمة البحث ... ص: ۲۵۵ ---- ۱۱۵
اشارة ---- ۱۱۵
النقطة الأُولى ...: ص: ۲۵۵ ---- ۱۱۵
النقطة الثانية ...: ص: ۲۵۶ ---- ۱۱۶
النقطة الثالثة ...: ص: ۲۵۶ ---- ۱۱۶
النقطة الرابعة ...: ص: ۲۵۷ ---- ۱۱۶
الشهادة بالولاية فى الأذان ... ص: ۲۶۳ ---- ۱۱۷
معنى الأذان والشهادة وولاية على ... ص: ۲۶۳ ---- ۱۱۷

الإتیان بالشهادة بالولایة لا بقصد الجزئیة ... ص: ۲۶۵ ---- ۱۱۸
الإتیان بالشهادة بالولایة ... ص: ۲۶۹ ---- ۱۱۹
بقصد الجزئیة المستحبة ... ص: ۲۶۹ ---- ۱۱۹
الاستدلال بالسنّة علی استحباب الشهادة ... ص: ۲۷۳ ---- ۱۲۱
بالولایة فی الأذان ... ص: ۲۷۳ ---- ۱۲۱
اشارة ---- ۱۲۱
الروایة الأولی ...: ص: ۲۷۶ ---- ۱۲۲
الروایة الثانیة ...: ص: ۲۷۷ ---- ۱۲۳
الروایة الثالثة ...: ص: ۲۷۷ ---- ۱۲۳
الروایة الرابعة ...: ص: ۲۷۸ ---- ۱۲۳
الاستدلال بقاعدة التسامح فی أدلّة السنن ... ص: ۲۸۳ ---- ۱۲۶
خاتمة البحث ... ص: ۲۸۵ ---- ۱۲۶
فائدة صغیرة ...: ص: ۲۸۵ ---- ۱۲۷
تصرفات أهل السنة فی الأذان ...: ص: ۲۸۶ ---- ۱۲۷
الشهادة بالولایة شعار المذهب ...: ۲۸۷ ---- ۱۲۷
تزویج ام کلثوم من عمر ... ص: ۲۹۵ ---- ۱۳۰
البحث حول سند الخبر ... ص: ۲۹۵ ---- ۱۳۰
رواة الخبر ...: ص: ۲۹۵ ---- ۱۳۰
روایة القوم هذا الخبر عن أهل البیت علیهم السلام ...: ص: ۲۹۷ ---- ۱۳۱
روایة القوم هذا الخبر عن غیر أهل البیت ...: ص: ۲۹۹ ---- ۱۳۲
البحث حول متن الخبر ... ص: ۳۰۳ ---- ۱۳۴
اشارة ---- ۱۳۴
النقطة الأولی ...: ص: ۳۰۳ ---- ۱۳۴
النقطة الثانیة ...: ص: ۳۰۴ ---- ۱۳۴

النقطة الثالثة ...: ص: ۳۰۵ ---- ۱۳۵
النقطة الرابعة ...: ص: ۳۰۵ ---- ۱۳۵
النقطة الخامسة ...: ص: ۳۰۶ ---- ۱۳۵
النقطة السادسة ...: ص: ۳۰۶ ---- ۱۳۶
النقطة السابعة ...: ص: ۳۰۷ ---- ۱۳۶
النقطة الثامنة ...: ص: ۳۰۸ ---- ۱۳۷
روایات الشیعة حول هذا الموضوع ... ص: ۳۰۹ ---- ۱۳۷
اشارة ---- ۱۳۷
القسم الأول ...: ص: ۳۰۹ ---- ۱۳۷
القسم الثانی ...: ص: ۳۰۹ ---- ۱۳۷
القسم الثالث ...: ص: ۳۰۹ ---- ۱۳۷
الروایة الأُولی ...: ص: ۳۱۰ ---- ۱۳۷
روایة أُخری ...: ص: ۳۱۰ ---- ۱۳۸
روایة أُخری ...: ص: ۳۱۱ ---- ۱۳۸
خلاصة البحث ... ص: ۳۱۳ ---- ۱۳۹
المسح علی الرجلین فی الوضوء ... ص: ۳۲۰ ---- ۱۴۱
اشارة ---- ۱۴۱
الأقوال فی المسألة ... ص: ۳۲۱ ---- ۱۴۱
الاستدلال بالقرآن علی المسح ... ص: ۳۲۳ ---- ۱۴۱
مناقشات القوم فی الاستدلال بالقرآن وردّها ... ص: ۳۲۷ ---- ۱۴۳
اشارة ---- ۱۴۳
المناقشة الأُولی ...: ص: ۳۲۷ ---- ۱۴۳
ردّ المناقشة الأُولی ...: ص: ۳۲۸ ---- ۱۴۴
المناقشة الثانیة ...: ص: ۳۲۸ ---- ۱۴۴

ردّ المناقشة الثانية ...: ص: ۳۲۹ ---- ۱۴۴
المناقشة الثالثة ...: ص: ۳۲۹ ---- ۱۴۵
ردّ المناقشة الثالثة ...: ص: ۳۳۰ ---- ۱۴۵
المناقشة الرابعة ...: ص: ۳۳۱ ---- ۱۴۶
ردّ المناقشة الرابعة ...: ص: ۳۳۱ ---- ۱۴۶
الاستدلال بالسنّة على المسح ... ص: ۳۳۳ ---- ۱۴۶
اشارة ---- ۱۴۶
الرواية الأُولى ...: ص: ۳۳۳ ---- ۱۴۶
الرواية الثانية ...: ص: ۳۳۳ ---- ۱۴۷
الرواية الثالثة ...: ص: ۳۳۴ ---- ۱۴۷
الرواية الرابعة ...: ص: ۳۳۴ ---- ۱۴۷
الرواية الخامسة ...: ص: ۳۳۴ ---- ۱۴۷
الرواية السادسة ...: ص: ۳۳۵ ---- ۱۴۸
الرواية السابعة ...: ص: ۳۳۵ ---- ۱۴۸
الرواية الثامنة ...: ص: ۳۳۶ ---- ۱۴۸
الرواية التاسعة ...: ص: ۳۳۶ ---- ۱۴۸
الرواية العاشرة ...: ص: ۳۳۷ ---- ۱۴۹
الرواية الحادية عشرة ...: ص: ۳۳۷ ---- ۱۴۹
الرواية الثانية عشرة ...: ص: ۳۳۷ ---- ۱۴۹
النظر فى أدلّة القائلين بالغسل ... ص: ۳۴۱ ---- ۱۵۱
اشارة ---- ۱۵۱
الاستدلال بحديث «ويل للأعقاب من النار ...»: ص: ۳۴۲ ---- ۱۵۱
مناقشة الاستدلال بحديث «ويل للأعقاب من النار ...»: ص: ۳۴۳ ---- ۱۵۲
الاستدلال بحديث كيفية وضوء رسول اللّه ومناقشته ...: ص: ۳۴۶ ---- ۱۵۳

خاتمة البحث ... ص: ۳۴۹ ---- ۱۵۴
الشیخ نصیر الدین الطوسی و سقوط بغداد ... ص: ۳۵۸ ---- ۱۵۷
اشارة ---- ۱۵۷
افتراء ابن تیمیة علی ... ص: ۳۵۹ ---- ۱۵۷
الشیخ نصیر الدین الطوسی ... ص: ۳۵۹ ---- ۱۵۷
اشارة ---- ۱۵۷
نص ما قاله ابن تیمیّة ...: ص: ۳۶۰ ---- ۱۵۸
الرجوع فی قضیة سقوط بغداد ... ص: ۳۶۳ ---- ۱۵۹
إلی کبار المؤرّخین ... ص: ۳۶۳ ---- ۱۵۹
اشارة ---- ۱۵۹
الرجوع إلی من شهد الواقعة: ابن الفوطی ...: ص: ۳۶۳ ---- ۱۵۹
الرجوع إلی ابن الطقطقی ...: ص: ۳۶۵ ---- ۱۶۰
الرجوع إلی أبی الفداء ...: ص: ۳۶۵ ---- ۱۶۰
الرجوع إلی الذهبی ...: ص: ۳۶۷ ---- ۱۶۱
الرجوع إلی ابن شاکر الکتبی ...: ص: ۳۶۸ ---- ۱۶۱
الرجوع إلی الصفدی ...: ص: ۳۶۹ ---- ۱۶۲
الرجوع إلی ابن خلدون ...: ص: ۳۷۰ ---- ۱۶۲
الرجوع إلی السیوطی ...: ص: ۳۷۰ ---- ۱۶۳
الرجوع إلی أصحاب ابن تیمیّة ...: ص: ۳۷۰ ---- ۱۶۳
الثناء علی الشیخ نصیر الدین الطوسی ... ص: ۳۷۵ ---- ۱۶۴
خاتمة البحث ... ص: ۳۸۱ ---- ۱۶۶
ابن تیمیة و امامة علی علیه السلام ... ص: ۳۸۷ ---- ۱۶۷
بغض ابن تیمیة لأمیر المؤمنین ... ص: ۳۸۷ ---- ۱۶۸
تکذیب ابن تیمیة فضائل أمیر المؤمنین ... ص: ۳۹۵ ---- ۱۷۲

بحث ابن تیمیهٔ فی خلافهٔ أمیر المؤمنین ... ص: ۴۱۷ ---- ۱۸۶

افتراء ابن تیمیّهٔ علی أمیر المؤمنین ... ص: ۴۲۹ ---- ۱۹۳

أسالیب القوم فی التحریف ... ص: ۴۳۵ ---- ۱۹۴

نماذج من التحریفات ... ص: ۴۳۹ ---- ۱۹۶

کلمهٔ الختام ... ص: ۴۴۵ ---- ۱۹۹

فهرس المصادر ... ص: ۴۴۷ ---- ۲۰۰

تعریف مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ ---- ۲۱۰

محاضرات فی الإعتقادات (۲)

اشارة

سرشناسه: حسینی میلانی، علی، ۱۳۲۶ -

عنوان قراردادی: محاضرات فی‌الاعتقادات.فارسی. برگزیده

عنوان و نام پدیدآور: نگاهی به حدیث ثقلین / علی حسینی‌میلانی؛ ترجمه و ویرایش هیئت تحریریه مرکز حقایق اسلامی.

مشخصات نشر: قم: حقایق، ۱۳۸۸.

مشخصات ظاهری: ۸۰ص.

فروست: سلسله پژوهش‌های اعتقادی؛ ۱۰

شابک: ۹۷۸-۹۶۴-۲۵۰۱-۹۵-۳

وضعیت فهرست نویسی: فیپا

یادداشت: کتاب حاضر ترجمه بخش " حدیث‌الثقلین " از کتاب " محاضرات فی‌الاعتقادات " اثر علی الحسینی‌المیلانی است.

موضوع: شیعه امامیه -- عقاید

موضوع: احادیث خاص (ثقلین)

شناسه افزوده: مرکز الحقائق الاسلامیه

رده بندی کنگره: BP۲۱۱/۵/ح۵۷م۳۰۴۲۱۷ ۱۳۸۸

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۴۱۷۲

شماره کتابشناسی ملی: ۱۸۱۲۱۶۵

مظلومیة الزهراء ... ص: ۷

بسم اللَّه الرحمن الرحیم

الحمد للَّه ربّ العالمین، والصلاة والسلام علی سیدنا محمد وآله الطیبین الطاهرین، ولعنة اللَّه علی أعدائهم أجمعین من الأولین والآخرین.

موضوع البحث- کما طلبتم- (مظلومیة الزهراء علیهاالسلام) ولماذا لم تقولوا مناقب الزهراء؟ أو لم تقولوا حیاة الزهراء؟ وإنما عنونتم مظلومیّة الزهراء؟ قد یقال- کما قیل- قضایا الزهراء سلام اللَّه علیها قضایا تاریخیة، ولا ینبغی أن تثار، والقضیّة التاریخیة قد تکون صادقة وقد تکون کاذبة.

سنحاول أن نبحث عن هذه القضیة بلا أیّ تعصب وتشنج، وإنْ کان الصبر علی ما وقع، وقراءته والحدیث عنه وتحمل ذلک کلّه أمراً صعباً، سترون أنّی لا أذکر شیئاً لا من مصادر القوم فحسب، بل من أعظم مصادرهم، وأشهر کتبهم، وأصحها، وأقدمها، سأحاول ذلک قدر الإمکان.

ولو کانت قضیةً تاریخیةً فحسب، فحروب رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلم وغزواته کلّها قضایا تاریخیة، ومواقف أمیر المؤمنین علیه السّلام فی تلک الغزوات والحروب قضایا تاریخیة، ومبیت أمیر المؤمنین فی لیلة الهجرة علی فراش رسول اللَّه قضیة تاریخیة، وزواج علی من فاطمة الزهراء- بعد أن ردّ رسول اللَّه غیره- قضیة تاریخیة، وحروبه أیضاً قضایا تاریخیة، وقضیة کربلاء

وشهادة الحسين عليه السّلام وأصحابه وأولاده قضية تاريخية، فلماذا نبحث عنها؟

وحتى عند أهل السنة أيضاً: كون أبى بكر مع رسول اللَّه فى الغار قضية تاريخية، صلاته التى يزعمونها فى مكان رسول اللَّه فى مرضه قضية تاريخية، وهكذا بقية الأُمور التى يستدلّون بها فى كتبهم على فضائل أئمّتهم ومناقب أُمرائهم وخلفائهم حسب زعمهم.

الحقيقة أنّ قضية الزهراء سلام اللَّه عليها أساس مذهبنا، وجميع القضايا التى لحقت تلك القضية وتأخّرت عنها كلّها مترتبة على تلك القضية، ومذهب الطائفة الإمامية الاثنى عشرية بلا قضية الزهراء سلام اللَّه عليها وبلا تلك الآثار المترتبة على تلك القضية- هذا المذهب- يذهب ولا يبقى، ولا يكون فرقٌ بينه وبين المذهب المقابل.

سنبحث عن قضية الزهراء سلام اللَّه عليها فى ضمن مطالب، وهذه المطالب مترتبة، أى كلّ مطلب منها يترتب على المطلب الذى قبله، حتى نصل إلى المطلب الأخير، ونستنتج من جميع هذه المطالب، ثم نذكر أهمّ مسائل القضيّة.

وسترون أنها قضية علميّة عقائدية مذهبية، لها كلّ التأثير فى مصير هذا المذهب، ولها كلّ التأثير فى سلوك أبناء هذا المذهب، وإليكم المطالب بالتفصيل:

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۹

المطلب الأول أحاديث فى مقام الزهراء ومنزلتها عند اللَّه وعند الرسول ... ص: ۹

اشارة

الأحاديث فى هذا الباب كثيرة، حتى أن عدّةً من علماء الفريقين دوّنوها فى كتب مفردة، وقد انتخبت من تلك الأحاديث مجموعة سأقرؤها عليكم، وسترون أن مصادرها من أقدم المصادر وأهمّها:

الحديث الأول ...: ص: ۹

«فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة» أو «سيّدة نساء هذه الأُمّة» أو «سيّدة نساء المؤمنين» أو «سيّدة نساء العالمين».

هذا الحديث بألفاظه المختلفة موجود فى: [صحيح البخارى] فى كتاب بدء الخلق، وفى [مسند أحمد]، وفى [الخصائص] للنسائى، وفى [مسند أبى داود الطيالسى]، وفى [صحيح مسلم] فى باب فضائل الزهراء، وفى [المستدرك]، و [صحيح الترمذى]، وفى [صحيح ابن ماجة]، وغيرها من الكتب «۱».

ففاطمة سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين.

---

(۱) خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ۱۱۹ و ۱۲۰، طبقات ابن سعد ۲/ ۴۰، مسند أحمد ۶/ ۲۸۲، حلية الأولياء ۲/ ۳۹، المستدرك ۳/ ۱۵۱.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۰

الحديث الثانى ...: ص: ۱۰

فى أن فاطمة سلام اللَّه عليها بضعة من النبى:

«فاطمة بضعة منّى من أغضبها أغضبنى».

هذا الحديث بهذا اللفظ فى: [صحيح البخارى]، وعدّة من المصادر «۱».

«فاطمة بضعة منّی یریبنی ما أرابها ویؤذینی ما آذاها».

بهذا اللفظ فی: [صحیح البخاری]، و [مسند أحمد]، و [صحیح أبی داود]، و [صحیح مسلم]، وغیرها من المصادر «۲».

«إنّما فاطمة بضعة منّی یؤذینی ما آذاها».

بهذا اللفظ فی: [صحیح مسلم] «۳».

«إنّما فاطمة بضعة منّی یؤذینی ما آذاها وینصبنی ما أنصبها».

بهذا اللفظ فی: [مسند أحمد] وفی [المستدرک] وقال: صحیح علی شرط الشیخین، وفی [صحیح الترمذی] «۴».

«فاطمة بضعة منّی یقبضنی ما یقبضها ویبسطنی ما یبسطها».

بهذا اللفظ فی: [المسند]، وفی [المستدرک] وقال: صحیح الإسناد، وفی مصادر أُخری «۵».

---

(۱) صحیح البخاری، کتاب بدء الخلق، باب مناقب قرابة الرسول ومنقبة فاطمة (علیها السّلام).

(۲) مسند أحمد ۴/ ۳۲۸.

(۳) صحیح مسلم، باب مناقب فاطمة (علیها السّلام).

(۴) مسند أحمد ۴/ ۵، المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۵۹.

(۵) المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۵۸، مسند أحمد ۴/ ۳۲۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۱

الحدیث الثالث ...: ص: ۱۱

«إن اللّه یغضب لغضب فاطمة ویرضی لرضاها».

هذا الحدیث تجدونه فی: [المستدرک]، وفی [الإصابة]، ویرویه صاحب [کنز العمال] عن أبی یعلی والطبرانی وأبی نعیم، ورواه غیرهم «۱».

الحدیث الرابع ...: ص: ۱۱

فی أنّ النبی أسرّ إلیها أنّها أوّل أهل بیته لحوقاً به.

هذا کان عند وفاته صلّی اللّه علیه وآله وسلم، فإنّه دعاها فسارّها فبکت، ثمّ دعاها فسارّها فضحکت [فی بعض الألفاظ: فشقّ ذلک علی عائشة أن یکون سارّها دونها] فلمّا قبض رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلم حلّفتها عائشة أنْ تخبرها، فقالت: سارّنی رسول اللّه أو سارّنی النبی، فأخبرنی أنّه یقبض فی وجعه هذا فبکیتُ، ثمّ سارّنی فأخبرنی أنّی أوّل أهل بیته أتْبعه فضحکتُ.

هذا الحدیث فی: الصحیحین، وعند الترمذی والحاکم، وغیرهما «۲».

الحدیث الخامس ...: ص: ۱۱

عن عائشة قالت: ما رأیت أحداً کان أصدق لهجة منها غیر أبیها.

هذا الحدیث تجدونه فی: [المستدرک] وقال: صحیح علی شرط الشیخین، وأقرّه الذهبی، وفی [الاستیعاب]، و [حلیة الأولیاء] «۳».

---

(۱) المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۵۳، کنز العمّال ۱۳/ ۶۷۴، ۱۲/ ۱۱۱.

(۲) صحیح البخاری، کتاب بدء الخلق، صحیح مسلم- باب مناقب فاطمة (علیها السّلام)، صحیح الترمذی، المستدرک علی الصحیحین ۴/ ۲۷۲.

(۳) المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۶۰، حلیة الأولیاء ۲/ ۴۱، الإستیعاب ۴/ ۱۸۹۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۲

الحدیث السادس ...: ص: ۱۲

عن عائشة أیضاً: کانت إذا دخلت علیه- علی رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلم- قام إلیها فقبّلها ورحّب بها وأخذ بیدها فأجلسها فی مجلسه.

قال الحاکم: صحیح علی شرط الشیخین، وأقرّه الذهبی أیضاً «۱».

الحدیث السابع ...: ص: ۱۲

أخرج الطبرانی أنّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلم قال لعلی: «فاطمة أحبّ إلیّ منک وأنت أعزّ علیّ منها».

قال الهیثمی: رجاله رجال الصحیح «۲».

هذه هی الأحادیث التی انتخبتها، لتکون مقدمةً لبحوثنا الآتیة، وسنستنتج من هذه الأحادیث فی المطالب اللاحقة، وفی الحوادث الواقعة، وهی أحادیث- کما رأیتم- فی المصادر المهمّة بأسانید صحیحة، ودلالاتها أیضاً لا تقبل أیّ مناقشة.

ومن دلالات هذه الأحادیث: أنّ فاطمة سلام اللَّه علیها معصومة، بالإضافة إلی دلالة أیة التطهیر وغیرها من الأدلّة.

مضافاً إلی أن غیر واحد من حفّاظ القوم وکبار علمائهم قالوا بأفضلیّة الزهراء سلام اللَّه علیها من الشیخین، بسبب هذه الأحادیث وحدیث «فاطمة بضعة منّی» بالخصوص، بل قال بعضهم بأفضلیّتها من الخلفاء الأربعة کلّهم، ولا مستند لهم إلّا الأحادیث التی ذکرتها.

ولأقرأ لکم عبارة المنّاوی وکلامه المشتمل علی بعض الأقوال من کبار

---

(۱) المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۵۴.

(۲) مجمع الزوائد ۹/ ۲۰۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۳

علماء القوم، ففی [فیض القدیر] فی شرح حدیث «فاطمة بضعة منّی» قال: استدل به السهیلی [وهو حافظ کبیر من علمائهم، وهو صاحب شرح سیرة ابن هشام وغیره من الکتب] علی أن من سبّها کفر [ولماذا؟ لاحظوا] لأنّه یغضبه [أی لأنّ سبّها یغضب رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلم!] وأنّها أفضل من الشیخین.

وإذا کانت هذه اللام لام تعلیل «لأنّه یغضبه»، والعلة إمّامعمّمة وإمّا مخصّصة، ولابد أن تکون هنا معمّمة، یوجب الکفر، لأنّه أیالسب یغضبها، فیکون أذاها أیضاً موجباً للکفر، لأن الأذی- أذی الزهراء سلام اللَّه علیها- یغضب رسول اللَّه بلا إشکال.

قال المناوی: قال ابن حجر: وفیه- أیفی هذا الحدیث- تحریم أذی من یتأذّی المصطفی بأذیّته، فکلّ من وقع منه فی حقّ فاطمة شیء فتأذّت به فالنبی صلّی اللَّه علیه وآله وسلم یتأذّی به بشهادة هذا الخبر، ولا شیء أعظم من إدخال الأذی علیها فی ولدها، ولهذا عرف بالاستقراء معاجلة من تعاطی ذلک بالعقوبة بالدنیا ولعذاب الآخرة أشد.

ففی هذا الحدیث تحریم أذی فاطمة، وتحریم أذی فاطمة لأنّها بضعة من رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله، بل هو موجب للکفر کما تقدّم.

وقال المناوی: قال السبکی: الذی نختاره وندین اللّه به أنّ فاطمة أفضل من خدیجة ثمّ عائشة.

قال المناوی: قال شهاب الدین ابن حجر: ولوضوح ما قاله السبکی تبعه علیه المحققون.

قال المناوی: وذکر العَلَم العراقی: إنّ فاطمة وأخاها ابراهِیم أفضل من الخلفاء الأربعة باتفاق «۱».

---

(۱) فیض القدیر ۴/ ۴۲۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۴

إذن، لا یبقی خلاف بیننا وبینهم فی أفضلیة الزهراء من الشیخین، وأن أذاها موجب للدخول فی النار.

ثمّ إنّ هذه الأحادیث مطلقة لیس فیها أیقید، عندما یقول رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلم: «إنّ اللّه یغضب لغضب فاطمة» لا یقول إنّ کانت القضیة کذا، لا یقول بشرط أن یکون کذا، لا یقول إنّ کان غضبها بسبب کذا، لیس فی الحدیث أیّ تقیید، إن اللّه یغضب لغضب فاطمة، بأی سبب کان، ومن أیّ أحدٍ کان، وفی أیّ زمان، أو أیّ وقت کان. وعندما یقول: «یؤذینی ما آذاها»، لا یقول رسول اللّه:

یؤذینی ما آذاها إنْ کان کذا، إنْ کان المؤذی فلاناً، إن کان فی وقت کذا، لیس فیه أی قید، بل الحدیث مطلق «یؤذینی ما آذاها».

ودلّت الأحادیث هذه علی وجوب قبول قولها، وحرمة تکذیبها، وقد شهدت عائشة بأنّها سلام اللّه علیها أصدق الناس لهجةً ما عدا والدها رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلم، ورسول قال کلّ هذا وفَعَله مع علمه بما سیکون من بعده.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۵

المطلب الثانی: فی أنّ من آذی علیّاً فقد آذی رسول اللّه ... ص: ۱۵

کان المطلب الأوّل فی أنّ من آذی فاطمة فقد آذی رسول اللّه، وهذا المطلب الثانی فی أنّ من آذی علیّاً فقد آذی رسول اللّه، وذاک قوله صلّی اللّه علیه وآله وسلم: «من آذی علیّاً فقد آذانی».

هذا الحدیث تجدونه فی: [المسند]، و [صحیح ابن حبّان]، و [المستدرک]، و [الإصابة]، و [أُسد الغابة]، وأورده صاحب [کنز العمّال] عن ابن أبی شیبة وأحمد والبخاری فی تاریخه والطبرانی، وله أیضاً مصادر أخری «۱».

---

(۱) مسند أحمد ۳/ ۴۸۳، المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۲۲، مجمع الزوائد ۹/ ۱۲۹، أُسد الغابة والاصابة بترجمته عن عدّةٍ من الأئمة، کنز العمّال ۱۱/ ۶۰۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۷

المطلب الثالث: فی أنّ بغض علی نفاق ... ص: ۱۷

أخرج مسلم فی [صحیحه] عن علی علیه السلام قال: «والذی فَلَقَ الحَبَّةَ وبرأ النَسَمة، إنّه لعهد النبی الأُمی إلیّ [وهل یکون التأکید بأکثر من هذا؟] أنْ لا یحبّنی إلّا مؤمن ولا یبغضنی إلّا منافق».

تجدون هذا الحدیث بهذا اللفظ أو بمعناه عند: النسائی، والترمذی، وابن ماجة، وفی [مسند أحمد]، وفی [المستدرک]، وفی [کنز العمال] عن عدة من کبار الأئمة «۱».

وفی [مسند أحمد] و [صحیح الترمذی] عن أُم سلمة: «کان رسول اللّه یقول- هذه الصیغة تدل علی الاستمرار-: «لا یحب علیّاً منافق ولا یبغضه مؤمن» «۲»».

نستفید من هذه الأحادیث فی هذا المطلب: أنّ حبّ علی وحبّ المنافقین لا یجتمعان، لو أنّ أحداً یعتقد حتّی بإمامة علی وولایته بعد رسول اللّه، إلّاأنّه لا یبغض المنافقین، هذا الشخص هو أیضاً منافق، وهو مطرود من الطرفین، أی من المؤمنین ومن المنافقین، لأنّ المنافقین لا یعتقدون بولایة علی وهذا یعتقد،

---

(۱) منسد أحمد ۱/ ۸۴، ۱۲۸، صحیح مسلم- کتاب الایمان، کنز العمّال ۱۳/ ۱۲۰ رقم ۳۶۳۸۵.

(۲) مسند أحمد ۶/ ۲۹۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۸

ولأنّ المؤمنین لا یحبّون المنافقین وهذا یحب.

ولا یمکن الجمع بینهما بأیّ حال من الأحوال، وبأیّ شکلٍ من الأشکال.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۹

المطلب الرابع: فی إخبار النبی علیّاً بأنّ الأمّة ستغدر به ... ص: ۱۹

قال علی علیه السّلام: «إنّه ممّا عهد إلیّ النبی صلّی اللّه علیه وآله وسلم أنّ الأُمة ستغدر بی بعده».

قال الحاکم: صحیح الإسناد، وقال الذهبی فی تلخیصه: صحیح «۱».

وقد قرّروا أنّ کلّ حدیث وافق الذهبی فیه الحاکم النیسابوری فی التصحیح فهو بحکم الصحیحین.

ومن رواة هذا الحدیث أیضاً: ابن أبی شیبة، والبزّار، والدارقطنی، والخطیب البغدادی، والبیهقی، وغیرهم.

---

(۱) المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۴۰، ۱۴۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۱

المطلب الخامس: ضغائن فی صدور أقوام ... ص: ۲۱

أخرج أبو یعلی والبزّار- بسند صحّحه: الحاکم، والذهبی، وابن حبّان، وغیرهم- عن علی علیه السّلام قال: «بینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلم آخذ بیدی ونحن نمشی فی بعض سکک المدینة، إذ أتینا علی حدیقة، فقلت: یا رسول اللّه ما أحسنها من حدیقة! فقال: إنّ لک فی الجنّة أحسن منها، ثمّ مررنا بأُخری فقلت: یا رسول اللّه ما أحسنها من حدیقة! قال: لک فی الجنّة أحسن منها، حتّی مررنا بسبع حدائق، کلّ ذلک أقول ما أحسنها ویقول: لک فی الجنّة أحسن منها، فلمّا خلا لی الطریق اعتنقنی ثمّ أجهش باکیاً، قلت: یا رسول اللّه ما یبکیک؟

قال: ضغائن فی صدور أقوام لا یبدونها لک إلّامن بعدی، قال: قلت یا رسول اللّه فی سلامة من دینی؟ قال: فی سلامة من دینک».

هذا اللفظ فی: [مجمع الزوائد] عن: أبی یعلی والبزّار «۱»، ونفس السند موجود فی [المستدرک] وقد صحّحه الحاکم والذهبی «۲»، فیکون سنده صحیحاً یقیناً، لکن اللفظ فی المستدرک مختصر وذیله غیر مذکور، واللّه أعلم ممّن هذا

---

(۱) مجمع الزوائد ۹/ ۱۱۸.

(۲) المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۳۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۲

التصرف، هل من الحاكم أو من الناسخين أو من الناشرين؟ فراجعوا، السند نفس السند عند أبى يعلى وعند البزّار وعند الحاكم، والحاكم يصحّحه والذهبى يوافقه، إلّا أنّ الحديث فى المستدرك أبتر مقطوع الذيل، لأنّه إلى حدّ «إنّ لك فى الجنّة أحسن منها» لا أكثر.

وهناك أحاديث أيضاً صريحة فى أنّ «الأقوام» المراد منهم فى هذا الحديث «هم قريش»، وفى المطلب السادس أيضاً بعض الأحاديث تدلّ على ذلك، فلاحظوا.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۳

المطلب السادس: فى أنّ قريشاً هم سبب هلاك الناس بعد النبى ... ص: ۲۳

عن أبى هريرة عن النبى صلّى اللّه عليه وآله وسلم قال: «يهلك أُمّتى هذا الحى من قريش»، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «لو أنّ الناس اعتزلوهم».

وعن أبى هريرة أيضاً قال: سمعت الصادق المصدوق يقول: «هلاك أُمتى على يدى غلمة من قريش»، فقالوا: مروان غلمة؟ قال أبو هريرة: إن شئت أنْ أُسمّيه، بنى فلان، بنى فلان».

والحديثان فى الصحيحين «۱».

---

(۱) وأخرجه أحمد ۲/ ۳۲۴، ۲۸۸، ۲۹۹، ۵۲۰.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۵

المطلب السابع: لم يروَ من الضغائن والغدر إلّاالقليل ... ص: ۲۵

وهذا المطلب مهمّ جدّاً، فالغدر الذى كان، والضغائن التى بدت- التى سبق وأنْ أخبر عنها رسول اللّه- لم يروَ منها فى الكتب إلّاالقليل، والسبب واضح، لأنّهم منعوا من تدوين الحديث، وعندما دُوّن، فقد دوّن على يد بنى أُميّة وفى عهدهم، وهذا حال السنّة، أىالسنّة عند أهل السنّة.

ثمّ إنّ من كان عنده شىء من تلك الأمور التى أشار إليها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلم لم يروه، وإذا رواه لم ينقلوه ولم يكتبوه ومنعوا من نشره ومِن نَقْلِه إلى الآخرين، حتّى أنّ من كان عنده كتاب فيه شىء من تلك القضايا، أخذوه منه، أو أخفاه ولم يظهره لأحد، أذكر لكم موارد من هذا القبيل:

قال ابن عدى- فى آخر ترجمة عبد الرزاق بن همّام الصنعانى- فى كتاب [الكامل]: «ولعبد الرزاق بن همّام [هذا شيخ البخارى] أصناف حديث كثير، وقد رحل إليه ثقات المسلمين وأئمّتهم وكتبوا عنه، ولم يروا بحديثه بأساً، إلّاأنّهم نسبوه إلى التشيّع، وقد روى أحاديث فى الفضائل ممّا لا يوافقه عليها أحد من الثقات، فهذا أعظم ما رموه به من روايته لهذه الأحاديث، ولِما رواه فى مثالب غيرهم ممّا لم أذكره فى كتابى هذا، وأمّا فى باب الصدق فأرجو أنّه لا بأس به، إلّاأنّه

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۶

قد سبق عنه أحاديث فى فضائل أهل البيت ومثالب آخرين مناكير» «۱».

وبترجمة عبد الرحمن بن يوسف بن خراش- الحافظ الكبير- يقول ابن عدى: «سمعت عبدان يقول: وحمل ابن خراش إلى بندار جزئين صنّفهما فى مثالب الشيخين فأجازه بألفى درهم».

فأين هذا الكتاب الذى هو فى جزئين؟

قال ابن عدی: «فأمّا الحدیث فأرجو أنّه لا یتعمّد الکذب» «۲».

فالرجل لیس بکاذب، ولو راجعتم [سیر أعلام النبلاء] للذهبی أو [تذکرة الحفّاظ] للذهبی، لرأیتم الذهبی ینقل هذا المطلب، ویتهجّم علی ابن خراش ویشتمه ویسبّه سبّ الذین کفروا «۳».

ولا یتوهمنّ أحد أنّ هذا الرجل- ابن خراش- من الشیعة، وذلک، لأنّ هذا الرجل من کبار علماء القوم ومن أعلامهم فی الجرح والتعدیل، ویعتمدون علی آرائه فی ردّ الراوی أو قبوله، أذکر لکم مورداً واحداً: فی ترجمة عبد اللّه بن شقیق، یقول ابن حجر العسقلانی فی [تهذیب التهذیب]: «قال ابن خراش: کان- عبد اللّه بن شقیق- ثقة وکان عثمانیاً یبغض علیّاً» «۴».

فابن خراش لیس بشیعی، لأنّه یوثق هذا الرجل مع تصریحه بأنّه کان عثمانیّاً یبغض علیّاً.

فلا یتوهّم أنّ هذا الرجل- ابن خراش- من الشیعة، بل هو من أعلام أهل السنّة ومن کبار حفّاظهم، إلّاأنّه ألّف جزئین فی مثالب الشیخین.

---

(۱) الکامل فی ضعفاء الرجال ۶/ ۵۴۵.

(۲) المصدر ۵/ ۵۱۹.

(۳) سیر أعلام النبلاء ۱۳/ ۵۰۹، تذکرة الحفّاظ ۲/ ۶۸۴، میزان الإعتدال ۲/ ۶۰۰.

(۴) تهذیب التهذیب ۵/ ۲۲۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۷

مورد آخر فی [کتاب العلل] لأحمد بن حنبل، قال أحمد: «کان أبو عوانة [الذی هو من کبار محدّثیهم وحفّاظهم، وله کتاب فی الصحیح اسمه: صحیح أبی عوانة] وضع کتاباً فیه معایب أصحاب رسول اللّه، وفیه بلایا، فجاء سلّام بن أبی مطیع «۱» فقال: یا أبا عوانة، أعطنی ذاک الکتاب فأعطاه، فأخذه سلّام فأحرقه» «۲».

ویروی أحمد بن حنبل فی نفس الکتاب عن عبد الرحمن بن مهدی «۳» قال:

«فنظرت الکتاب منه وأحرقه بلا إذن منه ولا رضا».

مورد آخر: ذکروا بترجمة الحسین بن الحسن الأشقر: «أنّ أحمد بن حنبل حدّث عنه وقال: لم یکن عندی ممّن یکذب [فهو حدّث عنه وقال: لم یکن عندی ممّن یکذب] فقیل له: إنّه یحدّث فی أبی بکر وعمر، وإنّه صنّف باباً فی معایبهما، فقال: لیس هذا بأهلٍ أنْ یحدَّث عنه» «۴»!

أوّلًا: أین ذاک الباب الذی اشتمل علی هذه القضایا؟ ولماذا لم یصل إلینا؟

وثانیاً: إنّه بمجرَّد أنْ علم أحمد بن حنبل بأنّ الرجل یحدّث فی الشیخین، وبأنّه صنّف مثل هذه الأحادیث فی کتاب، سقط من عین أحمد وأصبح کذّاباً لا یعتمد علیه ولا یروی عنه!

مورد آخر: فی [میزان الاعتدال] بترجمة إبراهیم بن الحکم بن زهیر الکوفی:

«قال أبو حاتم: روی فی مثالب معاویة فمزّقنا ما کتبنا عنه» «۵».

---

(۱)

الإمام الثقة القدوة، من رجال الصحیحین، سیر أعلام النبلاء ۷/ ۴۲۸.

(۲) العلل ومعرفة الرجال ۱/ ۶۰.

(۳) الامام الناقد المجوّد سید الحفّاظ، سیر أعلام النبلاء ۹/ ۱۹۲.

(۴) تهذیب التهذیب ۲/ ۲۹۱.

(۵) میزان الإعتدال ۱/ ۲۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۸

روی فی مثالب معاویة فمزّقنا ما کتبنا عنه، فراحت تلک الروایات.

وهذا بعض ما ذکروا فی هذا الباب.

ثمّ إنّهم ذکروا فی تراجم رجال کثیرین من أعلام الحدیث والرواة الذین هم من رجال الصحاح، ذکروا أنّه کان یشتم أبا بکر وعمر، لاحظوا هذه العبارة بترجمة إسماعیل بن عبد الرحمن السُدّی «۱»، وبترجمة تلید بن سلیمان «۲»، وبترجمة جعفر بن سلیمان الضبعی «۳»، وغیر هؤلاء.

ولماذا کان هؤلاء یشتمون؟ هل بلغهم شیء أو أشیاء، ممّا أدّی وسبّب فی أنْ یجوّزوا لأنفسهم أن یشتموا ویسبّوا؟ وأین تلک القضایا؟ وما هی؟

وأمّا ما ذکروه بترجمة الرجال وکبار علمائهم وحفّاظهم من شتم عثمان وشتم معاویة، فکثیر جدّاً، واعتقد أنّه لا یحصی لکثرته.

ولقد فشی وکثر اللّعن أو الطعن فی الشیخین فی النصف الثانی من القرن الثالث، یقول زائدة بن قدامة- ووفاته فی النصف الثانی من القرن الثالث-: «متی کان الناس یشتمون أبا بکر وعمر؟!» «۴».

وکثر وکثر حتی القرن السادس من الهجرة، جاء أحدهم- وهو الحافظ المحدّث عبد المغیث بن زهیر بن حرب الحنبلی البغدادی- فألّف کتاباً فی فضل یزید بن معاویة وفی الدفاع عنه والمنع عن لعنه، فلمّا سئل عن ذلک، قال بلفظ العبارة: «إنّما قصدت کفّ الألسنة عن لعن الخلفاء» «۵».

---

(۱)

تهذیب التهذیب ۱/ ۲۷۴.

(۲) تهذیب الکمال ۴/ ۳۲۲.

(۳) تهذیب التهذیب ۲/ ۸۲- ۸۳.

(۴) المصدر ۳/ ۲۴۶.

(۵) سیر أعلام النبلاء ۲۱/ ۱۶۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۹

حتی جاء التفتازانی فی أواخر القرن الثامن من الهجرة وقال فی [شرح المقاصد] ما نصّه: «فإن قیل: فمن علماء المذهب من لم یجوّز اللعن علی یزید مع علمهم بأنّه یستحقّ ما یربوا علی ذلک ویزید؟ قلنا: تحامیاً عن أن یرتقی إلی الأعلی فالأعلی» «۱».

حتّی جاء کتّاب عصرنا، فألّفوا فی مناقب یزید، وألّفوا فی مناقب الحجّاج، وألّفوا فی مناقب هند!!

وإنّی أعتقد أنّهم یعلمون بأنّ هذه المناقب والفضائل، والذی یذکرونه فی الدفاع عن هؤلاء وأمثالهم، کلّه کذب، وإنّ هؤلاء یستحقّون اللعن، إلّاأنّ الغرض هو إشغال الکتّاب والباحثین والمفکّرین وسائر الناس بمثل هذه الأُمور، ولکی لا یبقی هناک مجال لأن یرتقی إلی الأعلی فالأعلی.

ومن هنا نفهم أنّ محاربتهم لقضایا الحسین علیه السّلام ومحاربتم لمآتم الحسین علیه السّلام ولقضایا عاشوراء، کلّ ذلک، لئلّا یلعن یزید، ولئلّا ینتهی إلی الأعلی فالأعلی.

---

(۱) شرح المقاصد ۵/ ۳۱۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۱

المطلب الثامن: أحقاد قریش وبنی أُمیّة علی النبی وأهل بیته ... ص: ۳۱

وهنا ننقل بعض الشواهد علی أحقاد قریش وبنی أُمیّة بالخصوص وضغائنهم علی النبی وأهل البیت، حتّی أنّهم کانت تصدر منهم أشیاء فی حیاة النبی صلّی اللَّه علیه وآله وسلم ولمّا لم یتمکّنوا من الإنتقام من النبی صلّی اللَّه علیه وآله وسلم بالذات، انتقموا من أهل بیته لینتقموا منه.

قال أمیر المؤمنین علیه السّلام «اللهمّ إنّی أستعدیک علی قریش، فإنّهم أضمروا لرسولک صلّی اللَّه علیه وآله وسلم ضروباً من الشر والغدر، فعجزوا عنها، وحُلت بینهم وبینها، فکانت الوجبة بی والدائرة علیّ، اللهمّ احفظ حسناً وحسیناً، ولا تمکّن فجرة قریش منهما ما دمت حیّاً، فإذا توفّیتنی فأنت الرقیب علیهم وأنت علی کلّ شیء شهید» «۱».

فیقول أمیر المؤمنین: إنّ قریشاً أضمروا لرسول اللَّه ضروباً من الشرّ والغدر وعجزوا عنها، واللَّه سبحانه وتعالی حال بینه وبین تلک الشرور أن تصیبه، إلی أنْ توفّی صلّی اللَّه علیه وآله وسلم، فکانت الوجبة بأمیر المؤمنین والدائرة علیه، کما أنّه فی هذا الکلام یشیر بأنّ قریشاً ستقتل الحسن والحسین أیضاً انتقاماً من

---

(۱) شرح نهج البلاغة ۲۰/ ۲۹۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۲

النبی صلّی اللَّه علیه وآله وسلم.

وقال علیه السّلام فی خطبة له: «وقال قائل: إنّک یا ابن أبی طالب علی هذا الأمر لحریص، فقلت: بل أنتم- واللَّه- أحرص وأبعد، وأنا أخص وأقرب، وإنّما طلبت حقّاً لی وأنتم تحولون بینی وبینه، وتضربون وجهی دونه، فلما قرّعته بالحجة فی الملأ الحاضرین هبّ کأنه بهت لا یدری ما یجیبنی به.

اللَّهم إنی أستعدیک علی قریش ومن أعانهم، فإنهم قطعوا رحمی، وصغّروا عظیم منزلتی، وأجمعوا علی منازعتی أمراً هو لی، ثم قالوا: ألا إنَّ فی الحق أنْ تأخذه وفی الحق أن تترکه» «۱».

وفی کتاب له علیه السّلام إلی عقیل: «فدع عنک قریشاً وترکاضهم فی الضلال، وتجوالهم فی الشقاق، وجماحهم فی التیه، فإنّهم قد أجمعوا علی حربی إجماعهم علی حرب رسول اللَّه قبلی، فجزت قریشاً عنّی الجوازی، فقد قطعوا رحمی وسلبونی سلطان ابن أُمّی» «۲».

وروی ابن عدی فی [الکامل] فی حدیثٍ: «فقال أبو سفیان: مثل محمّد فی بنی هاشم مثل ریحانة وسط نتن، فانطلق بعض الناس إلی النبی صلّی اللَّه علیه وآله وسلم فأخبروا النبی، فجاء صلّی اللَّه علیه وآله وسلم- یعرف فی وجهه الغضب- حتّی قام فقال: «ما بال أقوام تبلغنی عن أقوام» إلی آخر الحدیث.

هذا فی الکامل لابن عدی «۳» بهذا النص، والقائل أبو سفیان.

وهو بنفس السند واللفظ موجود أیضاً فی بعض المصادر الأُخری، إلّاأنّهم رفعوا کلمة: «فقال أبو سفیان»، ووضعوا کلمة: «فقال رجل».

---

(۱) شرح نهج البلاغة، الخطبة: ۱۷۲.

(۲) المصدر ۱۶/ ۱۵۱.

(۳) الکامل فی ضعفاء الرجال ۳/ ۲۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۳

لاحظوا [مجمع الزوائد] «۱».

وعن عبد المطلب بن ربیعة بن الحارث بن عبد المطلب قال: «أتی ناس من الأنصار إلی النبی صلّی اللَّه علیه وآله وسلم فقالوا: إنّا نسمع من قومک، حتّی یقول القائل منهم إنّما مثل محمّد مثل نخلة نبتت فی الکبا» «۲».

والکبا الأرض غیر النظیفة.

لکن هذا الحدیث أیضاً فی بعض المصادر محرّف.

ثمّ إنّ السبب فی هذه الضغائن ماذا؟ لیس السبب إلّاأقربیة أمیر المؤمنین علیه السّلام إلی النبیّ صلّی اله علیه وآله وسلم فینتقمون منه انتقاماً من النبیّ، مضافاً إلی مواقف أمیر المؤمنین علیه السّلام فی الحروب وقتله أبطال قریش، وهذا ما صرّح به عثمان لأمیر المؤمنین فی کلام له معه علیه الصلاة والسلام، أذکر لکم النص الکامل:

ذکر الآبی فی کتاب [نثر الدرر]- وهو کتاب مطبوع موجود- وعنه أیضاً ابن أبی الحدید فی [شرح نهج البلاغة] عن ابن عباس قال: «وقع بین عثمان وعلی کلام، فقال عثمان: ما أصنع إن کانت قریش لا تحبّکم، وقد قتلتم منهم یوم بدر سبعین کأنّ وجوههم شنوف الذهب» «۳».

هذه هی الأحقاد والضغائن، ولم یتمکّنوا من الإنتقام من رسول اللَّه، فانتقموا من أهل بیته کما أخبر هو صلّی اللَّه علیه وآله وسلم.

وهکذا توالت القضایا، انتقموا من الزهراء وأمیر المؤمنین، وانتقموا، وانتقموا، إلی یوم الحسین علیه السّلام وبعد یوم الحسین علیه السّلام ... وإلی الیوم...

---

(۱) مجمع الزوائد ۸/ ۲۱۵.

(۲) المصدر ۸/ ۲۱۵.

(۳) شرح نهج البلاغة ۹/ ۲۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۵

المطلب التاسع: فی بعض ما کان منهم مع علی والزهراء ... ص: ۳۵

اشارة

أی فی ذکر بعض الضغائن التی بدت، والقضایا التی وقعت.

ومن الطبیعی أنْ لا یصلنا کلّ ما وقع، وأنْ لا تصلنا تفاصیل الحوادث، مع الحصار الشدید المضروب علی الروایات والأحادیث، ومع ملاحقة المحدّثین والرواة، ومنعهم من نقل الأحادیث المهمة، ومع حرق تلک الکتب التی اشتملت علی مثل هذه القضایا أو تمزیقها وإعدامها بأیّ شکل من الأشکال.

فإذن، من بعد هذه القرون المتطاولة، ومن بعد هذه الحواجز والموانع، لا نتوقّع أنْ یصل إلینا کلّ ما وقع، وإنّما یمکننا العثور علی قلیل من ذلک القلیل الذی رواه بعض المحدّثین وبعض المؤرخین.

رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلم یخبر أهل بیته بأنّ الأمّة ستغدر بهم، وأنّهم سیظهرون ضغائنهم من بعده، وسینتقمون منه أی: سینتقمون من النبی بانتقامهم من بضعته، لأنّها بضعته، والإنتقام من الزهراء انتقام من النبی، وإنّما أبقی هذه البضعة فی هذه الأمّة لیختبر

الأمّة، وليظهروا ما فی ضمائرهم.

ولم تطل المدة، فقد وقع الاختبار، وكانت المدة على الأشهر أشهرُ، ثمّ عادت البضعة إلى رسول اللّه واتّصلت اللحمة ببدنه المبارك وجسده الشريف، وكلّ

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۶

ذلك وقع.

وكما قلنا لا نتوقّع أنْ نعثر على كلّ تفاصيل تلك القضايا، ولكننا لو عثرنا على الخمسين بالمائة من القضايا يمكننا فهم الخمسين البقيّة.

لقد رأيتم كيف يحرّفون الروايات، حتّى تلك الكلمة القاسية التی يقولها أبو سفيان فی حقّ النبی، رأيتم كيف يرفعون اسم أبی سفيان ويضعون مكان الإسم كلمة قال رجل، فكيف تتوقّعون أنْ يروی لنا الرواة كلّ ما حدث بعد رسول اللّه، أو يتمكّن الرواة من نقل كلّ ما حدث؟

وبالرغم من ذلك الحصار الشديد، ومن ذلك المنع الأكيد، ومن ذلك الإرعاب والتهديد، مع ذلك، تبلغنا أطرافٌ من أخبار ما وقع.

ونحن لا ننقل فی بحثنا هذا إلّامن أهم مصادر أهل السنّة، ولا نتعرّض لِما ورد فی كتبنا أبداً، وحتّی أنّا ننقل- قدر الإمكان- عن أسبق المصادر وأقدمها، فلا ننقل فی الأكثر والأغلب عن الكتب المؤلّفة فی القرون المتأخّرة.

فهنا مسائل:

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۷

المسألة الأُولی: مصادرة ملك الزهراء وتكذيبها ... ص: ۳۷

وإنّنا نعتقد بأنّ تكذيب الزهراء عليها السّلام من أعظم المصائب، ينقل عن بعض كبار فقهائنا أنّ أحد الخطباء فی أيام مصيبة الحسين عليه السّلام قرأ جملة:

«دخلت زينب على ابن زياد» وأراد أن يشرح ذلك الموقف، فأشار إليه الفقيه الكبير الحاضر فی المجلس بالصبر وبالتوقف عن قراءة بقية الرواية، قال: لأنّا نريد أن نؤدّی حقّ هذه الجملة: «دخلت زينب على ابن زياد» وهذه المصيبة، وما أعظمها!! دخلت زينب على ابن زياد!!

مجرّد تكذيب الزهراء سلام اللّه عليها وعدم قبول قولها مصيبة ما أعظمها، ليست القضية قضية فدك، ليست المسألة مسألة أرض وملك، إنّما القضية ظلم الزهراء سلام اللّه عليها وتضييع حقّها، وعدم إكرامها، وإيذائها وإغضابها وتكذيبها، ولاحظوا خلاصة القضية أنقلها كما فی المصادر المهمة المعتبرة:

أوّلًا: لقد كانت فدك ملكاً للزهراء فی حياة رسول اللّه صلّی اللّه عليه وآله وسلم، وأنّ رسول اللّه أعطی فاطمة فدكاً، فكانت فدك عطية من رسول اللّه لفاطمة.

وهذا الأمر موجود فی كتب الفريقين.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۸

أمّا من أهل السنة: فقد أخرج البزّار وأبو يعلى وابن أبی حاتم وابن مردويه عن أبی سعيد الخدری قال: لمّا نزلت الآية «وآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ» دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلم فاطمة فأعطاها فدكاً.

وهذا الحديث أيضاً مروی عن ابن عباس.

تجدون هذا الحديث عن هؤلاء الكبار وأعاظم المحدّثين فی كتاب [الدرّ المنثور فی التفسير بالمأثور] «۱».

ومن رواته أيضاً: الحاكم، والطبرانی، وابن النجار، والهيثمی، والذهبی، والسيوطی، والمتقی وغيرهم.

ومن رواته: ابن أبی حاتم، حيث يروی هذا الخبر فی [تفسيره]، ذلك التفسير الذی نصّ ابن تيميّة فی [منهاج السنة] علی أنّه خال من الموضوعات «۲».

فهؤلاء عدّة من رواة هذا الخبر.

وقد أقرّ بكون فدك ملكاً للزهراء فی حياة رسول اللّه، وأنّ فدكاً كانت عطيةً منه صلّی اللّه عليه وآله وسلم للزهراء البتول، غير واحد من أعلام العلماء، ونصّوا علی هذا المطلب.

منهم: سعد الدين التفتازانی.

ومنهم ابن حجر المكی فی [الصواعق] إذ يقول: «إنّ أبا بكر انتزع من فاطمة فدكاً» «۳».

فكانت فدك بيد الزهراء وانتزعها أبو بكر.

فلماذا انتزعها؟ وبأیّ وجهٍ؟ لنفرض أنّ أبا بكر كان جاهلًا بأنّ الرسول أعطاها

---

(۱) الدرّ المنثور ۴/ ۱۷۷.

(۲) منهاج السنّة ۷/ ۱۳.

(۳) الصواعق المحرقة: ۳۱.

وملّكها ووهبها فدكاً، فهلّا كان عليه أن يسألها قبل الانتزاع منها؟

وثانياً: لو كان أبو بكر جاهلًا بكون فدك ملكاً لها، فهل كان يجوز له أنْ يطالبها بالبيّنة علی كونها مالكة لفدك؟ إنّ هذا خلاف القاعدة، وعلی فرض أنّه كان له الحق فی أنْ يطالبها البيّنة علی كونها مالكة لفدك، فقد شهد أمير المؤمنين سلام اللّه عليه، ولماذا لم تقبل شهادة أمير المؤمنين؟ قالوا: كان من اجتهاده عدم كفاية الشاهد الواحد وإنْ علم صدقه!

لاحظوا كتبهم، فهم عندما يريدون أن يدافعوا عن أبی بكر يقولون: لعلّه كان من اجتهاده عدم قبول الشاهد الواحد وإن كان يعلم بصدق هذا الشاهد «۱».

نقول: لكنّ رسول اللّه صلّی اللّه عليه وآله وسلم قَبِل شهادة الواحد- وهو خزيمة ذو الشهادتين- وخبره موجود فی كتب الفريقين، بل إنّه صلّی اللّه عليه وآله وسلم قضی بشاهد واحد فقط فی قضية وكان الشاهد الواحد عبد اللّه بن عمر، وهذا الخبر موجود فی [صحيح البخاری] وفی [جامع الأصول] لابن الأثير «۲».

أكان علی فی نظر أبی بكر أقل من عبد اللّه بن عمر فی نظر النبی؟

وثالثاً: لو سلّمنا حصول الشك لأبی بكر، وفرضنا أنّ أبا بكر كان فی شك من شهادة علی، فهلّا طلب من فاطمة أن تحلف؟ فهلّا طلب منها اليمين فتكون شهادة مع يمين؟ وقد قضی رسول اللّه صلّی اللّه عليه وآله وسلم بشاهدٍ ويمين.

راجعوا [صحيح مسلم] فی كتاب الأقضية «۳»، و [صحيح أبی دواد] «۴» بل

---

(۱) شرح المواقف ۸/ ۳۵۶.

(۲) جامع الأصول ۱۰/ ۵۵۷.

(۳) صحيح مسلم ۵/ ۱۲۸.

(۴) سنن أبی داود ۳/ ۴۱۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۰

القضاء بشاهد ویمینٍ هو الذی نزل به جبریل علی النبی، کما فی کتاب الخلافة من [کنز العمّال].

وهنا یقول صاحب [المواقف] وشارحها: لعلّه لم یر الحکم بشاهد ویمین «۱».

نقول: فکان علیه حینئذ أنْ یحلف هو، ولماذا لم یحلف والزهراء ما زالت مطالبة بملکها؟

وهذا کلّه بغضّ النظر عن عصمة الزهراء، وبغضّ النظر عن عصمة علی علیه السّلام، لو أردنا أن ننظر إلی القضیّة کقضیّة حقوقیّة یجب أن تطبّق علیها القواعد المقررة فی کتاب الأقضیة.

وأیضاً، فقد شهد للزهراء ولداها الحسن والحسین، وشهد للزهراء أیضاً أم أیمن، ورسول اللَّه یشهد بأنّها من أهل الجنّة، کما فی ترجمتها من کتاب [الطبقات] لابن سعد وفی [الإصابة] لابن حجر «۲».

ثمّ نقول: سلّمنا، إنّ فاطمة وأهل البیت غیر معصومین، وسلّمنا أنّ فدکاً لم تکن بید الزهراء سلام اللَّه علیها فی حیاة النبی، فلا ریب أنّ الزهراء من جملة الصحابة الکرام، ألیس کذلک؟! تنزّلنا عن کونها بضعة رسول اللَّه، تنزّلنا عن کونها معصومة، لا إشکال فی أنّها من الصحابة، وقد کان لأحد الصحابة قضیة مشابهة تماماً لقضیّة الزهراء، وقد رتّب أبو بکر الأثر علی قول ذلک الصحابی وصدّقه فی دعواه.

هذا کلّه بعد التنزّل عن عصمتها، عن شهادة علی والحسنین وأم أیمن، وبعد التنزّل عن کون فدک ملکاً لها فی حیاة النبی.

استمعوا إلی القضیة أنقلها لکم، ثمّ لاحظوا تبریرات کبار العلماء

---

(۱) شرح المواقف ۸/ ۳۵۶.

(۲) الإصابة ۴/ ۴۳۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۱

لتلک القضیة:

أخرج الشیخان عن جابر بن عبد اللَّه الأنصاری: «إنّه لمّا جاء أبا بکر مال البحرین، وعنده جابر، قال جابر لأبی بکر: إنّ النبی صلّی اللَّه علیه وآله وسلم قال لی: إذا أتی مال البحرین حثوت لک ثمّ حثوت لک ثم حثوت لک، فقال أبو بکر لجابر: تقدّم فخذ بعددها».

فنقول: رسول اللَّه لیس فی هذا العالم، ویدّعی جابر أنّ رسول اللَّه قد وعده لو أتی مال البحرین لأعطیتک من ذلک المال کذا وکذا، وتوفی رسول اللَّه وجاء مال البحرین بعد رسول اللَّه، وأبو بکر خلیفة رسول اللَّه، ورتّب أبو بکر الأثر علی قوله وصدّقه وأعطاه من ذلک المال کما أراد.

هذه هی القضیة، وتأمّلوا فیها، وهی موجودة فی الصحیحین.

فلاحظوا ما یقوله شرّاح البخاری، کیف یجوز لأبی بکر أنْ یصدّق کلام صحابی ودعواه علی رسول اللَّه، وقد رحل رسول اللَّه عن هذا العالم، ثمّ أعطاه من مال المسلمین، من بیت المال، بقدر ما ادّعاه، ولم یطلب منه بیّنة، ولا یمیناً!! لاحظوا ماذا یقولون!!

یقول الکرمانی فی کتابه [الکواکب الدراری فی شرح صحیح البخاری] وهو من أشهر شروح البخاری یقول: «وأمّا تصدیق أبی بکر جابراً فی دعواه، فلقوله صلّی اللَّه علیه وآله وسلم: «من کذب عَلَیّ متعمداً فلیتبوّأ مقعده من النار»، فهو وعید، ولا یُظنّ بأنّ مثله- مثل جابر- یقدم علی هذا» «۱».

فإذا کنتم لا تظنّون بجابر أنْ یقدم علی هذا الشیء، ویکذب علی رسول اللَّه، بل بالعکس، تظنّون کونه صادقاً فی دعواه، فهلّا ظننتم هذا الظن بحقّ الزهراء- بعد

---

(۱) الکواکب الدراری فی شرح البخاری ۱۰/ ۱۲۵.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۲

التنزّل عن کلّ ما هنالک کما کرّرنا- وقد فرضناها مجرّد صحابیّة کسائر الصحابة!

ثمّ لاحظوا قول ابن حجر العسقلانی فی [فتح الباری] یقول: «وفی هذا الحدیث دلیل علی قبول خبر الواحد العدل من الصحابة ولو [لو هذه وصلیة] جرّ ذلک نفعاً لنفسه «۱».

فالحدیث یدلّ علی قبول خبره، لأن أبا بکر لم یلتمس من جابر شاهداً علی صحة دعواه، وهلّا فعل هکذا مع الزهراء التی أخبرت بأنّ رسول اللَّه نحلنی فدکاً، أعطانی فدکاً، ملّکنی فدکاً!!

ویقول العینی فی کتاب [عمدة القاری فی شرح صحیح البخاری] «قلت:

إنّما لم یلتمس شاهداً منه- أی من جابر- لأنّه عدل بالکتاب والسنّة، أمّا الکتاب فقوله تعالی: «کُنْتُمْ خَیْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» وقوله تعالی: «وَکَذَلِکَ جَعَلْنَاکُمْ أُمَّةً وَسَطاً»، فمثل جابر إنْ لم یکن من خیر أُمّة فمن یکون؟ وأمّا السنّة فلقوله صلّی اللَّه علیه وآله وسلم «من کذب عَلَیّ متعمداً »....

لاحظوا بقیة کلامه یقول: «ولا یظن بمسلم فضلًا عن صحابی أنْ یکذب علی رسول اللَّه متعمداً» «۲».

فکیف نظن بجابر هکذا؟ فکان یجوز لأبی بکر أنْ یصدّق جابراً فی دعواه، فلِمَ لم یصدق الزهراء فی دعواها؟ وهل کانت أقل من جابر؟ ألم تکن من خیر أُمّة أُخرجت للناس؟ أیظن بها أن تتعمّد الکذب علی رسول اللَّه؟ وأنت تقول: لا یظن بمسلم فضلًا عن صحابی أنْ یکذب متعمّداً علی رسول اللَّه؟

أقول: ما الفرق بین قضیة جابر وقضیة الصدّیقة الطاهرة سلام اللَّه علیها، بعد التنزّل عن کلّ ما هنالک، وفرضها واحداً أو واحدة من الصحابة فقط؟ ما الفرق؟

---

(۱) فتح الباری ۴/ ۳۷۵.

(۲) عمدة القاری ۱۲/ ۱۲۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۳

لماذا یعطی جابر؟ ولماذا یکون الخبر الواحد هناک حجة؟ ولماذا لا یکذّب جابر بل یصدّق ویترتّب الأثر علی قوله بلا بیّنة ولا یمین ولا ولا؟ ولماذا؟ ولماذا؟ ولماذا؟

إذن، هناک شیء آخر...

إذن، من وراء القضیّة- قضیّة الزهراء- شیء آخر...

فرجعت فاطمة خائبة إلی بیتها...

ثمّ جاءت مرّةً اخری لتطالب بفدک وغیر فدک من باب الإرث من رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلم، لأنّ فدکاً أرض لم یوجف علیها بخیل ولا رکاب بالإجماع، وکلّ ما یکون کذا فهو ملک لرسول اللَّه بالإجماع، وکلّ ما یترکه المسلم من ملک أو من حق فإنّه لوارثه من بعده بالإجماع، والزهراء أقرب الناس إلی رسول اللَّه فی الإرث بالإجماع.

هذه مقدمات أربع، وکلّها مترتبة متسلسلة.

أخرج البخاری ومسلم عن عائشة- واللفظ للأوّل- «إنّ فاطمة علیها السّلام بنت النبی أرسلت إلی أبی بکر تسأله میراثها من رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلم، ممّا أفاء اللَّه علیه بالمدینة وفدک وما بقی عن خمس خیبر، فقال أبو بکر: إنّ رسول اللَّه قال: «لا نورّث ما ترکنا صدقة»، إنّما یأکل آل محمّد فی هذا المال، وإنّی واللَّه لا أُغیّر شیئاً من صدقة رسول اللَّه عن حالها التی کان علیها فی عهد

رسول اللّه، ولأعملنّ فيها بما عمل به رسول اللّه. فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبى بكر فهجرته، فلم تكلّمه حتّى توفّيت، وعاشت بعد النبى ستّة أشهر، فلمّا توفّيت دفنها زوجها على ليلًا ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلّى عليها، وكان لعلى من الناس وجه حياة فاطمة» «۱».

---

(۱) صحيح البخارى- باب غزوة خيبر، صحيح مسلم- كتاب الجهاد والسير.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۴

وقضية مطالبة الزهراء بفدك وغير فدك من باب الإرث قضية كتبت فيها الكتب الكثيرة منذ قديم الأيّام، وخطبتها سلام اللّه عليها فى هذه القضية خطبة خالدة تذكر على مدى الأيّام، وهنا أيضاً نسأل ونتسائل فنقول:

كيف يكون إخبار أبى سعيد وابن عباس وشهادة على والحسنين وغيرهم فى أن رسول اللّه أعطى فدكاً للزهراء، هذه الإخبارات والشهادات كلها غير مقبولة، ويكون خبر أبى بكر وحده فى أنّ الأنبياء لا يورّثون مقبولًا؟ لاحظوا آراء العلماء فى هذه القضيّة، فلقد اختلفت آراؤهم واضطربت كلماتهم اضطراباً فاحشاً، وكان أوجه حلّ للقضيّة أنْ يقال بأنّ الخبر متواتر، ولم يكن أبو بكر لوحده الراوى لهذا الخبر، وإنّما أبو بكر أحد الرواة من الصحابة، وهنا نقاط:

النقطة الأولى: كيف لم يسمع هذا الحديث أحد من رسول اللّه؟ ولم ينقله أحد؟

وحتّى أبو بكر لم يُسمع منه هذا الخبر والإخبار به عن رسول اللّه إلى تلك الساعة؟

النقطة الثانية: كيف لم يسمع أهل بيته هذا الحديث؟ وحتّى ورثته لم يسمعوا هذا الحديث؟ ولذا أرسلت زوجاته عثمان إلى أبى بكر يطالبن بسهمهنّ من الإرث! هلّا قال لهنّ عثمان- فى الأقل- إنّ رسول اللّه قال كذا؟ ولماذا مشى إلى أبى بكر وبلّغه طلب الزوجات؟

وهنا كلمة لطيفة للفخر الرازى سجّلتها، هذه الكلمة فى [تفسيره] يقول: «إنّ المحتاج إلى معرفة هذه المسألة ما كان إلّافاطمة وعلى والعباس، وهؤلاء كانوا من أكابر الزهاد والعلماء وأهل الدين، وأمّا أبو بكر فإنّه ما كان محتاجاً إلى معرفة هذه المسألة، لأنّه ما كان ممّن يخطر بباله أنّه يورّث من الرسول، فكيف يليق بالرسول أن يبلّغ هذه المسألة إلى من لا حاجة له إليها، ولا يبلّغها إلى من له إلى معرفتها أشدّ الحاجة؟ «۱»

---

(۱) تفسير الرازى ۹/ ۲۱۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۵

النقطة الثالثة: إنّه لو تنزّلنا عن كلّ ذلك، فإنّ دعوى تواتر الخبر كاذبة، لأنّهم ينصّون على انفراد أبى بكر بهذا الخبر، وقد ذكروا ذلك فى مباحث حجيّة خبر الواحد، ومثّلوا بهذا الخبر من جملة ما مثّلوا، وإن كنتم فى شكٍ من ذلك فارجعوا إلى: [مختصر] ابن الحاجب «۱»، و [المحصول فى علم الأصول] «۲» للفخر الرازى، و [المستصفى فى علم الأصول] «۳» للغزّالى، و [الإحكام فى أصول الأحكام] «۴» للآمدى، و [كشف الأسرار عن اصول البزدوى] «۵» لعبدالعزيز البخارى، وغير هذه الكتب.

مضافاً إلى هذا، هناك فى الأحاديث أيضاً شواهد على انفراد أبى بكر بهذا الحديث، فراجعوا مثلًا: [كتاب كنز العمال] «۶».

وحتّى المتكلّمون أيضاً يقرّون بانفراد أبى بكر بهذا الحديث، فراجعوا:

[شرح المواقف] «۷»، و [شرح المقاصد] «۸»، بل أقول فى:

النقطة الرابعة: إنّ أبا بكر أيضاً ليس من رواة هذا الحديث، لا أنّه منفرد به، بل إنّ هذا الحديث موضوع، وضعه بعض الناس دفاعاً عن أبى بكر، وأبو بكر فى تلك القضيّة لم يكن عنده جواب، حتّى بهذا الحديث لم يستدل. بناءً على قول الحافظ

---

(۱) المختصر فی علم الأصول ۲/ ۵۹ بشرح العضد.

(۲) المحصول فی علم الأصول ۲/ ۸۵.

(۳) المستصفی من علم الأصول ۲/ ۱۲۱.

(۴) الإحکام فی أصول الأحکام ۲/ ۷۵ و ۳۴۸.

(۵) کشف الأسرار عن اصول البزدوی ۲/ ۶۸۸.

(۶) کنز العمّال ۱۲/ ۶۰۵ ح ۱۴۰۷۱.

(۷) شرح المواقف ۸/ ۳۵۵.

(۸) شرح المقاصد ۵/ ۲۷۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۶

عبد الرحمن بن یوسف ابن خراش: إذ قال: «هذا الحدیث باطل، وضعه مالک بن أوس بن الحدثان».

وهو الراوی للقصّة، فلقد ذکر الحافظ ابن عدی بترجمة الحافظ ابن خراش المتوفی سنة ۲۸۳ والذی ألّف جزئین فی مثالب الشیخین قال: سمعت عبدان یقول: قلت لابن خراش: حدیث ما ترکنا صدقة؟ قال: باطل، أتّهم مالک بن أوس بالکذب «۱».

فکیف یریدون رفع الید عن محکمات القرآن الحکیم بخبر موضوع یحکم ببطلانه هذا الحافظ الکبیر، والذی لأجل هذا الحکم بالنسبة إلی هذا الحدیث، ولأجل تألیفه جزئین فی مثالب الشیخین، رموه بالرفض، ومع ذلک کلّ کتبهم مملوءة بأقواله وآرائه فی الحدیث والرجال.

لاحظوا کیف یتهجّم علیه الذهبی یقول: هذا واللّه الشیخ المعثّر الذی ضلّ سعیه، فإنّه کان حافظ زمانه، وله الرحلة الواسعة والإطلاع الکثیر والإحاطة، وبعد هذا فما انتفع بعلمه [وکأنّ الإنتفاع بالعلم یکون فیما إذا کان ما یقوله فی صالح القوم!!] فلا عتب علی حمیر الرافضة وحوافر جزّین ومشغری» «۲».

هذه بلاد فی جبل عامل فی جنوب لبنان من المناطق الشیعیة البحتة، فلا عتب علی حمیر الرافضة وحوافر جزّین ومشغری!!

فظهر أن هذه القضیة- قضیة غصب فدک وتکذیب الزهراء وأهل البیت- من جملة القضایا التی أخبر عنها رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلم، وإنّ الفؤاد لیقطر دماً عندما یکتب الإنسان الحرّ الأبی مثل هذه القضایا أو یقرؤها أو یرویها، ولکن ارید أنْ اسیطر علی أعصابی، وأقرأ لکم القضایا بقدر ما توصّلت إلیه، لتکونوا علی بصیرةٍ أو لتزدادوا بصیرة.

---

(۱) الکامل فی ضعفاء الرجال ۲/ ۵۱۸.

(۲) تذکرة الحفّاظ ۲/ ۶۸۴، وأنظر: سیر أعلام النبلاء ۱۳/ ۵۰۹، میزان الإعتدال ۲/ ۶۰۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۷

المسألة الثانیة: إحراق بیتها ... ص: ۴۷

اشارة

وقد ذکرنا أنّ القوم قد منعوا من نقل القضایا والحوادث وجزئیّات الأُمور، وتفاصیل الوقائع، أتتوقّعون أن ینقل لکم البخاری أنّ فلاناً وفلاناً وفلاناً أحرقوا دار الزهراء بأیدیهما؟! بهذا اللفظ تریدون؟! لقد وجدتم البخاری ومسلماً وغیرهما یحرّفون الأحادیث التی لیس لها من الحسّاسیّة والأهمیّة ولا عشر معشار ما لهذه المسألة.

إنّ إحراق بيت الزهراء من الأمور المسلّمة القطعيّة فى أحاديثنا وكتبنا، وعليه إجماع علمائنا ورواتنا ومؤلّفينا، ومن أنكر هذا أو شكّ فيه أو شكّك فيه فسيخرج عن دائرة علمائنا، وسيخرج عن دائرة أبناء طائفتنا كائناً من كان.

أمّا فى كتب أهل السنّة، فقد جاءت القضيّة على أشكال، وأنا قد رتّبت القضايا والروايات والأخبار فى المسألة ترتيباً، حتّى لا يضيع عليكم الأمر ولا يختلط، وحتّى تكونوا على يقظة ممّا يفعلون فى نقل مثل هذه القضايا والحوادث فإنّ القدر الذى ينقلونه أيضاً يتلاعبون به، أمّا الذى لم ينقلوه ومنعوا عنه وتركوه عمداً، فذاك أمر آخر. وسأذكر لكم ما يتعلّق بهذه المسألة تحت عناوين:

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۸

۱- التهديد بالإحراق ...: ص: ۴۸

بعض الأخبار والروايات تقول بأنّ عمر بن الخطّاب قد هدّد بالإحراق، فكان العنوان الأول التهديد، وهذا ما تجدونه فى كتاب [المصنّف] لابن أبى شيبة، من مشايخ البخارى المتوفى سنة ۲۳۵ يروى هذه القضيّة بسنده عن زيد بن أسلم، وزيد عن أبيه أسلم وهو مولى عمر، يقول:

حين بويع لأبى بكر بعد رسول اللّه، كان على والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول اللّه، فيشاورونها ويرتجعون فى أمرهم، فلمّا بلغ ذلك عمر بن الخطّاب، خرج حتّى دخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول اللّه، واللّه ما أحد أحبّ إلينا من أبيك، وما من أحد أحبّ إلينا بعد أبيك منك، وأيم اللّه ما ذاك بمانعى إنْ اجتمع هؤلاء النفر عندك أن أمرتهم أن يحرّق عليهم البيت «۱».

وفى [تاريخ الطبرى] بسند آخر:

«أتى عمر بن الخطّاب منزل على، وفيه طلحة والزبير [هذه نقاط مهمّة حسّاسة لا تفوتنّكم، فى البيت كان طلحة أيضاً، الزبير كان من أقربائهم، أمّا طلحة فهو تيمىّ] ورجال من المهاجرين فقال: واللّه لأُحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلتاً سيفه، فعثر فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه» «۲».

وأنا أكتفى بهذين المصدرين فى عنوان التهديد.

لكن بعض كبار الحفّاظ منهم لم تسمح له نفسه لأنْ ينقل هذا الخبر بهذا المقدار بلا تحريف، لاحظوا كتاب [الاستيعاب] لابن عبد البر، فإنّه يروى هذا

---

(۱) المصنّف ۷/ ۴۳۲.

(۲) تاريخ الطبرى ۳/ ۲۰۲.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۹

الخبر عن طريق أبى بكر البزّار بنفس السند الذى عند ابن أبى شيبة، يرويه عن زيد بن أسلم عن أسلم وفيه: إنّ عمر قال لها: ما أحد أحبّ إلينا بعده منك، ثمّ قال:

ولقد بلغنى أنّ هؤلاء النفر يدخلون عليك، ولأن يبلغنى لأفعلنّ ولأفعلن «۱».

نفس الخبر، بنفس السند، عن نفس الراوى، وهذا التصرف! وأنتم تريدون أنْ ينقلوا لكم إنّه أحرق الدار بالفعل؟ وأىُّ عاقل يتوقّع من هؤلاء أنْ ينقلوا القضيّة كما وقعت؟ إنّ من يتوقّع منهم ذلك إمّا جاهل وإمّا يتجاهل ويضحك على نفسه!!

۲- المجىء بقبس أو بفتيلة ...: ص: ۴۹

وهناك عنوان آخر، وهو «جاء بقبس» أو «جاء بفتيلة» هذا أيضاً أنقل لكم بعض مصادره:

روی البلاذری المتوفی سنة ۲۲۴ فی [أنساب الأشراف] بسنده: «إنّ أبا بکر أرسل إلی علی یرید البیعة، فلم یبایع، فجاء عمر ومعه فتیلة، فتلقّته فاطمة علی الباب، فقالت فاطمة: یا بن الخطّاب، أتراک محرّقاً عَلَیّ بابی؟! قال: نعم، وذلک أقوی فیما جاء به أبوک» «۲».

وفی [العقد الفرید] لابن عبد ربّه المتوفی سنة ۳۲۸: «وأمّا علی والعباس والزبیر، فقعدوا فی بیت فاطمة حتّی بعث إلیهم أبو بکر [ولم یکن عمر هو الذی بادر، بَعَثَ أبو بکر عمر بن الخطّاب] لیخرجوا من بیت فاطمة وقال له: إنْ أبوا فقاتلهم، فأقبل بقبس من نار علی أنْ یضرم علیهم الدار، فلقیته فاطمة فقالت: یا بن الخطّاب، أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أو تدخلوا ما دخلت فیه الأمّة» «۳».

---

(۱) الإستیعاب ۳/ ۹۷۵.

(۲) أنساب الأشراف ۱/ ۵۸۶.

(۳) العقد الفرید ۵/ ۱۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۵۰

أقول: وقارنوا بین النصوص بتأمّلٍ لتروا الفوارق والتصرّفات.

وروی أبو الفداء المؤرخ المتوفی سنة ۷۳۲ فی [المختصر فی أخبار البشر] الخبر إلی: وإنْ أبوا فقاتلهم، ثمّ قال: «فأقبل عمر بشیء من نار علی أن یضرم الدار» «۱».

۳- إحضار الحَطَب لیحرّق الدار ... ص: ۵۰

وهذا هو العنوان الثالث، ففی روایة بعض المؤرخین: أحضر الحَطَب لیحرّق علیهم الدار، وهذا فی تاریخ المسعودی [مروج الذهب] وعنه ابن أبی الحدید فی [شرح النهج] عن عروة بن الزبیر، أنّه کان یعذر أخاه عبد اللّه فی حصر بنی هاشم فی الشِّعب، وجمعه الحطب لیحرّقهم، قال عروة فی مقام العذر والاعتذار لأخیه عبد اللّه ابن الزبیر: بأنّ عمر أحضر الحطب لیحرّق الدار علی من تخلّف عن البیعة لأبی بکر «۲».

«أحضر الحطب» هذا ما یقوله عروة بن الزبیر، وأولئک یقولون «جاء بشیء من نار» فالحطب حاضر، والنار أیضاً جاء بها، أتریدون أنْ یصرّحوا بأنّه وضع النار علی الحطب، یعنی إذا لم یصرّحوا بهذه الکلمة ولن یصرّحوا! نبقی فی شک أو نشکّک فی هذا الخبر، الخبر الذی قطع به أئمّتنا، وأجمع علیه علماؤنا وطائفتنا؟!!

۴- المجیء للإحراق ...: ص: ۵۰

وهذه عبارة أخری: إنّ عمر جاء إلی بیت علی لیحرّقه أو لیحْرقه.

وبهذه العبارة تجدون الخبر فی کتاب [روضة المناظر فی أخبار الأوائل

---

(۱) المختصر فی أحوال البشر ۱/ ۱۵۶.

(۲) مروج الذهب ۳/ ۸۶، شرح ابن أبی الحدید ۲۰/ ۱۴۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۵۱

والأواخر] لابن الشحنة المؤرخ المتوفی سنة ۸۸۲، وکتابه مطبوع علی هامش بعض طبعات الکامل لابن الأثیر- وهو تاریخ معتبر- یقول: «إنّ عمر جاء إلی بیت علی لیحرّقه علی من فیه، فلقیته فاطمة فقال: أُدخلوا فیما دخلت فیه الأمّة».

هذا، وفی کتابٍ لصاحب الغارات إبراهیم بن محمد الثقفی، فی [أخبار السقیفة]، یروی عن أحمد بن عمرو البجلی، عن أحمد بن

حبیب العامری، عن حمران بن أعین، عن أبی عبد اللّه جعفر بن محمّد (علیهما السّلام) قال: «واللّه ما بایع علی حتّی رأی الدخان قد دخل بیته».

کتاب السقیفة لهذا المحدّث الکبیر لم یصلنا، ولکن نقل هذا المقطع عن کتابه المذکور: الشریف المرتضی فی کتاب [الشافی فی الإمامة].

وعندما نراجع ترجمة هذا الشخص- إبراهیم بن محمّد الثقفی المتوفی سنة ۲۸۰ أو ۲۸۳ نری من مؤلّفاته کتاب السقیفة وکتاب المثالب، ولم یصلنا هذان الکتابان، وقد ترجم له علماء السنّة ولم یجرحوه بجرح أبداً، غایة ما هناک قالوا:

رافضی.

نعم هو رافضی، ألّف کتاب السقیفة وألّف کتاب المثالب، ونقل مثل هذه الأخبار، روی مسنداً عن الصادق أبی جعفر بن محمّد: واللّه ما بایع علی حتّی رأی الدخان قد دخل بیته.

وممّا یدلّ علی صحّة روایات هذا الشخص- إبراهیم بن محمد الثقفی- ما ذکره الحافظ ابن حجر العسقلانی قال: لمّا صنّف کتاب المناقب والمثالب أشار علیه أهل الکوفة أن یخفیه ولا یظهره، فقال: أیّ البلاد أبعد عن التشیّع؟ فقالوا له:

إصفهان- إصفهان ذاک الوقت-، فحلف أنْ یخفیه ولا یحدّث به إلّافی إصفهان ثقةً منه بصحة ما أخرجه فیه، فتحوّل إلی الإصفهان وحدّث به فیها «۱».

---

(۱) لسان المیزان ۱/ ۱۰۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۵۲

وذکره أبو نعیم الاصبهانی فی [أخبار إصبهان].

فی هذه الروایة: «واللّه ما بایع علی حتّی رأی الدخان قد دخل بیته»، وأولئک کانوا یتجنبون التصریح بهذه الکلمة، صرّحوا «بالحطب» صرّحوا «بالنار» صرّحوا «بالقبس» صرّحوا «بالفتیلة» صرّحوا بکذا وکذا، إلّاأنّهم یتجنّبون التصریح بکلمة إنّه وضع النار علی الحطب، وتریدون أنْ یصرّحوا بهذه الکلمة؟ أما کانوا عقلاء؟

أما کانوا یریدون أنْ یبقوا أحیاء؟ إنّ ظروفهم ما کانت تسمح لهم لأنْ یرووا أکثر من هذا، ومن جهةٍ أخری، کانوا یعلمون بأنّ القرّاء لکتبهم والذین تبلغهم روایاتهم سوف یفهمون من هذا الذی یقولون أکثر ممّا یقولون، ویستشمّون من هذا الذی یذکرون الأُمور الأخری التی لا یذکرون، أتریدون أنْ یقولوا بأنّ ذلک وقع بالفعل ویصرّحوا به تمام التصریح، حتّی إذا لم تجدوا التصریح الصریح والتنصیص الکامل تشکّون أو تشکّکون، أنّ هذا واللّه لعجیب!

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۵۳

المسألة الثالثة: إسقاط جنینها ... ص: ۵۳

وروایات القوم فی هذا الموضع مشوشة جدّاً، یعرف ذلک کلّ من یراجع روایاتهم وأقوالهم وکلماتهم.

لقد نصّت روایاتهم علی أنّه کان لعلی علیه السّلام من فاطمة علیها السّلام ثلاثة ذکور: حسن، وحسین، ومحسن أو محسِّن أو محسَّن، وکان رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلم قد سمّی هؤلاء بهذه الأسامی تشبیهاً بأسماء أولاد هارون: شَبَر شُبیر ومشبّر، وهذا موجود فی: [مسند أحمد] «۱»، وفی [المستدرک] وقد صحّحه الحاکم «۲»، والذهبی أیضاً صحّحه «۳»، وموجود فی مصادر أُخری.

فیبقی السؤال: هل کان لعلی ولد بهذا الإسم أو لا؟ قالوا: کان له ولد بهذا الإسم ... فأین صار؟ وما صار حاله؟ یقولون بوجوده ثمّ یختلفون، أتریدون أن یصرّحوا تصریحاً واضحاً لا لبس فیه ولا غبار علیه؟! إنّه فی القضایا الجزئیّة البسیطة یتلاعبون بالأخبار

والأحاديث، كما رأينا فى هذه المباحث، وسنرى فى

---

(۱) مسند أحمد ۱/ ۱۱۸.

(۲) المستدرک على الصحيحين ۳/ ۱۶۵.

(۳) تلخيص المستدرک.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۵۴

المباحث الآتيـة، وفى مثل هـذه القضيّة تتوقّعون أن يصرّحوا؟ نعم، عثرنا على أفراد معدودين منهم قالوا بالحقيقة وواجهوا ما واجهوا، وتحمّلوا ما تحمّلوا.

أحدهم: ابن أبى دارم المتوفى سنة ۳۵۲:

قال الذهبى بترجمته: الإمام الحافظ الفاضل أبو بكر أحمد بن محمّد السرى بن يحيى بن السرى بن أبى دارم التميمى الكوفى الشيعى [أصبح شيعياً!!] محدِّث الكوفة، حدّث عنه الحاكم، وأبو بكر ابن مردويه، ويحيى بن إبراهيم المزكّى، وأبو الحسن ابن الحمّامى، والقاضى أبو بكر الجيلى، وآخرون. كان موصوفاً بالحفظ والمعرفة، إلّاأنّه يترفّض [لماذا يترفّض؟] قد ألّف فى الحطّ على بعض الصحابة» «۱».

لا يقول أكثر من هذا: ألّف فى الحطّ على بعض الصحابة، فهو إذنْ يترفّض.

ولو راجعتم كتابه الآخر [ميزان الإعتدال] فهناك يذكر هذا الشخص ويترجم له، وينقل عن الحافظ محمّد بن أحمد بن حمّاد الكوفى الحافظ أبى بشر الدولابى «۲» فيقول: قال محمّد بن أحمد بن حمّاد الكوفى الحافظ أبى بشر الدولابى- بعد أن أرّخ موته- كان مستقيم الأمر عامّة دهره، ثمّ فى آخر أيّامه كان أكثر ما يُقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه: إنّ عمر رفس فاطمة حتّى أسقطت بمحسن «۳».

كان مستقيم الأمر عامّة دهره، لكنّه فى آخر أيّامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، فهو- إذن- خارج عن الإستقامة!!

أتذكّر أنّ أحد الصحابة وهو عمران بن حصين- هذا الرجل كان من كبار

---

(۱) سير أعلام النبلاء ۱۵/ ۵۷۶.

(۲) المصدر ۱۴/ ۳۰۹.

(۳) ميزان الإعتدال ۱/ ۱۳۹.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۵۵

الصحابة، يثنون عليه غاية الثناء، ويكتبون بترجمته إنّ الملائكة كانت تحدّثه، لعظمة قدره وجلالة شأنه «۱» - هذا الشخص عندما دنا أجله، أرسل إلى أحد أصحابه، وحدّثه عن رسول اللّه بمتعة الحج- التى حرّمها عمر بن الخطّاب وأنكر عليه تحريمها- ثمّ شرط عليه أنّه إنْ عاش فلا ينقل ما حدّثه به، وإنْ مات فليحدّث «۲».

نعم، كان هذا الرجل (ابن أبى دارم) مستقيم الأمر عامّة دهره، اقتضت ظروفه أن لا ينقل مثل هذه القضايا، ولذا كان مستقيم الأمر عامة دهره!! ثمّ فى آخر أيّامه عندما دنا أجله وقرب موته، حينئذ، جعل يُقرأ له المثالب واتفق أنْ دخل عليه هذا الراوى ووجد رجلًا يقرأ له هذا الخبر «إنّ عمر رفس فاطمة »، ... فلولا دخول هذا الشخص عليه لما بلغنا هذا الخبر أيضاً، وذلك فى أواخر حياته، حتّى إذا مات، أو حتّى إذا أوذى أو ضرب فمات على أثر الضرب، فقد عاش فى هذه الدنيا وعمّر عمره.

ورجل آخر هو: النظّام، إبراهيم بن سيّار النظّام ا لمعتزلى المتوفى سنة ۲۳۱.

هذا أيضاً ينصّ على وقوع هذه الجناية على الزهراء الطاهرة وجنينها، وهذا الرجل كان رجلًا جليلًا، وكان من المعتزلة الجريئين الذين لا يخافون ولا يهابون، وله أقوال مختلفة فی المسائل الكلامية تذكر فی الكتب، وربّما خالف فيها المشهور بين العلماء، وكانت أقواله شاذّة، إلّاأنّه من كبار العلماء، ذكروا عنه أنّه كان

---

(۱) الإصابة ۳/ ۲۶.

(۲) نصّ الخبر: عن مطرف قال: بعث إليّ عمران بن حصين فی مرضه الذی توفّی فيه، فقال: إنّی محدّثك بأحاديث، لعلّ اللّه أنْ ينفعك بها بعدی، فإنْ عشت فاكتم عَلَیّ وإنْ متُّ فحدّث بها إنْ شئت، إنّه قد سُلِّم علی، واعلم أنْ نبی اللّه صلّی اللّه عليه وآله قد جمع بين حج وعمرة، ثمّ لم ينزل فيها كتاب اللّه، ولم ينه عنها نبی اللّه، فقال رجل برأيه فيها ما شاء. راجع باب جواز التمتّع من الصحيحين، وهو فی المسند ۴/ ۴۳۴.

يقول: إنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتّی ألقت الجنين من بطنها، وكان يصيح عمر: أحرقوا دارها بمن فيها، وما كان بالدار غير علی وفاطمة والحسن والحسين.

وممّن نقل عنه هذا: الشهرستانی فی [الملل والنحل]، والصّفدی فی [الوافی بالوفيات] «۱»، ويوجد قوله هذا فی غير هذين الكتابين.

وممّن عثرنا عليه: ابن قتيبة صاحب كتاب [المعارف]، لكن لا تراجعون كتاب المعارف الموجود الآن لا تجدون هذه الكلمة فالكتاب محرّف.

ابن شهر آشوب المتوفی سنة ۵۸۸ ينقل عن كتاب المعارف قوله: إنّ محسناً فسد من زخم قنفذ العدوی «۲».

أمّا فی كتاب المعارف الموجود الآن بين أيدينا المحقق!! فلفظه: أمّا محسن بن علی فهلك وهو صغير «۳».

وتجدون فی كتاب [تذكرة الخواص] للبسط ابن الجوزی أنه يقول: مات طفلًا «۴».

لكن البعض الآخر منهم- وهو الحافظ محمد بن محمد بن معتمد خان البدخشانی وهذا من المتأخرين، وله كتب، منها [نُزل الأبرار فيما صحّ من مناقب أهل البيت الأطهار] يقول بأنّه مات صغيراً «۵».

وعندما نراجع ابن أبی الحديد، نراه ينقل عن شيخه- حيث حدّثه قضية

---

(۱) الملل والنحل ۱/ ۵۹، الوافی بالوفيات ۶/ ۱۷.

(۲) مناقب آل أبی طالب ۳/ ۳۵۸.

(۳) المعارف: ۲۱۱.

(۴) تذكرة خواص الأمة: ۵۴.

(۵) نزل الأبرار بما صحَّ من مناقب أهل البيت الأطهار: ۷۴.

هبّار بن الأسود، وأنتم مسبوقون بهذا الخبر، وأنّ هذا الرجل روّع زينب بنت رسول اللّه فألقت ما فی بطنها- قال شيخه: لمّا ألقت زينب ما فی بطنها أهدر رسول اللّه دم هبّار لأنّه روّع زينب فألقت ما فی بطنها، فكان لابدّ أنّه لو حضر ترويع القوم فاطمة الزهراء وإسقاط ما فی بطنها، لحكم بإهدار دم من فعل ذلك.

هذا يقوله شيخ ابن أبی الحديد.

فيقول له ابن أبی الحديد: أروی عنك ما يرويه بعض الناس من أنّ فاطمة رُوّعت فألقت محسناً؟ فقال: لا- تروه عنّی ولا ترو عنّی

بطلانه «۱».

نعم لا يروون، وإذا رووا يحرّفون، وإذا رأوا من يروى مثل هذه القضايا فبأنواع التهم يتّهمون.

---

(۱) شرح نهج البلاغة ۱۴/ ۱۹۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۵۹

المسألة الرابعة: كشف بيتها ... ص: ۵۹

وكشف القوم بيت فاطمة الزهراء، وهجموا على دارها، وهذا من الأمور المسلّمة التى لا يشكّ ولا يشكّك فيها أحد حتّى ابن تيميّة، ولو أنّ أحداً شكّ، فيكون حاله أسوأ من حال ابن تيميّة، فكيف لو كان يدّعى التشيّع أو يدّعى كونه من ذريّة رسول اللّه وفاطمة الزهراء؟

ورووا عن أبى بكر أنّه قال قبيل وفاته: «إنّى لا آسى على شىء من الدنيا إلّا على ثلاث فعلتهنّ ووددت أنّى تركتهنّ، وثلاث تركتهنّ وددت أنّى فعلتهنّ، وثلاث وددت أنّى سألت عنهنّ رسول اللّه».

وهذا حديث مهم جدّاً، والقدر الذى نحتاج إليه آلان:

أوّلًا: قوله: وودت أنّى لم أكشف بيت فاطمة عن شىء وإن كانوا قد غلّقوه على الحرب.

ثانياً: قوله: وددت أنى كنت سألت رسول اللّه لمن هذا الأمر فلا ينازعه أحد.

أترونه صادقاً فى تمنّيه هذا؟ ألم يكن ممّن بايع يوم الغدير وغير يوم الغدير من المواقف و المشاهد؟

وتجد هذا الخبر- خبر تمنّيه هذه الأُمور- فى: [تاريخ الطبرى]، وفى [العقد

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۶۰

الفريد] لابن عبد ربّه، وفى [الأموال] لأبى عبيد القاسم بن سلّام المحدّث الحافظ الكبير الإمام، وفى [مروج الذهب] للمسعودى، وفى [الإمامة والسياسة] لابن قتيبة «۱».

ولكن هنا أيضاً يوجد تحريف، فراجعوا كتاب الأموال، فقد جاء فيه بدل قوله: وددت أنّى لم أكشف بيت فاطمة، هذه الجملة: وددت أنّى لم أكن فعلت كذا وكذا.

يحذفون الكلام ويضعون بدله كلمة: كذا وكذا!!

أتريدون أنْ ينقلوا الحقائق على ما هى عليه؟ وممّن تريدون هذا؟ وممّن تتوقّعون؟.

أمّا ابن تيميّة، فلا ينكر أصل القضيّة، ولا ينكر تمنّى أبى بكر، وإنّما يبرّر!! لاحظوا تبريره هذه المرّة يقول:

«إنّه كبس البيت لينظر هل فيه شىء من مال اللّه الذى يقسمه ليعطيه للمسلمين!!»

وكذلك يفعلون!!

وكذلك يقولون!!

ذكرنا مسألة فدك، وإحراق البيت، وإسقاط الجنين، وكشف البيت وهجومهم على البيت بلا إذن وأنّهم فعلوا ما فعلوا!!

---

(۱) كتاب الأموال: ۱۳۱، الإمامة والسياسة ۱/ ۱۸، تاريخ الطبرى ۳/ ۴۳۰، العقد الفريد ۲/ ۲۵۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۶۱

قضايا أُخرى ... ص: ۶۱

وبقيت أمور أتعرّض لها باختصار:

الأمر الأوّل:

إنّ فاطمة سلام اللَّه عليها ماتت ولم تبايع أبا بكر، ماتت وهي واجدة على أبي بكر، وهذا موجود في الصحاح وغيرها، وقد قرأنا نصّ الحديث عن عائشة.

أترون أنّها ماتت بلا إمام؟ ماتت ولم تعرف إمام زمانها؟ ماتت ميتة جاهلية وهي التي فضّلوها على أبي بكر وعمر؟ وهي التي قالوا: بأنّ إيذاءها كفر ومحرّم؟

ماتت بغير إمامٍ ميتةً جاهلية؟ أيقولها أحد؟ فمن كان إمامها؟

الأمر الثاني:

إنّ عليّاً عليه السّلام لم يؤذن أبا بكر بموت الزهراء، ولم يخبره بأمرها، ولم يحضر لا هو ولا غيره للصلاة عليها.

وأنتم تعلمون أنّ الصلاة على الميّت في تلك العصور كانت من شؤون الخليفة، ومع وجود الخليفة أو أمير المدينة لا يحقّ لأحدٍ أنْ يتقدّم للصلاة على ميّت إلّابإذن خاص، ولذا لمّا دفنوا عبد اللَّه بن مسعود بلا إذن وبلا إخبار من عثمان، أرسل عثمان إلى عمّار بن ياسر وضرب عمّار لهذا السبب، وله نظائر كثيرة.

محاضرات في الاعتقادات، ج۲، ص: ۶۲

فكان عدم إخباره أبا بكر للحضور للصلاة رمزاً وعلامةً لرفض إمامته وخلافته.

ولكن القوم يعلمون بأنّ عدم صلاة أبي بكر على الزهراء دليل على عدم إمامته، فوضعوا حديثاً بأنّ عليّاً أرسل إلى أبي بكر، فجاء أبو بكر وجاء معه عمر وعدّة من الأصحاب وصلّوا على الزهراء، واقتدى على بأبي بكر في تلك الصلاة، وكبّر أبو بكر أربعاً في تلك الصلاة!! لاحظوا الكذب!! أنقل لكم هذا النص:

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني بترجمة عبد اللَّه بن محمّد بن ربيعة بن قدامة القدامي المصيصي: أحد الضعفاء، [هذا الشخص أحد الضعفاء] أتى عن مالك [مالك بن أنس] بمصائب منها:

عن جعفر بن محمّد يرويه عن أبيه الباقر عن جدّه قال: توفّيت فاطمة ليلًا، فجاء أبو بكر وعمر وجماعة كثيرة، فقال أبو بكر لعلي: تقدّم فصلِّ، قال لا، لا واللَّه لا تقدّمت وأنت خليفة رسول اللَّه، فتقدّم أبو بكر وكبّر أربعاً «۱».

وهذا من مصائب أُمّتنا، أنْ لا تنقل القضايا كما هي، وتوضع في مقابلها موضوعات يتقوّلون على أهل البيت ويضعون الأخبار عن أهل البيت أنفسهم! وكم له من نظير، ولي مذكّرات في هذا الباب، أنّهم كثيراً مّا يضعون الأشياء عن لسان أهل البيت، عن لسان أمير المؤمنين وأبنائه، وعن لسان ولده محمد بن الحنفيّة ينقلون كثيراً من الأشياء.

الأمر الثالث:

وكان دفنها ليلًا بوصيةٍ منها، لتبقى مظلوميّتها على مدى التاريخ، وخطاب أمير المؤمنين رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم عند دفنها يكشف للتاريخ

---

(۱) لسان الميزان ۳/ ۳۳۴.

محاضرات في الاعتقادات، ج۲، ص: ۶۳

جوانب كثيرة من المصائب والحقائق، وحقيق على كّل مؤمن أن يراجع تلك الخطبة لأمير المؤمنين عند دفن الزهراء سلام اللَّه عليها.

يقول ابن تيميّة في مقام الجواب: كثير من الناس دفنوا ليلًا.

ولكن فاطمة أوصت أن تغسّل ليلًا وأن تدفن ليلًا، وأنْ لا يخبر أحد ممّن آذاها.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۶۵

كلمة الختام ... ص: ۶۵

هذا ما اقتضى الوقت وساعد عليه التوفيق على نحو الاستعجال، أنْ أذكر لكم هذه القضايا، بنحو خطوطٍ عريضة، وعلى شكل عناوين، ولم أتعرّض لكثير من الجزئيّات والتفاصيل والأقوال والروايات فی هذه القضايا، كما لم أنقل شيئاً عن أهل البيت، وعن شيعة أهل البيت، وعمّا فی كتب الإماميّة فی هذه القضايا.

ولعلّ فيما ذكرت كفاية لهداية أُولی الألباب، ومن يكون بصدد التحقيق عن هذه القضايا بإنصاف.

وصلّی اللَّه علی محمّد وآله الطاهرين.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۶۹

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

الحمد للَّه رب العالمين، والصلاة والسلام علی سيّدنا محمّد وآله الطاهرين ولعنة اللَّه علی أعدائهم أجمعين من الأوّلين والآخرين.

موضوع البحث مسألة تفضيل الأئمّة علی الأنبياء عليهم السّلام.

هذه المسألة مطروحة فی كتب أصحابنا منذ قديم الأيّام، ولهم علی هذا القول أو هذا الإعتقاد أدلّتهم الخاصّة، ونحن جرياً علی دأبنا فی بحوثنا فی هذه الليالی، حيث نستدلّ فقط بما ورد عن طرق أهل السنّة، وما يكون متّفقاً عليه بين الطرفين، ومقبولًا لدی الفريقين، جرياً علی دأبنا هذا وسيرتنا هذه، نبحث فی هذه المسألة علی ضوء الأحاديث الواردة عند الطرفين والمقبولة عند الفريقين. وإن كان لأصحابنا أدلّتهم علی هذه المعتقدات، وهم مستغنون عن دلالة دليل من خارج كتبهم، وغير محتاجين إلی الاستدلال علی معتقداتهم بما عند الآخرين، إلّا أنّ هذه الجلسات وهذه البحوث بُنيت علی أن تكون بهذا الشكل الذی ذكرته لكم.

يمكن الاستدلال لتفضيل الأئمّة سلام اللَّه عليهم علی الأنبياء بوجوهٍ كثيرة، منها الوجوه الأربعة الآتية:

الوجه الأوّل: مسألة المساواة بين أمير المؤمنين والنبی.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۷۰

الوجه الثانی: تشبيه أمير المؤمنين بالأنبياء السابقين.

الوجه الثالث: كون علی أحبّ الخلق إلی اللَّه مطلقاً.

الوجه الرابع: صلاة عيسی خلف المهدی.

هذه هی الوجوه الأربعة، وعندنا وجوه أُخری أيضاً، لكنّی أكتفی بهذه الوجوه وأُبيّنها لكم علی ضوء الكتاب، وعلی ضوء السنّة المقبولة عند الفريقين.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۷۱

تفضيل الأئمة الأمة ... ص: ۷۱

المساواة بين أمير المؤمنين والنبی إلّاالنبوّة ... ص: ۷۱

نستدلّ لذلك بالكتاب أوّلًا، بآية المباهلة، وقد درسنا آية المباهلة بالتفصيل فی ليلة خاصة، وتقدّم البحث هناك عن كيفيّة دلالة قوله تعالی: «وَأَنْفُسَكُمْ» «۱»

علی المساواة بین أمیر المؤمنین والنبی صلّی اللّه علیه وآله وسلّم.

ولمّا کان نبیّنا أفضل من جمیع الأنبیاء السابقین بالکتاب وبالسنّة وبالإجماع، فیکون علیّ أیضاً کذلک، وهذا الوجه ممّا استدلّ به علماؤنا السابقون، لاحظوا [تفسیر] الفخر الرازی، وغیره، حیث یذکرون رأی الإمامیّة واستدلالهم بهذه الآیة المبارکة علی أفضلیّة أمیر المؤمنین علی الأنبیاء السابقین.

یقول الرازی- فی ذیل آیة المباهلة-: کان فی الری رجل یقال له محمود بن الحسن الحمصی، وکان معلّماً للإثنی عشریّة، وکان یزعم أنّ علیّاً أفضل من جمیع الأنبیاء سوی محمّد.

قال: والذی یدلّ علیه قوله: «وَأَنْفَسَنا وَأَنْفُسَکُمْ»، ولیس المراد بقوله:

«وَأَنْفُسَنَا» نفس محمّد صلّی اللّه علیه وآله وسلم، لأنّ الإنسان لا یدعو نفسه، بل المراد به غیره، وأجمعوا علی أنّ ذلک الغیر کان علی بن أبی طالب، فدلّت الآیة علی أنّ نفس علیّ هی نفس محمّد، ولا یمکن أن یکون المراد منه أنّ هذه النفس

---

(۱) سورة آل عمران: ۶۱.

هی عین تلک النفس، فالمراد أنّ هذه النفس مثل تلک النفس، وذلک یقتضی الاستواء فی جمیع الوجوه. ترک العمل بهذا العموم فی حقّ النبوّة، وفی حقّ الفضل أیالأفضلیّة، لقیام الدلائل علی أنّ محمّداً کان نبیّاً وما کان علی کذلک، ولانعقاد الإجماع علی أنّ محمّداً کان أفضل من علی، فیبقی فیما وراءه معمولًا به، ثمّ الإجماع دلّ علی أنّ محمّداً کان أفضل من سائر الأنبیاء، فیلزم أن یکون علیّ أفضل من سائر الأنبیاء. فهذا وجه الاستدلال بظاهر الآیة المبارکة «۱».

والشیخ محمود بن الحسن الحمصی من علماء القرن السابع، له کتاب المنقذ من الضلال، وطبع هذا الکتاب أخیراً وهو فی علم الکلام.

ثمّ یقول الرازی فی جواب هذا الاستدلال- لاحظوا الجواب-: والجواب: إنّه کما انعقد الإجماع بین المسلمین علی أنّ محمّداً أفضل من علی، فکذلک انعقد الإجماع بینهم- أیبین المسلمین- قبل ظهور هذا الإنسان- أیالشیخ الحمصی- فالإجماع منعقد قبل ظهور هذا وقبل وجوده علی أنّ النبی أفضل ممّن لیس بنبی، وأجمعوا- أیالمسلمون- علی أنّ علیّاً ما کان نبیّاً، فلزم القطع بأنّ ظاهر الآیة کما أنّه مخصوص بحقّ محمّد، فکذلک مخصوص فی حقّ سائر الأنبیاء.

ویتلخّص الجواب: فی دعوی إجماع عموم المسلمین علی أنّ غیر النبی لا یکون أفضل من النبی، وعلی لیس بنبی، فالاستدلال باطل.

ولو راجعتم [تفسیر] النیسابوری أیضاً لوجدتم نفس الجواب، وکذا لو رجعتم إلی تفسیر أبی حیّان الأندلسی [البحر المحیط].

النیسابوری یقول، وعبارته ملخّص عبارة الرازی: فأُجیب بأنّه کما انعقد الإجماع بین المسلمین علی أنّ محمّداً أفضل من سائر الأنبیاء، فکذا انعقد الإجماع

---

(۱) تفسیر الرازی ۸/ ۸۱.

بینهم علی أنّ النبی أفضل ممّن لیس بنبی، وأجمعوا علی أنّ علیّاً ما کان نبیّاً.

ونفس الکلام أیضاً تجدونه بتفسیر أبی حیّان «۱». وتفسیر النیسابوری مطبوع علی هامش تفسیر الطبری «۲».

فکان الجواب- إذن- دعوی إجماع عموم المسلمین قبل الشیخ الحمصی علی أنّ من لیس بنبی لا یکون أفضل من النبی.

لو ثبت هذا الإجماع، أو کان مستنداً إلی أدلّة قطعیّة، ولم یکن فی مقابله أدلّة قطعیّة، لسلّمنا ووافقنا علی هذا الجواب.

ولکن القول بأفضلیّة أئمّة أهل البیت علی سائر الأنبیاء سوی نبیّنا صلّی اللّه علیه وآله وسلم، هذا القول موجود بین علماء هذه الطائفة

قبل الشیخ الحمصی، فأین دعوی الإجماع- إجماع المسلمین- قبل ظهور هذا الإنسان؟

الشیخ الحمصی- کما ذکرنا- وفاته فی أوائل القرن السابع، لکن الاستدلال الذی ذکره الشیخ الحمصی إنّما أخذه من الشیخ المفید، والشیخ المفید وفاته سنة (۴۱۳)، فقبل الشیخ الحمصی هذا القول موجود، وهذا الاستدلال مذکور بالکتب، علی أنّا إذا راجعنا کلام الشیخ المفید لوجدناه ینسب الاستدلال إلی من سبقه من العلماء، فهذا الاستدلال موجود من قدیم الأیّام، وإذا کان الدلیل هو الإجماع، إذن لا إجماع علی أنّ غیر النبی لا یکون أفضل من النبی، ولیس للرازی ولا لغیره جواب غیر الذی قرأته لکم.

وأمّا أدلّة المساواة بین أمیر المؤمنین والنبی من السنّة، فهناک أحادیث کثیرة صحیحة ومعتبرة، متّفق علیها بین الطرفین، صریحة فی هذا المعنی، أیفی أنّ أمیر المؤمنین والنبی متساویان، إلّافی النبوة، لقیام الإجماع علی أنّ النبوّة ختمت

---

(۱) تفسیر بحر المحیط ۲/ ۵۰۴.

(۲) تفسیر النیسابوری ۲/ ۱۷۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۷۴

بمحمّد صلّی اللَّه علیه وآله وسلم.

نذکر بعض الأحادیث:

منها: حدیث النور: «خلقت أنا وعلی من نور واحد» «۱»، ففی تلک الأحادیث یقول رسول اللَّه: إنّ اللَّه سبحانه وتعالی قسّم ذلک النور نصفین، فنصف أنا ونصف علی، ولمّا کان رسول اللَّه أفضل البشر مطلقاً، فعلی کذلک، وقد قرأنا هذا الحدیث.

ومن الأحادیث أیضاً قوله صلّی اللَّه علیه وآله وسلم بالنص: «أنا سیّد البشر» تجدون هذا الحدیث فی [صحیح البخاری] «۲»، و [المستدرک] «۳»، و [مجمع الزوائد] «۴»، وإذا کان علی مساویاً لرسول اللَّه بمقتضی حدیث النور، وبمقتضی آیة المباهلة، فعلی أیضاً سیّد البشر، وإذا کان سیّد البشر، فهو أفضل من جمیع الأنبیاء.

قوله صلّی اللَّه علیه وآله وسلم: «أنا سیّد ولد آدم»، وهذا الحدیث تجدونه فی [صحیح مسلم] «۵»، و [سنن الترمذی] «۶»، و [مسند أحمد] «۷»، و [المستدرک] «۸»، و [مجمع الزوائد] «۹» وغیر هذه المصادر.

وإذا کان علیّ علیه السّلام بمقتضی آیة المباهلة وبمقتضی حدیث النور مساویاً لرسول اللَّه، فیکون سیّد ولد آدم.

---

(۱)

ینابیع المودّة ۲/ ۳۰۳، ۳۰۷، ۳۰۸.

(۲) صحیح البخاری ۵/ ۲۲۵.

(۳) المستدرک علی الصحیحین ۱/ ۳۰ و ۴/ ۵۷۳.

(۴) مجمع الزوائد ۱۰/ ۳۷۷.

(۵) صحیح مسلم ۷/ ۵۹، کتاب الفضائل باب تفضیل نبیّنا علی جمیع الخلائق.

(۶) سنن الترمذی ۴/ ۳۷۰، ۵/ ۲۴۷.

(۷) مسند أحمد ۲/ ۵۴۰، ۳/ ۲.

(۸) المستدرک علی الصحیحین ۲/ ۶۰۵، ۳/ ۱۲۴.

(۹) مجمع الزوائد ۸/ ۲۵۴، ۹/ ۱۱۶، ۱۳۱، ۱۰/ ۳۷۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۷۵

تشبیه أمیر المؤمنین ... ص: ۷۵

بالأنبیاء السابقین ... ص: ۷۵

وهذا الوجه أیضاً ذکره الشیخ الحمصی، وأورده الفخر الرازی فی الاستدلال، لکنّ الشیخ الحمصی ذکر هذا الدلیل کتأیید لدلالة آیة المباهلة، لکنّا نعتبره دلیلًا مستقلّاً، وهذا الحدیث نسمّیه بحدیث الأشباه أو حدیث التشبیه، وهو قوله: «من أراد أن یری آدم فی علمه، ونوحاً فی طاعته، وإبراهیم فی خلّته، وموسی فی هیبته، وعیسی فی صفوته، فلینظر إلی علی بن أبی طالب».

وهذا هو اللفظ الذی ذکره الشیخ الحمصی، وللحدیث ألفاظ أُخری، هذا الحدیث بألفاظه المختلفة موجود فی کتب الفریقین، أذکر لکم بعض أعلام الحفّاظ والأئمة من أهل السنّة الرواة لهذا الحدیث بألفاظه المختلفة:

۱- عبد الرزّاق بن همّام، صاحب المصنّف وشیخ البخاری.

۲- أحمد بن حنبل.

۳- أبو حاتم الرازی.

۳- أبو حفص ابن شاهین.

۴- الحاکم النیسابوری.

۵- ابن مردویه الإصفهانی.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۷۶

۷- أبو نعیم الإصفهانی.

۸- أبو بکر البیهقی.

۹- ابن المغازلی الواسطی.

۱۰- أبو الخیر القزوینی الحاکمی.

۱۱- الطبری، صاحب الریاض النضرة.

۱۲- ابن الصبّاغ المالکی.

وغیر هؤلاء من العلماء، یروون هذا الحدیث بأسانیدهم عن عدّة من صحابة رسول اللَّه، عن النبی صلّی اللَّه علیه وآله.

ومن رواته من الصحابة: ابن عبّاس، وأبو الحمراء، وأبو سعید الخدری، وغیرهم.

ولابدّ من الکلام والبحث حول هذا الحدیث سنداً ودلالة لیتمّ الاستدلال.

أمّا سنداً، فإنّی أذکر لکم سندین من أسانیده، وقد حقّقتهما، وهما سندان صحیحان، وبإمکانی تحقیق صحة أسانید أخری لهذا الحدیث أیضاً، لکنّی أکتفی بهذین السندین:

یقول یاقوت الحموی فی کتابه [معجم الأُدباء] «۱» بترجمة محمّد بن أحمد بن عبید اللَّه الکاتب المعروف بابن المفجّع، هذا الشخص نظم حدیث التشبیه فی قصیدةٍ، والقصیدة إسمها قصیدة الأشباه، یقول یاقوت الحموی:

«وله قصیده ذات الأشباه سمیّت بذات الأشباه لقصده فیما ذکره: الخبر الذی رواه عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهری، عن سعید بن المسیّب، عن أبی هریرة قال: قال رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلم وهو فی محفل من أصحابه: «إن

---

(۱) معجم الأدباء: ۱۷/ ۱۹۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۷۷

تنظروا إلی آدم فی علمه، ونوح فی فهمه، وإبراهیم فی خلّته، وموسی فی مناجاته، وعیسی فی سننه، ومحمّد فی هدیه وحلمه، فانظروا إلی هذا المقبل».

فتطاول الناس، فإذا هو علی بن أبی طالب، فأورد المفجع ذلک فی قصیدته، وفیها- أی‌فی هذه القصیدة- مناقب کثیرة.

یاقوت الحموی معروف بأنّه من المنحرفین عن أمیر المؤمنین علیه السّلام، وهذا مذکور بترجمته، لاحظوا کتاب وفیات الأعیان، وکتاب شذرات الذهب وغیرهما من المصادر.

وقد ذکروا أنّه تکلّم فی سنة ۶۱۳ فی دمشق بکلامٍ فی علی، فثار الناس علیه وکادوا یقتلونه، فانهزم من دمشق. ذکر هذا ابن خلّکان ونصّ علی أنّه کان متعصّباً علی علی.

وأمّا عبد الرزاق بن همّام، فهذا- کما ذکرنا فی الجلسات السابقة- شیخ البخاری وصاحب المصنّف ومن رجال الصحاح کلّها، ولم یتکلّم أحد فی عبد الرزاق بن همّام بجرح أبداً، حتّی قیل بترجمته: ما رحل الناس إلی أحد بعد رسول اللّه مثل ما رحلوا إلیه، توفی سنة ۲۱۱.

معمر بن راشد، من رجال الصحاح الستّة، توفی سنة ۱۵۳.

الزهری هو الإمام الفقیه المحدّث الکبیر، من رجال الصحاح الستّة، وقد تجرّأ ابن تیمیّة وادّعی بأن هذا الرجل أفضل من الإمام الباقر علیه السّلام.

وأمّا سعید بن المسیّب، فکذلک هو من رجال الصحاح الستّة، توفی بعد سنة ۹۰، وهذا الشخص یروی هذا الحدیث عن أبی هریرة.

وأبو هریرة عندهم من الصحابة الثقات والموثوقین، الذین لا یُتکلّم فیهم بشکل من الأشکال.

فهذا السند صحیح إلی هنا.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۷۸

وسند آخر، وهو ما ذکره الحافظ ابن شهر آشوب المازندرانی المتوفی سنة ۵۸۸ فی کتابه [مناقب آل أبی طالب] یقول:

روی أحمد بن حنبل، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهری، عن ابن المسیّب، عن أبی هریرة. وأیضاً روی ابن بطّة فی الإبانة بإسناده عن ابن عباس، کلاهما عن النبی صلّی اللّه علیه وآله قال: «من أراد أن ینظر إلی آدم فی علمه، وإلی نوح فی فهمه، وإلی موسی فی مناجاته، وإلی عیسی فی سمته، وإلی محمّد فی تمامه وکماله وجماله، فلینظر إلی هذا الرجل المقبل»، قال: فتطاول الناس بأعناقهم فإذا هم بعلی کأنّما فی صبب وینحلّ عن جبل.

وتابعهما أنس بن مالک فی روایة هذا الحدیث إلّاأنّه قال: «وإلی إبراهیم فی خلّته، وإلی یحیی فی زهده، وإلی موسی فی بطشته، فلینظر إلی علیّ بن أبی طالب» «۱».

وهذا السند نفس السند، إلّاأنّ الراوی عن عبد الرزاق هو أحمد بن حنبل، وأحمد بن حنبل لا یحتاج إلی توثیق.

وأمّا ابن شهر آشوب، فهو أحد کبار علماء طائفتنا، إلّاأنّ أهل السنّة أیضاً یحترمونه ویثنون علیه، ویترجمون له، فلاحظوا [الوافی بالوفیات] للصفدی، و [بغیة الوعاة] للسیوطی، وغیر هذین الکتابین، یقولون هناک بترجمته: وکان بهی المنظر، حسن الوجه والشیبة، صدوق اللَّهجة، ملیح المحاورة، واسع العلم، کثیر الخشوع والعبادة والتهجّد «۲».

وأمّا دلالة حدیث التشبیه، فهذا الحدیث یدلّ علی أفضلیّة أمیر المؤمنین علی

---

(۱) مناقب آل أبی طالب ۳/ ۲۶۴.

(۲) الوافی بالوفیات ۴/ ۱۱۸، بغیة الوعاة ۱/ ۱۸۱، البلغة فی تراجم أئمة النحو واللغة: ۲۷۸، طبقات المفسرین: ۹۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۷۹

الأنبياء السابقين، بلحاظ أنّه قد اجتمعت فيه ما تفرّق فی أولئک من الصفات الحميدة، ومن اجتمعت فيه الصفات المتفرّقة فی جماعة، يكون هذا الشخص الذی اجتمعت فيه تلک الصفات أفضل من تلک الجماعة، وهذا الاستدلال واضح تماماً، ومقبول عند الطائفتين، وسأقرأ لكم بعض العبارات:

يقول ابن روزبهان فی الجواب عن هذا الحديث: أثر الوضع على هذا الحديث ظاهر، ولا شكّ أنّه منكر، لأنّه يوهم أنّ على بن أبی طالب أفضل من هؤلاء الأنبياء، وهذا باطل، فإنّ غير النبی لا يكون أفضل من النبی، وأمّا أنّه موهم هذا المعنى فلأنّه جمع فيه من الفضائل ما تفرّق فی الأنبياء، والجامع للفضائل أفضل من الذين تفرّق فيهم الفضائل، وأمثال هذا من الموضوعات.

فيضطرّ ابن روزبهان بعد أن يرى تماميّة دلالة الحديث على مدّعانا، يضطرّ إلى رمی الحديث بالوضع «۱».

وقد أثبتنا نحن صحّة الحديث، وأثبتنا أنّه حديث متّفق عليه بين الفريقين، وذكرنا عدّة من أعيان رواة هذا الحديث من أهل السنّة.

ويقول ابن تيميّة: هذا الحديث كذب موضوع على رسول اللّه بلا ريب، عند أهل العلم بالحديث «۲».

وكأنّ عبد الرزاق، وأحمد، وأبا حاتم الرازی، وغير هؤلاء، ليسوا من أهل العلم بالحديث، لكن الظاهر أنّه يقصد من أهل العلم بالحديث نفسه وبعض من فی خدمته من أصحابه المختصّين به!!

وممّا يدلّ على تماميّة الاستدلال بهذا الحديث سنداً ودلالة: إذعان كبار علماء الكلام بهذا الاستدلال، لاحظوا [المواقف فی علم الكلام] وشرح

---

(۱) إبطال الباطل، أنظر: دلائل الصدق ۲/ ۵۱۸.

(۲) منهاج السنّة ۵/ ۵۱۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۸۰

المواقف «۱» وشرح المقاصد «۲»، فالقاضی الإيجی والشريف الجرجانی والسعد التفتازانی يذكرون هذا الاستدلال، ولا يناقشون لا فی السند ولا فی الدلالة.

وإنّما يجيب التفتازانی بأنّ هذا الحديث وأمثاله مخصّص بالشيخين، لأنّ الشيخين أفضل من علیّ، للأدلّة القائمة عندهم على أفضليّة الشيخين، فحينئذ لابدّ من التخصيص، ودائماً التخصيص فرع الحجيّة، فلابدّ وأن يكون الحديث صحيحاً سنداً، ولابدّ أن تكون دلالته تامّة، فحينئذ، يُدّعى أنّ هناک أدلة أيضاً صحيحة قائمة على أفضليّة زيد وعمرو على على، مخصّصة لهذا الحديث، وترفع اليد عن هذا الحديث بمقدار ما قام الدليل على التخصيص.

عندما يذكر صاحب المواقف، وأيضاً شارح المواقف، أدلّة أفضليّة على يقولان: الثانی عشر قوله صلّى اللّه عليه وآله: «من أراد أن ينظر إلى آدم » ... إلى آخر الحديث، وجه الاستدلال: قد ساواه النبی بالأنبياء المذكورين- أی فی هذا الحديث- وهم أفضل من سائر الصحابة إجماعاً، وإذا كان الأنبياء المذكورون فی هذا الحديث أفضل من الصحابة، فيكون من ساوی الأنبياء أفضل من الصحابة إجماعاً.

ثم أجابوا لا بالمناقشة فی السند ولا فی الدلالة، بل بأنّه تشبيه، ولا يدلّ على المساواة، وإلّا كان على أفضل من الأنبياء المذكورين، لمشاركته ومساواته حينئذ لكلٍّ منهم فی فضيلته واختصاصه بفضيلة الآخرين، والإجماع منعقد على أنّ الأنبياء أفضل من الأولياء.

هذه عبارة المواقف وشرحها.

وفی [شرح المقاصد] «۳» يذكر التخصيص فيقول: لا خفاء فی أنّ من ساوی

---

(۱) شرح المواقف ۸/ ۳۶۹.

(۲) شرح المقاصد ۵/ ۲۹۹.

(۳) المصدر.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۸۱

هؤلاء الأنبیاء فی هذه الکمالات کان أفضل.

ثمّ ناقش فی ذلک بقوله: یحتمل تخصیص أبی بکر وعمر منه، عملًا بأدلّة أفضلیّتهما.

إذن، لا مناقشة لا فی السند ولا فی الدلالة، وإنّما المناقشة بأمرین:

الأوّل: الإجماع القائم علی أنّ غیر النبی لا یکون أفضل من النبی.

وقد أثبتنا أنْ لا إجماع.

الأمر الثانی: تخصیص هذا الحدیث بما دلّ علی أفضلیّة الشیخین.

ولکن هذا أوّل الکلام، والتفتازانی ذکره بنحو الاحتمال!

ومن جملة ما یستدلّ به لأفضلیّة رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلم علی الأنبیاء السابقین: قوله تعالی: «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَیَعْقُوبَ کُلًّا هَدَیْنَا وَنُوحاً هَدَیْنا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّیَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَیْمَانَ وَأَیُّوبَ وَیُوسُفَ وَمُوسی وَهَارُونَ وَکَذَلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِنِینَ وَزَکَرِیَّا وَیَحْیی وَعِیسَی وَإِلْیَاسَ کُلٌّ مِنَ الصَّالِحِینَ وَإِسْمَاعِیلَ وَالْیَسَعَ وَیُونُسَ وَلُوطاً وَکُلًّا فَضَّلْنَا عَلَی الْعَالَمِینَ وَمِنْ آبائِهِمْ وَذُرِّیَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَیْنَاهُمْ وَهَدَیْنَاهُمْ إلی صِرَاطٍ مُسْتَقِیم ذَلِکَ هُدَی اللَّهِ یَهْدِی بِهِ مَنْ یَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَکُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا کَانُوا یَعْمَلُونَ أُولَئِکَ الَّذِینَ آتَیْنَاهُمُ الْکِتَابَ وَالْحُکْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن یَکْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَکَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَیْسُوا بِهَا بِکَافِرِینَ أُولَئِکَ الَّذِینَ هَدَی اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ» «۱».

محلّ الاستدلال کما ذکر الرازی وغیره من المفسّرین: إنّ هذه الآیات المبارکة تدلّ علی أفضلیّة نبیّنا علی سائر الأنبیاء، لأنّ قوله تعالی: «فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ» دلیل علی أنّه قد اجتمع فیه الخصال المحمودة المتفرّقة فیهم، کالشکر فی داود وسلیمان، والصبر فی أیّوب، والزهد فی زکریّا وعیسی ویحیی، والصدق فی

---

(۱) سورة الإنعام (۶): ۸۴- ۹۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۸۲

إسماعیل، والتضرّع فی یونس، والمعجزات الباهرة فی موسی وهارون، فیکون منصب نبیّنا أجل من منصبهم، ومقامه أفضل من مقامهم.

وهذا نفس الاستدلال الذی نقول به علی ضوء حدیث التشبیه: بأنّ علیّاً قد جمع ما تفرّق فی أُولئک الأنبیاء، تماماً هو نفس الاستدلال فی هذه الآیة بحسب ما ذکره المفسّرون.

وإذا کان نفس الاستدلال، فحینئذٍ یتمّ استدلالنا بحدیث التشبیه. هذا أوّلًا.

وثانیاً: إذا کان بهذه الآیات رسول اللّه أفضل من الأنبیاء السابقین، فعلی ساوی رسول اللّه، فهو أیضاً أفضل من الأنبیاء السابقین.

لاحظوا التفاسیر فی ذیل هذه الآیة: [تفسیر] الفخر الرازی «۱»، وتفسیر النیسابوری «۲»، وتفسیر الخطیب الشربینی «۳»، ولربّما تفاسیر أخری أیضاً تذکر هذا الاستدلال.

---

(۱)

تفسیر الرازی ۱۳/ ۶۹- ۷۱.

(۲) تفسیر النیسابوری ۳/ ۱۱۲- ۱۱۵.

(۳) تفسیر الخطیب الشربینی (السراج المنیر) ۱/ ۴۳۵.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۸۳

علیّ أحبّ الخلق إلی اللّه ... ص: ۸۳

وهذا ما دلّ علیه حدیث الطیر: «اللّهمّ ائتنی بأحبّ الخلق إلیک یأکل معی من هذا الطائر».

وقد ذکرنا سند هذا الحدیث ودلالته فی لیلة خاصة، ودرسنا ما یتعلّق بهذا الحدیث بنحو الإجمال، وإذا کان علی علیه السّلام أفضل الخلق إلی اللّه سبحانه وتعالی ورسوله، فیکون أفضل من الأنبیاء، کما هو واضح.

ولا یقال إنّ المراد من أفضل الخلق إلی اللّه، أی فی زمانه، أی فی ذلک العصر، لا یقال هذا، لعدم مساعدة ألفاظ الحدیث علی هذا الاحتمال، مضافاً إلی أنّ بعض ألفاظه یشتمل علی الجملة التالیة: «اللّهمّ ائتنی بأحبّ خلقک إلیک من الأوّلین والآخرین» «۱» فیندفع هذا الاحتمال.

---

(۱) مناقب الامام علیّ بن أبی طالب علیه السّلام: ۱۶۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۸۵

صلاة عیسی خلف المهدی ... ص: ۸۵

ومن الأدلّة علی أفضلیة الأئمة علیهم السّلام علی الأنبیاء السابقین، قضیّة صلاة عیسی خلف المهدی، وهذا أیضاً ممّا ناقش فیه بعضهم کالسعد التفتازانی، من حیث أنّ عیسی نبی، وکیف یمکن أن یقتدی بمن لیس بنبی، وعلیه، فإنّ هذه الأحادیث باطلة.

لاحظوا عبارته یقول: فما یقال: إنّ عیسی یقتدی بالمهدی، شیء لا مستند له فلا ینبغی أن یعوّل علیه، نعم هو وإن کان حینئذ من أتباع النبی، فلیس منعزلًا عن النبوّة، فلا محالة یکون أفضل من الإمام، إذ غایة علماء الأُمّة الشبه بأنبیاء بنی إسرائیل «۱».

هذه عبارة سعد الدین التفتازانی.

ونحن نکتفی فی جوابه بما ذکره الحافظ السیوطی، فإنّه أدری بالأحادیث من السعد التفتازانی، یقول الحافظ السیوطی فی [الحاوی للفتاوی]: «هذا من أعجب العجب، فإنّ صلاة عیسی خلف المهدی ثابتة فی عدّة أحادیث صحیحة بإخبار رسول اللّه، وهو الصادق المصدّق الذی لا یخلف خبره» «۲».

---

(۱) شرح المقاصد ۵/ ۳۱۳.

(۲) الحاوی للفتاوی ۲/ ۱۶۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۸۶

وفی [الصواعق] لابن حجر دعوی تواتر الاحادیث فی صلاة عیسی خلف المهدی سلام اللّه علیه «۱».

إذن، أثبتنا أفضلیة أئمّتنا من الأنبیاء السّابقین بأربعة وجوه، علی ضوء الکتاب والسنّة المقبولة عند الفریقین.

ولمّا کان هذا القول غریباً فی نظر أهل السنّة ولا یتمکّنون من أن یقبلوا مثل هذا الرأی أو هذه العقیدة، أخذوا یناقشون فی بعض الأحادیث، أو یناقشون فی الاستدلال ببعض الآیات، وقد وجدتم الاستدلالات، وقرأت لکم عمدة ما قالوا، وما یمکن أن یقال فی هذا المجال، وظهر اندفاع تلک المناقشات کلّها.

وصلّی اللّه علی محمد وآله الطاهرین.

---

(۱) الصواعق المحرقة: ۱۶۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۸۹

بسم اللّه الرحمن الرحیم

الحمد للّه رب العالمین، والصلاة والسلام علی سیدنا محمد وآله الطیبین الطاهرین، ولعنة اللّه علی أعدائهم أجمعین من الأولین والآخرین.

بحثنا فی العصمة، وهذا البحث من أهم المباحث الکلامیة والتفسیریة والحدیثیة، وقد اهتم علماؤنا بهذا البحث منذ قدیم الأیام، کما أن علماء الأشاعرة والمعتزلة أیضاً یهتمّون بهذا الموضوع فی کتبهم.

وعنوان العصمة إنما اتخذ من الروایات الواردة فی هذا الموضوع.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۹۱

العصمة ... ص: ۹۱

تعریف العصمة ... ص: ۹۱

اشارة

الأصل فی معنی هذه الکلمة هو المعنی اللغوی، فإنک إذا راجعت [لسان العرب] و [تاج العروس] و [الصحاح] للجوهری «۱»، وجدتهم یفسّرون کلمة العصمة بالمنع أو کلمة عَصَم بمَنَع.

وهذه المادة استعملت فی القرآن الکریم أیضاً فی قوله تعالی عن لسان ابن نوح: «قَالَ سآوِی إِلَی جَبَلٍ یَعْصِمُنِی مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَاعَاصِمَ الْیَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» «۲»

، وأیضاً فی قوله تعالی: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِیعاً وَلَا تَفَرَّقُوا» «۳»

، وفی غیر هذه الموارد.

وإذا راجعتم کتب التفسیر فی ذیل هذه الآیات المبارکات، لوجدتم المفسّرین یفسّرون کلمة العصمة أو مادة العصمة فی مثل هذه الآیات بالتمسّک.

ویقول الراغب: العصم هو الإمساک، الاعتصام الاستمساک «۴».

والذی یظهر لی أن بین المسک والتمسک والاستمساک، وبین المنع، فرقاً

---

(۱) لسان العرب ۱۲/ ۴۰۳ «عصم»، تاج العروس ۸/ ۳۹۸، الصحاح ۵/ ۱۹۸۶ «عصم».

(۲) سورة هود (۱۱): ۴۳.

(۳) سورة آل عمران (۳): ۱۰۳.

(۴) مفردات ألفاظ القرآن: ۵۶۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۹۲

دقیقاً ربما لا یلتفت إلیه، وهکذا توجد الفروق الدقیقة بین ألفاظ اللغة العربیة، فإن بین «الحفظ» و «المنع» و «الحجر» و «العصم» وأمثال

هـذه الألفـاظ المتقاربـة فی المعنی، توجـد فوارق، تلـک الفوارق لهـا تأثیر فی فهم المطلب فی کلّ مورد تسـتعمل فیه لفظـة من هـذه الألفاظ.

فاللَّه سبحانه وتعالی قد جعل فی المعصوم قوةً، تمنعه کما یقول أولئک، وتمسکه کما یقول الراغب.

«قَالَ لَاعَاصِمَ الْیَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» أیلا مانع من أمر اللَّه، أو لا ماسک من أمر اللَّه،، والفرق بینهما دقیق.

تلاحظون، لو أن أحداً أراد أن یسقط من مکان عال ومنعه أحد من الوقوع یقولون: منعه من الوقوع، لکنْ إذا مدّ یده ومسکه کان هذا المنع أخص من ذلک المنع الذی لیس فیه مسک.

لا نطیل علیکم، فلتکنْ العصمة بمعنی المنع.

العصـمة شـرط فی النبی بلا خلاف بین المسلمین فی الجملة، وإنما قلت: فی الجملة، لأن غیر الإمامیة یخالفون فی بعض الخصوصیات التی اشترطها واعتبرها الإمامیة فی العصـمة، کما أن غیر الإمامیة أیضاً قد اختلفوا فیما بینهم فی بعض الخصوصیّات، إلّاأن الإجماع قائم بین جمیع الفرق من الإمامیة والمعتزلة والأشاعرة علی اعتبار العصمة فی النبی بنحو الإجمال.

یشیر العلامة الحلی رحمة اللَّه علیه إلی رأی الإمامیة بالإجمال وإلی بعض الأقوال الأخری فیقول:

ذهبت الإمامیـة کافّـة: إلی أن الأنبیـاء معصومـون عن الصـغائر والکبـائر، منزّهون عن المعاصـی، قبـل النبوّة وبعـدها، علی سبیـل العمد والنسیان، وعن کلّ رذیلة ومنقصة وما یدل علی الخسة والضعة، وخالفت أهل السنة کافّةً فی ذلک، وجوّزوا

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۹۳

علیهم المعاصـی، وبعضـهم جوّزوا الکفر علیهم قبل النبوّة وبعدها، وجوّزوا علیهم السّهو والغلط، ونسبوا رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلم إلی السّهو فی القرآن بما یوجب الکفر ... ونسبوا إلی النبی کثیراً من النقص «۱».

ثم ذکر موارد من ذلک نقلها عن الصحاح وغیرها.

وإذا شـئتم الوقوف علی تفاصـیل هـذه الأقوال فعلیکم بمراجعـة کتاب [دلائل الصدق] «۲» للشـیخ المظفر حیث ذکر تلـک الأقوال فی شرح عبـارة العلّامـة الحلّی المتقدمـة ناقلًا عن المواقف وشـرحها وعن المنخول للغزالی وعن الفصـل لابن حزم الأندلسـی، وغیر هـذه الکتب، ونحن الآن لا نرید الدخول فی هذه التفاصیل.

عرفنا إلی الآن معنی العصـمة لغة، وأن العصـمة بنحو الإجمال مورد قبول واتفاق بین المسـلمین بالنسـبة إلی النبی صـلّی اللَّه علیه وآله وسلم أو مطلق الأنبیاء.

العصمة فی الاصطلاح ...: ص: ۹۳

وأما العصمة فی الاصطلاح:

قال الشـیخ المفید رحمه اللَّه فی [النکت الإعتقادیة]: العصـمة لطف یفعله اللَّه بالمکلف بحیث یمتنع منه وقوع المعصـیة وترک الطاعة مع قدرته علیهما «۳».

ویقول المحقق الشیخ نصیر الدین الطوسی فی کتاب [التجرید]: ولا تنافی العصمة القدرة «۴».

---

(۱) نهج الحق وکشف الصدق: ۱۴۲.

(۲) دلائل الصدق ۱/ ۶۰۴.

(۳) النکت الإعتقادیة: ۳۷ (ضمن مصنفات المفید ج ۱۰).

(۴) تجرید الاعتقاد: ۲۲۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۹۴

فأوضح العلّامة الحلّی فی [شرح التجرید] معنی هذه الجملة، وذکر أقوال الآخرین «۱».

ثم ذکر العلامة الحلّی رحمه اللَّه فی کتاب [الباب الحادی عشر] ما نصه:

العصمة لطف بالمکلف بحیث لا یکون له داع إلی ترک الطاعة وارتکاب المعصیة مع قدرته علی ذلک «۲».

ویضیف بعض علمائنا کالشیخ المظفر فی کتاب [العقائد]: بل یجب أن یکون منزّهاً عمّا ینافی المروّة، کالتبذّل بین الناس من أکل فی الطریق أو ضحک عال، وکلّ عمل یستهجن فعله عند العرف العام «۳».

فهذا تعریف العصمة عند أصحابنا.

إنهم یجعلون العصمة من باب اللّطف، ویقولون: بأن العصمة حالة معنویة موجودة عند المعصوم بلطفٍ من اللَّه سبحانه وتعالی، هذا اللّطف الذی عبّر عنه سبحانه وتعالی بقوله: «وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَیْکَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ یُضِلّوکَ» «۴».

هذا اللّطف والفضل والرحمة من اللَّه سبحانه وتعالی یُمسک المعصوم عن الإقدام علی المعصیة، وعلی کلّ ما لا یجوز شرعاً أو عقلًا، مع قدرته علی ذلک، وکذا عن الإقدام علی کلّ ما یتنافی مع النبوة والرسالة، ویکون منفراً عنه عقلًا کما أضاف الشیخ المظفر.

وإذا کان هذا تعریف العصمة، وأنها من اللّطف والفضل والرحمة الإلهیة

---

(۱) کشف المراد فی شرح تجرید الاعتقاد: ۳۶۵.

(۲) الباب الحادی عشر: ۳۷.

(۳) عقائد الامامیة: ۲۸۷- ۲۸۸.

(۴) سورة النساء (۴): ۱۱۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۹۵

بحقّ النبی، فنفس هذه العصمة یقول بها الإمامیة للأئمة الاثنی عشر ولفاطمة الزهراء سلام اللَّه علیها، فیکون المعصومون عندنا أربعة عشر، وقد رأیت فی بعض الکتب أن سلمان الفارسی رضی اللَّه تعالی عنه أیضاً معصوم، ولا یهمّنا البحث الآن عن ذلک القول.

وإذا کانت العصمة حالة معنویة باطنة، وهی فضل من اللَّه سبحانه وتعالی، فلابدّ وأن یکون الکاشف عن هذه الحالة من قبله سبحانه وتعالی، والکاشف إمّا آیة فی القرآن، والقرآن مقطوع الصّدور، وإما أن یکون روایة ونصّاً متواتراً أو مقطوع الصدور ومفیداً للیقین عن النبی صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم.

ومع وجود هذه الحالة عند الشخص، وإمکان وجوده بین الناس، یقبح عقلًا تقدّم من لیست فیه هذه الحالة یقیناً علی الواجد لها.

إذن، لابدّ من کاشف عن وجود هذه الحالة أینما کانت موجودة، وقد أوضحنا بالتفصیل فی بحوثنا السابقة علی أساس بعض الآیات المبارکات والأحادیث المتواترات، وجود العصمة فی رسول اللَّه وفی فاطمة الزهراء سلام اللَّه علیها، وفی أمیر المؤمنین وفی الحسنین علیهم السّلام، فآیة التطهیر دلّت علی عصمة هؤلاء، وآیة المباهلة دلّت علی عصمة أمیر المؤمنین، وحدیث المنزلة دلّ علی عصمته أیضاً، حدیث الثقلین دلّ علی عصمة الأئمة.

فظهر أن العصمة:

أولًا: حالة معنویة توجد فی الإنسان بفضل اللَّه سبحانه وتعالی، فلا تکون کسبیّة ولا تحصل بالاکتساب.

ثانیاً: لما کانت هذه الحالة بفضل اللَّه سبحانه وتعالی وبرحمة منه، وبفضل ولطف، وبفعل منه کما عبّر علماؤنا، فلابدّ من مجیء دلیل من قِبَله یکشف عن وجودها فی المعصوم، ولذا لا تقبل دعوی العصمة من أیأحد إلّاوأن یکون

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۹۶

یدعمها نصّ أو معجزة یجریها اللّه سبحانه وتعالی علی ید هذا المدّعی للعصمة، کما أن أصل النبوة والإمامة أیضاً کذلک، فلا تسمع دعوی النبوة ولا تسمع دعوی الإمامة من أحدٍ إلّاإذا کان معه دلیل قطعی یثبت إمامته أو نبوّته ورسالته.

وعمدة البحث فی العصمة أمران:

الأمر الأول: کیف تجتمع العصمة أو هذه الحالة المعنویة الخاصّة مع القدرة علی إتیان المنافی.

الأمر الثانی: ما الدلیل علی العصمة المطلقة التی یدّعیها الإمامیة، أی‌إنهم یدّعون العصمة حتی عن السّهو والخطأ والنسیان.

هذان الأمران عمدة البحث فی العصمة.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۹۷

العصمة ومسألة الجبر ... ص: ۹۷

أوضح علماؤنا أن هذه الحالة تجتمع تماماً مع ما ذهبت إلیه الطائفة من أنْ لا جبر ولا تفویض بل أمر بین الأمرین، وذلک: بأن العصمة تمسک المعصوم وتمنعه عن أی‌منافٍ، ولکن لا تلجؤه إلی الطاعة، ولا تلجؤه إلی ترک المعصیة أو المنافی.

وهذا المعنی قد أشار إلیه العلّامة رحمه اللّه فی تعریفه من جهتین:

الأولی: قوله «بالمکلف» حیث قال: العصمة لطف یفعله اللّه بالمکلف. فإنه یرید أن یفهمنا بأن المعصوم مکلَّف، أی‌إنه مأمور بالطاعة وترک المعصیة، وأنه إذا أطاع یثاب، وإذا عصی یعاقب، ولذا جاء فی القرآن الکریم: «فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِینَ أُرْسِلَ إِلَیْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِینَ» «۱»

، یعنی: إن المرسلین کسائر أفراد أممهم مکلَّفون بالتکالیف، فلا یکون من هذه الناحیة فرق بین الرسول وبین أفراد أمته، وعلی الرسول أنْ یعمل بالتکالیف، کما أن علی کلّ فرد من أفراد الامّة أن یکون مطیعاً وممتثلًا للتکالیف، فلو کان المعصوم مسلوب القدرة عن المعصیة وترک الطاعة، فلا معنی حینئذ للثواب والعقاب، ولا معنی للسؤال.

وقد بیّنا بالإجمال هذا المطلب فی بحثنا عن آیة التطهیر.

---

(۱)

سورة الاعراف (۷): ۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۹۸

والجهة الثانیة الموجودة فی کلام العلامة رحمه اللّه قوله: بحیث لا یکون له داع إلی ترک الطاعة وفعل المعصیة.

ففی هذه العبارة إشارة إلی أن ترک الطاعة وفعل المعصیة إنما یکون بداع نفسانی یحمل الإنسان علی الإطاعة، أو یحمل الإنسان علی الإتیان بالمعصیة وارتکابها، وهذا الإنسان قد أودع اللّه فیه سبحانه وتعالی مختلف القوی التی یستخدمها لأغراضه الصحیحة وغیر الصحیحة، إلا أن العصمة تمسک المعصوم، بحیث لا یبقی له داع إلی ارتکاب المعصیة أو ترک الطاعة والتکلیف الشرعی.

ثم إن السید الطباطبائی صاحب [المیزان] رحمه اللّه، عبّر عن هذا اللطف الإلهی بالموهبة، فالعصمة عبّر عنها بالموهبة الإلهیّة، وأرجع العصمة إلی العلم، وذکر أنها- أی‌العصمة- نوع من العلم والشعور یغایر سائر أنواع العلم، فی أنه غیر مغلوب لشیء من القوی الشعوریة البتة، بل هی الغالبة القاهرة علیها المستخدمة إیّاها، ولذلک کانت تصون صاحبها من الضلال والخطیئة مطلقاً.

وإذا کانت العصمة راجعة إلی العلم، فیکون الأمر أوضح، لأن الإنسان إذا علم بقبح شیء فلا یریده، وإذا علم بالآثار المترتبة علی الفعل الذی یرید أنْ یقدم علیه، وکانت تلک الآثار حسنةً فإنه یقدم، وإنْ کانت سیئة فإنه یحجم، فتکون العصمة حینئذ منبعثة عن العلم.

ویکون الفارق بین المعصوم وغیر المعصوم: أن غیر المعصوم لم یحصل له ذلک العلم الذی حصل علیه المعصوم، ولذا لا یبلغ کلّ أحدٍ مرتبة العصمة، لعدم وجود العلم اللازم فیه، وعدم حصول ذلک العلم الخاص له، وکثیر من الأشیاء یعجز الإنسان عن درک حقائقها من محاسن ومساوی، أما إذا کان الإنسان عالماً وبتلک المرحلة من العلم، وکان عنده تلک الموهبة الإلهیة- کما عبّر السید الطباطبائی رحمه اللّه- فإنه یعلم بحقائق الأشیاء ویمتنع صدور ما لا یجوز عنه.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۹۹

ولابد من التحقیق الأکثر فی نظریة السید الطباطبائی رحمه اللّه، وأنه هل یرید أن العصمة منبعثة من العلم، وأنه هو المنشأ لهذه الحالة المعنویة الموجودة عند المعصوم، کما قرأنا فی هذه العبارة، أو أنه یرید أنّ العصمة نفس العلم.

وعلی کلّ حال، فإن الإنسان إذا کان عالماً بحقائق الأشیاء وما یترتب علی کلّ فعل یرید أن یفعله، أو حتّی علی کلّ نیة ینویها فقط، عندما یکون عالماً ومطّلعاً علی ما یترتب علی ذلک، فسیکون عنده رادع علی أثر علمه عن أنْ یقدم علی ذلک العمل إذا کانت آثاره سیّئة، أو أنه سیقدم علی العمل إذا کانت آثاره مطلوبة وحسنة.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۰۱

العصمة عن السهو والخطأ والنسیان ... ص: ۱۰۱

اشارة

إننا نشترط فی العصمة أنْ یکون المعصوم منزّهاً عن السهو والخطأ والنسیان أیضاً، لا منزهاً عن المعاصی والذنوب فقط.

کانت آیة التطهیر تدلّنا علی عصمة الأئمة أو علی عصمة أهل البیت علیهم السّلام من الرجس، وکلمة الرجس نستبعد أنْ تطلق وتستعمل ویراد منها الخطأ والنسیان والسهو، إذن، لابدّ من دلیل آخر، فما ذلک الدلیل علی أن الإمام والنبی معصومان ومنزّهان حتی عن السهو والخطأ والنسیان وما شابه ذلک؟

الدلیل علی ذلک: کلّ ما دلّ من الکتاب والسنّة والعقل والإجماع علی وجوب الإنقیاد للإمام أو النبی، وعلی وجوب إطاعته إطاعةً مطلقة غیر مقیدة.

تارةً نقول لأحدٍ: علیک بإطاعة زید فی الفعل الکذائی، علیک بإطاعة زید فی الوقت الکذائی، علیک بإطاعة زید إنْ قال لک کذا.

أما إذا قیل للشخص: یجب علیک إطاعة زید إطاعةً مطلقة غیر مقیدة بقید، غیر مقیدة بحالة، غیر مقیدة بوقت، فالأمر یختلف.

وبعبارةٍ أخری: الإمام حجةٌ للّه سبحانه وتعالی علی خلقه، والخلق أیضاً إنْ انقادوا لهذا الإمام، وامتثلوا أوامره، وطبّقوا أحکامه وأخذوا بهدیه وسیرته، سوف یحتجّون علی اللّه سبحانه وتعالی بهذا الإمام.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۰۲

إذن، الإمام یکون حجة اللّه علی الخلائق، وحجة للخلائق إذا کانوا مطیعین له عند اللّه سبحانه وتعالی، ولذا یکون قول المعصوم حجة، وفعله حجة، وتقریره حجة.

عندما یعرّفون السُنّة یقولون: السنّة قول المعصوم أو فعله أو تقریره، والسنّة حجة.

ولماذا؟ لأنّ جمیع حرکات المعصوم وأفعاله وتروکه وحالاته یجب أن تکون بحیث لو أنّ أحداً اقتدی به فی تلک الحالات والأقوال و الأفعال، یمکنه أنْ یحتجّ عند اللّه سبحانه وتعالی عندما یُسأل لماذا فعلت؟ ولماذا ترکت؟ وعندما یسأل لماذا کنت کذا؟ ولماذا لم تکن کذا؟ فالملاک نفس الملاک بالنسبة إلی المعصیة.

ولو أنک راجعت کتب الکلام من السنّة والشیعة، عندما ینزّهون النبی عن المعصیة وعن ارتکاب الخطأ یقولون: بأن ذلک منفّر،

ویجب أنْ یکون النبی منزّهاً عن المنفّر، لأن اللّه سبحانه وتعالی قد نصب هذا الشخص لأن تکون جمیع أعماله حجة، ولأن یکون أُسوة وقدوة فی جمیع أعماله وحالاته وسیرته وهدیه، فإذا جاء الأمر بالانقیاد مطلقاً، جاء الأمر بالطاعة المطلقة، فلابدّ وأنْ یکون المطاع والمنقاد له معصوماً حتی من الخطأ والنسیان.

لو أنک طلبت من أستاذ أنْ یدرّس ولدک درساً معیّناً، فجاء فی یوم من الأیام وقال: بأنی نسیت درس الیوم، أو درّس هذا التلمیذ درساً غیر ما کان یجب علیه أنْ یدرّس، أو أخطأ فی التدریس، لربما فی الیوم الأول تسامحه ویکون معذوراً عندک، ولو جاء فی الیوم الثانی، وأیضاً أخطأ فی التدریس أو نسی الدرس، ثم جاء فی الیوم الثالث وکرّر تلک القضیة أیضاً، لا شک أنک ستعترض علیه، وتستبدله بأستاذ آخر.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۰۳

وهکذا، لو أن إماماً نُصب فی مسجد لأنْ یأتمّ به الناس فی الصلاة، فسهی فی صلاةٍ، وفی الیوم الثانی أیضاً سهی، وهکذا تکرّر منه السهو أیاماً، لا ریب أن القوم سیجتمعون علیه، وسیطلبون منه مغادرة هذا المسجد، وسیتوجهون إلی شخص آخر وینصبونه إماماً لهم، وهذا شیء طبیعی.

ولو أنک راجعت طبیباً، وأخطأ فی تشخیص مرضک، وراجعه مریض آخر وأخطأ أیضاً فی تشخیص مرضه، وراجعه مریض ثالث وأخطأ أیضاً فی تشخیص مرضه، لاجتمع الناس وأهل البلد کلّهم علی هذا الطبیب، ولأغلقوا علیه بابه، ولغادر البلد بکلّ احترام!! وهذا شیء واضح.

اللّه سبحانه وتعالی یرید أنْ ینصب أحداً بین المجتمع لأنْ تکون جمیع أعمال هذا الشخص، وجمیع أفعاله، وجمیع حالاته حجة، یحتج بها علی العباد، یکون قدوة فیها ویکون أُسوة، یتبعونه ویسلکون مسلکه ثم یعتذرون إلی اللّه ویحتجون علیه بهذا الشخص.

لاحظوا کلام بعض علماء السنّة، أقرأ لکم عبارةً واحدةً فقط تشتمل علی بعض الآراء:

یقول الزرقانی المالکی فی [شرح المواهب اللدنیّة] عن النبی صلّی اللّه علیه وآله وسلم: إنه معصوم من الذنوب، بعد النبوة وقبلها، کبیرها وصغیرها، وعمدها وسهوها علی الأصح [کلمة علی الأصح إشارة إلی وجود الخلاف بینهم] فی ظاهره وباطنه، سرّه وجهره، جِدّه ومزحه، رضاه وغضبه، کیف؟ وقد أجمع الصحب علی اتّباعه [هذه هی النقطة] والتأسی به فی کلّ ما یفعله، وکذلک الأنبیاء [أی: لا یختص هذا بنبیّنا، کلّ الأنبیاء هکذا].

قال السبکی: أجمعت الأمة علی عصمة الأنبیاء فیما یتعلّق بالتبلیغ وغیره، من الکبائر والصغائر، الخسّة أو الخسیسة، والمداومة علی الصغائر، وفی صغائر

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۰۴

لا تحط من رتبتهم خلاف: ذهب المعتزلة وکثیر من غیرهم إلی جوازها، والمختار المنع [لماذا؟ هذه هی العلة:] لأنا أمرنا بالإقتداء بهم فی ما یصدر عنهم، فکیف یقع منهم ما لا ینبغی؟ ومن جوّزه لم یجوّز بنص ولا دلیل «۱».

أقول: إن قضیة شهادة خزیمة بن ثابت الأنصاری، وأن النبی صلّی اللّه علیه وآله وسلم لقّبه فی تلک الواقعة بلقب ذی الشهادتین هی من أحسن الشواهد.

وقضیة شهادة خزیمة هی أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلم اشتری من أعرابی فرساً، ثم إن الأعرابی أنکر البیع، ولیس هناک من شاهد، فأقبل خزیمة بن ثابت ففرّج الناس بیده حتی انتهی إلی النبی صلّی اللّه علیه وآله وسلم فقال: أشهد یا رسول اللّه لقد اشتریته، فقال الأعرابی: أتشهد ولم تحضرنا؟ [سؤال وجیه، لأن الشهادة تجب أن تکون عن علم] وقال النبی: «أشهدتنا؟» قال: لا یا رسول اللّه، عندما تبایعتم واشتریت الفرس من الأعرابی لم أکن حاضراً، ولکنی علمت أنک قد اشتریت، فشهادتی عن علم، ثم قال خزیمة: أفنصدّقک بما جئت به من عند اللّه، ولا أصدّقک علی هذا الأعرابی الخبیث؟ قال: فعجب رسول اللّه وقال: «یا خزیمة شهادتک

شهادة رجلين» «۲».

من هذه القضية نفهم أن الصحابة عرفوا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم بأنه لا يكذب، ولا يدّعى مال الغير بلا دليل، هذا صحيح، ولا خلاف فيه، لكنّ المدّعى أن النبى معصوم عن الخطأ والنسيان، وعن السهو، وعلى ذلك شهد خزيمة بالأمر، أما كان خزيمة يحتمل أن رسول اللَّه مشتبه؟ ألم يكن هذا الاحتمال ولو واحد بالمائة احتمالًا وارداً ليمنع خزيمة من القيام بهذه الشهادة؟ لا ريب أنه كان عالماً بأنّ رسول اللَّه لا يكذب، ولا يدّعى مال الناس، هذا واضح، لكنْ أليس

---

(۱) شرح المواهب اللدنّية ۵/ ۳۱۴.

(۲) الكافى ۷/ ۴۰۰ رقم ۱ باب النوادر.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۰۵

كان من المناسب أن يتأمّل ويسأل رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم: يا رسول اللَّه لعلّك سهوت! لعلّك مشتبه! لعلّك نسيت! لعلّ هذا الأعرابى ليس ذلك الأعرابى الذى تعاملت معه، أو لعلّ هذا الفرس غير الفرس الذى اشتريته من الأعرابى. لكنّ كلّ هذه الاحتمالات منتفية عند خزيمة، ويأتى، ويفرّج الناس، ويشهد بأن الحق مع رسول اللَّه، بلا تريّث ولا تأمل أبداً، وهكذا عرفوا رسول اللَّه، ولابدّ وأنْ يكون كذلك.

قال السبكى: لأنا أمرنا بالاقتداء بهم فيما يصدر عنهم مطلقاً، فكيف يقع منهم ما لا ينبغى، ومن جوّزه لم يجوّز بنصّ ولا دليل.

أضف إلى ذلك، هل الخطأ والنسيان والسهو فوق النوم؟ والحال أن نوم النبى ويقظته واحد، نوم الإمام ويقظته واحد.

إتفق الفريقان على أن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم كانت تنام عينه ولا ينام قلبه، وهذا الحديث موجود فى [سنن الدارمى] وفى [صحيح الترمذى] على ما رأيت فى معجم ألفاظ الحديث النبوى «۱»، وهذا المعنى أيضاً وارد فى حق أئمّتنا سلام اللَّه عليهم بلا فرق، ففى عدّة من الكتب للشيخ الصدوق فى علامات الإمام عليه السّلام، قال عليه السّلام: «تنام عينه ولا ينام قلبه» «۲».

وهل السهو والخطأ فوق النوم؟ الذى فى نومه يقظان، الذى فى حال نومه قلبه غير نائم، كيف يحتمل فى حقه أن يكون فى يقظته ساهياً خاطئاً مشتبهاً أحياناً؟

أضف إلى ذلك، ألم نقرأ عن أمير المؤمنين سلام اللَّه عليه فى الخطبة القاصعة:

---

(۱) وهو فى سنن الترمذى ۲/ ۳۰۲ رقم ۴۳۹.

(۲) رواه الشيخ الصدوق القمى فى الخصال: ۵۲۷ رقم ۱ و ۴۲۸ رقم ۵، ومعانى الأخبار: ۱۰۲ رقم ۴، وعيون أخبار الرضا (عليه السّلام) ۱/ ۲۱۲ رقم ۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۰۶

إنّ النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلم كان معه ملك أوكله اللَّه سبحانه وتعالى فى جميع أدوار حياة رسول اللَّه يسدّده صلّى اللَّه عليه وآله؟ ونفس هذا المعنى موجود فى حق أمير المؤمنين سلام اللَّه عليه، قال رسول اللَّه- وقد ضرب بيده على صدر على-: «اللَّهم اهدِ قلبه وسدّد لسانه». رواه صاحب [الاستيعاب] وغيره «۱».

بل العجيب، أن أهل السنة أنفسهم يروون عن أبى هريرة أنه قال لرسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله: إنى سمعت منك حديثاً كثيراً فأنساه، فقال رسول اللَّه: «ابسط رداءك» فبسطته، فغرف بيديه فيه، ثم قال: «اضممه» فضممته، فما نسيت حديثاً بعده.

فكلّ ما يروى عن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم بواسطة أبى هريرة يكون حقاً عن رسول اللَّه!! وهذا ما يرويه محمد بن سعد فى [الطبقات] «۲» ويرويه أيضاً الذهبى فى [سير أعلام النبلاء] «۳» ويرويه الحافظ ابن حجر العسقلانى فى [فتح البارى] «۴» ويوجد فى

غیر هذه الکتب، فهل من عاقل مسلم یشک فی ثبوت هذه الحالة لرسول اللّه ولعلی وللأئمة الأطهار؟!.

ثم إن علیّاً علیه السّلام یقول: «وإنی لمن قوم لا تأخذهم فی اللّه لومة لائم، سیماهم سیما الصدّیقین، وکلامهم کلام الأبرار، عمّار اللیل ومنار النهار، مستمسکون بحبل اللّه، یحیون سنن اللّه وسنن رسوله، لا یستکبرون ولا یغلون ولا یفسدون، قلوبهم [لاحظوا هذه الکلمة بعد الکلمات السابقة، وکلّ کلمة تدلّ علی مقامٍ] فی الجنان وأجسادهم فی العمل» «۵».

---

(۱) الإستیعاب ۳/ ۱۱۰۰.

(۲) طبقات ابن سعد ۲/ ۳۶۲.

(۳) سیر أعلام النبلاء ۲/ ۵۹۵.

(۴) فتح الباری ۱/ ۱۷۴.

(۵) نهج البلاغة ۲/ ۱۸۴ شرح محمد عبده.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۰۷

وإنی لمن قوم [فمن قومه؟ لابدّ الأئمة الأطهار من ذریته] قلوبهم فی الجنان وأجسادهم فی العمل، ومن کان قلبه فی الجنة وهو فی هذا العالم، أتراه یشک، أتراه یسهو، أتراه یلهو، أتراه ینسی.

هذا بالنسبة إلی أمیر المؤمنین سلام اللّه علیه.

عصمة الأئمة ... ص: ۱۰۷

وبالنسبة إلی جمیع الأئمة، لاحظوا هذه الروایة فی [الکافی] یقول علیه السّلام: «إن اللّه خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صورنا، وجعلنا عینه فی عباده، ولسانه الناطق فی خلقه، ویده المبسوطة علی عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذی یؤتی منه، وبابه الذی یدل علیه، وخزّانه فی سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار وأینعت الثمار وجرت الأنهار، وبنا ینزل غیث السماء ونبت عشب الأرض، وبعبادتنا عُبد اللّه، ولولا نحن ما عبد اللّه» «۱».

فمن یکون عین اللّه فی عباده ولسانه الناطق فی خلقه ویده المبسوطة علی عباده، یشتبه ویسهو وینسی؟

وقال أمیر المؤمنین علیه السّلام فی [نهج البلاغة]: «ولولا ما نهی اللّه عنه من تزکیة المرء نفسه، لذکر ذاکر فضائل جمّة تعرفها قلوب المؤمنین، ولا تمجّها آذان السامعین، فدع عنک من مالت به الرمیة، فإنّا صنایع ربّنا والناس بعد صنایع لنا» «۲».

وعلیکم بمراجعة ما قاله ابن أبی الحدید فی شرح هذه الکلمة، وما أجلّها وأعلاها من کلمة، إنه فهم مغزی هذا الکلام «۳».

---

(۱) الکافی ۱/ ۱۴۴ رقم ۵ و ۱۹۳ رقم ۶.

(۲) نهج البلاغة ۳/ ۳۵- ۳۶.

(۳) شرح نهج البلاغة ۱۵/ ۱۸۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۰۸

تأویل ما ینافی العصمة فی الکتاب والسنة ...: ص: ۱۰۸

وحینئذ، لابد من تأویل کلّ ما یخالف هذه القاعدة العقلیة المستندة إلی الکتاب والسنّة والإجماع، کلّما یخالف هذه القاعدة فی القرآن الکریم بالنسبة إلی أنبیاء اللّه سبحانه وتعالی، وکذلک الأمر فی کلّ آیة فی القرآن هناک أدلّة قطعیّة علی خلاف ظاهرها من

العقل أو النقل، لابدّ من تأويل ظاهر تلك الكلمة، وإلّا فالآيات الدالّة بظاهرها على التجسيم- مثلًا- موجودة فی القرآن الكريم.

إذن، لابدّ من حمل كلّ ما يخالف بظاهره عصمة الأنبياء فی القرآن الكريم، لاحظوا عبارة السيد المرتضى رحمه اللَّه فی كتاب [الذخيرة] يقول: ولا يجوز أن يبعث من يوجب علينا اتّباعه وتصديقه وهو على صفة تنفّر عنهم، وقد جنّب الأنبياء عليهم السّلام الفظاظة والغلظة الشنيعة وكثيراً من الأمراض، لأجل التنفير «وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ».

لماذا يمدح اللَّه سبحانه وتعالى نبيّه بأنه ليس فظّاً غليظ القلب؟ لأن هذه الحالة تنفّر الناس «لانفضّوا من حولك». فإذا كان ساهياً، أو كان ناسياً، أو كان لاهياً وغير ذلك، لانفضّوا من حوله أيضاً.

يقول رحمه اللَّه: وقد تكلّمنا على الآيات التی يتعلّق بها المبطلون فی جواز المعاصی من الأنبياء، وبيّنا الصحيح فی تأويلها فی كتابنا المفرد [تنزيه الأنبياء والأئمة] «۱».

نعم، لابدّ من تأويل كلّ ما جاء مخالفاً بظاهره لما قرّره العقل والعلم وأجمع عليه العلماء.

---

(۱) الذخيرة فی علم الكلام: ۳۳۸.

مع الشيخ الصدوق فی مسألة سهو النبی ... ص: ۱۰۹

ذهب الشيخ الصدوق «۱» رحمه اللَّه تبعاً لشيخه فی مسألة سهو النبی إلى مذهبٍ لم يوافقه عليه من أكابر الطائفة أحد، لا من قبله ولا من بعده، إنه استند إلى رواية ذی الشمالين، أما سائر علمائنا فقد أخذوا بالرواية القائلة بأن رسول اللَّه لم يسجد سجدتی السهو قط، وكيف يسجد سجدتی السهو من كان قلبه فی الجنان وجسده فی العمل، كما عبّر الإمام أمير المؤمنين؟

بل يقول الشيخ الطوسی رحمه اللَّه فی كتاب [التهذيب]: إن ما اشتمل عليه حديث ذی الشمالين من سهو النبی تمتنع العقول منه «۲».

وفی [الاستبصار] يقول: ذلك مما تمنع من الأدلة القاطعة فی أنه لا يجوز عليه السّهو والغلط «۳».

وإنّا نستميح الشيخ الصّدوق عذراً فيما إذا أردنا أنْ نقول له: أنت الذی سهوت، وإن نسبة السهو إلى الشيخ الصدوق فی هذا القول أولى من نسبة السّهو إلى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم، نظير ما قاله الفخر الرازی فی [تفسيره] فيما روى فی الصحيحين وغيرهما من أن إبراهيم عليه السّلام كذب ثلاث كذبات، قال الفخر الرازی: نسبة الكذب إلى الراوی أولى من نسبة الكذب إلى إبراهيم «۴».

---

(۱)

من لا يحضره الفقيه ۱/ ۲۳۴.

(۲) التهذيب ۲/ ۱۸۱.

(۳) الاستبصار ۱/ ۳۷۱/ ذيل ح ۶.

(۴) تفسير الرازی ۲۲/ ۱۸۵، وفيه: فلأن يضاف الكذب إلى رواته أولى من أن يضاف إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وأيضاً، نرى أهل السنّة يضطربون أمام حديث الغرانيق وتتضارب كلماتهم بشدّة، ويتحيّرون ماذا يقولون، لأن حديث الغرانيق يدلّ على جواز السّهو على الأنبياء بصراحة، وهذا ما نصّ عليه بعض المفسرين كأبی السعود العمادی فی تفسير سورة الحج «۱»، وتحيّروا ماذا يفعلون، لأن طرق هذا الحديث بعضها صحيح، ودافع عن صحته ابن حجر العسقلانی وغيره «۲»، لكن الحافظ القاضی عياض

صاحب کتاب [الشفاء فی حقوق المصطفی] «۳» وأیضاً القاضی ابن العربی المالکی «۴» وأیضاً الفخر الرازی «۵»، هؤلاء یکذّبون هذا الحدیث علی صحته سنداً عندهم، لأنه یصادم الأدلة القطعیة من العقل والنقل.

لاحظوا عبارة القاضی عیاض فی کتاب الشفاء یقول: لا شک فی إدخال بعض شیاطین الإنس والجن هذا الحدیث علی بعض مغفّلی المحدّثین لیلبّس به علی ضعفاء المسلمین.

وهذا الکلام یفتح لنا باباً واسعاً یفیدنا فی مباحث کثیرة، ولذلک یأبی مثل العسقلانی أن یقبل هذا التصریح من القاضی عیاض ولا یوافق علیه.

العودة إلی بحث عصمة الأئمة ...: ص: ۱۱۰

والآن نعود إلی بحثنا عن عصمة الأئمة من أهل البیت سلام اللَّه علیهم، وقد رأینا أن جمیع ما یدلّ علی عصمة رسول اللَّه یدلّ علی عصمة الأئمة الأطهار، وکلّ دلیل یدلّ علی وجوب الإنقیاد والطاعة له یدلّ علی وجوب الإطاعة للأئمة،

---

(۱) تفسیر أبی السعود (إرشاد العقل السلیم) ۶/ ۱۱۴.

(۲) فتح الباری ۸/ ۳۵۵.

(۳) الشفاء بتعریف حقوق المصطفی ۲/ ۱۱۸، فتح الباری ۸/ ۳۵۵.

(۴) فتح الباری ۸/ ۳۵۵.

(۵) تفسیر الرازی ۲۳/ ۵۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۱۱

وأمثال هذه الأدلة تدلّ علی عصمة أئمتنا حتی من السهو والنسیان والخطأ والغلط، وکما بیّنا: إن کلّ الأدلّة الدالّة علی إمامة أئمتنا، وأنهم القائمون مقام نبیّنا، وأنهم الذین یملؤون الفراغ الحاصل من رحیله عن هذه الدنیا، کلّ تلک الأدلّة تدلّ علی أنهم معصومون حتی من الخطأ والنسیان.

وأما الأحادیث الواردة فی هذا الباب فکثیرة، ألا ترون أن رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلم یقول: «من أطاعنی فقد أطاع اللَّه ومَن عصانی فقد عصی اللَّه، ومَن أطاع علیّاً فقد أطاعنی ومن عصی علیّاً فقد عصانی»، هذا الحدیث أورده الحاکم فی [المستدرک] وصحّحه ووافقه الذهبی فی [تلخیص المستدرک] «۱».

وإذا کانت طاعة اللَّه وطاعة الرسول وطاعة علی واحدة، فهل من معصیة أو سهو أو خطأ یتصوَّر فی رسول اللَّه وعلی والأئمة الأطهار؟

کما أنکم لو راجعتم التفاسیر لوجدتم تصریحهم بدلالة قوله تعالی: «أَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وأولِی الأَمْرِ مِنْکُمْ» «۲»

علی العصمة، لکنهم لا یریدون أن یعترفوا بأن أولی الأمر هم الأئمة من أهل البیت، فإذا ثبت أن المراد من أولی الأمر فی الآیة هم أئمة أهل البیت بالأدلّة المتقنة القطعیة المقبولة عند الطرفین، فلابدّ وأنْ تدلّ الآیة علی عصمة أئمتنا.

لکن الفخر الرازی لا یرید أنْ یعترف بهذه الحقیقة؛ إنّه یقول بدلالة الآیة علی العصمة لکن یقول بأن المراد من أولی الأمر هم الأمة «۳»، أی الأمة تطیع الأمة! أطیعوا اللَّه وأطیعوا الرسول، أطیعوا اللَّه أیّها الأمة، أطیعوا اللَّه وأطیعوا الرسول وأطیعوا أنفسکم، الأمة تکون مطیعة للأمة، وهل لهذا معنی؟ إنه مما تضحک

---

(۱) المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۲۱.

(۲) سورة النساء (۴): ۵۹.

(۳) تفسیر الرازی ۱۰/ ۱۴۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۱۲

منه الثکلی.

ومن الطبیعی أنْ یتّبع مثل ابن تیمیة الفخر الرازی فی هذه الآیة المبارکة، هذا واضح، وهذا دیدنهم مع کلّ دلیل یریدون أن یصرفوه عن الدلالة علی إمامة أئمتنا وعصمتهم.

یقول ابن تیمیة: لا نسلّم أن الحاجة داعیة إلی نصب إمام معصوم، لأن عصمة الأمة مغنیة عن عصمته «۱».

وکأنّ ابن تیمیة لا یدری بأن أکثر صحابة رسول اللّه سیذادون عن الحوض، وما أکثر الفتن، وما أکثر الفساد، وما أکثر الویلات والظلم الواقع فی هذه الأمة، وأین عصمة الأمة؟ وإنی لأکتفی الآن بذکر حدیث أو حدیثین، لأن الوقت لا یسع أکثر من ذلک.

دلالة حدیث السفینة علی عصمة الأئمة ... ص: ۱۱۲

ومما یدلّ علی إمامة أئمتنا وعصمتهم بالمعنی الذی یقول به علماؤنا وعلیه مذهبنا: حدیث السفینة: «مثل أهل بیتی فیکم کمثل سفینة نوح من رکبها نجا ومن تخلف عنها هلک».

والآیات التی تلیت فی أوّل المجلس تنطبق تماماً علی واقع حالنا، وحدیث السفینة الوارد عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلم ینطبق تماماً علی قضیة نوح وابنه وما حدث فی تلک الواقعة، ولو أردت أنْ أوضّح هذا الانطباق لطال بنا المجلس، فتأمّلوا.

أما حدیث السفینة، فمن رواته:

۱- محمد بن ادریس، إمام الشافعیة.

---

(۱) منهاج السنّة ۳/ ۱۷۳، ۲۷۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۱۳

۲- أحمد بن حنبل، إمام الحنابلة «۱».

۳- مسلم بن الحجّاج «۲».

۴- أبو بکر البزّار.

۵- أبو یعلی الموصلی.

۶- أبو جعفر الطبری.

۷- أبو القاسم الطبرانی.

۸- الحاکم النیسابوری.

۹- ابن عبدالبر.

۱۰- الخطیب البغدادی.

۱۱- أبو الحسن الواحدی.

۱۲- الفخر الرازی.

۱۳- ابن الأثیر.

۱۴- نظام الدین النیسابوری.

۱۵- ابن حجر العسقلانی.

۱۶- الخطیب التبریزی.

۱۷- نور الدین الهیثمی.

---

(۱) رواه غیر واحدٍ منهم عنه، منهم صاحب مشکاة المصابیح قال: رواه أحمد.

قال الألبانی فی هامشه: کذا فی الأصول، والمراد به عند الاطلاق مسنده، ولیس الحدیث فیه.

قلت فهل هذا سهو من صاحب مشکاة المصابیح أو إسقاط من المسند؟

(۲) طبعاً هذا الحدیث غیر موجود فی صحیح مسلم إلّاأننا ننقله من کتاب [البراهین القاطعة فی ترجمة الصواعق المحرقة]، وهو کتاب فارسی ترجم فیه مؤلّفه الصواعق المحرقة قبل قرون، وهناک تصریح بأن الحدیث فی صحیح مسلم، والعهدة علیه، إلّاأنه غیر موجود الآن فی صحیح مسلم.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۱۴

۱۸- السیوطی، فی غیر واحد من کتبه.

۱۹- ابن حجر المکی، فی الصواعق.

۲۰- المتقی الهندی، فی کنز العمال.

۲۱- القاری، فی المرقاة.

۲۲- الزبیدی، فی تاج العروس.

۲۳- الآلوسی، فی تفسیره.

وکثیرون غیرهم یروون حدیث السفینة وینصّون علی صحة بعض أسانیده «۱».

وأما فی کتبنا، فروایاته کثیرة کذلک.

ولو أردنا أن نفهم مغزی هذا الحدیث، فإن هذا الحدیث تشبیه لأهل البیت بسفینة نوح «من رکبها» [واضح أن «من رکبها» یعنی الکون مع أهل البیت، من کان مع أهل البیت، من اقتدی بأهل البیت، من تبع أهل البیت] «نجا، ومن تخلّف عنها» [کائناً من کان، سواء کان منکراً لإمامة جمیع الأئمة، أو منکراً حتی لواحد منهم] «هلک»، ولا فرق حتّی لو کان المتخلِّف ابن رسول اللَّه کابن نوح، ولو أن رسول اللَّه نادی: «یا ربّ أصحابی أصحابی» یجاب: «إنک لا تدری ما احدثوا بعدک»، کما یقول نوح: یا رب ابنی، فیأتی الجواب: «إِنَّهُ لَیْسَ مِنْ أَهْلِکَ» «۲».

---

(۱) المستدرک علی الصحیحین ۲/ ۳۴۳ و ۳/ ۱۵۱، تاریخ بغداد ۱۲/ ۹۱ رقم ۶۵۰۷، المطالب العالیة ۴/ ۷۵، مجمع الزوائد ۹/ ۱۶۸، الصواعق المحرقة: ۳۵۲، مشکاة المصابیح ۳/ ۱۷۴۲، المعارف: ۸۶، عیون الأخبار لابن قتیبة ۱/ ۲۱۱، المعجم الکبیر ۳/ ۳۷، برقم ۲۶۳۶ و ۲۶۳۷ و ۲۶۳۸، ۱۲/ ۳۴ برقم ۱۲۳۸۸، المعجم الصغیر ۱/ ۱۳۹، ۲/ ۲۲، السیرة النبویة للملّا علی القاری ۲/ ۲۳۴، ذخائر العقبی: ۲۰، لسان العرب، مادة: زخ، تفسیر النیسابوری ۲۵/ ۲۸، الدرّ المنثور ۳/ ۳۳۴، کنز العمّال ۱۲/ ۳۴۱۵۱، ۳۴۱۷۰.

(۲) سورة هود (۱۱): ۴۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۱۵

فتدور قضیة النجاة من الهلکات مدار الکون مع أهل البیت، وأهل البیت وسیلة النجاة، وکلّ فعل من أفعالهم وکلّ حال من أحوالهم حجّة، وهم القدوة والأسوة فی جمیع الأحوال.

ولو أردنا أنْ نذکر عباراتٍ من بعض شرّاح هذا الحدیث الصریحة فی هذا المعنی، لطال بنا المجلس أیضاً.

دلالة حدیث الثقلین علی عصمة الأئمة ... ص: ۱۱۵

ومن الأدلة القاطعة الدالّة علی عصمة أئمتنا بالمعنی الذی نذهب إلیه، ولیس فیه أیّ مجال للبحث والنقاش: حدیث الثقلین، فإن رسول اللَّه قرن العترة بالقرآن- وجعلهما معاً الوسیلة للهدایة، وأنهما لن یفترقا- ب «لن» التأبیدیة- حتی یردا علیه الحوض، قال: «فانظروا بما تخلفونی فیهما»، فکما أن القرآن الکریم لا یأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه کما نص القرآن نفسه، کذلک أهل البیت لا یأتیهم الباطل من بین أیدیهم ولا من خلفهم، هؤلاء کلّهم- أی الأئمة سلام اللَّه علیهم- عین اللَّه ویده ولسانه ... کما فی تلک الروایة التی قرأتها.

ولا بأس بأن أقرأ لکم عناوین ما جاء فی کتاب الکافی:

باب: فی فرض طاعة الأئمة.

باب: فی أن الأئمة شهداء اللَّه علی خلقه.

باب: فی أن الأئمة هم الهداة.

باب: فی أن الأئمة ولاة أمر اللَّه وخزنة علمه.

باب: فی أن الأئمة خلفاء اللَّه عزوجل فی أرضه وأبوابه التی منها یؤتی.

باب: فی أن الأئمة نور اللَّه عزوجل.

باب: فی أن الأئمة هم أرکان الأرض.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۱۶

باب: فی أن الأئمة هم الراسخون فی العلم.

باب: فی أن الأئمة معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائکة.

باب: فی أن الأئمة محدّثون مفهّمون.

باب: فی أن الأئمة لم یفعلوا شیئاً ولا یفعلون إلّابعهد عن اللَّه وأمر منه لا یتجاوزون.

العصمة لا تستلزم الغلوّ ...: ص: ۱۱۶

ولا یتوهمنَّ أحدٌ أنّ فی هذه الأبواب غلوّاً بحق الأئمة سلام اللَّه علیهم، وإنی لأری ضرورة التأکید علی هذه النقطة، قولنا بأن الأئمة معصومون حتی من السهو والخطأ والنسیان، هذا لیس غلوّاً فی حقهم، إنّهم سلام اللَّه علیهم یبغضون الغالی ویکرهون الغلو، إنه قد ورد عنهم سلام اللَّه علیهم: «احذروا علی شبابکم الغلاة لا یفسدوهم، فإن الغلاة شرّ خلق اللَّه، یصغّرون عظمة اللَّه، ویدّعون الربوبیة لعباد اللَّه، وإن الغلاة لشرّ من الیهود والنصاری والمجوس والذین أشرکوا» «۱».

ومعنی الغلوّ فی الروایات وکلمات العلماء معروف، ولا بأس أن أقرأ لکم هذه الکلمة ولو طال المجلس، لأنّی أری ضرورة قراءة هذا النص.

یقول الشیخ المجلسی رحمه اللَّه: إعلم أن الغلو فی النبی والأئمة علیهم السّلام إنما یکون بالقول بأُلوهیّتهم، أو بکونهم شرکاء للَّه تعالی فی العبودیة والخلق والرزق، وأن اللَّه تعالی حلّ فیهم أو اتحد بهم، أو أنّهم یعلمون الغیب بغیر وحی وإلهام من اللَّه تعالی، أو بالقول فی الأئمة أنهم کانوا أنبیاء، والقول بتناسخ أرواح بعضهم إلی بعض، أو القول بأن معرفتهم تغنی عن جمیع التکالیف، والقول بکلّ هذا إلحاد وکفر وخروج عن الدین، کما دلّت علیه الأدلّة العقلیة والآیات

(۱) الأمالی للشیخ الطوسی: ۶۵۰ رقم ۱۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۱۷

والأخبار السالفة وغیرها، وقد عرفت أن الأئمة تبرّؤوا منهم وحکموا بکفرهم- أی الغلاة- وأمروا بقتلهم.

قال رحمه اللَّه: ولکن أفرط بعض المتکلّمین والمحدّثین فی الغلو، لقصورهم عن معرفة الأئمة وعجزهم عن إدراک غرائب أحوالهم وعجائب شؤونهم، فقدحوا فی کثیر من الرواة الثقات لنقلهم بعض غرائب المعجزات حتی قال بعضهم: من الغلو نفی السهو عنهم، أو القول بأنهم یعلمون ما کان وما یکون وغیر ذلک.

قال رحمه اللَّه: فلابدّ للمؤمن المتدیّن أنْ لا یبادر بردّ ما ورد عنهم من فضائلهم ومعجزاتهم ومعالی أمورهم، إلّاإذا ثبت خلافه بضرورة الدین أو بقواطع البراهین أو بالآیات المحکمة أو بالأخبار المتواترة «۱».

إذن، لابدّ من التأمّل دائماً فی العقائد، إنهم کما یکرهون التقصیر فی حقهم یکرهون أیضاً الغلو فی حقهم، إلّاأنّه لابدّ من التریّث عند کلّ عقیدة، فلا یرمی القائل بشیء من فضائل أهل البیت بالغلو، وتلک منازل شاء اللَّه سبحانه وتعالی أن تکون لهم.

وقد أطلت علیکم فی هذه اللیلة، لکنّ البحث کان مهمّاً جداً، وکان متشعّب الأطراف، فیه جهات عدیدة، فکان من الضروری الإلمام ببعض تلک الأطراف والجهات، وأستمیحکم عذراً.

والسلام علیکم ورحمة اللَّه وبرکاته.

---

(۱) بحار الأنوار ۲۵/ ۳۴۶- ۳۴۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۲۱

بسم اللَّه الرحمن الرحیم

الحمد للَّه رب العالمین، والصلاة والسلام علی سیدنا محمد وآله الطیبین الطاهرین، ولعنة اللَّه علی أعدائهم أجمعین من الأولین والآخرین.

تبیّن إلی الآن أنّ الإمامة نیابة عن النبوة، والإمام نائب عن النبی صلّی اللَّه علیه وآله وسلم، وکما أنّ النبوّة والرسالة تثبت للنبی والرسول من قبل اللَّه سبحانه وتعالی، کذلک الإمامة، فإنّها خلافة ونیابة عن النبوّة والرسالة، فنحن- إذن- بحاجة إلی جعل إلهی وتعریفٍ من اللَّه سبحانه وتعالی وتعیین من قبله بالنص؛ لیکون الشخص نبیّاً ورسولًا، أو لیکون إماماً بعد الرسول. والنص إمّا من الکتاب وإمّا من السنّة القطعیّة. ولو رجعنا إلی العقل، فالعقل یعطینا الملاک، ویقبّح تقدیم المفضول علی الفاضل، وعن هذا الطریق أیضاً یستدلّ للإمامة والولایة والخلافة بعد رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلم.

وثبت إلی الآن أن لا طریق لتعیین الإمام إلّاالنص، وأن بیعة شخص أو شخصین أو أشخاص وأمثال ذلک لا تُثبت الإمامة للمُبایع له.

وعن طریق النص والأفضلیّة أثبتنا إمامة أمیر المؤمنین والأئمة الأطهار أیضاً من بعده.

وتبقی نظریة ربّما تطرح فی بعض الکتب وفی بعض الأوساط العلمیّة والفکریّة، وهی نظریة الشوری، بأن تثبت الإمامة لشخص عن طریق الشوری.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۲۲

والشوری موضوع بحثنا فی هذه اللیلة، لنری ما إذا کان لهذه النظریة مستند ودلیل من الکتاب والسنّة وسیرة رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله، أو أنّها نظریة لا سند لها من ذلک.

فموضوع بحثنا: الشوری فی الإمامة أو الإمامة بالشوری.

وأمّا الشوری والمشورة والتشاور فی الأُمور، والقضایا الخاصّة أو العامّة، والمسائل الإجتماعیّة، وفی حلّ المشاکل، فذلک أمر

مستحسن مندوب شرعاً وعقلًا وعقلاءاً؛ لأنّ من شاور الناس فقد شاركهم فی عقولهم، والإنسان إذا احتاج إلی رأی أحد، احتاج إلی مشورة من عاقل، ففی القضایا الشخصیة لابدّ وأن یبادر ویشاور، وهذه سیرة جمیع العقلاء، وکلامنا فی الشوری فی الإمامة، أو فقل الإمامة بالشوری:

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۲۳

الشوری فی الإمامة ... ص: ۱۲۳

الإمامة بید اللَّه سبحانه وتعالی ... ص: ۱۲۳

لقد أخبر النبی صلّی اللَّه علیه وآله وسلم عن ثبوت الإمامة والوصایة والخلافة لأمیر المؤمنین سلام اللَّه علیه قبل هذا العالَم، کما ثبتت النبوة والرسالة لرسول اللَّه قبل هذا العالم ... أخبرنا رسول اللَّه عن هذا الموضوع فی حدیث النور، هذا الحدیث فی بعض ألفاظه: «کنت أنا وعلی نوراً بین یدی اللَّه تعالی قبل أن یخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق اللَّه آدم، قسّم ذلک النور جزئین، فجزءٌ أنا وجزء علی».

هذا الحدیث من رواته:

۱- أحمد بن حنبل، فی کتاب المناقب.

۲- أبو حاتم الرازی.

۳- ابن مردویه الإصفهانی.

۴- أبو نعیم الإصفهانی.

۵- ابن عبد البر القرطبی.

۶- الخطیب البغدادی.

۷- ابن عساکر الدمشقی.

۸- عبد الکریم الرافعی القزوینی، الإمام الکبیر عندهم.

۹- شیخ الإسلام ابن حجر العسقلانی.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۲۴

وجماعة غیر هؤلاء، یروون هذا الحدیث عن رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلم، بواسطة عدّة من الصحابة، وبأسانید بعضها صحیح «۱».

وقد اشتمل بعض ألفاظ هذا الحدیث علی قوله: «فجعل فیّ النبوّة وفی علی الخلافة» «۲»، وفی بعضها: «فجعل فیّ الرسالة وفی علی الوصایة» «۳».

لکن کلامنا فی هذا العالم، وأنّ رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلم أخبر عن أنّ الإمامة إنّما هی بید اللَّه سبحانه وتعالی، الإمامة حکمها حکم الرسالة والنبوّة کما ذکرنا، ففی أصعب الظروف وأشدّ الأحوال التی کان علیها رسول اللَّه فی بدء الدعوة الإسلامیّة، عندما خوطب من قبل اللَّه سبحانه وتعالی بقوله: «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرْ» «۴»

جعل رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلم یعرض نفسه علی القبائل العربیة، ففی أحد المواقف حیث عرض نفسه علی بعض القبائل ودعاهم إلی الإسلام، طلبوا منه واشترطوا علیه أنّهم إنْ بایعوه وعاونوه وتابعوه أن یکون الأمر من بعده لهم، ورسول اللَّه بأشدّ الحاجة حتی إلی المعین الواحد، حتّی إلی المساعد الواحد، فکیف وقبیلة عربیّة فیها رجال، أبطال، عدد وعُدّة، فی مثل تلک الظروف لمّا قیل

له ذلك قال: «الأمر إلى اللّه » ... ولقد كان بإمكانه أن يعطيهم شبه وعد، ويساومهم بشكل من الأشكال، لاحظوا هذا الخبر:

---

(١) فضائل الامام على عليه السّلام لأحمد بن حنبل، وعنه المحبّ الطبرى فى الرياض النضرة ٢/ ٢١٧، وسبط ابن الجوزى فى التذكرة: ٤٦، ورواه الحافظ الكنجى فى كفاية الطالب: ٣١٤ عن ابن عساكر والخطيب البغدادى، وأنظر: ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ مدينة دمشق ١/ ١٣٥، ونظم درر السمطين: ٧٨- ٧٩، وفرائد السمطين ١/ ٣٩- ٤٤، والمناقب للخوارزمى: ٨٨، ومناقب الامام علىّ بن أبى طالب عليه السّلام لابن المغازلى: ٨٧- ٨٩.

(٢) رواه الديلمى فى فردوس الأخبار ٢/ ١٩١، حديث ٢٩٥٢، وابن المغازلى فى مناقب الامام علىّ بن أبى طالب عليه السّلام: ٨٩، حديث ١٣٢ و ٨٨، حديث ١٣٠، وغيرهما من الأعلام.

(٣) رواه جماعة، منهم: ابن المغازلى فى مناقب الامام علىّ بن أبى طالب عليه السّلام.

(٤) سورة الحجر (١٥): ٩٤.

محاضرات فى الاعتقادات، ج٢، ص: ١٢٥

يقول ابن إسحاق صاحب السيرة- وهذا الخبر موجود فى [سيرة ابن هشام]، هذا الكتاب الذى هو تهذيب أو تلخيص لسيرة ابن إسحاق-: إنّه- أىالنبى صلّى اللّه عليه وآله وسلم- أتى بنى عامر بن صعصعة فدعاهم إلى اللّه عزّوجلّ، وعرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم ويقال له بحيرة بن فراس قال: واللّه لو أنّى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثمّ قال: أرأيت إنْ نحن بايعناك على أمرك، ثمّ أظهرك اللّه على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: «الأمرُ إلى اللّه يضعه حيث يشاء»، فقال له: أفنهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك اللّه كان الأمر لغيرنا! لا حاجة لنا بأمرك، فأبوا عليه «١».

وفى [السيرة الحلبية]: وعرض على بنى حنيفة وبنى عامر بن صعصعة فقال له رجل منهم: أرأيت إنْ نحن بايعناك على أمرك ثمّ أظفرك اللّه على من خالفك أيكون لنا الأمر من بعدك؟ فقال: «الأمر إلى اللّه يضعه حيث شاء»، فقال له: أنقاتل العرب دونك، وفى رواية: أفنهدف نحورنا للعرب دونك، أىنجعل نحورنا هدفاً لنبالهم، فإذا أظهرك اللّه كان الأمر لغيرنا، لا حاجة لنا بأمرك وأبوا عليه «٢».

هذا، والرسول- كما أشرت- فى أصعب الأحوال وأشدّ الظروف، وكلّ العرب وعلى رأسهم قريش يحاربونه ويؤذونه بشتّى أنواع الأذى، يقول: «الأمر إلى اللّه يضعه حيث يشاء»، وهذا معنى قوله تعالى: «اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» «٣».

ولو راجعتم الآيات الكريمة الواردة فى نصب الأنبياء، غالباً ما تكون بعنوان «الجعل» وما يشابه هذه الكلمة، لاحظوا قوله تعالى: «إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً» «٤»

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٤٢٤.

(٢) السيرة الحلبيّة ٢/ ١٥٤.

(٣) سورة الأنعام (٦): ١٢٤.

(٤) سورة البقرة: ١٢٤.

محاضرات فى الاعتقادات، ج٢، ص: ١٢٦

هذا فى خطاب لإبراهيم عليه السّلام، وفى خطاب لداود: «إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ» «١».

ومن هذه الآية يستفاد أنّ الحكم بين الناس حكم من أحكام النبوّة والرسالة «إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الْأَرْضِ فَاحْكُمْ» الحكم من أحكام الخلافة، وليست الخلافة هى الحكومة، وقد أشرت إلى هذا من قبل فى بعض البحوث، الخلافة ليست الحكومة، وإنّما الحكومة شأن

من شؤون الخليفة، فتثبت الخلافة لشخص ولا يتمكّن من الحكومة على الناس ولا يكون مبسوط اليد ولا يكون نافذ الكلمة، إلّا أنّ خلافته محفوظة.

وإذا كانت الآيات دالّة على أنّ النبوّة والإمامة إنّما تكون بجعل من اللَّه سبحانه وتعالى، فهناك بعض الآيات تنفى أن تكون النبوّة والإمامة بيد الناس، كقوله تعالى: «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» «۲»

، وذيل الآية ربّما يؤيّد هذا المعنى، إنّ القول باشتراك الناس وبمساهمتهم وبدخلهم فى تعيين النبوّة لأحدٍ أو تعيين الإمامة لشخص، هذا نوع من الشرك.

وإلى الآن نرى أنّ النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلم يصرّح بأنّ الأمر بيد اللَّه، أى ليس بيد النبى، فضلًا عن أن يكون بيد أحدٍ أو طائفة من الناس.

حتّى إذا أُمر بإنذار عشيرته بقوله تعالى: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» «۳»

فجمع

---

(۱) سورة ص (۳۸): ۲۶.

(۲) سورة القصص (۲۸): ۶۸.

(۳) سورة الشعراء (۲۶): ۲۱۴.

أقطابهم، فهناك أبلغ الناس بأن الجعل بيد اللَّه، وأخبرهم بالذى حصل الجعل له من اللَّه من بعده «۱».

وهكذا كان صلّى اللَّه عليه وآله وسلم ينصّ على على، وإلى آخر لحظة من حياته المباركة.

ولم نجد لا فى الكتاب ولا فى سنّة رسول اللَّه دليلًا ولا تلميحاً وإشارةً إلى كون الإمامة بيد الناس، بأن ينصبوا أحداً عن طريق الشورى مثلًا، أو عن طريق البيعة والإختيار، ولا يوجد أىّ دليل على ثبوت الإمامة بغير النصّ.

---

(۱) تقدّم الكلام على حديث الدار.

إمامة أبى بكر لم تكن بالشورى ... ص: ۱۲۹

توفّى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله، وتفرّق الناس بعد رسول اللَّه، وبدأ الإختلاف والإفتراق بين الأمّة وآل أمر الخلافة والإمامة إلى ما آل إليه.

توفى رسول اللَّه وجنازته على الأرض، فطائفة من المهاجرين والأنصار فى بيوتهم، وبعضهم مع على حول جنازة رسول اللَّه، وبعض الأنصار اجتمعوا فى سقيفتهم، ثمّ التحق بهم عدد قليل من المهاجرين، فوقع هناك ما وقع، وكان ما كان، وأسفرت القضيّة عن البيعة لأبى بكر، ولم يدّع أحد أنّ هذه البيعة كانت عن طريق الشورى، ولم يكن هناك- فى السقيفة- أىّ شورى، بل كان الصياح والسبّ والشتم، والتدافع والتنازع، حتّى كاد سعد بن عبادة- وهو مسجّى بينهم- يموت أو يقتل بين أرجلهم.

وحينئذ، جاء عنوان البيعة إلى جنب عنوان النص، فإذا راجعتم الكتب الكلاميّة عند القوم قالوا: بأنّ الإمامة تثبت إمّا بالنص وإمّا بالبيعة والاختيار. عندما تحقّق هذا الشىء وبهذا الشكل، جعلوا الاختيار والبيعة طريقاً لتعيين الإمام كالنص.

أمّا عنوان الشورى فلم يتحقّق فى السقيفة أصلًا، ولم نسمع أحداً يقول أن القضيّة كانت عن طريق الشورى، وأنّ إمامة أبى بكر ثبتت

عن طریق الشوری، لا یقوله أحد ولو قاله لما تمکّن من إقامة الدلیل والبرهان علیه.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۳۰

وکما ذکرت فی البحوث السابقة، حتّی فی قضیّة أبی بکر، عندما فشل القوم ولم یتمکّنوا من إثبات إمامته عن طریق البیعة والاختیار، حیث ادّعوا الاجماع علی إمامته ولم یتمکّنوا من إثبات ذلک، عادوا واستدلّوا لإمامة أبی بکر بالنص، وقد قرأنا بعض الأحادیث وآیة أو آیتین یستدلّون بها علی إمامة أبی بکر، مع الجواب عنها تفصیلًا.

وحینئذ، یظهر أنّ البیعة والاختیار أیضاً لا یمکن أن یکون دلیلًا علی ثبوت إمامةٍ وتعیین إمام.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۳۱

إمامة عمر لم تکن بالشوری ... ص: ۱۳۱

ثمّ أراد أبو بکر أنْ ینصب من بعده عمر بن الخطّاب، وإلی آخر أیّام أبی بکر، لم یکن عنوان الشوری مطروحاً عند أحد، ولم نسمع به، فأوصی أبو بکر بعمر بن الخطّاب من بعده، کما یروی القاضی أبو یوسف الفقیه الکبیر فی [کتاب الخراج] «۱» حیث یقول: لمّا حضرت الوفاة أبا بکر، أرسل إلی عمر یستخلفه، فقال الناس:

أتستخلف علینا فظّاً غلیظاً، لو قد ملکنا کان أفظ وأغلظ، فماذا تقول لربّک إذا لقیته ولقد استخلفت علینا عمر؟ قال: أتخوّفونی ربّی! أقول: اللهمّ أمّرت خیر أهلک.

هذا النصّ یفیدنا أمرین:

الأمر الأول: إنّ إمامة عمر بعد أبی بکر لم تکن بشوری، ولا بنصّ من النبی صلّی اللَّه علیه وآله وسلم ولم تکن باختیار.

الأمر الثانی: فهذا النصّ الذی قرأناه لا دلالة فیه علی تحقّق الشوری فحسب، بل یدلّ علی مخالفة الناس ومعارضتهم لهذا الذی فعله أبو بکر.

وهذا النصّ بعینه موجود فی: [المصنَّف] لابن أبی شیبة، وفی [الطبقات الکبری] «۲»، وغیرهما «۳».

---

(۱)

کتاب الخراج: ۱۱.

(۲) طبقات ابن سعد ۳/ ۱۹۹، ۲۷۴.

(۳) تاریخ الطبری ۲/ ۶۱۷- ۶۲۰، الریاض النضرة ۱/ ۲۳۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۳۲

أمّا لو راجعنا المصادر لوجدنا فی بعضها بدل کلمة: الناس، جملة: معشر المهاجرین، ففی کتاب [إعجاز القرآن] للباقلانی، وکتاب [الفائق فی غریب الحدیث] للزمخشری، وکذا فی غیرهما: عن عبد الرحمن بن عوف قال: دخلت علی أبی بکر فی علّته التی مات فیها، فقلت: أراک بارئاً یا خلیفة رسول اللَّه؟ فقال:

أمّا إنّی علی ذلک لشدید الوجع، وما لقیتُ منکم یا معشر المهاجرین أشدّ عَلَیّ من وجعی! إنّی ولّیت أموورکم خیرکم فی نفسی، فکلّکم ورم أنفه أن یکون له الأمر من دونه، واللَّه لتتخذنّ نضائد الدیباج وستور الحریر ... إلی آخر الخبر «۱».

أی: إنّکم یا معاشر المهاجرین تریدون الخلافة، وکلّ منکم یریدها لنفسه، لأجل الدنیا، ویخاطب بهذا أبو بکر المهاجرین، بدل کلمة الناس فی النص السابق.

فقال له عبد الرحمن: خفّض علیک یا خلیفة رسول اللَّه، ولقد تخلّیت بالأمر وحدک، فما رأیت إلّاخیراً.

من هذا الكلام نفهم أمرين أيضاً:

الأمر الأول: أنّه كان هذا الشيء من أبى بكر وحده، «ولقد تخلّيت بالأمر وحدك».

الأمر الثانى: أنّ عبد الرحمن بن عوف موافق لما فعله أبو بكر.

ثمّ جاء فى بعض الروايات اسم على وطلحة بالخصوص، لاحظوا: قالت عائشة: لمّا حضرت أبا بكر الوفاة، استخلف عمر، فدخل عليه على وطلحة فقالا:

من استخلفت؟ قال: عمر، قالا: فماذا أنت قائل لربّك؟ قال: أقول استخلفت عليهم خير أهلك.

ففى نصّ كلمة: الناس، وفى نصّ كلمة: معشر المهاجرين، وفى نصّ: على

---

(۱) إعجاز القرآن للباقلانى- هامش الإتقان-: ۱۸۴، الفائق فى غريب الحديث ۱/ ۴۵، أساس البلاغة، النهاية فى غريب الحديث، لسان العرب، فى مادة «ورم».

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۳۳

وطلحة. هذا النص فى [الطبقات] «۱».

لكن بعضهم ينقل نفس الخبر ويحذف الاسمين، ويضع بدلهما فلان وفلان، والخبر أيضاً بسند آخر فى [الطبقات].

وفى رواية أخرى: سمع بعض أصحاب النبى بدخول عبد الرحمن وعثمان على أبى بكر وخلوتهما به، فدخلوا على أبى بكر فقال قائل منهم ... إلى آخر الخبر.

ونفهم من هذا النص أمرين:

الأمر الأول: أنّ أبا بكر لم يشاور أحداً فى هذا الأمر، ولم يعاونه أحد ولم يساعده ويوافقه أحد، إلّاعبد الرحمن بن عوف وعثمان فقط.

الأمر الثانى: أنّ بعض الأصحاب- بدون اسم- قد دخلوا حين كان قد اختلا بهما- بعبد الرحمن وبعثمان- قال قائلهم له: ماذا تقول لربّك ... إلى آخر الخبر.

فالمستفاد من هذه النصوص أمور، من أهمّها أمران:

الأمر الأوّل: أنّه كان لعبد الرحمن بن عوف وعثمان ضلع فى تعيين عمر بعد أبى بكر، وإنْ شئتم التفصيل فراجعوا [تاريخ الطبرى] «۲» حتّى تجدوا كيف أشار عبد الرحمن وعثمان على أبى بكر، وكيف كتب عثمان وصيّة أبى بكر لعمر بن الخطّاب.

الأمر الثانى المهم: إنّ خلافة عمر بعد أبى بكر لم تكن بنصّ من رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم، ولا برضا من أعلام الصحابة، بل إنّهم أبدوا معارضتهم واستيائهم من ذلك، وإنّما كانت خلافته بوصيّةٍ من أبى بكر فقط.

وإلى الآن، لم نجد ما يفيد طريقيّة الشورى لتعيين الإمام والإمامة، مع ذلك لو تراجعون بعض الكتب المؤلّفة أخيراً، من هؤلاء الذين يُصوّرون أنفسهم مفكّرين وعلماء ومحققين، وهكذا تصوّر فى حقّهم بعض الناس والتبس عليهم

---

(۱) طبقات ابن سعد ۳/ ۲۷۴.

(۲) تاريخ الطبرى ۲/ ۶۱۷.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۳۴

أمرهم تجدون هذه الدعوى:

يقول أحدهم فى كتاب [فقه السيرة]: فشاور أبو بكر قبيل وفاته طائفة من المتقدّمين، ذو النظر والمشورة من أصحاب رسول اللَّه، فاتّفقت كلمتهم على أنْ يعهد بالخلافة إلى عمر بن الخطّاب.

وقد رأيتم من أهمّ مصادرهم- راجعوا [طبقات] ابن سعد، راجعوا [تاريخ الطبرى]، وراجعوا سائر الكتب- أنّه لم يكن لأحدٍ دخل ورأى فى هذا الموضوع، بل الكلّ مخالفون، وإنّما عبد الرحمن بن عوف وعثمان.

وسنرى من خلال الأخبار ومجريات الحوادث أنّ هناك تواطئاً وتفاهماً على أن يكون عثمان بعد عمر، وعلى أن يكون عبد الرحمن بعد عثمان، ويؤكّد هذا الذى قلته النص التالى، فلاحظوا:

إنّ سعيد بن العاص أتى عمر يستزيده [سعيد بن العاص تعرفونه، هذا من بنى أميّة، ومن أقرباء عثمان القريبين، الذى ولّاه على بعض القضايا، وصدر منه بعض الأشياء] فى داره التى بالبلاط، وخطّط أعمامه مع رسول اللّه، فقال عمر: صلّ معى الغداة وغبّش، ثمّ أذكرنى حاجتك، قال: ففعلت، حتّى إذا هو انصرف، قلت:

يا أمير المؤمنين الحاجة التى أمرتنى أن أذكرها لك، قال: فوثب معى ثمّ قال: امض نحو دارك حتّى انتهيت إليها، فزادنى وخطّ لى برجله، فقلت: يا أمير المؤمنين، زدنى، فإنّه نبتت لى نابتة من ولد وأهل، فقال: حسبك وخبّىء عندك أن سيلى الأمر بعدى من يصل رحمك ويقضى حاجتك، قال: فمكثت خلافة عمر بن الخطّاب، حتّى استخلف عثمان، فوصلنى وأحسن وقضى حاجتى وأشركنى فى إمامته ... إلى آخر النصّ.

وهذا أيضاً فى [الطبقات] «۱». يقول عمر لسعيد بن العاص أن انتظر سيعطيك ما تريد الذى سيلى الأمر من بعدى، واختبىء عندك هذا الخبر، فليكن عندك سرّاً.

---

(۱) طبقات ابن سعد ۵/ ۳۱.

متى طرحت فكرة الشورى ... ص: ۱۳۵

إذن، متى جاء ذكر الشورى؟ ومتى طرحت هذه الفكرة؟ فى أىّ تاريخ؟

ولماذا؟ وحتّى عمر أيضاً لم تكن عنده هذه الفكرة، وكان مخالفاً لها، وكان قائلًا بالنص:

منها: قوله: لو كان أبو عبيدة حيّاً لولّيته «۱».

ومنها: قوله: لو كان سالم مولى أبى حذيفة حيّاً لولّيته «۲».

ومنها: قوله: لو كان معاذ بن جبل حيّاً لولّيته «۳».

إذن، ما الذى حدث؟ ولماذا طرحت فكرة الشورى؟

هذه الفكرة طرحت وحدثت بسبب، سأقرؤه الآن عليكم من صحيح البخارى، وهو أيضاً فى: سيرة ابن هشام، وفى تاريخ الطبرى، وفى مصادر أخرى، وهناك فوارق بين العبارات، حيث أنهم تلاعبوا بالنص، ولا أتعرّض لتلك الناحية، ولا أبحث عن التلاعب الذى حدث منهم فى نقل القصة، وإنّماأقرأ لكم النص فى [صحيح البخارى]، لتروا كيف طرحت فكرة الشورى من قبل عمر فى سنة ۲۳، وأرجوكم أن تنتظروا إلى آخر النص، لأنه طويل، وتأمّلوا فى ألفاظه فسأقرؤه

---

(۱) مسند أحمد ۱/ ۱۸، سير أعلام النبلاء: الجزء الأول، وغيرهما.

(۲) طبقات ابن سعد ۳/ ۳۴۳.

(۳) مسند أحمد، الطبقات، سير أعلام النبلاء: بترجمة معاذ.

بهدوءٍ وسكينة:

«حدّثنا عبد العزيز بن عبد اللَّه، حدّثني إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب [وهو الزهري] عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس قال: كنت [ابن عباس يقول، والقضية أيضاً فيها عبد الرحمن بن عوف كما سترون] أُقرىء رجالًا من المهاجرين [اقرؤهم يعني القرآن] منهم عبد الرحمن بن عوف، فبينما أنا في منزله بمنى [القضيّة في الحج، وفي منى بالذات، وفي سنة ۲۳ من الهجرة] وهو عند عمر بن الخطاب [أي: عبد الرحمن بن عوف كان عند عمر بن الخطاب] في آخر حجّة حجّها، إذ رجع إليّ عبد الرحمن فقال: لو رأيت رجلًا أتى أمير المؤمنين اليوم فقال: يا أمير المؤمنين، هل لك في فلان يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً، فواللَّه ما كانت بيعة أبي بكر إلّافلتة فتمّت، فغضب عمر ثمّ قال:

إنّي إنْ شاء اللَّه لقائم العشيّة في الناس، فمحذّرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أُمورهم.

[لاحظوا القضيّة: عبد الرحمن كان عند عمر بن الخطاب في منى، فجاء رجل وأخبر عمر أنّ بعض الناس كانوا مجتمعين وتحدّثوا، فقال أحدهم: لو قد مات عمر لبايعنا فلاناً فواللَّه ما كانت بيعة أبي بكر إلّافلتة. في البخاري فلان، وسأذكر لكم الإسم، وهذا، دأبهم، يضعون كلمة فلان في مكان الأسماء الصريحة، فقال قائل من القوم: واللَّه لو قد مات عمر لبايعت فلاناً. القائل من؟ وفلان الذي سيبايعه من؟ يقول هذا القائل: إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمّت، لكن سننتظر موت عمر، لنبايع فلاناً. لمّا سمع عمر هذا المعنى غضب، وأراد أن يقوم ويخطب].

قال عبد الرحمن فقلت: يا أمير المؤمنين، لا تفعل، فإنّ الموسم يجمع رعاء الناس وغوغائهم، فإنّهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس، وأنا

محاضرات في الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۳۷

أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيّرها عنك كلّ مطيّر، وأن لا يعوها، وأن لا يضعوها على مواضعها، فأمهل حتّى تقدم المدينة، فإنّها دار الهجرة والسنّة، فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس فتقول ما قلت متمكّناً، فيعي أهل العلم مقالتك ويضعونها على مواضعها، فقال عمر: أما واللَّه إنْ شاء اللَّه لأقومنّ بذلك أوّل مقام أقومه بالمدينة.

[فتفاهما على أن تبقى القضيّة إلى أن يرجعوا إلى المدينة المنوّرة].

قال ابن عباس: فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجّة، فلمّا كان يوم الجمعة عجّلنا الرواح حين زاغت الشمس، حتّى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً إلى ركن المنبر، فجلست حوله تمسّ ركبتي ركبته، فلم أنشب أنْ خرج عمر بن الخطّاب، فلمّا رأيته مقبلًا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو نفيل: ليقولنّ العشيّة مقالة لم يقلها منذ استخلف، فأنكر عَلَيّ- سعيد بن زيد- وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله؟ فجلس عمر على المنبر، فلمّا سكت المؤذّنون قام فأثنى على اللَّه بما هو أهله ثمّ قال:

أمّا بعد، فإنّي قائل لكم مقالة، قد قدّر لي أن أقولها، لا أدري لعلّها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها فليحدّث بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي أن لا يعقلها فلا أُحلّ لأحدٍ أنْ يكذب عَلَيّ، إنّ اللَّه بعث محمّداً صلّى اللَّه عليه وآله وسلم بالحقّ، وأنزل عليه الكتاب، فكان ممّا أنزل آية الرّجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، فلذا رجم رسول اللَّه ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل واللَّه ما نجد آية الرجم في كتاب اللَّه، فيضل بترك فريضة أنزلها اللَّه، والرجم في كتاب اللَّه حقّ على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء، إذا قامت البيّنة، أو كان الحبل أو الاعتراف. ثمّ إنّا كنّا نقرأ في ما نقرأ من كتاب اللَّه: أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنّه كفر بكم أنْ ترغبوا عن آبائكم [هذا كان يقرؤه في كتاب

محاضرات في الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۳۸

اللَّه عمر بن الخطّاب، وهذا ليس الآن في القرآن المجيد، فيكون دليلًا من أدلّة تحريف القرآن ونقصانه، إلّاأنْ يحمل على بعض المحامل، وعليكم أن تراجعوا كتاب التحقيق في نفي التحريف] ثمّ يقول عمر بن الخطّاب: ثمّ إنّ رسول اللَّه قال:

لا تطرونی کما أطری عیسی بن مریم، وقولوا عبد اللّه ورسوله.

ثمّ إنّه بلغنی أنّ قائلًا منکم یقول: واللّه لو مات عمر بایعت فلاناً، فلا یغترّنّ امرؤ أن یقول: إنّما کانت بیعة أبی بکر فلتة وتمّت، ألا وأنّها قد کانت کذلک ولکنّ اللّه وقی شرّها ولیس منکم من تقطع الأعناق إلیه مثل أبی بکر. من بایع رجلًا [اسمعوا هذه الکلمة] من غیر مشورة من المسلمین، فلا یبایع هو ولا الذی بایعه تغرّة أنْ یقتلا.

وإنّه قد کان من خبرنا حین توفّی اللّه نبیّه صلّی اللّه علیه وآله وسلم أنّ الأنصار خالفونا، واجتمعوا بأسرهم فی سقیفة بنی ساعدة، وخالف علینا علی والزبیر ومن معهما، واجتمع المهاجرون إلی أبی بکرن فقلت لأبی بکر، یا أبا بکر انطلق بنا إلی إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نریدهم، فلمّا دنونا منهم، لقینا منهم رجلان صالحان، فذکرا ما تمالأ علیه القوم، فقالا: أین تریدون یا معشر المهاجرین؟ فقلنا: نرید إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالا: لا علیکم أن لا تقربوهم أخذوا أمرکم، فقلت: واللّه لنأتینّهم، فانطلقنا حتّی أتیناهم فی سقیفة بنی ساعدة، فإذا رجل مزمّل بین ظهرانیهم، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا سعد بن عبادة، فقلت:

ما له؟ قالوا: یوعک، فلمّا جلسنا قلیلًا تشهد خطیبهم، فاثنی علی اللّه بما هو أهله، ثمّ قال:

أمّا بعد، فنحن أنصار اللّه، وکتیبة الإسلام، وأنتم معشر المهاجرین رهط، وقد دفّت دافّة من قومکم، فإذا هم یریدون أن یختزلونا من أصلها، وأن یحضوننا من الأمر.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۳۹

فلمّا سکت، أردت أن أتکلّم، وکنت زوّرت مقالة أعجبتنی أُرید أنْ أُقدّمها بین یدی أبی بکر، وکنت أُداری منه بعض الحد، فلمّا أردت أن أتکلّم قال أبو بکر:

علی رسلک، فکرهت أن أُغضبه، فتکلّم أبو بکر، فکان هو أحلم منّی وأوقر، واللّه ما ترک من کلمة أعجبتنی فی تزویر إلّاقال فی بدیهته مثلها أو أفضل منها، حتّی سکت، فقال:

ما ذکرتم فیکم من خیر فأنتم له أهل، ولن یعرف هذا الأمر إلّالهذا الحی من قریش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضیت لکم أحد هذین الرجلین [یعنی أبو عبیدة وعمر] فبایعوا أیّهما شئتم، فأخذ بیدی ویید أبی عبیدة بن الجراح وهو جالس بیننا، فلم أکره ممّا قال غیرها، کان واللّه لأن أُقدم فتضرب عنقی لا یقرّبنی ذلک من إثم أحب إلیّ من أن أتأمّر علی قوم فیهم أبو بکر، اللهمّ إلّاأن تسوّل إلیّ نفسی عند الموت شیئاً لا أجده الآن.

فقال قائل من الأنصار: أنا جذیله المحکک وعذیقها المرجّب، منّا أمیر ومنکم أمیر یا معشر قریش، فکثر اللّغط وارتفعت الأصوات، حتّی فرقت من الاختلاف.

فقلت: أُبسط یدک یا أبا بکر، فبسط یده، فبایعته وبایعه المهاجرون، ثمّ بایعته الأنصار، ونزونا علی سعد بن عبادة، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة، فقلت:

قتل اللّه سعد بن عبادة.

قال عمر: وإنّا واللّه ما وجدنا فیما حضرنا من أمر أقوی من مبایعة أبی بکر، خشینا إن فارقنا القوم ولم تکن بیعة أن یبایعوا رجلًا منهم بعدنا، فإمّا بایعناهم علی ما لا نرضی، وإمّا نخالفهم فیکون فساد.

فمن بایع رجلًا عن غیر مشورة من المسلمین، فلا یبایع هو ولا الذی بایعه؛ تغرة أن یقتلا».

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۴۰

هذه خطبة عمر بن الخطاب التی أراد أن یخطب بها فی منی، فمنعه عبد الرحمن بن عوف، فوصل إلی المدینة، وفی أوّل جمعة خطبها، ولماذا فی أوائل الخطبة تعرّض إلی قضیّة الرجم؟ هذا غیر واضحٍ عندی الآن، أمّا فیما یتعلّق ببحثنا، فالتهدید بالقتل للمبایع والمبایع له مکرّر، فقد جاء فی أوّل الخطبة وفی آخرها بکلّ صراحةٍ ووضوح: من بایع بغیر مشورة من المسلمین هو والذی بایعه

یقتلان کلاهما.

أمّا من فلان المبایع؟ وفلان المبایع له؟ وما الذی دعا عمر بن الخطّاب أن یطرح فکرة الشوری، وقد کان قد قرّر أن یکون من بعده عثمان کما قرأنا؟

الحقیقة: إنّ أمیر المؤمنین وطلحة والزبیر وعمّاراً وجماعة معهم کانوا فی منی، وکانوا مجتمعین فیما بینهم یتداولون الحدیث، وهناک طرحت هذه الفکرة أن لو مات عمر لبایعنا فلاناً. ینتظرون موت عمر حتّی یبایعوا فلاناً- اصبروا حتّی نعرف من فلان؟- ثمّ أضافوا أنّ بیعة أبی بکر کانت فلتة، فأولئک الجالسون هناک، الذین کانوا یتداولون الحدیث فیما بینهم، فهنالک قالوا: إنّ بیعة أبی بکر کانت فلتةً، یریدون أنّ تلک الفرصة مضت، وإنّا قد ضیّعنا تلک الفرصة، وخرج الأمر من أیدینا، لکن ننتظر فرصة موت عمر فنبایع فلاناً. قالوا هذا الکلام وفی المجلس من یسمعه، فأبلغ الکلام إلی عمر، وغضب عمر وأراد أن یقوم هناک ویخطب، فمنعه عبد الرحمن بن عوف.

وفی المدینة اضطرّ الرجل إلی أنْ یذکر لنا بعض وقائع داخل السقیفة، وإلّا فمن أین کنّا نقف علی ما وقع فی داخل السقیفة، وهم جماعة من الأنصار وأربعة أو ثلاثة من المهاجرین، ولابدّ أن یحکی لنا ما وقع فی داخل السفینة أحد الحاضرین، واللّه سبحانه وتعالی أجری علی لسان عمر، وجاء فی صحیح البخاری بعض ما وقع فی قضیّة السقیفة، وإلّا فمن کان یحدّثنا عمّا وقع؟

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۴۱

یقول عمر: إرتفعت الأصوات، کثر اللّغط، حتّی نزونا علی سعد بن عبادة.

هذا بمقدار الذی أفصح عنه عمر، أمّا ما کان أکثر من هذا، فاللّه أعلم به، ما عندنا طریق لمعرفة کلّ ما وقع فی داخل السقیفة، والقضیة قبل قرون وقرون، ومن یبلّغنا ویحدّثنا؟ لکن الخبر بهذا القدر أیضاً لو لم یکن فی صحیح البخاری فلابدّ وأنّهم کانوا یکذّبون القضیّة.

ثمّ إنّ عمر أیّد قول القائلین إنّ بیعة أبی بکر کانت فلتة، لکنّه یرید الأمر لمن؟

یریده لعثمان من بعده، فهل یترکهم أن یبایعوا بمجرّد موته غیر عثمان، فلابدّ وأن یهدّد، فهدّدهم وجاءت الکلمة فی کتاب البخاری: فلان وفلان، ولیس هناک تصریح بالاسم کما فی کثیر من المواضع.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۴۳

بعض جزئیات طرح فکرة الشوری ... ص: ۱۴۳

فلنراجع المصادر- کما هو دأبنا- ونحاول أن نعثر علی جزئیات القضایا وخصوصیاتها، من الشروح والحواشی، وإلّا فهم لا یذکرون، فبعد قرون یأتی محدّث أو مورّخ، ویفتح لنا بعض الألغاز، ویکشف لنا بعض الحقائق وبعض الأسرار.

کان الخبر المذکور فی صحیح البخاری، فی کتاب الحدود، کتاب المحاربین من أهل الکفر والردّة، فی باب رجم الحبلی من الزنا إذا أحصنت.

والعجیب أن یوضع هذا الخبر تحت هذا العنوان، صحیح أنّ فی مقدّمة الخبر ذکر عمر قضیّة رجم الحبلی، ولم أعرف إلی الآن- علی الیقین- وجه ذکر هذه القضیّة أو هذا الحکم أو هذه الآیة من القرآن التی لیست موجودةً الآن فی القرآن الکریم، إلّاأنّ الخبر کان یقتضی أن یعنونه البخاری بعنوان خاص، أن یجعل له عنواناً بارزاً یخصّه ویجلب النظر إلی القضیّة، وأمّا أنّ هذا الخبر یأتی تحت هذا العنوان فمن الذی یطلع علیه؟ وهذا أیضاً من جملة ما یفعله المحدّثون «۱».

---

(۱) نعم، هذا من جملة، ما حاولوا عدم اطلاع الناس وعدم انتشار الخبر، أما لو أرادوا إذاعته، فإنّهم یکرّرون ذکره تحت عناوین

مختلفة، وهذا موجود عند البخاری خاصّة فی موارد، منها هذا المورد، فقارنوا بین کیفیة إیراده فی کتابه وبین کیفیة إیراده- مثلًا- خبر خطبة أمیر المؤمنین بنت أبی جهل الموضوع المکذوب، لیظهر لکم جانب آخر من جوانب ظلمهم لأهل البیت وتصرفاتهم فی السنة النبویة وحقائق الدین وتاریخ الإسلام.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۴۴

هذا فی الصفحة ۵۸۵ إلی ۵۸۸ من الجزء الثامن من طبعة البخاری، هذه الطبعة التی هی بشرح وتحقیق الشیخ قاسم الشمّاعی الرفاعی، هذه الطبعة الموجودة عندی واللّه أعلم.

لنرجع إلی الشروح، لنعرف السبب الذی دعا عمر لأنْ یطرح فکرة الشوری- ولا أستبعد أن یکون لعبد الرحمن بن عوف ضلع فی أصل الفکرة، کما کان فی کیفیّة طرحها کما فی صریح الخبر- وهذه الفکرة لم تکن لا فی الکتاب، ولا فی السنّة، ولا فی سیرة رسول اللّه، ولا فی سیرة أبی بکر، وحتّی فی سیرة عمر نفسه حتّی سنة ۲۳، إلی قضیّة منی، نرید أن نعرف من هؤلاء القائلون؟

لاحظوا کتاب [مقدمة فتح الباری]، فابن حجر العسقلانی له مقدمة لشرحه فتح الباری، فی مجلّد ضخم، فی هذه المقدّمة أبواب وفصول، أحد فصولها لتعیین المبهمات. یعنی الموارد التی فیها کلمة فلان وفلان، یحاول ابن حجر العسقلانی أن یعیّن مَن فلان، فاستمعوا إلیه یقول:

لم یُسمّ القائل [فقال قائل منهم] ولا الناقل، ثمّ وجدته فی الأنساب للبلاذری، بإسناد قوی، من روایة هشام بن یوسف، عن معمر، عن الزهری بالإسناد المذکور فی الأصل [أی فی البخاری نفسه] ولفظه: قال عمر: بلغنی أنّ الزبیر قال: لو قد مات عمر بایعنا علیّاً.

هذا الزبیر نفسه الذی کان فی قضیّة السقیفة فی بیت الزهراء، وخرج مصلتاً سیفه، وأحاطوا به، وأخذوا السیف من یده، إنه ینتظر الفرصة، فهو لم یتمکّن فی ذلک الوقت أن یفعل شیئاً لصالح أمیر المؤمنین وما یزال ینتظر الفرصة.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۴۵

لاحظوا، هنا أقوال أُخری فی المراد من فلان وفلان، لکن السند القوی الذی وافق علیه ابن حجر العسقلانی وأیّده هذا، وأنا لا أنفی الأقوال الأخری، لأنّ الزبیر وعلیّاً لم یکونا وحدهما فی منی، وإنّما کانت هناک جلسة، فکان مع الزبیر ومع علی غیرهما من عیون الصحابة وأعیان الأصحاب.

لاحظوا الأقوال الأُخری أقرأ لکم نصّ العبارة، یقول ابن حجر العسقلانی:

وقد کرّر فی هذا الفصل حدیث ابن عباس عن عمر فی قصّة السقیفة فیه، فقال عبد الرحمن بن عوف: لو رأیت رجلًا أتی أمیر المؤمنین [إذن، عندنا کلمة:

رجلًا] فقال یا أمیر المؤمنین هل لک فی فلان [هذا صار اثنین] یقول: لو قد مات عمر لبایعت فلاناً.

صار ثلاثة: رجل، فلان، فلان. من هم؟

یقول: فی مسند البزّار، والجعدیات، بإسناد ضعیف أنّ المراد بالذی یبایع له طلحة بن عبید اللّه.

إذن، طلحة أیضاً بحسب هذه الروایة کان ممّن ینتظر فرصة موت عمر لأن یبایع له.

لاحظوا کلام ابن حجر: ولم یسمّ القائل ولا الناقل، ثمّ وجدته بالإسناد المذکور فی الأصل ولفظه قال عمر: بلغنی أنّ الزبیر قال لو قد مات عمر بایعنا علیّاً ... یقول: فهذا أصح.

وفیه: فلمّا دنونا منهم لقینا رجلان صالحان، هما عوین بن ساعدة ومعد بن عدی، سمّاهما المصنّف- أی البخاری- فی غزوة بدر، وکذا رواه البزّار فی مسند عمر، وفیه ردّ علی من زعم کذا.

ثمّ یقول: وأمّا القائل: قتلتم سعداً فقیل أو قال قائل: قتلتم سعداً، فلم أعرفه، لم أعرف من القائل قتلتم سعداً.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۴۶

هذا فی [مقدمة فتح الباری فی شرح صحیح البخاری] «۱».

وفی بعض المصادر: أنّ القائل عمّار بدل الزبیر، هذا راجعوا فیه الطبری وابن الأثیر.

أمّا ابن حجر نفسه، ففی [فتح الباری بشرح البخاری]، الجزء الثانی عشر، حیث یشرح الحدیث- تلک کانت المقدمة أمّا حیث یشرح الحدیث- لا یصرّح بما ذکره فی المقدّمة، ولا أعلم ما السبب؟ لماذا لم یصرّح البخاری فی المتن وفی أصل الکتاب، ولا ابن حجر العسقلانی فی شرح البخاری، بما صرّح به فی المقدمة.

ثمّ إنّه یشرح جملة: هل لک فی فلان، یقول: لم أقف علی اسمه أیضاً، ووقع فی روایة ابن إسحاق أنّ من قال ذلک کان أکثر من واحد.

وهذا ما ذکرته لکم من أنّ القول لیس قول شخص واحد، بل أکثر من واحد، لأنّهم کانوا جماعة جالسین، وطُرحت هذه النظریّة والفکرة فی تلک الجلسة، ولذا غضب عمر.

قوله: لقد بایعت فلاناً، هو طلحة بن عبید اللَّه أخرجه البزّار من طریق أبی معشر عن زید بن أسلم عن أبیه. إنتهی.

أمّا خبر البلاذری الذی هو أصحّ وقد روی بسند قوی، فلا یذکره فی شرح الحدیث، فراجعوا «۲».

لکن عندما نراجع القسطلانی فی شرح الحدیث، فی الجزء العاشر من [إرشاد الساری]، نجده یذکر ما ذکره ابن حجر فی المقدمة فی شرح الحدیث، فیقول: لو قد مات عمر لبایعت فلاناً: قال فی المقدمة- یعنی قال ابن حجر

---

(۱) هدی الساری: ۳۳۷.

(۲) فتح الباری ۱۲/ ۱۲۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۴۷

العسقلانی فی مقدمة فتح الباری-: فی مسند البزّار والجعدیات بإسناد ضعیف: إنّ المراد ... قال ثمّ وجدته فی الأنساب للبلاذری بإسناد قوی من روایة هشام ابن یوسف عن معمَر عن الزهری بالإسناد المذکور فی الأصل ولفظه: قال عمر بلغنی أنّ الزبیر قال: لو قد مات عمر لبایعنا علیّاً ... الحدیث، وهذا أصحّ «۱».

ویقول القسطلانی: وقال فی الشرح قوله: لقد بایعت فلاناً هو طلحة بن عبید اللَّه، أخرجه البزّار، قرأنا هذا من شرح البخاری لابن حجر، ثمّ ذکر: قال بعض الناس لو قد مات أمیر المؤمنین أقمنا فلاناً، یعنون طلحة بن عبید اللَّه، ونقل ابن بطّال عن المهلّب أنّ الذی عنوا أنّهم یبایعونه رجل من الأنصار، ولم یذکر مستنده.

وهذه إضافة فی شرح القسطلانی.

وأمّا إذا راجعتم شرح الکرمانی، فلم یتعرّض لشیء من هذه القضایا أصلًا، وإنّما ذکر أنّ کلمة «لو» حرف یجب أن تدخل علی فعل، فلماذا دخلت لو علی حرف آخر «لو قد مات»، لماذا کلمة «لو» التی هی حرف دخلت علی «قد» التی هی حرف؟ «لو» یجب أن تدخل علی فعل، فلماذا دخلت علی حرفٍ؟

وهذا ما ذکره الکرمانی فی شرح الحدیث، وکأنّه لیس هناک شیء أبداً.

وأمّا العینی- هذا العینی دائماً یتعقّب ابن حجر العسقلانی، لأنّ العسقلانی شافعی، والعینی حنفی، وبین الشوافع والحنفیّة خاصّةً فی المسائل الفقهیّة خلاف شدید ونزاعات کثیرة- یتعقّب العینی دائماً ابن حجر العسقلانی، ولکن لیس هنا أیّ تعقیب، وحتّی أنّه لم یتعرّض للحدیث الذی ذکره ابن حجر العسقلانی، وإنّما ذکر رأی غیره فلم یذکر شیئاً عن ابن حجر العسقلانی أصلًا، وإنّما جاء فی [شرح العینی]: قوله: لو قد مات عمر، کلمة قد مقحمة، لأنّ لو یدخل علی الفعل، وقیل قد

---

(۱) إرشاد السارى ۱۰/ ۱۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۴۸

فی تقدیر الفعل، ومعناه لو تحقّق موت عمر. قوله لقد بایعت فلاناً، یعنی طلحة بن عبید اللّه، وقال الکرمانی: هو رجل من الأنصار، کذا نقله ابن بطّال عن المهلّب، لکن لم یذکر مستنده فی ذلک.

وهذا غایة ما ذکره العینی فی شرح البخاری.

فإلی الآن، عرفنا لماذا طرحت فکرة الشوری؟ وکیف طرحت؟ طرحت مع التهدید بالقتل، بقتل المبایع والمبایَع، وللکلام بقیّة.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۴۹

تطبیق عمر لفکرة الشوری ... ص: ۱۴۹

بعد أن أعلن عمر عن هذه الفکرة، فلابدّ وأنْ یطبّقها، إلّاأنّه یرید عثمان من أوّل الأمر، وقد بنی علی أن یکون من بعده عثمان، غیر أنّه من أجل التغلّب علی الآخرین ومنعهم من تنفیذ مشروعهم، طرح فکرة الشوری وهدّدهم بالقتل لو بایعوا من یریدونه ولا یرید عمر.

إذن، لابدّ فی مقام التطبیق من أن یطبّق الشوری، بحیث تنتهی إلی مقصده، وهی مع ذلک شوری!

فجعل الشوری بین ستّة عیّنهم هو، لا یزیدون ولا ینقصون، علی أن یکون الخلیفة المنتخب واحداً من هؤلاء فقط، ولو اتّفق أکثرهم علی واحد منهم وعارضت الأقلیّة ضربت أعناقهم، ولو اتّفق ثلاثة منهم علی رجل وثلاثة علی آخر کانت الکلمة لمن؟ لعبد الرحمن بن عوف، ومن خالف قُتل، ومدّة المشاورة ثلاثة أیّام، فإن مضت ولم یعیّنوا أحداً قتلوهم عن آخرهم، وصهیب الرومی هو الرقیب علیهم، وهناک خمسون رجل واقفون بأسیافهم، ینتظرون أن یخالف أحدهم فیضربوا عنقه بأمر من عبد الرحمن بن عوف.

وفی التواریخ والمصادر کالطبقات وغیره، جعل الأمر بید عبد الرحمن بن عوف، لکن عبد الرحمن بن عوف لابدّ وأن یدبّر القضیّة بحیث تطبّق کما یرید

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۵۰

عمر بن الخطّاب وکما اتفق معه علیه، وهو یعلم رأی علی فی خلافة الشیخین، ویعلم مخالفة علی لسیرة الشیخین، فجاء مع علمه بهذا، واقترح علی علی أن یکون خلیفة علی أن یسیر بالناس علی الکتاب والسنّة وسیرة الشیخین، فهو یعلم بأنّ علیّاً سوف لا یوافق، أمّا عثمان فسیوافق فی أوّل لحظة، فطرح هذا الأمر علی علی، فأجاب علی بما کان یتوقّعه عبد الرحمن، من رفض الإلتزام بسیرة الشیخین، وطرح الأمر علی عثمان فقبل عثمان، أعادها مرّةً، مرّتین، فأجابا بما أجابا أوّلًا.

فقال علی لعبد الرحمن: أنت مجتهد أن تزوی هذا الأمر عنّی.

فبایع عبد الرحمن عثمان.

فقال علی لعبد الرحمن: واللّه ما ولّیت عثمان إلّالیردّ الأمر إلیک.

فقال له: بایع وإلّا ضربت عنقک.

فخرج علی من الدار.

فلحقه القوم وأرجعوه حتّی ألجاؤه علی البیعة.

وهکذا تمّت البیعة لعثمان طبق القرار.

ولکن هل بقی عثمان علی قراره مع عبد الرحمن؟ إنّه أرادها لبنی أمیّة، یتلقّفونها تلقّف الکرة.

فثار ضدّ عثمان کلّ أولئک الّذین کانوا فی منی وعلی رأسهم طلحة والزبیر، اللذین کانت لهما الید الواسعة الکبیرة العالیة فی مقتل عثمان، لأنّهما أیضاً کانا یریدان الأمر، وقد قرأنا فی بعض المصادر أنّ بعض القائلین قالوا لو مات عمر لبایعنا طلحة، وطلحة یریدها

وعائشة أيضاً تريدها لطلحة، ولذا ساهمت فی الثورة ضدّ عثمان.

أمّا عبد الرحمن بن عوف، فهجر عثمان وماتا متهاجرين، أیلا يكلّم

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۵۱

أحدهما الآخر حتّى الموت، لأنّ عثمان خالف القرار، رغم ما قام به عبد الرحمن لأجله، وراجعوا [المعارف] لابن قتيبة، فيه عنوان المتهاجرون، أیالذين انقطعت بينهم الصّلة وحدث بينهم الزَعَل بتعبيرنا، فيذكر أنه مات عبد الرحمن بن عوف وهو مهاجر لعثمان.

وهكذا كانت الشورى، فكرة لحذف على.

كما أنّ معاوية طالب بالشورى عند خلافة على ومبايعة المهاجرين والأنصار معه، طالب بالشورى، لماذا؟ لحذف على، أراد أن يدخل من نفس الباب الذى دخل منه عمر، ولكنّ عليّاً كتب إليه: إنّما الشورى للمهاجرين والأنصار، وأنت لست من الأنصار، وهذا واضح، ولست من المهاجرين، لأنّ الهجرة لمن هاجر قبل الفتح، ومعاوية من الطلقاء ولا هجرة بعد الفتح، فأراد معاوية أن يستفيد من نفس الأسلوب لحذف على، ولكنّه ما أفلح.

وكلّ من يطرح فكرة الشورى، يريد حذف النص، كلّ من يطرح الشورى فی كتابٍ، فی بحث، فی مقالة، فی خطابة، يريد حذف على، لا أكثر ولا أقل.

وصلّى اللَّه على محمّد وآله الطاهرين.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۵۵

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

الحمد للَّه ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة اللَّه على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

موضوع بحثنا مسألة الصحابة.

لا خلاف فی أنّ لأصحاب النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلم دوراً فی تقدّم الإسلام، وأنهم قد ضحّوا فی سبيل هذا الدين، ونصروه بمواقفهم فی الحروب والغزوات وغير ذلك من المخاطر التى توجّهت إليه، وإلى شخص النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلم.

ولا خلاف أيضاً فی أنّ كثيراً من تعاليم هذا الدين وأحكام هذه الشريعة إنّما وصلت إلى سائر المسلمين بواسطة هؤلاء الأصحاب.

إنّما الكلام فی أنّنا هل يجب علينا أن ننظر إلى كلّ واحدٍ واحدٍ منهم بعين الاحترام؟ وأن نقول بعدالتهم واحداً واحداً؟ بحيث يكون الصحابى فوق قواعد الجرح والتعديل، ولا تناله يد الجرح والتعديل أصلًا وأبداً؟ أو أنّهم مع كلّ ما قاموا به من جهود فی سبيل هذا الدين، وبالرغم من مواقفهم المشرّفة، أفراد مكلّفون كسائر الأفراد فی هذه الأمة؟

الحقيقة: إنّنا ننظر إلى الصحابة على أساس التقسيم التالى، فإنّ الصحابة

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۵۶

ينقسمون إلى قسمين:

قسم منهم: الذين ماتوا فی حياة رسول اللَّه، بحتف الأنف، أو استشهدوا فی بعض الغزوات، فهؤلاء نحترمهم باعتبار أنّهم من الصحابة الذين نصروا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم وأعانوه فی سبيل نشر هذا الدين.

القسم الثانى منهم: من بقى بعد رسول اللَّه، وهؤلاء الذين بقوا بعد رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم ينقسمون أيضاً إلى قسمين:

فمنهم: من عمل بوصية رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم، وأخذ بسنّته، وطبّق أوامره.

ومنهم: من خالف وصيّته، ولم يطعه فی أوامره ونواهيه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم وانقلب على عقبيه.

أمّا الذين عملوا بوصيّته، فنحن نحترمهم، ونقتدى بهم.

وأمّا الذين لم يعملوا بوصيّته، وخالفوه فی أوامره ونواهيه، فنحن لا نحترمهم. هذا هو التقسيم.

فإنْ سئلنا عن تلك الوصيّة التی كانت المعيار والملاك فی هذا الحب وعدم الحب، فالوصية هی: حديث الثقلين، إذ قال صلّی اللّه عليه وآله وسلم فی الحديث المتّفق عليه: «إنّی تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه وعترتی أهل بيتی، ما إنْ تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدی ...إلی آخر الحديث «۱».

هذه خلاصة عقيدتنا، ونتيجة بحثنا عن عدالة الصحابة.

وأمّا البحث التفصيلی:

---

(۱) تقدّم الكلام عن هذا الحديث.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۵۷

الصحابة ... ص: ۱۵۷

تعريف الصحابی ... ص: ۱۵۷

الصحابی لغة ...: ص: ۱۵۷

الصحابی فی اللغة هو: الملازم، هو المعاشر للإنسان، يقال: فلان صاحب فلان، أی معاشره وملازمه وصديقه مثلًا.

وقال بعض اللغويين: إنّ الصاحب لا يقال إلّا لمن كثرت ملازمته ومعاشرته، وإلّا فلو جالس الشخص أحداً مرّةً أو مرّتين، لا يقال إنّه صاحَبَه أو تصاحبا، راجعوا: [لسان العرب]، و [القاموس]، و [المفردات] للراغب الإصفهانی، و [المصباح المنير] للفيّومی، فی مادة «صحب».

الصحابی اصطلاحاً ...: ص: ۱۵۷

إنّماالكلام فی المعنی الاصطلاحی والمفهوم المصطلح عليه بين العلماء للفظ الصحابی، هل إذا أطلقوا كلمة الصحابی وقالوا: فلان صحابی، يريدون نفس المعنی اللّغوی، أو أنّهم جعلوا هذا اللفظ لمعنیً خاصٍ يريدونه، فيكون مصطلحاً عندهم؟

بالمعنی اللغوی لا- فرق بين أنْ يكون الصاحب مسلماً أو غير مسلم، بين أن يكون عادلًا أو فاسقاً، بين أن يكون برّاً أو فاجراً، يقال: فلان صاحب فلان.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۵۸

لكن فی المعنی الاصطلاحی بين العلماء من الشيعة والسنّة، هناك قيد الإسلام بالنسبة لصحابی رسول اللّه صلّی اللّه عليه وآله، إنْ لم يكن الشخص مسلماً، فلا يُعترف بصحابيّته، وبكونه من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه عليه وآله، فهذا القيد متفق عليه ومفروغ منه.

وهل هناك قيد أكثر من هذا؟ بأن تضيَّق دائرة مفهوم هذه الكلمة أو لا؟

لعلّ خير كلمة وقفت عليها ما ذكره الحافظ ابن حجر العسقلانی فی مقدّمة كتابه [الإصابة فی معرفة الصحابة]. فإنه يقول:

وأصحّ ما وقفت عليه من ذلك: أنّ الصحابی من لقی النبی صلّی اللّه عليه وسلّم مؤمناً به ومات علی الإسلام «۱».

فی هذا التعريف الذی هو أصح، يكون المنافق صحابيّاً، ويؤيّدون هذا التعريف بما يروونه عن النبی صلّی اللّه عليه وآله وسلم من أنّه قال فی حقّ عبد اللّه بن أُبی المنافق المعروف: «فلعمری لنحسننّ صحبته مادام بين أظهرنا»، فيكون هذا المنافق صحابيّاً، وهذا موجود فی [الطبقات] لابن سعد وغيره من الكتب «۲».

فإذن، يكون التعريف الأصح عامّاً، يعمُّ المنافق والمؤمن بالمعنى الأخصّ، يعمّ البرّ والفاجر، يعمّ من روى عن رسول اللَّه، يعمّ من عاشر رسول اللَّه ولازَمه ومن لم يعاشره ولم يلازمه ومن لم يرو عنه، لأنّ المراد والمقصود والمطلوب هو مجرّد الإلتقاء برسول اللَّه، ولذا يقولون بأنّ مجرَّد رؤية رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم محققة للصحبة، مجرّد الرؤية! يقول الحافظ ابن حجر: وهذا التعريف

---

(۱) الإصابة ۱/ ۱۰.

(۲) طبقات ابن سعد ۲/ ۶۵، سيرة ابن هشام ۳/ ۳۰۵- وغيرهما.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۵۹

مبنی علی الأصح المختار عند المحققين، كالبخاری وشيخه أحمد بن حنبل ومن تبعهما، ووراء ذلك أقوال أُخری شاذة.

فيكون هذا القول هو القول المشهور المعروف بينهم.

ثمّ يقول ابن حجر فی الطريق إلی معرفة كون الشخص صحابيّاً: يعرف كون الشخص صحابياً لرسول اللَّه بأشياء، أوّلها: أن يثبت بطريق التواتر أنّه صحابی، ثمّ بالاستفاضة والشهرة، ثمّ بأنْ يروی عن أحد من الصحابة أنّ فلاناً له صحبة، ثمّ بأنْ يقول هو إذا كان ثابت العدالة والمعاصرة: أنا صحابی.

وهذا طريق معرفة كون الشخص صحابيّاً لرسول اللَّه، التواتر ثمّ الشهرة والاستفاضة، ثمّ قول أحد الصحابة، ثمّ دعوی نفس الشخص- بشرط أنْ يكون عادلًا وبشرط المعاصرة- أن يقول: أنا صحابی.

وحينئذ، يبحثون: هل الملائكة من جملة صحابة رسول اللَّه؟ هل الجنّ من جملة صحابة رسول اللَّه؟ هل الذی رأی رسول اللَّه ميّتاً- أی‌رأی جنازة رسول اللَّه ولو لحظةً- هو صحابی أو لا؟

فمن كان مسلماً ورأی رسول اللَّه ومات علی الإسلام فهو صحابی.

والإسلام ماذا؟ شهادة أنْ لا إله إلّااللَّه، وشهادة أنّ محمّداً رسول اللَّه.

فكلّ من شهد الشهادتين، ورأی رسول اللَّه ولو لحظةً، ومات علی الشهادتين، فهو صحابی.

فلاحظوا، كيف يكون قولهم بعدالة الصحابة أجمعين، كأنّهم سيقولون بعدالة كلّ من كان يسكن مكة، وكلّ سكّان المدينة المنورة، وكلّ من جاء إلی المدينة أو إلی مكّة والتقی برسول اللَّه ولو لحظة، رأی رسول اللَّه ورجع إلی بلاده، فهو صحابی، وإذا كان صحابيّاً فهو عادل.

ولذا يبحثون عن عدد الصحابة، وينقلون عن بعض كبارهم أنّ عدد الصحابة

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۶۰

ممّن رآه وسمع منه زيادة علی مائة ألف إنسان من رجل وامرأة.

وهنا يعلّق بعضهم ويقول: بأنّ أبا زرعة الرازی الذی قال هذا الكلام قاله فی من رآه وسمع منه، أمّا الذی رآه ولم يسمع فأكثر وأكثر من هذا العدد بكثير.

توفّی النبی ومن رآه وسمع منه زيادة علی مائة ألف إنسان، من رجل وامرأة، قاله أبو زرعة.

فقال ابن فتحون فی ذيل الاستيعاب: أجاب أبو زرعة بهذا سؤال من سأله عن الرواة خاصة، فكيف بغيرهم «۱»!

إذن، عرفنا سعة دائرة مفهوم الصحبة والصحابی، وعرفنا أنّ مصاديق هذا المفهوم لا يعدّون كثرةً، ومع ذلك نراهم يقولون بعدالة الصحابة أجمعين، وهذا هو القول المشهور بينهم، وربما أُدّعی الإجماع علی هذا القول كما سيأتی.

---

(۱) الاصابة ۱/ ۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۶۱

الأقوال فی عدالة الصحابة ... ص: ۱۶۱

فی الحقیقة، الأقوال فی عدالة الصحابة هی:

أوّلًا: عدالة الصحابة جمیعاً.

ثانیاً: کفر الصحابة جمیعاً.

ثالثاً: أقوال بین التکفیر والتعدیل.

أمّا کفرهم جمیعاً، فقول طائفة أو طائفتین من المسلمین، ذکر هذا القول فی بعض المصادر ونقله عنهم السیّد شرف الدین فی کتاب [أجوبة مسائل جار اللّه] «۱».

وهذا القول لا نتعرض له، ولا نعتنی به، لأنّه قول اتفق المسلمون- أی‌الفرق کلها- علی بطلانه، فیبقی هناک قولان.

---

(۱) أجوبة مسائل جار اللّه: ۱۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۶۳

القول بعدالة جمیع الصحابة ... ص: ۱۶۳

دعوی الإجماع علی عدالة جمیع الصحابة ...: ص: ۱۶۳

یقول ابن حجر العسقلانی: اتفق أهل السنّة علی أن الجمیع عدول ولم یخالف فی ذلک إلّاشذوذ من المبتدعة «۱».

لاحظوا هذه الکلمة: لم یخالف فی ذلک إلّاشذوذ من المبتدعة.

ویقول الحافظ ابن حزم: الصحابة کلّهم من أهل الجنّة قطعاً «۲».

ویقول الحافظ ابن عبد البر: ثبتت عدالة جمیعهم، ... لإجماع أهل الحق من المسلمین وهم أهل السنّة والجماعة «۳».

إنّ أهل العلم یعلمون بأنّ الحافظ ابن عبد البر صاحب [الاستیعاب] متّهم بینهم بالتشیّع، وممّن یتّهمه بهذا ابن تیمیّة فی منهاج السنّة، لاحظوا ماذا یقول:

لإجماع أهل الحق من المسلمین وهم أهل السنّة والجماعة، فیظهر أنّ الإتّهام بالتشیّع متی یکون، یکون حیث یروی ابن عبد البر روایةً تنفع الشیعة، یروی منقبة لأمیر المؤمنین ربّما لا یرتضیها ذلک الشخص، فیتّهم ابن عبد البر بالتشیّع،

---

(۱) الإصابة ۱/ ۱۷- ۱۸.

(۲) المصدر ۱/ ۱۹.

(۳) الإستیعاب ۱/ ۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۶۴

وإلّا فهو یقول: لإجماع أهل الحق من المسلمین وهم أهل السنّة والجماعة علی أنّهم کلّهم عدول.

وقال ابن الأثیر فی [أُسد الغابة]: کلّهم عدول لا یتطرّق إلیهم الجرح «۱».

فی هذه النصوص أمران:

الأمر الأوّل: هو القول بعدالة الصحابة كلّهم.

الأمر الثانی: دعوی الإجماع علی عدالة الصحابة كلّهم.

مناقشة الإجماع ...: ص: ۱۶۴

فی مقابل هذا القول نجد النصوص التالیة:

یقول ابن الحاجب فی [مختصر الأُصول]: الأكثر علی عدالة الصحابة.

والحال قال ابن حجر: إنّ القول بعدالتهم كلّهم مجمع علیه وما خالف إلّا شذوذ من المبتدعة.

یقول ابن الحاجب: الأكثر علی عدالة الصحابة، وقیل: هم كغیرهم، وقیل قول ثالث: إلی حین الفتن، فلا یقبل الداخلون، لأنّ الفاسق غیر معیّن، قول رابع:

وقالت المعتزلة: عدول إلّا من قاتل علیاً «۲».

إذن، أصبح الفارق بین المعتزلة وغیرهم من قاتل علیاً.

یقول أهل الحق وهم أهل السنة والجماعة: إنّ من قاتل علیّاً عادل!

ویقول المعتزلة: الذین قاتلوا علیّاً لیسوا بعدول.

هذه عبارة مختصر الأُصول لابن الحاجب، وراجعوا أیضاً غیر هذا الكتاب من كتب علم الأُصول.

---

(۱) أُسد الغابة ۱/ ۳.

(۲) مختصر الأصول ۲/ ۶۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۶۵

ثمّ إذا دقّقتم النظر، لرأیتم التصریح بفسق كثیر من الصحابة، من كثیر من أعلام القوم، أقرأ لكم نصّاً واحداً.

یقول سعد الدین التفتازانی، وهذا نصّ كلامه، ولاحظوا عبارته بدقّة: إنّ ما وقع بین الصحابة من المحاربات والمشاجرات علی الوجه المسطور فی كتب التواریخ، والمذكور علی ألسنة الثقات، یدلّ بظاهره علی أنّ بعضهم- بعض الصحابة- قد حاد عن طریق الحق، وبلغ حد الظلم والفسق، وكان الباعث له الحقد والعناد، والحسد واللداد، وطلب الملك والرئاسة «۱».

وكما قرأنا فی اللیلة الماضیة، خاطب أبو بكر معشر المهاجرین: بأنّكم تریدون الدنیا، وستور الحریر، ونضائد الدیباج، وتریدون الرئاسة، وكلّكم یریدها لنفسه، وكلّكم ورم أنفه.

یقول التفتازانی: وكان الباعث له الحقد والعناد والحسد واللداد، وطلب الملك والرئاسة، والمیل إلی اللذّات والشهوات.

یقول: إذ لیس كلّ صحابی معصوماً، ولا كلّ من لقی النبی بالخیر موسوماً.

وكان موضوع تعریف ابن حجر العسقلانی: من لقی النبی.

یقول سعد الدین: لیس كلّ من لقی النبی بالخیر موسوماً، إلّا أنّ العلماء لحسن ظنّهم بأصحاب رسول اللّه، ذكروا لها محامل وتأویلات بها تلیق، وذهبوا إلی أنّهم فی حقّ كبار الصحابة، سیّما المهاجرین منهم والأنصار، والمبشّرین بالثواب فی دار القرار «۲».

ففی هذا النص اعتراف بفسق كثیر من الصحابة، واعتراف بأنّهم حادوا عن الحق، وظلموا، وبأنّهم كانوا طلّاب الملك والدنیا، وبأنّهم وبأنّهم، إلّاأنّه لابدّ من

---

(۱) شرح المقاصد ۵/ ۳۱۰.

(۲) المصدر ۱/ ۳۱۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۶۶

تأویل ما فعلوا؛ لحسن الظنّ بهم!!

فظهر أنّ الإجماع المدّعی علی عدالة الصحابة کلّهم فی غیر محلّه وباطل ومردود، ولا سیّما وأنّ مثل سعد الدین التفتازانی وغیره الذین یصرّحون بمثل هذه الکلمات، هؤلاء مقدّمون زماناً علی ابن حجر العسقلانی، فدعوی الإجماع من ابن حجر مردودة، ولا أساس لها من الصحة.

حینئذ، یأتی دور البحث عن أدلّة القول بعدالة الصحابة أجمعین، أی أدلّة القول الأوّل.

الاستدلال بالکتاب والسنّة علی عدالة جمیع الصحابة ...: ص: ۱۶۶

استدلّ القائلون بهذا القول، بآیات من القرآن الکریم، وبأحادیث، وبأمرٍ اعتباری، فتکون وجوه الاستدلال لهذا القول، ثلاثة وجوه: الکتاب، السنّة، والأمر الاعتباری.

لنقرأ نصّ عبارة الحافظ ابن حجر، عن الحافظ الخطیب البغدادی، فی مقام الاستدلال علی هذه الدعوی.

یقول الحافظ ابن حجر: أنّ الخطیب فی [الکفایة]- یعنی: کتابه الکفایة فی علم الدرایة- أفرد فصلًا نفیساً فی ذلک فقال:

عدالة الصحابة ثابتة معلومة، بتعدیل اللّه لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختیاره لهم، فمن ذلک قوله تعالی:

الآیة الأولی: «کُنْتُمْ خَیْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» «۱».

الآیة الثانیة: «وَکَذَلِکَ جَعَلْنَاکُمْ أُمَّةً وَسَطاً» «۲».

---

(۱) سورة آل عمران (۳): ۱۱۰.

(۲) سورة البقرة (۲): ۱۴۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۶۷

الآیة الثالثة: «لَقَدْ رَضِیَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِینَ إِذْ یُبَایِعُونَکَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِی قُلُوبِهِمْ» «۱».

الآیة الرابعة: «السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِینَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِینَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ» «۲».

الآیة الخامسة: «یَا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَسْبُکَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ» «۳».

ثمّ الآیة الأُخری: «لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِینَ الَّذِینَ أُخْرِجُوا مِنْ دِیَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ یَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَیَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِکَ هُمُ الصَّادِقُونَ» إلی قوله تعالی:

«إِنَّکَ رَؤُفٌ رَحِیمٌ» «۴»

، فی آیاتٍ یطول ذکرها.

ثمّ أحادیث شهیرة، یکثر تعدادها، وجمیع ذلک یقتضی القطع بتعدیلهم، ولا یحتاج أحد منهم مع تعدیل اللّه له إلی تعدیل أحدٍ من الخلق «۵».

إذن، تمّ الاستدلال بالکتاب والسنّة.

وأمّا الإستدلال الاعتباری، لاحظوا هذا الاستدلال، إنّه یقول:

علی أنّهم لو لم یرد من اللّه ورسوله فیهم شیء ممّا ذکرناه، لأوجبت الحال التی کانوا علیها، من الهجرة والجهاد ونصرة الإسلام وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأبناء، والمناصحة فی الدین وقوّة الإیمان والیقین، أوجب کلّ ذلک القطع علی تعدیلهم، والإعتقاد

بنزاهتهم، وأنّهم كافّةً أفضل من جميع الخالفين بعدهم، والمعدّلين الذين يجيؤون من بعدهم، هذا مذهب كافّة العلماء ومن يعتمد قوله.

---

(۱) سورة الفتح (۴۸): ۱۸.

(۲) سورة التوبة (۹): ۱۰۰.

(۳) سورة الأنفال (۸): ۶۴.

(۴) سورة الحشر (۵۹): ۸- ۱۰.

(۵) الإصابة ۱/ ۶ عن الكفاية فی علم الرواية: ۴۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۶۸

ثمّ روى الخطيب البغدادی بسنده إلى أبی زرعة الرازی قال: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم فاعلم أنّه زنديق، وذلك أنّ الرسول حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنّما أدّى إلينا ذلك كلّه الصحابة، وهؤلاء يريدون أنْ يجرحوا شهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنّة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة «۱».

إذن، الدليل آياتٌ من القرآن، وروايات، وهذا الدليل الاعتبارى الذى ذكرناه.

نصّ العبارة ينقلها الحافظ ابن حجر ويعتمد عليها، ثمّ يضيف الحافظ ابن حجر بعد هذا النص، يقول: والأحاديث الواردة فی تفضيل الصحابة كثيرة.

وفرق بين هذه العبارة، وبين المدعى فكان المدّعى عدالة الصحابة كلهم، لكنْ تبدّل العنوان، وأصبح المدّعى: الأحاديث الواردة فی تفضيل الصحابة كثيرة.

ثم قال ابن حجر: من أدلّها على المقصود، ما رواه الترمذی وابن حبّان فی صحيحه من حديث عبد اللَّه بن مغفل قال: قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم: «اللَّه اللَّه فی أصحابی، لا تتّخذوهم غرضاً، فمن أحبّهم فبحبّی أحبّهم، ومن أبغضهم فببغضی أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذانی، ومن آذانی فقد آذى اللَّه، ومن آذى اللَّه فيوشك أنْ يأخذه» «۲».

فهذا حديث من تلك الأحاديث التی أشار إليها الخطيب البغدادی، ولم يذكر شيئاً منها، إلّاأنّ أدلّها وأحسنها فی نظر ابن حجر العسقلانی هذا الحديث الذى ذكره.

---

(۱) الكفاية فی علم الرواية: ۱۰۴۶.

(۲) الاصابة ۱/ ۱۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۶۹

مناقشة الاستدلال ...: ص: ۱۶۹

فنحن إذن لابدّ وأنْ نبحث عن هذه الأدلّة، لنعرف الحقّ من غيره فی مثل هذه المسألة المهمة.

قبل الورود فی البحث عن هذه الأدلّة، أُضيف أنّهم على أساس هذه الأدلّة يقولون بحجيّة سنّة الصحابة، ويقولون بحجيّة مذهب الصحابی، ويستدلّون بهذه الأدلّة من الآيات والأحاديث، مضافاً إلى حديث يعتمد عليه بعضهم فی الكتب الأُصوليّة، وإنْ كان باطلًا من حيث السند عندهم كما سنقرأ، وهو: «أصحابی كالنجوم فبأيّهم اقتديتم اهتديتم».

يدلّ هذا الحديث على أنّ كلّ واحدٍ واحدٍ من الصحابة يمكن أن يُقتدى به، وأن يصل الإنسان عن طريق كلّ واحدٍ منهم إلى اللَّه

سبحانه وتعالی، بأن یکون واسطة بینه وبین ربّه، کما سنقرأ نصّ عبارة الشاطبی.

وبهذا الحدیث- أی‌حدیث أصحابی کالنجوم- تجدون الاستدلال فی کتاب [المنهاج] للقاضی البیضاوی، وفی [التحریر] لابن الهمام وفی [مسلّم الثبوت] و [إرشاد الفحول] وغیر ذلک من الکتب الأُصولیّة، حیث یبحثون عن سنّة الصحابة وعن حجیة مذهب الصحابی، والصحابی کما عرفناه: کلّ من لقی رسول اللّه ورآه ولو مرّةً واحدةً وهو یشهد الشهادتین.

بل استدلّ الزمخشری بحدیث أصحابی کالنجوم فی تفسیره [الکشّاف]، یقول: فإنْ قلت: کیف کان القرآن تبیاناً لکلّ شیء [لأنّ اللّه سبحانه وتعالی یصف القرآن بأنّه تبیان لکلّ شیء، فإذا کان القرآن تبیاناً لکلّ شیء، فلابدّ وأن یکون فیه کلّ شیء، والحال لیس فیه کثیر من الأحکام، لیس فیه أحکام کثیر من الأشیاء فیجیب عن هذا السؤال:] قلت: المعنی: إنّه بیّن کلّ شیء من أُمور الدین، حیث

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۷۰

کان نصّاً علی بعضها، وإحالة علی السنّة حیث أمر باتّباع رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلم وطاعته وقال: «وَمَا یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی» «۱» ، وحثّاً علی الإجماع فی قوله:

«وَیَتّبِع غَیْرَ سَبِیلِ الْمُؤْمِنِینَ» «۲»

، وقد رضی رسول اللّه لأمّته اتّباع أصحابه والاقتداء بآثاره فی قوله: «أصحابی کالنجوم بأیّهم اقتدیتم اهتدیتم»، فمن ثمّ کان القرآن تبیاناً لکلّ شیء «۳».

وأمّا التحقیق فی الأدلّة التی ذکرها الخطیب البغدادی، وارتضاها ابن حجر العسقلانی، وحدیث أصحابی کالنجوم، فیکون علی الترتیب التالی:

الآیة الأُولی: قوله تعالی: «کُنْتُمْ خَیْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ» «۴».

أولًا: الاستدلال بهذه الآیة لِعدالة الصحابة أجمعین موقوف علی أنْ تکون الآیة خاصة بهم، والحال أنّ کثیراً من مفسّریهم یقولون بأنّ الآیة عامّة لجمیع المسلمین.

لاحظوا عبارة ابن کثیر فی [تفسیره] یقول: والصحیح أنّ هذه الآیة عامّة فی جمیع الأُمّة «۵».

ثانیاً: قوله تعالی: «تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ» فی ذیل الآیة المبارکة حکمه حکم الشرط، أی‌إنْ کنتم، أی‌ما دمتم، وهذا شیء واضح یفهمه کلّ عربی یتلو القرآن الکریم، ونصّ علیه المفسّرون، لاحظوا کلام القرطبی:

---

(۱) سورة النجم (۵۳): ۳.

(۲) سورة النساء (۴): ۱۱۵.

(۳) تفسیر الزمخشری ۲/ ۶۲۸.

(۴) سورة آل عمران (۳): ۱۱۰.

(۵) تفسیر ابن کثیر ۱/ ۳۹۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۷۱

«تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ» مدحٌ لهذه الأُمّة ما أقاموا علی ذلک واتّصفوا به، فإذا ترکوا التغییر- أی‌تغییر الباطل- وتواطؤوا علی المنکر زال عنهم اسم المدح ولحقهم اسم الذم، وکان ذلک سبباً لهلاکهم «۱».

وقال الفخر الرازی والنظام النیسابوری فی [تفسیریهما]: وهذا یقتضی کونهم آمرین بکلّ معروف وناهین عن کلّ منکر، والمقصود به بیان علّة تلک الخیریّة «۲».

وحینئذ نقول: کلّ من اتّصف بهذه الصفات فهو أهل لأنْ نقتدی به وإلّا فلا فیکون البحث حینئذ صغرویاً، ویکون البحث فی

المصداق، ولا نزاع فی الکبری، أی لا یوجد أی‌نزاع فیها.

الآیة الثانیة: قوله تعالی: «وَکَذَلِکَ جَعَلْنَاکُمْ أُمَّةً وَسَطاً «۳»».

هذه الآیة مفادها- کما فی کثیر من تفاسیر الفریقین «۴» - أنّ اللَّه سبحانه وتعالی جعل الأُمّة الإسلامیّة أُمّة وسطاً بین الیهود والنصاری، أو وسطاً بمعنی عدلًا بین الإفراط والتفریط فی الأُمور، فالآیة المبارکة تلحظ الأُمّة بما هی أُمّة، ولیس المقصود فیها أنْ یکون کلّ واحد من أفرادها موصوفاً بالعدالة، لأنّ واقع الأمر، ولأنّ الموجود فی الخارج، یکذّب هذا المعنی، ومن الذی یلتزم بأنّ کلّ فردٍ فردٍ من أفراد الصحابة کان «خیر أُمّة أُخرجت للناس» «کذلک جعلناکم أُمّةً وسطاً» أی عدلًا، ومن یلتزم بهذا؟

إذن، لا علاقة للآیة المبارکة بالأفراد، وإنّما المقصود من الآیة مجموع الأُمّة

---

(۱) تفسیر القرطبی ۴/ ۱۷۳.

(۲) تفسیر الفخر الرازی، تفسیر النیسابوری ۲/ ۲۳۲.

(۳) سورة البقرة (۲): ۱۴۳.

(۴) مجمع البیان لعلوم القرآن ۱/ ۲۴۴، تفسیر الزمخشری ۱/ ۳۱۸، القرطبی ۲/ ۱۵۴، النیسابوری ۱/ ۴۲۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۷۲

من حیث المجموع.

الآیة الثالثة: «لَقَدْ رَضِیَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِینَ إِذْ یُبَایِعُونَکَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِی قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّکِینَةَ عَلَیْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِیباً» «۱».

أوّلًا: هذه الآیة مختصة بأهل بیعة الرضوان، بیعة الشجرة، ولا علاقة لها بسائر الصحابة، فیکون الدلیل أخص من المدّعی.

ثانیاً: فی الآیة المبارکة قیود، فی الآیة رضا اللَّه سبحانه وتعالی عن المؤمنین، الذین بایعوا «لَقَدْ رَضِیَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِینَ إِذْ یُبَایِعُونَکَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»، ثمّ إنّ هناک شرطاً آخر وهو موجود فی القرآن الکریم «إِنَّ الَّذِینَ یُبَایِعُونَکَ إِنَّما یُبَایِعُونَ اللهَ یَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ فَمَنْ نَکَثَ فَإِنَّمَا یَنْکُثُ عَلَی نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَی بِمَا عَاهَدَ » ... إلی آخر الآیة «۲».

قال المفسرون کابن کثیر والزمخشری وغیرهما: إنّ رضوان اللَّه وسکینته مشروطة بالوفاء بالعهد وعدم نکث العهد «۳».

فحینئذ، کلّ من بقی علی عهده مع رسول اللَّه فنحن أیضاً نعاهده علی أنْ نقتدی به، وهذا ما ذکرناه فی بدایة البحث.

الآیة الرابعة: قوله تعالی: «والسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِینَ وَالأَنْصارِ وَالَّذِینَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسانٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِی تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِینَ فِیهَا أَبَداً» «۴».

والاستدلال بهذه الآیة لعدالة عموم الصحابة فی غیر محلّه، لأنّ موضوع

---

(۱) سورة الفتح (۴۸): ۱۸.

(۲) سورة الفتح (۴۸): ۱۰.

(۳) تفسیر الزمخشری ۳/ ۵۴۳، ابن کثیر ۴/ ۱۹۹.

(۴) سورة التوبة (۹): ۱۰۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۷۳

الآیة «السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ».

حینئذ، من المراد من السابقین الأوّلین؟ قیل: أهل بدر، وقیل: الذین صلّوا القبلتین، وقیل: الذین شهدوا بیعة الشجرة.

کما اختلفوا أیضاً فی معنی التابعین «وَالَّذِینَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ» علی أقوال عدیدة موجودة فی تفاسیرهم «۱».

وأخرج البخارى عن البراء بن عازب قيل له: طوبى لك، صحبت النبى وبايعته تحت الشجرة، قال: إنّك لا تدرى ما أحدثنا بعده «۲».

وإقرار العقلاء على أنفسهم حجة!!

وليس المقرّ بذلك هو البراء وحده، بل هذا وارد عن جمع من الصحابة وفيهم عائشة، ولا يخفى اشتمال اعترافهم على الإحداث، وهو اللفظ الذى جاء فى الصحاح عن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم فى أحاديث الحوض الآتية.

الآية الخامسة: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» «۳».

هذه الآية لو راجعتم التفاسير لرأيتموها نازلةً فى واقعة بدر بالإتفاق، وفى معنى الآية قولان:

القول الأول: أى يكفيك اللَّه والمؤمنون المتّبعون لك.

القول الثانى: إنّ اللَّه يكفيك ويكفى المؤمنين بعدك أو معك.

وكأنّ الاستدلال- أى استدلال الخطيب البغدادى- يقوم على أساس التفسير الأوّل، وإذا كان كذلك، فلابدّ وأنْ يؤخذ الإيمان والإتّباع والبقاء على المتابعة لرسول اللَّه بعين الاعتبار، ونحن أيضاً موافقون على هذه الكبرى، وإنّما البحث

---

(۱) الدرّ المنثور ۴/ ۲۶۹، القرطبى ۸/ ۲۳۶، تفسير الزمخشرى ۲/ ۲۱۰، ابن كثير ۲/ ۳۹۸.

(۲) صحيح البخارى ۵/ ۱۶۰.

(۳) سورة الأنفال (۸): ۶۴.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۷۴

سيكون بحثاً فى المصاديق.

الآية السادسة: «لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلّاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ» «۱».

هذه كلّ الآيات.

واستدلّ الخطيب البغدادى وابن حجر العسقلانى بهذه الآيات المباركة، وفيها قيود وصفات وشروط وحالات، فكلّ من اجتمعت فيه هذه الصفات والحالات فنحن نقتدى به، لكن لابدّ وأنْ تكون الآية ناظرة إلى عموم الأُمّة الإسلاميّة، وإلّا فكلّ فرد فرد من الأُمّة، وحتّى من الصحابة، يكون قد اجتمعت فيه هذه الصفات والحالات؟ هذا لا يدّعيه أحد، حتى المستدل لا يدّعيه.

بقى الكلام فى الحديث الذى استدلّ به ابن حجر العسقلانى، لأنّ الخطيب لم يذكر حديثاً!

الحديث الأول: «اللَّه اللَّه فى أصحابى لا تتخذوهم غرضاً، فمن أحبّهم فبحبّى أحبّهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى اللَّه فيوشك أن يأخذه».

قال الشاطبى حيث استدلّ بهذا الحديث: من كان بهذه المثابة حقيق أنْ يتّخذ قدوة وتجعل سيرته قبلة «۲».

---

(۱) سورة الحشر (۵۹): ۸- ۱۰.

(۲) الموافقات ۴/ ۷۹.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۷۵

ونحن أيضاً نقول: من كان بهذه المثابة، حقيق أن يتّخذ قدوة وتجعل سيرته قبلة.

وهل كلّ فرد فرد من الأصحاب يكون الإنسان إذا أحبّه فقد أحبّ رسول اللّه، وإذا أبغضه فقد أبغض رسول اللّه: «فبحبّى أحبّهم... فببغضى أبغضهم»؟ كلّ فرد فرد هكذا؟ لا أظنّ الخطيب البغدادى، ولا ابن حجر العسقلانى، ولا أىّ عاقل من عقلائهم يدّعى هذه الدعوى.

الحديث الثانى: «أصحابى كالنجوم فبأيّهم اقتديتم اهتديتم».

وقد أشرت إلى من استدلّ بهذا الحديث، بالتفسير وعلم الأُصول، وحتى فى الموارد الأُخرى، وحتّى الكتب الأخلاقية أيضاً، وحتّى فى الفقه يستدلّون بهذا الحديث، ولكن مع الأسف، هذا الحديث ليس بصحيح عندهم، لاحظوا العبارات:

فى شروح التحرير: قال أحمد بن حنبل: لا يصحّ «۱».

وفى [جامع بيان العلم] لا بن عبد البر؛ قال أبو بكر البزّار: لا يصح «۲».

وقال ابن حجر فى [تخريج الكشّاف]: أورده الدار قطنى فى غرائب مالك «۳».

وقال ابن حزم فى رسالته فى [إبطال القياس]: هذا خبر مكذوب موضوع باطل لم يصح قط «۴».

وقال ابن حجر فى تخريج الكشّاف: ضعّفه البيهقى «۵».

---

(۱) التقرير والتحبير فى شرح التحرير، التيسير فى شرح التحرير ۳/ ۲۴۳.

(۲) جامع بيان العلم وفضله ۲/ ۹۰، إعلام الموقعين ۲/ ۲۲۳، تفسير بحر المحيط ۵/ ۵۲۸.

(۳) الكاف الشاف فى تخريج احاديث الكشّاف ۲/ ۶۲۸.

(۴) أنظر: تفسير بحر المحيط ۵/ ۵۲۸.

(۵) الكاف الشاف ۲/ ۶۲۸.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۷۶

وقال ابن عبد البر فى جامع بيان العلم: إسناده لا يصح «۱».

وذكر المنّاوى أنّ عساكر ضعّف هذا الحديث «۲».

وأورده ابن الجوزى فى كتاب [العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية].

وبيّن أبو حيّان الأندلسى ضعف هذا الحديث فى تفسيره «۳».

وأورد الذهبى هذا الحديث فى أكثر من موضع فى [ميزان الاعتدال] ونصّ على بطلانه «۴».

وأبطل هذا الحديث ابن قيّم الجوزيّة فى [إعلام الموقعين] «۵»، وابن حجر العسقلانى فى [تخريج الكشّاف] المطبوع فى هامش الكشّاف «۶».

وذكر السخاوى هذا الحديث فى [المقاصد الحسنة] وضعّفه «۷». ووضع السيوطى علامة الضعف على هذا الحديث فى كتاب [الجامع الصغير] «۸».

وضعّفه أيضاً القارى فى [شرح المشكاة] «۹».

وأوضح ضعفه المنّاوى فى [فيض القدير] «۱۰».

---

(۱) جامع بيان العلم و فضله ۲/ ۹۰.

(۲) فيض القدير ۴/ ۷۶.

(۳) تفسير بحر المحيط ۵/ ۵۲۸.

(۴) میزان الاعتدال ۱/ ۴۱۳، ۲/ ۱۰۲.

(۵) اعلام الموقعین ۲/ ۲۲۳.

(۶) الکاف الشاف ۲/ ۶۲۸.

(۷) المقاصد الحسنة فی بیان کثیر من الأحادیث المشتهرة علی الألسنة: ۲۶- ۲۷.

(۸) الجامع الصغیرة بشرح المناوی ۴/ ۷۶.

(۹) المرقاة فی شرح المشکاة ۵/ ۵۲۳.

(۱۰) فیض القدیر ۴/ ۷۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۷۷

وفوق ذلک کلّه، فإنّ شیخ الإسلام!! ابن تیمیّة ینصّ علی ضعف هذا الحدیث فی کتاب [منهاج السنّة] «۱».

ویبقی الدلیل الاعتباری، إنّه إذا لم نوافق علی عدالة کلّ فرد فرد من الصحابة، فقد أبطلنا القرآن، فقد أبطلنا السنّة النبویّة، فقد بطل الدین!!

والحال إنّنا أبطلنا عدالة الصحابة، ولم یبطل الدین، والدین باقٍ علی حاله، والحمد للّه ربّ العالمین.

یقولون هذا وکأنّ الطریق منحصر بالصحابة؟! إنّ الطریق الصحیح منحصر بأهل البیت علیهم السَّلام، وأهل البیت أدری بما فی البیت، أهل البیت هم القادة بعد الرسول.

---

(۱) منهاج السنّة ۷/ ۱۴۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۷۹

الرأی الحقّ فی مسألة عدالة الصحابة ... ص: ۱۷۹

وأمّا الرأی الحق فی المسألة، بعد أن بطلت أدلة القول الأوّل الذی ادعی علیه الإجماع، فهو أنْ ننظر إلی السنّة نظرة أُخری، فنجد فی القرآن الکریم أنّ الذین کانوا حول رسول اللّه صلّی اللّه علیة وآله وسلم علی ثلاثة أقسام:

إمّا مؤمنون، وهذا واضح.

وإمّا منافقون، وهذا واضح.

وإمّا فی قلوبهم مرض، وهذا أیضاً واضح.

هؤلاء طوائف کانوا حول رسول اللّه.

فإذن، لیس کلّ من کان مع رسول اللّه کان مؤمناً، المؤمنون طائفة منهم، المنافقون طائفة أُخری، والذین فی قوبهم مرض طائفة ثالثة.

ومن الجدیر بالذکر- وعلی الباحثین أن یتأمّلوا فیما أقول- أنّ فی سورة المدّثر وهی- علی قول- أوّلُ ما نزل من القرآن الکریم فی مکّة المکرّمة، ولو لم تکن أوّل ما نزل فلعلّها السورة الثانیة، أو السورة الثالثة، فی أوائل البعثة النبویّة والدعوة المحمّدیّة نزلت هذه السورة المبارکة، فی هذه السورة نجد أنّ اللّه سبحانه وتعالی یقول: «وَ مَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِکَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِینَ کَفَرُوا» لاحظوا بدقّة «لِیَسْتَیْقِنَ الَّذِینَ أُوتوا الْکِتَابَ» هذه طائفة من أهل مکّة

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۸۰

«وَیَزْدَادَ الَّذِینَ آمَنُوا إِیمَاناً» إذنْ، فی مکّة عند نزول الآیة أُناس کانوا أهل کتاب وناس مؤمنین «وَلَا یَرْتَابَ الَّذِینَ أُتُوا الْکِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِیَقُولَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْکَافِرُونَ مَاذا أَرَادَ اللَّه بِهَذَا مَثَلًا» «۱».

یظهر من هذه الآیة المبارکة: أنّ حین نزول السورة المبارکة فی مکة کان الناس فی مکّة علی أربعة أقسام: کافرون، أهل کتاب، مؤمنون، فی قلوبهم مرض.

الکافرون معلوم، وهم مشرکون، وأهل الکتاب أیضاً معلوم، یبقی المؤمنون وهم الذین آمنوا برسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلم.

أمّا الذین فی قلوبهم مرض، فمن هم؟ ففی مکّة، المسلمون الذین کانوا حول رسول اللّه عددهم معیّن محصور، وأفراد معدودون جدّاً، یمکننا معرفة المؤمن منهم من الذی فی قلبه مرض، نحن الآن لسنا بصدد تعیین الصغری، لسنا بصدد تعیین المصداق، لکنّا عرفنا علی ضوء هذه الآیة المبارکة أنّ الناس فی مکّة فی بدء الدعوة المحمّدیّة کانوا علی أربعة أقسام: أُناس مشرکون کافرون وهذا واضح، وفی الناس أیضاً أهل کتاب وهذا واضح، وفی الناس من آمن برسول اللّه وهذا واضح، الذین فی قلوبهم مرض، هؤلاء لیسوا من الذین آمنوا، ولیسوا من المشرکین والکافرین، ولیسوا من أهل الکتاب، فمن هم؟ فیظهر، أنّ هناک فی مکّة المکرمة وفی بدء الدعوة المحمدیّة أُناساً عنوانهم عند اللّه وفی القرآن الکریم:

«الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ».

ولو راجعتم التفاسیر لرأیتم القوم متحیّرین فی تفسیر هذه الآیة وحلّ هذه المشکلة، ولن یتمکّنوا إلّاأنْ یفصحوا بالحق وإلّا أنْ یقولوا الواقع، فماداموا لا یریدون الواقع تراهم رمتحیّرین مضطربین.

---

(۱) سورة المدثر (۷۴): ۳۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۸۱

یقول الفخر الرازی بتفسیر الآیة «۱» - لاحظوا بدقّة-: جمهور المفسّرین قالوا فی تفسیر قوله: «الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» إنّهم الکافرون، والحال أنّ فی قلوبهم مرض قسیم وقسمٌ فی مقابل الکافرین، هذا رأی جمهور المفسّرین.

ثمّ یقول- لاحظوا بدقّة: وذکر الحسین بن الفضل البجلی: أنّ هذه السورة مکیّة، ولم یکن بمکّة نفاق، فالمرض فی هذه الآیة لیس بمعنی النفاق.

وترک الأمر علی حاله، یقول: لیس بمعنی النفاق، إذاً ماذا؟ فهذا قول فی مقابل قول جمهور المفسّرین!

یقول الفخر الرازی، وهو یرید أنْ یدافع عن قول جمهور المفسّرین، لاحظوا بدقّة قوله: قول المفسّرین حق، وذلک لأنّه کان فی معلوم اللّه تعالی أنّ النفاق سیحدث، أیفی المدینة المنوّرة، فأخبر عمّا سیکون، وعلی هذا تصیر هذه الآیة معجزة، لأنّه إخبار عن غیب سیقع، وقد وقع علی وفق الخبر، فیکون معجزاً!!

فکان ذکر الذین فی قلوبهم مرض هنا معجزة. لکن لن یرتضی الفخر الرازی أیضاً هذا التوجیه مع ذکره له. والعجیب من الفخر الرازی حیث یقول: جمهور المفسّرین قالوا إنّهم الکافرون، وهو یدافع عن قولهم ویقول: هو حق، ثمّ یحمل الآیة علی أنّه إخبار عن النفاق الذی سیقع.

فإذا کان قول المفسّرین حقّاً، فقد فسّروا بأنّهم الکافرون، وأنت تقول: بأنّ هذا إخبار عن النفاق الذی سیقع فی المدینة المنوّرة، فکیف کان قول المفسّرین حقّاً؟ وهذا یکشف عن تحیّرهم واضطرابهم فی القضیة.

وممّا یزید فی وضوح الاضطراب قوله بعد ذلک: - أرجو الملاحظه بدقة-:

ویجوز أنْ یراد بالمرض الشک.

---

(۱)

تفسیر الرازی ۳۰/ ۲۰۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۸۲

أی: الذین فی قلوبهم شک، لکنْ یعود الإشکال، فمن الذین فی قلوبهم شک، فی بدء الدعوة فی مکّة، فی مقابل الذین آمنوا، والذین کفروا، وأهل الکتاب؟

فیعلّل کلامه قائلًا: لأنّ أهل مکّة کان أکثرهم شاکّین.

فنقول: مَن المراد هنا من أهل مکة؟ هل المراد أهل الکتاب؟ هل المراد الکفّار والمشرکون؟ من هؤلاء الذین أکثرهم مشرکون؟

وقد زاد فی الطین بلّةً فقال: وبعضهم کانوا قاطعین بالکذب؟

وهذا عجیب من مثل الفخر الرازی، عجیب واللَّه، ولیس ألّاالاضطراب والحیرة!!

هذا، والفخر الرازی فی مثل هذه المواضع یأخذ من الزمخشری ولا یذکر اسمه وطابقوا بین عبارة الفخر الرازی والزمخشری، لرأیتم الزمخشری جوابه نفس الجواب، ولا أدری تاریخ وفاة الحسین بن الفضل، وربّما یکون متأخّراً عن الزمخشری، فنفس الجواب موجود عند الزمخشری وبلا حلّ للمشکلة «۱».

ویأتی أحدهم فیأخذ کلام الفخر الرازی والزمخشری حرفیّاً، ویحذف من کلام الفخر الرازی قول الحسین بن الفضل والبحث الذی طرحه الفخر الرازی، وهذا هو الخازن فی [تفسیره]، فراجعوا «۲».

ثمّ جاء المتأخرون، وجوّزوا أنْ یکون المراد النفاق، وأن یکون المراد الشک، وتعود المشکلة، وکثیر منهم یقولون المراد الشک أو النفاق، لاحظوا [تفسیر] ابن کثیر «۳» ولاحظوا غیره من المفسّرین، فهؤلاء یفسّرون المرض بالشک، یفسّرون المرض بالنفاق ویسکتون، أی یسلّمون بالإشکال أو السؤال.

---

(۱) تفسیر الزمخشری ۴/ ۶۵۰.

(۲) تفسیر الخازن ۴/ ۳۳۰.

(۳) تفسیر ابن کثیر ۴/ ۳۸۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۸۳

کان فی مکّة المکرّمة نفاق، وأنتم تعلمون دائماً أنّ النفاق إنّما یکون حیث یخاف الإنسان علی ماله، أو یخاف علی دمه ونفسه، فیتظاهر بالإسلام وهو غیر معتقد، وهذا فی الحقیقة إنّما یحصل فی المدینة المنوّرة، لقوّة الإسلام، لتقدّم الدین، ولقدرة رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلم، هذا کلّه صحیح. أمّا فی مکّة، حیث الإسلام ضعیف، وحیث أنّ النبی مطارد، وحیث أنّه یُؤذی صباحاً ومساءً، فأیّ ضرورة للنفاق، وأیّ معنی للنفاق حینئذ؟ واللَّه سبحانه وتعالی لم یعبّر بالنفاق، وإنّما عبّر بالمرض فی القلب، وفیه نکتة.

إذن، کان فی أصحاب رسول اللَّه منذ مکّة مَن فی قلبه مرض، ومن کان منافقاً، وأیضاً کان حوالیه مؤمنون، فکیف نقول إنّهم عدول أجمعون؟ وهذا علی ضوء هذه الآیة.

وأمّا الآیات الواردة فی النفاق، أو السورة التی سمّیت بسورة المنافقون، فأنتم بکلّ ذلک عالمون عارفون.

وأمّا السنة، فیکفینا من السنّة حدیث الحوض، وأنتم کلّکم مطّلعون علی هذا الحدیث وألفاظه، وهو فی الصحیحین، وفی المسانید وفی المعاجم، وهو من أصحّ الأحادیث المعتبرة المقبولة:

«لیردنّ علیّ الحوض رجال ممّن صحبنی ورآنی، حتّی إذا رفعوا إلیّ رأیتهم اختلجوا دونی، فلأقولنّ: یا ربّ أصحابی أصحابی، فیقال: إنّک لا تدری ما أحدثوا بعدک».

وعنه صلّی اللَّه علیه وآله وسلم «إنّکم تحشرون إلی اللَّه تعالی، ثمّ یؤخذ بقوم منکم ذات الشمال، فأقول: یا ربّ أصحابی، فیقال لی: إنّک لا تدری ما أحدثوا بعدک، لم یزالوا مرتدّین علی أعقابهم منذ فارقتهم- إشارة إلی قوله تعالی: «أَفَإِنْ

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۸۴

مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُم وَمَنْ يَنْقَلِب عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً» «۱»

- فأقول کما قال العبد الصالح: «كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» «۲».

قال رسول اللَّه: «بينما أنا قائم إذا زمرة، حتّى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال: هلمّ، فقلت: أين؟ قال: إلى النار واللَّه، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى، ثم إذا زمرة، حتّى إذا عرفتهم قال: إنّهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراهم يخلص منهم إلّامثل همل النعم، فأقول:

أصحابى أصحابى، فقيل: إنّك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، فأقول: بعداً بعداً، أو سحقاً سحقاً لمن بدّل بعدى» «۳».

وإنّا عندما أثبتنا على ضوء الكتاب والسنة القطعية وجود المنافقين ومن فى قلبه مرض حول رسول اللَّه، فإنّ هذه الأدلّة تكون قرينة للأدلّة التى يستدلّون بها على فرض تمامية دلالتها بالعموم أو الإطلاق، بأن تكون تلك الآيات بعمومها دالّة على فضل أو فضيلة، أو تكون بنحو من الأنحاء دالّة على عدالة الصحابة بصورة عامّة، فتلك الأدلّة التى ذكرناها أو أشرنا إليها ممّا يدلّ على وجود المنافقين والذين فى قلوبهم مرض حول رسول اللَّه، تلك الأدلّة تكون مخصّصة أو مقيّدة للآيات والأحاديث التى استدلّ بها على عدالة الصحابة بصورة عامة على فرض تمامية الاستدلال بها.

---

(۱)

سورة آل عمران (۳): ۱۴۴.

(۲) سورة المائدة (۵): ۱۱۷- ۱۱۸.

(۳) مسند أحمد ۱/ ۳۸۹، ۲/ ۳۵، ۶/ ۳۳، صحيح البخارى ۶/ ۶۹، ۸/ ۱۴۸، ۱۵۱، ۹/ ۵۸، صحيح مسلم ۴/ ۱۸۰، الموطّأ ۲/ ۴۶۲، المستدرک على الصحيحين ۴/ ۷۴- ۷۵.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۸۵

وهذه الأدلّة التى أشرنا إليها تكون قرينة على خروج المنافقين والذين فى قلوبهم مرض من تحت تلك العمومات، إمّا تخصّصاً أو تخصيصاً.

حينئذ، لا يمكن التمسك بإطلاق أو عموم تلك الآيات أو الروايات على فرض تمامية الاستدلال بها، وعلى فرض تمامية ظهورها فى العموم أو الإطلاق.

وهذا المقدار يكفينا لأنْ نعرف حكم اللَّه سبحانه وتعالى فى المسألة، ولأن نعرف أنّهم يحاولون المستحيل، وغاية ما هناک إنّهم حاولوا أنْ يسدّوا باب أهل البيت، وباب الرواية عن أهل بيت العصمة والطهارة، وأرادوا أن يروّجوا لغيرهم، وعند ما يواجهون مثل هذه القضايا وهذه المشاكل يضطربون ويتحيّرون، ولا يدرون ماذا يقولون، وهذا واقع الأمر.

ونحن ليس عندنا أىّ نزاع شخصى مع أحد من الصحابة، ليس عندنا أى خصومة خاصّة مع واحد منهم، إنّما نريد أنْ نعرف ماذا يريده اللَّه سبحانه وتعالى منّا، ونريد أنْ نعرف الذى يريد اللَّه سبحانه وتعالى أنْ يكون قدوةً لنا، وأُسوة لنا، وواسطة بيننا وبينه فى الدنيا والآخرة.

وصلّى اللَّه على محمّد وآله الطاهرين.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۸۹

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله خير الخلق أجمعين، ولعنة اللّه على أعدائهم أجمعين من الأوّلين والآخرين.

موضوع تحريف القرآن لا- يكفيه مجلس واحد ولا- مجلسان ولا- ثلاثة مجالس، إذا أردتم أن نستوعب البحث ونستقصى جوانبه المتعددة المختلفة، أمّا إذا أردتم الإفتاء أو نقل الفتاوى عن الآخرين من كبار علمائنا السابقين والمعاصرين، فأنقل لكم الفتاوى، ولكنّكم تريدون الأدلّة بشيء من التفصيل.

فإليكم الآن صورةً مفيدة عن هذا الموضوع، وباللّه التوفيق.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۹۱

عدم التحريف القرآن ... ص: ۱۹۱

سلامة القرآن من التحريف ... ص: ۱۹۱

اشارة

لا- ريب ولا- خلاف فی أنّ القرآن المجيد الموجود الآن بين أيدی المسلمين هو كلام اللّه المنزل على رسوله صلّى اللّه عليه وآله وسلم، وهو المعجزة الخالدة له، وهو الذی أوصى أُمّته بالرجوع إليه، والتحاكم إليه، وأفاد فی حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين أنّ القرآن والعترة هما الثقلان اللذان تركهما فی أُمّته لئلّا تضلّ مادامت متمسّكة بهذين الثقلين.

هذا الحديث مروی بهذه الصورة التی أنتم تعلمونها، وفی أحد ألفاظه: «إنّی تارك فيكم الثقلين: كتاب اللّه وعترتی أهل بيتی، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدی أبداً، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَیّ الحوض» «۱».

إلّا أنّ بعض العامة يروون هذا الحديث بلفظ: «إنّی تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه وسنّتی» «۲». وقد تعرضنا له سابقاً، كما أفردنا رسالة خاصة بهذا الحديث، وهی رسالة مطبوعة «۳» منتشرة فی تحقيق هذا الحديث سنداً، ودلالةً، إلّاأنّی ذكرته هنا لغرضٍ ما.

---

(۱) المنتخب من مسند عبد بن حميد: ۱۰۷، حديث ۲۴۰، سنن الترمذی ۶/ ۱۲۵، حديث ۳۷۸۸، الدرّ المنثور ۷/ ۳۴۹.

(۲) المستدرك على الصحيحين ۱/ ۹۳، سنن البيهقی ۱/ ۱۱۴.

(۳) الرسالة العاشرة من كتاب الرسائل العشر فی الأحاديث الموضوعة فی كتب السنة.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۹۲

أئمّتنا صلوات اللّه عليهم اهتمّوا بهذا القرآن بأنواع الاهتمامات، فأمير المؤمنين أوّل من جمع القرآن، أو من أوائل الذين جمعوا القرآن، وهو والأئمة من بعده كلّهم كانوا يحثّون الأُمة على الرجوع إلى القرآن وتلاوته وحفظه وتعلّمه والتحاكم إليه...

وهكذا كان شيعتهم إلى يومنا هذا.

والقرآن الكريم هو المصدر الأوّل لاستنباط الأحكام الشرعية عند فقهائنا، يرجعون إلى القرآن فی استنباط الأحكام الشرعية واستخراجها.

إذن، هذا القرآن الكريم، هو القرآن الذی أنزله اللّه سبحانه وتعالى، وهو الذی اهتمّ به أئمّتنا سلام اللّه عليهم، وطالما رأيناهم يستشهدون بآياته، ويتمسّكون بها ويستدلّون فی أقوالهم المختلفة، فإذا رجعنا إلى الروايات المنقولة، نجد الاهتمام بالقرآن الكريم والاستدلال به فی كلماتهم بكثرة، سواء فی نهج البلاغة «۱» أو فی أُصول الكافی «۲» أو فی سائر كتبنا «۳»، والمحدّثون أيضاً عقدوا لهذا الموضوع أبواباً

---

(۱) أنظر: نهج البلاغة: الخطب: ۱۸، ۹۱، ۱۰، ۱۲۵، ۱۲۷، ۱۳۸، ۱۵۸، ۱۷۶، ۱۸۳، وغیرها، والکتب: ۴۷، ۴۸، ۶۹ وغیرها، وقصار الحکم ۲۲۸، ۳۱۳، ۳۹۹ وغیرها.

(۲) أنظر: الکافی ۱/ ۴۸، کتاب فضل العلم، باب الردّ إلی الکتاب والسنّة، و ۱/ ۵۵ الکتاب نفسه، باب الأخذبالسنّة وشواهد الکتاب.

(۳) أنظر: الصحیفة السجادیّة مثلًا، الأدعیة: ۲۲، المعروف بالحرز الکامل، ۲۳، حرز آخر، ۴۲، دعاؤه (علیه السّلام) فی قضاء الحوائج، ۱۰۹: دعاؤه (علیه السّلام) عند ختم القرآن، ۱۱۵، دعاؤه (علیه السّلام) إذا دخل شهر رمضان، ۱۱۶، دعاؤه (علیه السّلام) فی سحر کل لیلة من شهر رمضان، ۱۱۷، دعاؤه (علیه السّلام) فی کلّ یوم من شهر رمضان، ۱۴۱، دعاؤه (علیه السّلام) فی الیوم الثلاثین من رمضان، ۱۴۲، دعاؤه (علیه السّلام) فی وداع شهر رمضان، ۱۴۳، دعاؤه (علیه السّلام) [دعاء آخر] فی وداع شهر رمضان، ۱۴۴، دعاؤه (علیه السّلام) فی یوم الفطر، ۱۸۰، دعاؤه (علیه السّلام) فی الاحتراز عن المخافة، والخلاص من المهالک، ۱۹۷، دعاؤه (علیه السّلام) فی المناجاة للّه عزّوجلّ، ۲۰۱، دعاؤه (علیه السّلام) فی المناجاة، ۲۱۴، دعاؤه (علیه السّلام) فی المناجاة المعروفة بالندبة، ۲۴۴، دعاؤه (علیه السّلام) فی یوم الخمیس.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۹۳

خاصة، ولعلّ فی کتاب الوافی «۱» أو بحار الأنوار «۲» غنیً وکفایة عن أی کتاب آخر، حیث جمعوا هذه الروایات فی أبواب تخص القرآن الکریم.

حسبنا کتاب اللّه ...: ص: ۱۹۳

النبی صلّی اللّه علیه وآله وسلم خلّف فی أُمّته القرآن والعترة، وأمرهم بالتمسّک بهما، وعلی فرض صحّة الحدیث الآخر، أمرهم بالتمسّک بالکتاب والسنّة، إلّاأنّ من الأصحاب الذین یقتدی بهم العامّة من قال: «حسبنا کتاب اللّه» «۳»، ففرّق هذا القائل وأتباعه بین الکتاب والعترة، أو بین الکتاب والسنّة، وحرموا الأُمّة الانتفاع والاستفادة من العترة أو من السنّة، وقالوا: حسبنا کتاب اللّه، إلّا أنّهم لم یحافظوا علی هذا القرآن الکریم، هم الذین قالوا: حسبنا کتاب اللّه، ترکوا تدوین الکتاب الکریم إلی زمن عثمان، یعنی إلی عهد حکومة الأُمویین، فالقرآن الموجود الآن من جمع الأُمویین فی عهد عثمان، کما أنّ السنّة الموجودة الآن بید العامّة هی سنّة دوّنها الأُمویّون، ولسنا الآن بصدد الحدیث عن هذا المطلب.

المهم، أن نعلم أنّ الذین قالوا: حسبنا کتاب اللّه، لم یرووا القرآن، ترکوا تدوینه وجمعه إلی زمن عثمان.

---

(۱)

أنظر: الوافی ۱/ ۲۶۵، کتاب العقل والعلم والتوحید، باب (۲۳)، و ۱/ ۲۹۵، الکتاب نفسه، الباب (۲۵).

(۲) أنظر: بحار الأنوار ۱/ ۲۰۹، کتاب العلم، باب (۶)، و ۲/ ۱۶۸، کتاب العلم، باب (۲۲) وغیرهما.

(۳) هو عمر بن الخطّاب، أنظر: صحیح البخاری ۷/ ۱۵۵، کتاب المرضی باب قول المریض، قوموا عنّی، صحیح مسلم ۳/ ۱۲۵۹، آخر کتاب الوصیة.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۹۴

ولکن عثمان الذی جمع القرآن هو بنفسه قال: «إنّ فیه لحناً «۱»، والذین جمعوا القرآن علی عهد عثمان وتعاونوا معه فی جمعه قالوا: إنّ فیه غلطاً، قالوا: إنّ فیه خطأ «۲».

إلّا أنّک لا تجد مثل هذه التعابیر فی کلمات أهل البیت علیهم السّلام، لا تجد عن أئمّتنا کلمة تشین القرآن الکریم وتنقص من منزلته ومقامه، بل بالعکس کما أشرنا من قبل، وهذه نقطة یجب أن لا یغفل عنها الباحثون، وأُؤکّد أنّک لا تجد فی روایاتنا کلمة فیها أقل

تنقیص للقرآن الکریم.

فالـذین قـالوا: حسـبنا کتـاب اللّه، وأرادوا أن یعزلوا الأُمّـة عن العترة والسـنّة، أو یعزلوا السـنّة والعترة عن الأُمّـة، هم لم یجمعوا القرآن، وترکوا جمعه إلی زمن عثمان، وعثمان قال: إنّ فیه لحناً، وقال آخر: إنّ فیه غلطاً، وقال آخر: إنّ فیه خطأ.

ثمّ جاء دور العلماء والباحثین والمحدّثین، فمنذ الیوم الأوّل جعلوا یتّهمون الشیعة الإمامیّة الإثنی عشریة بأنّهم یقولون بتحریف القرآن.

---

(۱)

تاریخ المدینة المنورة ۳/ ۱۰۱۳، المصاحف: ۴۱ و ۴۲، الإتقان فی علوم القرآن ۲/ ۳۲۰، کنز العمّال ۲/ ۵۸۶- ۵۸۷.

(۲) أنظر: تاریخ المدینة المنوّرة ۳/ ۱۰۱۴، والمصاحف: ۴۳، حیث نقلا کلاماً عن عائشة فیه إتهام کتّاب القرآن بالخطأ فیه، وکذلک المصاحف: ۴۲ حیث نقل کلاماً عن أبان بن عثمان یتّهم فیه الکُتّاب أیضاً، وکذلک الإتقان فی علوم القرآن ۲/ ۳۲۰- ۳۲۸ حیث نقل عن عائشة وابن عباس وسعید بن جبیر قولهم بوجود الخطأ واللحن والتحریف فی القرآن.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۹۵

معانی التحریف ... ص: ۱۹۵

اشارة

إنّ للتحریف معانی عدیدة:

التحریف بالترتیب ...: ص: ۱۹۵

هناک معنی للتحریف لا خلاف بین المسلمین فی وقوعه فی القرآن الکریم، فیتّفق الکلّ علی أنّ القرآن الموجود لیس تدوینه بحسب مـا نزل، فیختلـف وضع الموجود عن تنزیله وترتیبه فی النزول، وهـذا مـا ینصّ علیه علمـاء القرآن فی کتبهم، فراجعوا إن شـئتم کتـاب [الإتقان] لجلال الدین السیوطی، ترونه یذکر أسامی سور القرآن الکریم بحسب نزولها «۱».

وأیّ غرض کـان عنـدهم من هـذا الـذی فعلوا؟ لمـاذا فعلوا هکـذا؟ هـذا بحث یجب أن یطرح، فقـد قلت لکم إنّ المجلس الواحـد لا یکفی.

ترتیب السور وترتیب الآیات یختلف عمّا نزل علیه القرآن الکریم، ترون آیة المودة «۲» مثلًا- الواردة فی حقّ أهل بیت النّبی صلّی اللّه علیه وآله وسلّم، فی روایة

---

(۱) الاتقان فی علوم القرآن ۱/ ۹۶- ۹۸.

(۲) «ذَلِکَ الَّذِی یُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِینَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَات قُلْ لَّآأَسْـَلُکُمْ عَلَیهِ أَجْراً إِلَّاالمَوَدَّةَ فِی‌الْقُرْبَی وَمَن یَقْتَرِفْ حَسَـنَةً نَزِدْ لَهُ فِیهَا حُسْنَاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَکُورٌ»؛ (سورة الشوری (۴۲): ۲۳).

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۹۶

الفریقین- وضعت فی غیر موضعها، آیة التطهیر «۱» وضعت فی غیر موضعها، ترون الآیة «الْیَوْمَ أَکْمَلْت لَکُمْ دِینَکُمْ» «۲»

قد وضعت فی غیر موضعها، سورة المائدة التی هی بإجماع الفریقین آخر ما نزل من القرآن الکریم، ترونها لیست فی آخر القرآن، بل فی أوائل القرآن، ما الغرض من هذا؟ فهذا نوع من التحریف لا ریب فی وقوعه، وقد اتفق الکلّ علی وقوعه فی القرآن.

التحريف بالزيادة ...: ص: ۱۹۶

وهناك معنى آخر من التحريف اتفقوا على عدم وقوعه فى القرآن، ولا خلاف فى ذلك، وهو التحريف بالزيادة، لقد اتفق الكلّ وأجمعوا على أنّ القرآن الكريم لا زيادة فيه، أى ليس فى القرآن الموجود شىء من كلام الآدميين وغير الآدميين، إنّه كلام اللّه سبحانه وتعالى فقط.

نعم، ينقلون عن ابن مسعود الصحابى أنّه لم يكتب فى مصحفه المعوّذتين «۳»، قال: لأنّهما ليستا من القرآن.

إلّا أنّ الكلّ خطّأه، حتّى فى رواياتنا «۴» أيضاً خطّأه الأئمّة سلام اللّه عليهم.

فليس فى القرآن زيادة، وهذا معنى آخر من التحريف.

---

(۱)

«وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ ولا تَبَرُّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهلِيةِ الأولى وَأَقِمْنَ الصلاةَ وآتينَ الزَّكاةَ وَأطِعنَ اللَّهَ وَرَسولهإنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»؛ (الأحزاب (۳۳): ۳۳).

(۲) سورة المائده (۵): ۳.

(۳) مسند أحمد ۵/ ۱۲۹- ۱۳۰، الإتقان فى علوم القرآن ۱/ ۲۷۰- ۲۷۲.

(۴) تهذيب الأحكام ۲/ ۹۶، باب ۸ حديث ۱۲۴، وسائل الشيعة ۴/ ۷۸۶، باب ۴۷، حديث ۵ و ۶. وأما روايات أهل السنة فلاحظ ما ورد فى الهامش السابق.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۹۷

التحريف بالنقصان ...: ص: ۱۹۷

المعنى الذى وقع فيه النزاع هو التحريف بمعنى النقصان: بأن يكون القرآن الكريم قد وقع فيه نقص، بأن يكون غير مشتمل أو غير جامع لجميع ما نزل من اللّه سبحانه وتعالى بعنوان القرآن على رسوله الكريم صلّى اللّه عليه وآله وسلم، هذا هو الأمر الذى يُتّهم الشيعة الإماميّة بالإعتقاد به.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۱۹۹

تنبيهان ... ص: ۱۹۹

الأول: نفى قصد التغلب فى البحث العلمى ... ص: ۱۹۹

قبل كلّ شىء، لابدّ من أن أُذكّركم بمطلب ينفعنا فى هذا البحث وفى كلّ بحث من البحوث: دائماً يجب أن يكون الذين يبحثون فى موضوع من المواضيع العلمية، وبعبارة أُخرى: على كلّ مختلفين فى مسألةٍ، سواء كان هناك عالمان يختلفان فى مسألة، أو فرقتان وطائفتان تختلفان فى مسألة، يجب أن يكونوا ملتفتين وواعين إلى نقطة، وهى أن لا يكون القصد من البحث هو التغلّب على الطرف الآخر بأىّ ثمن، أن لا يحاولوا الغلبة على الخصم ولو على حساب الإسلام والقرآن، دائماً يجب أن يحدّد الموضوع الذى يبحث عنه، ويجب أن يكون الباحث ملتفتاً إلى الآثار المترتّبة على بحثه، أو على الإعلان عن وجهة نظره فى تلك المسألة.

لاحظوا لو أنّ السنّىّ إتّهم الطائفة الشيعية كلّها بأنّهم يقولون بنقصان القرآن، فهذا خطأ إن لم يكن هناك تعصّب، إن لم يكن هناك عداء، إن لم يكن هناك أغراض أُخرى، هذا خطأ فى البحث.

فيجب على الباحث أن يحدّد موضوع بحثه، فالتحريف بأىّ معنى؟ قلنا:

للتحريف معانى متعددة، ثمّ إنّك تنسب إلى طائفة بأجمعها إنّهم يقولون بتحريف

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۰۰

القرآن، هل تقصد الشيعة كلّها بجميع فرقها، أو تقصد الشيعة الإمامية الإثنى عشرية.

لو قرأت كتاب [منهاج السنة] «۱» لرأيته يتهجّم على الطائفة الشيعية بأجمعها وبجميع أشكالها وأقسامها وفرقها، إذا سألته بأنّ هذه الأشياء التى تنسبها إلى الشيعة هم لا يقولون بها، فكيف تنسبها إليهم؟ يقول: إنّما قصدت الغلاة منهم! إنه يسبّ الشيعة بأجمعها، ثمّ يعتذر بأنه قد قصد بعضهم، هذا خطأ فى البحث إنْ لم يكن غرض، إن لم يكن مرض.

إذن، يجب أن يحدّد البحث، فتقول: فى الطائفة الشيعية الإثنى عشرية من يقول بتحريف القرآن بمعنى نقصان القرآن، لا أن تقول إنّ الشيعة تقول بتحريف القرآن، ففى الشيعة من لا- يقول بتحريف القرآن، فى الشيعة من لا- يقول بنقصان القرآن، فكيف تنسب إليهم كلّهم هذا القول؟

ولو أنّ شيعيّاً أيضاً بادر وانبرى للدفاع عن مذهبه، وعن عقائده، فاتّهم السنّة كلّهم بأنّهم يقولون بتحريف القرآن، وبنقصانه، إذن، وقع وفاق بين الجانبين من حيث لا يشعرون على أنّ القرآن محرّف وناقص، وهذا ممّا ينتفع به أعداء الإسلام وأعداء القرآن.

فلا يصحّ للشيعى أن ينسب إلى السنّة كلّهم بأنّهم يقولون بتحريف القرآن ونقصانه، كما لا يصحّ للسنّى أن يطرح البحث هكذا.

الثانى: طرح البحث على صعيد الروايات وتارة على صعيد الأقوال ... ص: ۲۰۰

فى كلّ بحث، تارة يطرح البحث على صعيد الروايات، وتارة يطرح البحث على صعيد الأقوال، وهذا فيه فرق كثير، علينا أن ننتبه إلى أنّ الأقوال غير الروايات،

---

(۱) أنظر: منهاج السنّة ۲/ ۳۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۰۱

والروايات غير الأقوال، فقد تكون هناك روايات وأصحاب المذهب الرواة لتلك الروايات لا يقولون بمضامينها ومداليلها، وقد يكون هناك قول وروايات الطائفة المتفق عليها تنافى وتخالف ذلك القول.

إذن، يجب دائماً أن يكون الإنسان على التفات بأنّه كيف يطرح البحث، وما هو بحثه، وما هى الخطوط العامّة للبحث، وما هو الموضوع الذى يبحث عنه، وكيف يريد البحث عن ذلك الموضوع، هذا كلّه، لأجل أن يكون البحث موضوعيّاً، أن يكون البحث علميّاً، فلا يكون فيه تهجّم أو تعصّب أو خروج عن الإنصاف.

فالنقطة التى أُؤكّد عليها دائماً هى: أنّ أبناء المذهب الواحد إذا اختلفوا فى رأى، عليهم أن يطرحوا البحث فيما بينهم بحيث لا ينتهى إلى الإضرار بالمذهب، وأيضاً، الطائفتان من المسلمين، إذا اختلفتا فى رأى، فى قضيّة، فى مطلب، عليهما أن يبحثا عن ذلك الموضوع بحيث لا يضرّ بالإسلام كلّه، بحيث لا يضّر القرآن كلّه.

أيصح أنّك إذا بحثت مع سنّى حول شىء من شؤون الخلافة مثلًا، وأراد أن يتغلّب عليك فيضطرّ إلى إنكار عصمة النبى مثلًا، هذا ليس أُسلوب البحث، هذا خطأمن الباحث، وقد شاهدناه كثيراً فى بحوث القوم، وهو من جملة نقاط الضعف المهمّة الكبيرة عندهم، أنهم إذا تورّطوا، وخافوا من الإفحام، نفوا شيئاً ممّا لا يجوز نفيه، أو أنكروا أصلا مسلّماً من أُصول الإسلام.

وعلى كلّ حالٍ، فهذه أُمور أحببت أنْ أُذكّركم بها؛ لأنّها تفيد دائماً، وفى بحثنا أيضاً مفيدة جدّاً.

لا- يمكن أن ننسب إلى السنّة كلّهم أنّهم يقولون بنقصان القرآن، هذا لا- يجوز، كما لا يجوز للسنّى أن ينسب إلى الطائفة الشيعية

الإثنی عشریة أنّها تقول بنقصان القرآن، هذا لا یجوز.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۰۲

ثمّ علی کلّ باحث أن یفصل بین الروایات، وبین الأقوال، وهذا شیء مهم جدّاً، ففی مسألة تحریف القرآن بمعنی النقصان، تارة نبحث عن الموضوع علی صعید الروایات، وتارة نبحث عن الموضوع علی صعید الأقوال، والروایات والأقوال تارةً عند السنّة، وتارة عند الشیعة الإمامیة الإثنی عشریة.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۰۳

التحریف بالنقصان حسب الروایات ... ص: ۲۰۳

اشارة

إنّ الروایات الواردة فی کتبنا نحن الإمامیة، فی ما یتعلّق بموضوع نقصان القرآن الکریم، یمکن تقسیمها إلی أقسام عدیدة، وهذا التقسیم ینطبق فی رأیی علی روایات أهل السنة أیضاً؛ لأنّی أُرید أن أبحث عن المسألة بحثاً موضوعیّاً، ولست فی مقام الدفاع أو الردّ:

القسم الأوّل: الحمل علی اختلاف القراءات ... ص: ۲۰۳

إنّ کثیراً من الروایات الواردة فی کتبنا وفی کتبهم قابلة للحمل علی اختلاف القراءات، وهذا شیء موجود لا إنکار فیه، الاختلاف فی القراءات شیء موجود، فی کتبنا موجود، وفی روایات متعددة.

إذن، لو أنّ شیعیّاً أراد أن یتمسّک بروایة قابلة للحمل علی الإختلاف فی القراءة لیفحم الخصم بأنّک تقول بتحریف القرآن، أو فی روایاتکم ما یدلّ علی تحریف القرآن، هذا غیر صحیح، کما لا یصحّ للسنّی أن یتمسّک بهکذا روایات موجودة فی کتبنا.

فهذا قسم من الروایات.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۰۴

القسم الثانی: ما نزل لا بعنوان القرآن ... ص: ۲۰۴

نزل عن اللّه سبحانه وتعالی، ونزل بواسطة جبرئیل، لکن لا بعنوان القرآن، وقد وقع خلط کبیر بین القسمین: ما نزل من اللّه سبحانه وتعالی علی رسوله بعنوان القرآن، وما نزل من اللّه سبحانه وتعالی علی رسوله لا بعنوان القرآن، وقع خلط کبیر بین القسمین فی الروایات، وهذا موجود فی روایاتنا وفی روایاتهم أیضاً.

القسم الثالث: ما یصحّ حمله علی نسخ التلاوة ... ص: ۲۰۴

وهذا البحث بحث أصولی، ولابدّ أنّکم درستم أو ستدرسون هذا الموضوع، مسألة النسخ کما فی الکتب الأصولیّة.

فبناءً علی نسخ التلاوة، ووجود نسخ التلاوة، وأن یکون هناک لفظ لا یتلی إلّا أنّ حکمه موجود، إذ النسخ ینقسم إلی ثلاثة أقسام:

منسوخ اللّفظ والحکم.

منسوخ الحکم دون اللّفظ.

ومنسوخ اللّفظ دون الحکم.

هذه ثلاثة أقسام فی النسخ، یتعرضون لها فی الکتب الأصولیّة، وفی علوم القرآن أیضاً یتعرضون لهذه البحوث.

فلو أنّا وافقنا على وجود نسخ التلاوة، فقسم من الروايات التى بظاهرها تدلّ على نقصان القرآن، هذه الروايات قابلة للحمل على نسخ التلاوة.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۰۵

القسم الرابع: الروايات القابلة للحمل على الدعاء ... ص: ۲۰۵

اشارة

فهناك بعض الروايات تحمل ألفاظاً توهّم أنّها من القرآن، والحال أنّ النبى صلى اللّه عليه وآله كان يدعو بها، هذه أيضاً موجودة فى كتبهم وفى كتبنا.

وتبقى فى النتيجة أعداد قليلة من الروايات، هى لا تقبل الحمل، لا على نسخ التلاوة بناءً على صحّته، ولا على الحديث القدسى، ولا على الاختلاف فى القراءات، ولا على الدعاء، ولا على وجه آخر من الوجوه التى يمكن أن تحمل تلك الروايات عليها، فتبقى هذه الروايات واضحة الدلالة على نقصان القرآن.

البحث فى سند الروايات ... ص: ۲۰۵

حينئذ، تصل النوبة إلى البحث عن سند تلك الروايات؛ لأنّ الرواية إنّما يصحّ الاستناد إليها فى مسألةٍ من المسائل، وفى أىِّ باب من الأبواب، إنّما يصحّ التمسّك برواية إذا ما تمّ سندها، وتمّت دلالتها على المدّعى.

فلو فرضنا أنّ الرواية لا تقبل الحمل على وجه من الوجوه المذكورة وغيرها من الوجوه، فحينئذ، تبقى الرواية ظاهرة فى الدلالة على نقصان القرآن، فتصل النوبة إلى البحث عن سندها.

هنا نقطة الخلاف بيننا وبين أهل السنّة، ومع الأسف، فإنّنا وجدنا الروايات التى تدّل دلالة واضحة على نقصان القرآن ولا تقبل الحمل على شىء من الوجوه الصحيحة أبداً، وجدنا تلك الروايات كثيرةً عدداً وصحيحة سنداً فى كتب أهل السنّة.

اللهمّ، إلّاأن نجد فى المعاصرين- كما نجد مَن يقول بما نقول- بأنْ لا كتاب

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۰۶

صحيح عند أهل السنّة من أوّله إلى آخره أبداً «۱»، ونحن أيضاً منذ اليوم الأوّل قلنا بالنسبة إلى كتبهم: إنّهم تورّطوا عندما قالوا بصحّة الكتب الستة ولا سيّما الصحيحين، ولا سيّما البخارى، بناءاً على المشهور بينهم حيث قدّموه على كتاب مسلم، وقالوا بأنّه أصحّ الكتب بعد القرآن المجيد، تورّطوا فى هذا.

نعم، نجد الآن فى ثنايا كتب المعاصرين، وفى بعض المحاضرات التى تبلغنا عن بعضهم، أنّهم ينكرون أو ينفون القول بصحّة الكتابين أيضاً، وهذا يفتح باباً لهم، كما يفتح باباً لنا.

وأمّا بناءاً على المشهور بينهم من صحّة الصحيحين والكتب الأربعة الأُخرى، بالإضافة إلى كتب وإن لم تسمّ بالصحاح، إلّاأنّهم يرون صحّتها ككتاب المختارة للضياء المقدسى، الذى يرون صحّته، والمستدرك على الصحيحين، حيث الحاكم يراهُ صحيحاً، وغيره أيضاً، ومسند أحمد بن حنبل الذى يصرّ بعض علمائهم «۲» على صحّته من أوّله إلى آخره، وهكذا كتب أُخرى.

فماذا يفعلون مع هذه الروايات؟ وماذا يقولون؟ روايات لا ريب فى دلالتها على التحريف، يعنى: كلّما حاولنا أن نحملها على بعض المحامل الصحيحة ونوجّهها التوجيه الصحيح، لا نتمكّن...

أمّا نحن، فقد تقرّر عندنا منذ اليوم الأوّل، أنْ لا يوجد كتاب صحيح من أوّله إلى آخره سوى القرآن، هذا أوّلًا.

وثانیاً: تقرّر عندنا أنّ کلّ روایة خالفت القرآن الکریم فإنّها تطرح ... نعم، کلّ

---

(۱) أضواء علی السنّة المحمدیة: ۲۹۷- ۳۳۰، حیث بین عدم صحة کتب الحدیث واختلافها، ونسب إلی‌محمد رشید رضا، وأحمد أمین، وشکیب أرسلان، وأحمد محمد شاکر اعترافهم أیضاً بعدم صحة کتب الحدیث من الجلد إلی الجلد بما فیها البخاری ومسلم.

(۲) أنظر: الحدیث والمحدّثون: ۳۷۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۰۷

خبر خالف الکتاب بالتباین فإنّه یطرح، إن لم یمکن تأویله، وفرضنا أنّ هذا القسم الأخیر لا یمکن تأویله.

نعم، فی روایاتنا- ونحن لا- ننکر- توجد روایات شاذة، قلیلة جدّاً، هذه لا- یمکن حملها علی بعض المحامل، لکن هذه الروایات أعرض عنها الأصحاب، السیّد المرتضی رحمة اللَّه علیه المتوفی قبل ألف سنة تقریباً یدّعی الإجماع علی عدم نقصان القرآن، فهو مع وجود هذه الروایات الشاذة، یدّعی الإجماع علی ذلک «۱»، فیدّل علی إعراضهم عن هذه الروایات وعدم الإعتناء بها، وکذلک الطبرسی فی [مجمع البیان] «۲»، والشیخ الطوسی فی [التبیان] «۳»، وهکذا کبار علمائنا «۴».

والأهمّ من ذلک کلّه، لو أنّکم لاحظتم کتاب [الإعتقادات] للشیخ الصدوق، فنصّ عبارته «ومن نسب إلینا أنّا نقول إنّه- إی‌القرآن- أکثر من هذا الموجود بین أیدینا فهو کاذب» «۵».

مع العلم بأنّ الصدوق نفسه یروی بعض الروایات الظاهرة فی النقصان فی بعض کتبه، وقد تقرّر عندنا فی الکتب العلمیة أنّ الروایة أعمّ من الاعتقاد، لیس کلّ

---

(۱) نقله عنه الطبرسی فی مجمع البیان ۱/ ۱۸.

(۲) مجمع البیان ۱/ ۱۸.

(۳) التبیان فی تفسیر القرآن ۱/ ۳ و ۴.

(۴) ممّن صرّح بالإجماع علی عدم تحریف القرآن الشیخ جعفر الجناحی کاشف الغطاء فی کشف الغطاء ۳/ ۴۵۳، کتاب القرآن، المبحث السابع والمبحث الثامن، الشیخ محمد حسین کاشف الغطاء فی أصل الشیعة واصولها: ۲۲۰، مبحث النبوة.

(۵) الاعتقادات للصدوق (ضمن مصنفات الشیخ المفید رحمه اللَّه: ۸۴) وقال قبل هذا الکلام ما نصّه: «إعتقادنا أنّ القرآن الذی أنزله اللَّه علی نبیّه محمّد (صلی اللَّه علیه وآله) هو ما بین الدفتین. وهو ما فی أیدی الناس لیس بأکثر من ذلک »....

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۰۸

راوٍ لحدیثٍ یعتقد بما دلّ علیه ذلک الحدیث، ویشهد بذلک عبارة الصدوق رحمة اللَّه علیه الذی هو رئیس المحدّثین، فإنّه قد یروی بعض الروایات التی هی بظاهرها تدلّ علی نقصان القرآن، لکنّه یقول: من نسب إلینا أنّا نقول بأنّ القرآن أکثر ممّا هو الآن بأیدینا فهو کاذب علینا.

إذن، لا یقول بمضامین هذه الروایات، فهذه نقطة أُخری.

لقد تتبعت کتبنا منذ القدیم، کتبنا فی الحدیث، کتبنا فی التفسیر، کتبنا فی علوم الحدیث، وفی الأصول أیضاً، وفی الفقه أیضاً فی أبواب القراءة حیث تطرح مسألة نقصان القرآن، فلم أجد من علمائنا الکبار الذین یُرجع إلیهم ویعتمد علیهم فی المذهب من یقول بنقصان القرآن بعدد أصابع الید الواحدة.

إلّا أنّک إذا راجعت کتاب البخاری الذی التزم فیه بالصحة، وإذا راجعت کتاب مسلم الذی التزم فیه بالصحة، والکتب الأُخری، ککتاب مسند أحمد وغیره وغیره ... بل لقد ذکرت فی کتابی فی هذا الموضوع اسم أربعین عالماً من کبار علماء القوم، فی مختلف

القرون، يروون أحاديث التحريف، ومن بينهم أكثر من عشرة يلتزمون بصحّة تلك الأحاديث التى رووها فى كتبهم «۱»، فلو أردنا أن ننسب هذا القول إلى قوم من المسلمين فبالأحرى أن ينسب إلى...

أمّا نحن، فلا نقول هكذا؛ لأنّه قد قلنا إنّ البحث على صعيد الأقوال يجب أن لا يختلط بالبحث على صعيد الأحاديث، ففى الأقوال نجدهم أيضاً يدّعون الإجماع على عدم نقصان القرآن.

إذن، القرآن غير ناقص، لا عندنا ولا عندهم، ولو كان هناك قول فهو قول شاذّ منّا ومنهم، لكن الروايات عندهم كثيرة، وهى عندهم صحيحة، أكثرها عن عمر بن

---

(۱) التحقيق فى نفى التحريف عن القرآن الشريف: ۱۷۷- ۱۹۲.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۰۹

الخطّاب، وعن عائشة، وعن أبى موسى الأشعرى، وعن زيد بن ثابت، وعن عبد اللَّه بن العباس، وعن جماعة آخرين من كبار القرّاء عندهم، من أُبى بن كعب، وعبد اللَّه بن مسعود، هو يروون تلك الأحاديث، ولا يوجد عُشر أعشارها فى كتبنا.

إلّا أنّ الطريق الصحيح أن نقول ببطلان هذه الأحاديث كما يقولون، ويبقى عليهم أن يرفعوا اليد عن صحّة الصحيحين والصحاح الستّة، فلو رفعوا اليد عن هذا المبنى المشتهر بينهم، وأيضاً رفعوا اليد عمّا اشتهر بينهم من عدالة الصحابة أجمعين، فلو أنّا وجدناهم لا يقولون بعدالة الصحابة، ووجدناهم لا يقولون بصحّة الصحيحين أو الصحاح، ارتفع النزاع بيننا وبينهم؛ لأنّ النزاع سيبقى فى دائرة الروايات الموجودة فى كتبهم، إذ المفروض أنّهم على صعيد الأقوال لا يقولون بتحريف القرآن، وإنْ كنت عثرت على أقوال أيضاً منهم صريحة فى كون القرآن ناقصاً «۱».

كتاب فصل الخطاب ...: ص: ۲۰۹

إلّا أنّهم ما زالوا يواجهون الطائفة الشيعية بكتاب فصل الخطاب للميرزا النورى، صحيح أنّ الشيخ النورى من كبار المحدّثين، ونحن نحترمه، فهو من كبار علمائنا، ولا نتمكن من الاعتداء عليه بأقل شىء، ولا يجوز ذلك، فهو حرام، إنّه محدّث كبير من علمائنا، لكنّكم لم تقرأوا كتاب فصل الخطاب، لربّما قرأتم كتباً

---

(۱) أنظر: تفسير القرطبى (الجامع لأحكام القرآن) ۱/ ۸۱، حيث نقل عن ابن الأنبارى نسبة القول بكون القرآن ناقصاً إلى أحد العلماء فى زمانه، وإعجاز القرآن: ۴۲، حيث نسب القول بسقوط شىء من القرآن إلى جماعة من أهل الكلام، ومناهل العرفان فى علوم القرآن ۱/ ۱۶۷- ۱۷۰، حيث نسبه إلى جمهور أهل الفقه والحديث منهم سفيان، وابن وهب، وابن جرير الطبرى، والطحاوى.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۱۰

لبعض الهنود، أو الباكستانيين، أو بعض الخليجيين، أو بعض المصريين، الذين يتهجّمون على الشيعة، ولا يوجد عندهم فى التهجّم إلّانقاط منها مسألة تحريف القرآن، وليس عندهم إلّاالميرزا النورى وكتاب فصل الخطاب، هذا تقرؤونه، وما زالوا يكرّرون هذا، حتّى يومنا هذا، بعضهم يحاول أن ينسب إلى الطائفة هذا القول من أجل كتاب فصل الخطاب، ولكنّكم لو قرأتم كتاب فصل الخطاب لوجدتم خمسين بالمائة من رواياته من أهل السنّة أو أكثر من خمسين بالمائة، ولوجدتم أنّ فصل الخطاب يشتمل على الروايات المختلفة التى تقبل الحمل على اختلاف القراءات، وتقبل الحمل على الحديث القدسى، وتقبل الحمل على الدعاء، ولا يبقى هناك إلّاالقليل الذى أشرت إليه من قبل، والذى يجب أن يدرس من الناحية السندية.

وحتّى أنّى وجدت كتاباً قد أُلّف من قبل بعضهم، نظير كتاب فصل الخطاب، إلّا أنّ الحكومة المصريّة صادرت هذا الكتاب وأحرقته

بأمر من مشیخة الأزهر، وحاولوا أن یغطّوا علی هذا الأمر، فلا ینتشر ولا یسمع به أحد، إلّاأنّ الکتاب موجود عندنا الآن فی قم، کتاب صادرته الحکومة المصریّة.

والفرق بیننا وبینهم، أنّا طبع عندنا کتاب فصل الخطاب مرّةً واحدة منذ کذا من السنین، لیست ولم تکن هناک حکومة تصادر هذا الکتاب، إلّاأنّهم لو أنّ باحثاً کتب شیئاً یضرّ بمذهبهم بأیّ شکل من الأشکال حاربوه وطاردوه وصادروا کتابه وحرّقوه وحکموا علیه بالسجن، والکتاب الذی أشرت إلیه موجود عندنا فی قم ولا یجوز لی إظهاره لکم، وقد ذکرت لکم من قبل إنّا لا نرید أن نطرح المسألة بحیث تضرّ بالإسلام والقرآن.

وعلی الجملة، فإنّ هذا الموضوع یجب أن یبحث عنه فی دائرة البحث العلمی الموضوعی، وعلی صعیدی الأقوال والروایات کلّاً علی حدة، بحیث

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۱۱

یکون بحثاً موضوعیاً خالصاً بحتاً، ولا یکون هناک تهجّم من أحد علی أحد، ولو أنّ السنّی أراد أن یواجه شیعیّاً عالماً مطّلعاً علی هذه القضایا لأُفحم فی أوّل لحظة، ولکنّهم ینشرون کتبهم علی مختلف اللغات وبأشکال مختلفة، ولربّما حتّی فی موسم الحجّ یوزّعون کتبهم علی الحجّاج، حتّی ینتشر هذا الإفتراء منهم علی هذه الطائفة، إلّاأنّ واحداً منهم لم یبد استعداداً لمناقشة مثل هذا الموضوع الحسّاس الذی طالما حاولوا أن یخصموا به هذه الطائفة المظلومة منذ الیوم الأوّل.

إنّ الفرق بیننا وبینهم هو أنّهم دائماً یحاولون أن یغطّوا علی مساویهم وسیئاتهم، ثمّ یتهجّمون علی الآخرین بالإفتراء والشتم، ولست بصدد التهجّم علی أحد، وإنّما البحث ینجّر أحیاناً وینتهی إلی ما لا یقصده الإنسان.

فنرجع إلی ما کنّا فیه وحاصله: أمّا علی صعید الروایات، فروایات التحریف بمعنی نقصان القرآن فی کتب أولئک القوم هی أکثر عدداً وأصحّ سنداً، ومن أراد البحث فأهلًا وسهلًا، أنا مستعد أن أُباحثه فی هذا الموضوع.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۱۳

التحریف بالنقصان حسب الأقوال ... ص: ۲۱۳

وأمّا علی صعید الأقوال، فنحن وهم متفقون علی أنّ القرآن الکریم سالم من النقصان، ولیس فیه أیّ تحریف بمعنی النقصان، ولم یقع فیه أیّ نقیصة، هذا متفق علیه بین الطائفتین، ولا یُعبأ بالشذوذ الموجود عندنا وعندهم.

فالقرآن مصون من التحریف، سالم من النقیصة، لیس بیننا وبین الفِرق الأُخری من المسلمین خلاف فی أنّه القرآن العظیم الکریم الذی یجب أن یُتلی، یجب أن یتّبع، یجب أن یتحاکم إلیه، یجب أن ینشر، یجب أن یُدرس، ویحرم هتکه، هذا هو القرآن.

إلّا أنّ فی ثنایا أحادیثهم ما یضرّ بهذا القرآن، ممّا نُقل عن عثمان بسند صحیح: «أنّ فیه لحناً» «۱»، وعن ابن عبّاس: «أنّ فیه خطأ» (۲)، وعن آخر: «أنّ فیه غلطاً» (۳)، وهذه الأشیاء غیر موجودة فی روایاتنا أبداً، والمحققون من أهل السنّة یعرضون عن هذه النقول، وقول بعض الصحابة: حسبنا کتاب اللّه، فالغرض منه شیء آخر، کان الغرض من هذه المقولة عزل الأُمّة عن العترة الطاهرة، وعزل العترة عن الأُمّة، وعلی فرض صحّة الحدیث القائل: إنّی تارک فیکم الثقلین کتاب

---

(۱) (- ۳) أنظر: کنز العمّال ۲ / ۵۸۷، حدیث ۴۷۸۵، تفسیر الرازی ۲۲ / ۷۵، الدرّ المنثور ۲ / ۲۴۶، وفیات‌الأعیان ۳ / ۴۶۸، الوافی بالوفیات ۸ / ۱۵۲ ومصادر أخری.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۱۴

اللّه وسنّتی، فقد عزلوا السنّة عن الأُمّة والأُمّة عن السنّة أیضاً عندما قالوا: حسبنا کتاب اللّه، لکنّ قولهم حسبنا کتاب اللّه یقصد منه

شیء آخر أیضاً، ألیس الولد قد رماه ومزّقه، ألم یقل:

إذا ما جئت ربّک یوم حشر فقل یا ربّ مزّقنی الولید «۱»

ألیس عبد الملک بن مروان الذی هو خلیفة المسلمین عندهم، عندما أُخبر أو بُشّر بالحُکم وکان یقرأ القرآن قال: هذا فراق بینی وبینک «۲»؟!

إذن، لم یبق القرآن کما لم تبق العترة ولم تبق السنّة.

أکانت هذه الخطّة مدبّرة أو لا؟ عن عمد قال القائل کذا وانتهی الأمر إلی کذا؟

لکنّ اللّه سبحانه وتعالی یقول: «أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَی أَعْقَابِکُمْ وَمَنْ یَنْقَلِب عَلَی عَقِبَیْهِ فَلَنْ یَضُرَّ اللَّهَ شَیْئاً وَسَیَجْزِی اللَّهُ الشَّاکِرِینَ» «۳».

---

(۱) الطرائف: ۱۶۷، تفسیر القرطبی ۹/ ۳۵۰.

(۲) تاریخ بغداد ۱۰/ ۳۸۹، تاریخ مدینة دمشق ۳۷/ ۱۲۸.

(۳) سورة آل عمران (۳): ۱۴۴.

ملحق البحث ... ص: ۲۱۵

۱- حول قرآن علی ... ص: ۲۱۵

هذا الموضوع تعرّضت له فی بحثی حول تحریف القرآن «۱»، فهو یشکّل فصلًا من فصول الکتاب، أو شبهةً من شبهات تحریف القرآن.

إنّ أمیر المؤمنین علیه السلام جمع القرآن، وقد أشرت إلی هذا من قبل، فالإمام جاء بالقرآن إلیهم، فرفضوه، وهذا أیضاً موجود. والکل یذکر جمع علی علیه السلام للقرآن، حتی جاء فی (فهرست الندیم) «۲» أیضاً أنّ قرآن علی کان موجوداً عند أحد علماء الشیعة الکبار فی عصر الندیم، فیقول- علی ما أتذکر-:

رأیته عند أبی یعلی الجعفری. فهذا القرآن الآن موجود عند الإمام الحجة عجّل اللّه تعالی فرجه، کسائر المواریث الموجودة عنده.

ویختلف هذا القرآن عن القرآن الموجود الآن فی الترتیب أوّلًا، ویختلف عن القرآن الموجود فی أنّ علیّاً کتب علی هوامش الآیات بعض الفوائد التی سمعها من النبی والمتعلّقة بتلک الآیات.

أمّا أن یکون ذلک القرآن یختلف عن هذا القرآن فی ألفاظه أیفی سور القرآن

---

(۱) التحقیق فی نفی التحریف: ۸۹.

(۲) فهرست الندیم: ۳۰.

ومتن القرآن، هذا غیر ثابت عندنا، غایة ما هناک أنّه یختلف مع هذا القرآن الموجود فی الترتیب، وفی أنّ فیه إضافات إذن، هذا الموضوع لا علاقة له بمسألة نقصان القرآن.

وهذا القرآن موجود عند الإمام الثانی عشر علیه السلام کما فی روایاتنا «۱».

۲- موقف العلماء من الميرزا النوری وكتابه ...: ص: ۲۱۶

لقد ردّ عليه العلماء، وكتبت ردود كثيرة على كتابه، من المعاصرين له ومن كبار علمائنا المتأخرين عنه، هناك كتاب فی الرد على فصل الخطاب، كتاب كبير وضخم، ردّ على روايات فصل الخطاب واحدة واحدة، ونظر فيها واحداً واحداً، وهذا المؤلّف معاصر له، إلّاأنّ هذا الكتاب غير مطبوع الآن.

ولاحظوا أنتم كتاب [آلاء الرحمن فی تفسير القرآن] للشيخ البلاغی الذی هو معاصر للشيخ النوری، لاحظوا هذا الكتاب وانظروا كيف يردّ عليه بشدّة.

أمّا أنْ نكفّره ونطرده عن طائفتنا ونخرجه عن دائرتنا، كما يطالب بعض الكتّاب المعاصرين من أهل السنّة، فهذا غلط وغير ممكن أبداً، وهل يفعلون هذا مع كبار الصحابة القائلين بالنقصان، ومع كبار المحدّثين منهم الرواة لتلك الأقوال؟

هذا، وشيخنا الشيخ آقا بزرك الطهرانی تلميذ المحدّث الميرزا النوری، فی كتاب [الذريعة إلى تصانيف الشيعة] تحت عنوان فصل الخطاب، يصرُّ على أنّ الميرزا النوری لم يكن معتقداً بمضامين هذه الروايات، ولم يكن معتقداً بكون القرآن ناقصاً ومحرّفاً «۲»، فهذا ما يقوله شيخنا الشيخ الطهرانی الذی هو أعرف بأحوال أُستاذه وبأقواله، وهذا كتاب الذريعة موجود فراجعوا.

---

(۱) أنظر: بصائر الدرجات: ۲۱۳، حديث ۳، باب ۶، بحار الأنوار ۸۹/ ۸۸.

(۲) أنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة ۱۶/ ۲۳۱- ۲۳۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۱۷

ولو سلّمنا أنّ الشيخ النوری يعتقد بنقصان القرآن، فهو قوله، لا قول الطائفة، قول الواحد لا ينسب إلى الطائفة، وكلّ بحثنا عن رأی الطائفة، ولم يكن بحثنا عن رأی الشيخ النوری، كنّا نبحث عن مسألة التحريف على ضوء الأقوال عند الطائفة كلّها، على ضوء الروايات عند الطائفة كلّها، لا على رأی واحد أو اثنين، وإلّا لذكرت خمسين عالماً كبيراً هو أكبر من الشيخ النوری وينفی التحريف.

۳- حول جمع القرآن الموجود ...: ص: ۲۱۷

إنّه لم يكن لأئمّتنا عليهم السلام دور فی جمع هذا القرآن الموجود، إلّاأنّهم كانوا يحفظون هذا القرآن، ويتلون هذا القرآن، ويأمرون بتلاوته، وبالتحاكم إليه، وبدراسته، ولا تجد عنهم أقلّ شیء ينقص من شأنه.

القرآن كان مجموعاً على عهد رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم مكتوباً على الخشب والحجر وأشياء أُخرى كانوا يكتبون عليها، وكانت هذه مجتمعةً فی مكان واحدٍ، إلّاأنّها غير مرتّبة، ومبعثرة غير مدوّنة، عند أبی بكر، ثمّ عند حفصة، حتّى جاء عثمان وقد حصل الترتيب على الشكل الموجود الآن فی زمن عثمان.

إلّا أنّكم لو تلاحظون روايات القوم فی كيفيّة جمعه وتدوينه، لأخذتكم الدهشة، ولا شیء من مثل تلك الروايات فی كتب أصحابنا.

وعندما أرادوا جمع القرآن وتدوينه وترتيبه، طالبوا من كتب قرآناً لنفسه بإحضار نسخته، فأخذوها وأحرقوها، أمّا قرآن علی عليه السلام فهو باق كما ذكرنا من قبل.

۴- مسألة تهذيب كتب الحديث من مثل هذه الروايات ...: ص: ۲۱۸

أمّا كتب أصحابنا فهی تشتمل على رواياتٍ تدلُّ على الجبر، وأُخرى على

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۱۸

التفویض، وهکذا أشیاء أخری ممّا لا نعتقد به، ولذلک أسباب لیس هنا موضع ذکرها، ولکنّ الذی یسهّل الخطب أنّه لا یوجد عندنا کتاب صحیح من أوّله إلی آخره سوی القرآن الکریم، بخلاف کتب القوم، فقد ذکرنا أنّ کثیراً منهم التزم فیها بالصحّة، والروایات الباطلة فی کتبهم کثیرة جدّاً، وقد حصلت عندهم الآن فکرة تهذیب کتبهم، ولکنّ هذا أمر عسیر جدّاً ولا أظنّهم یوفّقون.

نعم، شرعوا بتحریف کتبهم فی الطبعات الجدیدة، خاصّةً فیما یتعلّق بمسائل الإمامة والخلافة، من مناقب علی وأهل البیت علیهم السلام، ومساوىء مناوئیهم، وقد سمعت بعضهم فی المدینة المنوّرة أنّه قد قرّروا إسقاط سبعین حدیثاً من أحادیث صحیح مسلم من هذا القبیل.

هذا، ومن شاء الوقوف علی تفاصیل القضایا والمسائل فی موضوع تحریف القرآن فلیرجع إلی کتابنا (التحقیق فی نفی التحریف عن القرآن الشریف).

وصلّی اللَّه علی محمّد وآله الطاهرین.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۲۱

بسم اللَّه الرحمن الرحیم

الحمد للَّه ربّ العالمین، والصلاة والسلام علی سیّدنا محمّد وآله الطیبین الطاهرین، ولعنة اللَّه علی أعدائهم أجمعین من الأوّلین والآخرین.

هناک مسائل فی علوم مختلفة تدخل إلی علم الکلام وتکون من المسائل الاعتقادیّة.

فمثلًا: لو بُحث تاریخیاً عن أنّه من کان أوّل من أسلم، هذه ربّما تعتبر قضیّة تاریخیّة، لکنّ هذه القضیّة یبحث عنها فی علم الکلام أیضاً، وتدخل ضمن المسائل الاعتقادیّة، بلحاظ أنّ لها دخلًا فی مسألة الإمامة والخلافة بعد رسول اللَّه.

وفی علم الأصول: مسألة هل خبر الواحد حجّة أو لا؟ هذه المسألة مسألة أصولیّة، إلّاأنّها تأتی إلی علم الکلام ومسائل الإعتقادات، بلحاظ أنّ بعض الروایات التی یستدلّ بها فی علم الکلام أخبار آحاد، فلابدّ وأن یبحث فی حجیّتها من حیث أنّ خبر الواحد حجّة أو لا؟

وفی علم الفقه مسائل خلافیّة، کمسألة المسح علی الرجلین مثلًا کما یقول الإمامیة أو غسل الرجلین کما یقول غیرهم، هذه مسألة فقهیّة، وتطرح فی علم الکلام وتأتی فی المسائل العقائدیّة من حیث أنّ فی هذه المسألة دوراً لبعض الصحابة أو لبعض الخلفاء، فتأخذ المسألة صبغة کلامیّة عقائدیّة.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۲۲

ومن ذلک مسألة المتعة.

بحث المتعة بحث فقهیّ، إلّاأنّه أصبح بحثاً کلامیاً تاریخیاً مهمّاً، فله دور فی مسألة تعیین الإمام بعد رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلم.

هذه المسألة لها دخل فی صلاحیّة بعض الأصحاب للخلافة وعدم صلاحیتهم لذلک بعد رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلم.

ولذلک نری أنّ العلماء والفقهاء والمتکلمین من الطرفین اعتنوا بهذه المسألة اعتناء کثیراً منذ القدیم، وأُلّفت فی هذه المسألة کتب ورسائل، وکتبت مقالات وبحوث، وما زال هذا البحث مطروحاً فی الأوساط العلمیّة، لا لأنّا نرید أن نتمتّع، ولیس من یبحث عن هذه المسألة، یرید إثبات حلیّتها أیحلیّة المتعة لیذهب ویتمتّع، وإنّما المسألة- کما أشرت- مسألة ترجع إلی أصل الإمامة بعد رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلم، لأنّها أصبحت مسألة خلافیّة بین الصحابة وکبار الأصحاب، وأصبحوا علی قسمین، منهم من یقول بحلیّة المتعة بعد رسول اللَّه، ومنهم من قال بعدم جوازها، فنرید أن نبحث عن هذه المسألة لنعرف أنّ الحق مع من؟ وأنّ القائل بالحرمة بأیّ دلیل یقول.

لسنا فی مقام استعمال المتعة حتّی یقال بأنّکم تصرّون علی حلیّة المتعة، فلماذا لا تفعلون أو لماذا تکرهون؟ لیس الکلام فی هذا، وإلّا فکلّ من یبحث عن هذه المسألة إمّا مجتهد فیعمل طبق فتواه، وإمّا هو مقلّد فیعمل بحسب فتوی مقلَّده فی هذه المسألة ولا نزاع حینئذ. لکنّ الکلام یرجع إلی مسألة عقیدیّة لها دخل فی الاعتقادات، ولذا لا یقال أنّ المسألة الکذائیّة تاریخیّة، فلماذا تطرح فی علم الکلام، هذا خطأ من قائله، لأنّه لا یدری أو یتجاهل.

فمسألة أوّل من أسلم المشهور أو الثابت حتّی عند غیرنا، أی‌المحققین

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۲۳

المنصفین منهم، أنّ أوّل من أسلم هو أمیر المؤمنین علیه السلام، وفی المقابل قول بأنّها خدیجة، وقول بأنّه أبو بکر، لکنْ عندما نحقّق نری روایةً بسند صحیح أنّ أبا بکر إنّما أسلم بعد خمسین نفر، وهذه مسألة لها دخل فی الاعتقادات، فلا یقال بأنّها مسألة تاریخیّة فحسب.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۲۵

المتعة ... ص: ۲۲۵

تعریف المتعة ... ص: ۲۲۵

متعة النساء هی: أن تزوّج المرأة العاقلة الکاملة الحرّة نفسها من رجل، بمهر مسمّی، وبأجلٍ معیّن، ویشترط فی هذا النکاح کلّ ما یشترط فی النکاح الدائم، أی لابدّ أن یکون العقد صحیحاً، جامعاً لجمیع شرائط الصحّة، لابدّ وأن یکون هناک مهر، لابدّ وأن لا یکون هناک مانع من نسب أو محرمیّة ورضاع مثلًا، وهکذا بقیّة الأُمور المعتبرة فی العقد الدائم، إلّاأنّ هذا العقد المنقطع فرقه مع الدائم:

أنّ الدائم یکون الافتراق فیه بالطلاق، والافتراق فی هذا العقد المنقطع یکون بانقضاء المدّة أو أن یهب الزوج المدّة المعیّنة.

وأیضاً: لا توارث فی العقد المنقطع مع وجوده فی الدائم.

وهذا لا یقتضی أن یکون العقد المنقطع شیئاً فی مقابل العقد الدائم، وإنّما یکون نکاحاً کذاک النکاح، إلّاأنّ له أحکامه الخاصّة.

هذا هو المراد من المتعة والنکاح المنقطع، وحینئذٍ هل هذا النکاح موجود فی الشریعة الإسلامیّة أو لا؟ هل هذا النکاح سائغ وجائز فی الشریعة؟

نقول: نعم، علیه الکتاب، وعلیه السنّة، وعلیه سیرة الصحابة والمسلمین جمیعاً، علیه الإجماع. وحینئذٍ إذا ثبت الجواز بالکتاب وبالسنّة عند المسلمین، وبه أفتی الصحابة وفقهاء الأمة بل کانت علیه سیرتهم العملیّة، فیجب علی من

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۲۶

یقول بالحرمة أن یقیم الدلیل.

حینئذ، نقرأ أوّلًا أدلّة الجواز قراءةً عابرة حتّی ندخل فی معرفة من حرّم، ولماذا حرّم، وما یمکن أن یکون وجهاً مبرّراً لتحریمه، حتّی نبحث عن ذلک بالتفصیل، وباللّه التوفیق.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۲۷

أدلّة جواز المتعة ... ص: ۲۲۷

الاستدلال بالقرآن ...: ص: ۲۲۷

هناک آیة فی القرآن الکریم یُستدلّ بها علی حلّیّة المتعة وإباحتها فی الشریعة الإسلامیّة، قوله تعالی: «فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً» «۱».

هذه الآیة نصّ فی حلیّة المتعة والنکاح المنقطع، النکاح الموقّت بالمعنی الذی ذکرناه.

القائلون بدلالة هذه الآیة المبارکة علی المتعة هم کبار الصحابة وکبار علماء القرآن من الصحابة، وعلی رأسهم أمیر المؤمنین علیه السلام، وعبد اللَّه بن عباس، وعبد اللَّه بن مسعود، وأُبیّ بن کعب، وهذه الطبقة الذین هم المرجع فی فهم القرآن، فی قراءة القرآن، فی تفسیر القرآن عند الفریقین.

ومن التابعین: سعید بن جبیر، ومجاهد، وقتادة، والسدّی.

فهؤلاء کلّهم یقولون بأنّ الآیة تدلّ علی المتعة وحلّیّة النکاح الموقّت بالمعنی المذکور.

وحتی أنّ بعضهم کتب الآیة فی مصحفه المختصّ به بهذا الشکل: «فما استمتعتم به منهنّ إلی أجل فآتوهنّ أجورهنّ»، أضاف «إلی أجل» إلی

---

(۱) سورة النساء (۴): ۲۴.

الآیة المبارکة.

وهذا فیه بحث لیس هنا موضعه، من حیث أنّ هذا هل یدلّ علی تحریف القرآن أو لا یدل؟ أو أنّ هذا تفسیر أو تأویل؟

بل رووا عن ابن عبّاس أنّه قال: واللَّه لأنزلها اللَّه کذلک، یحلف ثلاث مرّات:

واللَّه واللَّه واللَّه لأنزلها اللَّه کذلک، أیالآیة نزلت من اللَّه سبحانه وتعالی وفیها کلمة «إلی أجل»، والعهدة علی الراوی وعلی ابن عبّاس الذی یقول بهذا وهو یحلف.

وعن ابن عبّاس وأُبیّ بن کعب التصریح بأنّ هذه الآیة غیر منسوخة، هذا أیضاً موجود.

فلاحظوا هذه الأُمور التی ذکرت فی: [تفاسیر] الطبری «۱» والقرطبی «۲» وابن کثیر «۳» و [الکشّاف] «۴» و [الدر المنثور] «۵» فی تفسیر هذه الآیة، وفی [أحکام القرآن] للجصّاص «۶»، و [سنن] البیهقی «۷»، و [شرح النووی علی صحیح مسلم] «۸»، و [المغنی] لابن قدامة «۹».

وهذا البحث الذی أطرحه اللیلة علیکم، إنّما هو خلاصة لما کتبته أنا فی

---

(۱) تفسیر الطبری ۵/ ۱۹.

(۲) تفسیر القرطبی ۵/ ۱۳۰.

(۳) تفسیر ابن کثیر ۱/ ۴۸۶.

(۴) تفسیر الزمخشری ۱/ ۵۱۹.

(۵) الدرّ المنثور ۲/ ۱۴۰.

(۶) أحکام القرآن ۲/ ۱۸۴.

(۷) سنن البیهقی ۷/ ۲۰۵.

(۸) صحیح مسلم بشرح النووی ۹/ ۱۷۹.

(۹) المغنی فی الفقه ۷/ ۵۷۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۲۹

مسألة المتعة ولیس بشیء جدید، وکلّما أنقله لکم فإنّما هو نصوص روایات، ونصوص کلمات، لیس لی دخل فی تلک النصوص لا زیادة ولا نقیصة، وربّما تکون هناک بعض التعالیق والملاحظات، ربّما یکون هناک بعض التوضیح، وإلّا فهی نصوص روایاتٍ عندهم وکلماتٍ من علمائهم فقط.

فهذا هو الاستدلال بالکتاب، بل ذکر القرطبی فی ذیل هذه الآیة أنّ القول بدلالتها علی نکاح المتعة هو قول الجمهور، قال: قال الجمهور: المراد نکاح المتعة الذی کان فی صدر الإسلام «۱».

الاستدلال بالسنة ...: ص: ۲۲۹

وأمّا السنّة، أکتفی من السنّة فعلًا بقراءة روایة فقط، وهذه الروایة فی الصحیحین، هی:

عن عبد اللّه بن مسعود قال: کنّا نغزوا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلم لیس لنا نساء، فقلنا: ألا نستخصی! فنهانا عن ذلک، ثمّ رخّص لنا أن ننکح المرأة بالثوب إلی أجل، ثمّ قرأ عبد اللّه [لاحظوا هذه الآیة التی قرأها عبد اللّه بن مسعود فی ذیل هذا الکلام]: «یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَیِّبَاتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَکُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ الْمُعْتَدِینَ» «۲»

وکان له قصد فی قراءة هذه الآیة بالخصوص فی آخر کلامه.

هذا الحدیث فی کتاب النکاح من [البخاری]، وفی سورة المائدة أیضاً، وفی کتاب النکاح من [صحیح مسلم]، وفی [مسند أحمد] «۳».

---

(۱) تفسیر القرطبی ۵/ ۱۳۰.

(۲) سورة المائدة (۵): ۸۷.

(۳) صحیح البخاری ۶/ ۱۱۹، صحیح مسلم ۴/ ۱۳۰، مسند أحمد ۱/ ۴۲۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۳۰

الاستدلال بالإجماع ...: ص: ۲۳۰

وأمّا الإجماع، فلا خلاف بین المسلمین فی کون المتعة نکاحاً، نصّ علی ذلک القرطبی فی [تفسیره] وذکر طائفة من أحکامها حیث قال بنصّ العبارة:

لم یختلف العلماء من السلف والخلف أنّ المتعة نکاح إلی أجل لا میراث فیه، والفرقة تقع عند انقضاء الأجل من غیر طلاق.

ثمّ نقل عن ابن عطیّة کیفیّة هذا النکاح وأحکام هذا النکاح «۱».

إذن، فقد أجمع السلف والخلف علی أنّ هذا نکاح.

فظهر إلی الآن أنّ الکتاب یدل، والسنّة تدل، والإجماع قائم ودلالة الآیة المذکورة هو قول الجمهور...

وکذا تجدون فی [تفسیر الطبری]، ونقل عن السدّی وغیره فی ذیل الآیة:

هذه هی المتعة، الرجل ینکح المرأة بشرط إلی أجل مسمّی، هذا فی تفسیر الطبری «۲».

وفی [التمهید] لابن عبد البر یقول: أجمعوا علی أنّ المتعة نکاح لا إشهاد فیه، وأنّه نکاح إلی أجل، تقع الفرقة بلا طلاق ولا میراث بینهما.

إذن، ظهر إلی الآن أنّ هذا التشریع والعمل به کان موجوداً فی الإسلام، وعلیه الکتاب والسنّة والإجماع.

---

(۱) تفسیر القرطبی ۵/ ۱۳۲.

(۲) تفسیر الطبری ۵/ ۱۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۳۱

منشأ الإختلاف فی مسألة المتعة ... ص: ۲۳۱

إذن، من أین یبدأ النزاع والخلاف؟ وما السبب فی ذلک؟ وما دلیله؟

المستفاد من تحقیق المطلب، والنظر فی أدلّة القضیّة، وحتّی تصریحات بعض الصحابة والعلماء، أنّ هذا الجواز وهذا الحکم الشرعی، کان موجوداً إلی آخر حیاة رسول اللّه، وکان موجوداً فی عصر أبی بکر وحکومته من أوّلها إلی آخرها، وأیضاً فی زمن عمر بن الخطّاب إلی أواخر حیاته، نظیر الشوری کما قرأنا ودرسنا.

وفی أواخر حیاته قال عمر بن الخطّاب- فی قضیّةٍ- کلمته المشهورة: متعتان کانتا علی عهد رسول اللّه وأنا أنهی عنهما وأُعاقب علیهما!! یعنی متعة النساء ومتعة الحج، وبحثنا الآن فی متعة النساء.

تجدون هذه الکلمة فی المصادر التالیة: [المحلّی] لابن حزم «۱»، [أحکام القرآن] للجصّاص «۲»، [سنن البیهقی] «۳»، [شرح معانی الآثار] للطحاوی «۴»،

---

(۱) المحلّی ۷/ ۱۰۷.

(۲) أحکام القرآن ۱/ ۳۵۲، ۳۵۴.

(۳) سنن البیهقی ۷/ ۲۰۶.

(۴) شرح معانی الآثار ۲/ ۱۴۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۳۲

[تفسیر الرازی] «۱»، [بدایة المجتهد] لابن رشد «۲»، [شرح التجرید] للقوشچی الأشعری فی بحث الإمامة، [تفسیر القرطبی] «۳»، [المغنی] لابن قدامة «۴»، [زاد المعاد فی هدی خیر العباد] لابن قیّم الجوزیّة «۵»، [الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور] «۶»، [کنز العمّال] «۷»، [وفیات الأعیان] لابن خلّکان بترجمة یحیی بن أکثم «۸»، وسنقرأ القضیّة.

ومن هؤلاء من ینصّ علی صحّة هذا الخبر، کالسرخسی الفقیه الکبیر الحنفی فی کتابه [المبسوط فی فقه الحنفیّة] فی مبحث المتعة «۹» ومنهم أیضاً من ینصّ علی ثبوت هذا الخبر، کابن قیّم الجوزیّة فی [زاد المعاد]، وسنقرأ عبارته.

صریح الأخبار: أنّ هذا التحریم من عمر- وقوله کانتا علی عهد رسول اللّه وأنا أنهی عنهما وأُعاقب علیهما- کان فی أواخر أیّام حیاته، ومن الأخبار الدالّة

---

(۱) تفسیر الرازی ۱۰/ ۵۰.

(۲) بدایة المجتهد والنهایة المقتصد ۲/ ۴۷.

(۳) تفسیر القرطبی ۲/ ۳۹۲.

(۴) المغنی فی الفقه ۷/ ۵۷۲.

(۵) زاد المعاد ۲/ ۱۸۴.

(۶) الدرّ المنثور ۲/ ۱۴۱.

(۷) کنز العمّال ۱۶/ ۵۱۹.

(۸) وفیات الأعیان ۵/ ۱۲۲.

(۹) المبسوط فی فقه الحنفیّة ۵/ ۴۹۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۳۳

علی ذلک: ما عن عطاء عن جابر قال: استمتعنا علی عهد رسول اللّه وأبی بکر وعمر، حتّی إذا کان فی آخر خلافة عمر، استمتع عمرو بن حریث بامرأة سمّاها جابر فنسیتها، فحملت المرأة، فبلغ ذلک عمر، فذلک حین نهی عنها.

«حتّی إذا کان فی آخر خلافة عمر» هذا نصّ الحدیث.

وهو فی [المصنّف] لعبد الرزّاق «۱»، وفی [صحیح مسلم] «۲»، وفی [مسند أحمد] «۳»، وفی [سنن البیهقی] «۴».

ولم یکن هذا التحریم تحریماً بسیطاً کسائر التحریمات، وإنّما تحریم وعقاب، تحریم مع تهدید بالرجم.

لاحظوا، أنّه قال: لو أنّی بلغنی أنّ أحداً فعل کذا ومات، لأرجمنّ قبره.

وأیّ المحرّمات یکون هکذا؟

ففی [المبسوط] للسرخسی: لو أُوتی برجل تزوّج امرأة إلی أجل إلّارجمته، ولو أدرکته میّتاً لرجمت قبره «۵».

وحینئذ، نری بأنّ هذا التحریم لم یکن من أحد، ولم یصدر قبل عمر من أحد، وکان هذا التحریم منه، وهذا من أوّلیّات عمر بن الخطّاب.

ویقال: بأنّه جاء رجل من الشام، فمکث مع امرأة ما شاء اللّه أن یمکث، ثمّ إنّه خرج، فأُخبر بذلک عمر بن الخطّاب، فأرسل إلیه فقال: ما حملک علی الذی فعلته؟ قال: فعلته مع رسول اللّه ثمّ لم ینهانا عنه حتّی قبضه اللّه، ثمّ مع أبی بکر فلم ینهانا حتّی قبضه اللّه، ثمّ معک فلم تحدث لنا فیه نهیاً، فقال عمر: أما والذی نفسی بیده لو کنت تقدّمت فی نهی لرجمتک «۶».

فإلی هذه اللّحظة لم یکن نهی، ومن هنا یبدأ النهی والتحریم.

---

(۱)

المصنّف ۷/ ۴۶۹.

(۲) صحیح مسلم بشرح النووی ۹/ ۱۸۳.

(۳) مسند أحمد ۳/ ۳۰۴ و ۳۸۰.

(۴) سنن البیهقی ۷/ ۲۳۷.

(۵) المبسوط فی فقه الحنفیّة ۵/ ۱۵۳.

(۶) کنز العمّال ۱۶/ ۵۲۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۳۴

ولذا نری أنّ الحدیث والتاریخ وکلمات العلماء کلّها تنسب التحریم إلی عمر، وتضیفه إلیه مباشرة.

فعن أمیر المؤمنین علیه السلام: لولا أنّ عمر نهی عن المتعة ما زنی إلّاشقی.

هذا فی [المصنّف] لعبد الرزاق «۱»، و [تفسیر الطبری] «۲»، و [الدر المنثور] «۳»، و [تفسیر الرازی] «۴».

وعن ابن عبّاس: ما کانت المتعة إلّارحمة من اللّه تعالی رحم بها عباده، ولولا نهی عمر ما زنی إلّاشقی.

هذا فی [تفسیر القرطبی] «۵».

وفی بعض کتب اللغة یذکرون هذه الکلمة عن ابن عبّاس أو عن أمیر المؤمنین، لکن لیست الکلمة: إلّاشقی، بل: إلّاشفی، ویفسرون

الکلمة بمعنی القلیل، یعنی لولا نهی عمر لما زنی إلّاقلیل «۶».

ولم أحقّق الموضوع فی أنّ اختلاف النسخة هذا من أین، ولم أتقصد ذلک، ولم یهمّنی کثیراً.

المهم أنّ تحریم المتعة من أوّلیات عمر بن الخطّاب، وتجدون التصریح بهذا فی کتاب [تاریخ الخلفاء] للسیوطی «۷».

فإلی هنا رأینا الجواز بأصل الشرع، بالکتاب والسنّة والإجماع ... ورأینا

---

(۱) المصنّف ۷/ ۵۰۰.

(۲) تفسیر الطبری ۵/ ۱۹.

(۳) الدرّ المنثور ۲/ ۱۴۰.

(۴) تفسیر الرازی ۱۰/ ۵.

(۵) تفسیر القرطبی ۵/ ۱۳۰.

(۶) أنظر: لسان العرب ۱۴/ ۴۳۷ وتاج العروس ۱۰/ ۲۰۰.

(۷) تاریخ الخلفاء: ۱۳۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۳۵

التحریم من عمر بن الخطّاب وفی آخر أیّام خلافته، ولابـد أنّ بعض الصـحابة اتّبعوه فی هذا التحریم، وفی مقابله کبار الصـحابة وعلی رأسهم أمیر المؤمنین سلام اللَّه علیه، إذ کان موقف هؤلاء موقفاً صارماً واضحاً فی هذه المسألة.

أمّا کلمة أمیر المؤمنین فقرأناها: لولا نهی عمر لما زنی إلّاشقی.

ویقول ابن حزم: وقد ثبت علی تحلیلها بعد رسول اللَّه جماعة من السلف، منهم- من الصحابة-:

۱- أسماء بنت أبی بکر.

۲- جابر بن عبد اللَّه.

۳- وابن مسعود.

۴- وابن عبّاس.

۵- ومعاویة بن أبی سفیان.

۶- وعمرو بن حریث.

۷- وأبو سعید الخدری.

۸ و ۹- وسلمة ومعبد ابنا أُمیّة بن خلف.

ورواه جابر عن جمیع الصحابة مدّة رسول اللَّه ومدّة أبی بکر وعمر إلی قرب آخر خلافة عمر.

هذه عبارة ابن حزم ویقول: ومن التابعین:

۱- طاووس.

۲- وعطاء.

۳- وسعید بن جبیر.

۴ ...- وسائر فقهاء مکّة أعزّها اللَّه «۱».

---

(۱) المحلّی ۹/ ۵۲۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۳۶

أمّا القرطبی، فذکر بعض الصحابة منهم: عمران بن حصین، وذکر عن ابن عبد البر أنّ أصحاب ابن عبّاس من أهل مکّة والیمن کلّهم یرون المتعة حلالًا علی مذهب ابن عبّاس «۱».

إذن، ظهر الخلاف، ومن هنا یبدأ التحقیق فی القضیّة، ولنا الحق فی تحقیق هذه القضیّة أو لا؟ وتحقیقنا لیس إلّانقل نصوص وکلمات لا أکثر، کما ذکرنا من قبل.

ولننظر فی تلک الأحادیث والکلمات، لنری أنّ الحقّ مع من؟

کان شیء حلالًا فی الشریعة الإسلامیّة، ورسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلم لم یحرّمه، وأبو بکر لم یحرّمه، والصحابة لم یحرّموه، وعمر أیضاً لم یحرّمه إلی أواخر أیّام حیاته، وقد عملوا بهذا الحکم الشرعی، وطبّقوه فی جمیع هذه الأدوار، فماذا یقول العلماء فی هذه القضیّة؟

أمّا علماء الإمامیّة، فیجعلون هذه القضیّة فی جملة الموانع من صلاحیّة عمر بن الخطّاب للخلافة بعد رسول اللَّه، لأنّ وظیفة الخلیفة أن یکون حافظاً للشریعة لا مبدّلًا ومغیّراً لها.

وقد قرأنا فی کتاب [المواقف] و [شرح المواقف] وغیر هذین الکتابین: أنّ من أهمّ وظائف الخلیفة والإمام بعد رسول اللَّه المحافظة علی الدین من الزیادة والنقصان، ودفع الشبه والإشکالات الواردة عن الآخرین فی هذا الدین.

فیقول الإمامیّة بأنّ هذه القضیّة من جملة ما یستدلّ به علی عدم صلاحیّة هذا الصحابی للخلافة بعد رسول اللَّه.

أمّا علماء أهل السنّة القائلون بخلافته وإمامته بعد أبی بکر، فلابدّ وأن یجیبوا عن هذا الإشکال، فلنحقق فی أجوبة القوم عن هذا الإشکال الموجّه إلی خلیفتهم.

---

(۱) تفسیر القرطبی ۵/ ۱۳۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۳۷

النظر فی أدلّة تحریم المتعة ... ص: ۲۳۷

اشارة

لقد ذکروا فی الدفاع عن عمر بن الخطاب وعن تحریمه للمتعة ثلاثة وجوه، ولم أجد أکثر من هذه الوجوه.

الوجه الأوّل:

إنّ المحرّم لمتعة النساء هو رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلم، فالمتعة کانت فی حیاته الکریمة محرّمة، إلّاأنّه لم یقل بهذا الحکم الشرعی للناس ولم یعلنه، وإنّما أعلم به عمر بن الخطّاب فقط، فلمّا تولّی عمر الأمر- أی أمر الخلافة- أعلن عن هذا الحکم.

هذا ما ینتهی إلیه الفخر الرازی «۱» بعد أنْ یحقّق فی المسألة، ویشرّق ویغرّب، لاحظوا نصّ عبارته: فلم یبق إلّاأن یقال: - أی الأقوال الأُخری والوجوه الأُخری کلّها مردودة فی نظره- کان مراده- أی مراد عمر- أنّ المتعة کانت مباحة فی زمن الرسول صلّی اللَّه علیه وآله وسلم وأنا أنهی عنها، لما ثبت عندی أنّه- أی النبی- نسخها.

والأصرح من عبارته کلام النووی «۲» فی توجیه هذا التحریم یقول: محمول

---

(۱) تفسیر الرازی ۱۰/ ۵۰.

(۲) صحیح مسلم بشرح النووی ۹/ ۱۸۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۳۸

- أی تحریمه للمتعة- علی أنّ الذی استمتع علی عهد أبی بکر وعمر لم یبلغه النسخ، وإنّما بلغ النسخ عمر بن الخطّاب فقط.

وکأنّ رسول اللَّه همس فی أُذن عمر بن الخطّاب بهذا الحکم الشرعی، وبقی هذا الحکم عنده وحده إلی أن أعلن عنه فی أواخر أیّام حیاته.

مناقشة الوجه الأوّل ...: ص: ۲۳۸

أوّلًا: إنّه یقول: وأنا أنهی عنهما، ولا یقول بأنّ رسول اللَّه نسخ هذا الحکم وحرّمه وإنّی أُحرّم المتعة لتحریم رسول اللَّه، یقول: أنا أنهی عنهما وأُعاقب علیهما.

وثانیاً: هل یرتضی الفخر الرازی ویرتضی النووی- لا سیّما الفخر الرازی الذی یقول: (لم یبق إلّاأن یقال) الفخر الرازی الذی یعترف بعدم تمامیّة الوجوه الأُخری وأنّ الوجه الصحیح عنده هذا الوجه، ولا طریق آخر لحلّ المشکلة- أن یکون الحکم الشرعی هذا لم یبلغ أحداً من الصحابة، ولم یبلّغه رسول اللَّه إلی أحد منهم، وإنّما باح صلّی اللَّه علیه وآله وسلم به إلی عمر بن الخطّاب فقط، وبقی عنده، وحتّی أنّ عمر نفسه لم ینقل هذا الخبر عن رسول اللَّه فی تمام هذه المدّة والمسلمون یعلمون بالحکم المنسوخ فیها؟ وما الحکمة فی إخفاء هذا الحکم الشرعی عن الأُمّة إلّاعن عمر، حتی أظهره فی أُخریات أیّامه؟

مضافاً، إلی أنّ رجلًا اسمه عمران بن سواده، یخبر عن عمر بن الخطّاب عمّا یقول الناس فیه، أی عن اعتراضات الناس وانتقاداتهم علی عمر، یبلّغه بتلک الأُمور، یقول له: عابت أُمّتک منک أربعاً ...: وذکروا أنّک حرّمت متعة النساء وقد کانت رخصة من اللَّه، نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث.

فالناس کلّهم کانوا یتکلّمون فیه، وقد أبلغ هذا الرجل کلام الناس إلیه،

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۳۹

فانظروا إلی جوابه:

قال عمر: إنّ رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلم أحلّها فی زمان ضرورة ثمّ رجع الناس إلی سعة.

فکان رأیاً منه ولم یکن رأیاً من رسول اللَّه حتّی یقول الفخر الرازی بأنّ هذا الحکم الشرعی ما سمع به إلّاهذا الشخص وبقی عنده حتّی أعلن عنه.

هذه الروایة فی [تاریخ الطبری] فی حوادث سنة ۲۳ «۱».

ولکن الأُمّة لم تقبل هذا العذر من عمر الذی قال بأنّ رسول اللَّه أحلّها فی زمان ضرورة ثمّ رجع الناس إلی سعة، لم تقبل الأُمّة هذا العذر من عمر، وبقی الاختلاف علی حاله إلی یومنا هذا.

الوجه الثانی:

إنّ التحریم کان من عمر نفسه ولیس من رسول اللَّه وهذا هو مقتضی نصّ عبارته: «وأنا أنهی عنهما».

ولکن تحریم عمر یجب اتّباعه وامتثاله وإطاعته وتطبیقه، لقول النبی صلّی اللَّه علیه وآله وسلم: «علیکم بسنّتی وسنّة الخلفاء الراشدین المهدیین من بعدی عضّوا علیها بالنواجذ». هذا حدیث نبوی، وینطبق هذا الحدیث علی فعل عمر، وحینئذٍ یجب إطاعة عمر فیما قال وفعل، وفیما نهی وأمر.

یقول ابن القیّم «۲»: فإن قیل: فما تصنعون بما رواه مسلم فی صحیحه عن جابر بن عبد اللَّه کنّا نستمتع بالقبضة من التمر والدقیق الأیام علی عهد رسول اللَّه وأبی بکر، حتّی نهی عنها عمر فی شأن عمرو بن حریث، وفیما ثبت عن عمر أنّه قال: متعتان کانتا علی عهد

رسول اللّه؟

---

(۱) تاریخ الطبری ۳/ ۲۹۰.

(۲) زاد المعاد ۲/ ۱۸۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۴۰

قیل فی الجواب: الناس فی هذا طائفتان، طائفة تقول: إنّ عمر هو الذی حرّمها ونهی عنها، وقد أمر رسول اللّه باتّباع ما سنّه الخلفاء الراشدون [إشارة إلی الحدیث الذی ذکرته] ولم تر هذه الطائفة تصحیح حدیث سمرة بن معبد فی تحریم المتعة عام الفتح، فإنّه من روایة عبد الملک بن الربیع بن سمرة عن أبیه عن جدّه، وقد تکلّم فیه ابن معین، ولم یر البخاری حدیثه فی صحیحه مع شدّة الحاجة إلیه.

یقول ابن القیّم: إنّ هذه الطائفة لم تعتبر هذا الحدیث والبخاری لم یخرّجه فی صحیحه، وتکلّم فیه ابن معین، لو کان صحیحاً لأخرجه البخاری مع شدّة الحاجة إلیه وکونه أصلًا من أصول الإسلام، ولو صحّ عنده- عند البخاری- لم یصبر عن إخراجه والإحتجاج به، قالوا: ولو صحّ هذا الحدیث لم یخف علی ابن مسعود، حتّی یروی أنّهم فعلوها ویحتج بالآیة [الآیة: «یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا... »] وأیضاً لو صحّ لم یقل عمر إنّها کانت علی عهد رسول اللّه وأنا أنهی عنها وأُعاقب، بل کان یقول: إنّه صلّی اللّه علیه وآله وسلم حرّمها ونهی عنها. قالوا:

ولو صحّ لم تفعل علی عهد الصدّیق وهو عهد خلافة النبوّة حقّاً.

فظهر أنّ هذا القول- أی‌القول بأنّ التحریم منه لا من الرسول- قول طائفة من العلماء، وهؤلاء لا یعتبرون الأحادیث الدالّة علی تحریم رسول اللّه المتعة فی بعض المواطن، کما سنقرأ تلک الأحادیث فی القول الثالث، وقالوا بأنّ المحرِّم هو عمر، لکنّ تحریمه لا مانع منه وأنّه سائغ وجائز، بل هو سنّة، ورسول اللّه أمر باتّباع سنّة الخلفاء الراشدین من بعده وهو منهم.

مناقشة الوجه الثانی ...: ص: ۲۴۰

فی هذا الوجه اعتراف وإقرار بما یدلّ علیه کلام عمر حیث یقول: وأنا أنهی،

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۴۱

ولیس فیه أیّ تمحّل وتکلّف، أخذ بظاهر عبارته الصریحة فی معناها، لکن فی مقام التوجیه لابدّ وأن ینتهی الأمر إلی رسول اللّه، وقد انتهی الأمر إلی رسول اللّه علی ضوء الحدیث المذکور.

فرسول اللّه یقول: کلّ ما سنّه الخلفاء من بعده، فتلک السنّة واجبة الإتّباع، واجبة الامتثال والتطبیق، فحینئذ یتمّ التحریم، إذ أنّه ینتهی إلی التشریع، إلی اللّه والرسول.

لکن یتوقف هذا الاستدلال علی تمامیّة حدیث: «علیکم بسنّتی وسنّة الخلفاء الراشدین المهدیین من بعدی» أنْ یتمّ هذا الحدیث سنداً ودلالة.

أمّا سنداً، فلابدّ أن یتمّ سنده ویکون معتبراً وتوثّق رجاله علی أساس کلمات علماء الجرح والتعدیل من أهل السنّة علی الأقل.

وأمّا دلالةً، فلابد وأن یراد من الخلفاء الراشدین المهدیین فی الحدیث، أن یراد الأربعة من بعده، أو الخمسة من بعده الذین یسمّونهم بالخلفاء الراشدین وهم: أبو بکر وعمر وعثمان وعلی وعمر بن عبد العزیز أو الحسن المجتبی علی خلاف بینهم.

إذا کان المراد من هذا الحدیث هؤلاء، فحینئذٍ یتمّ الاستدلال بعد تمامیّة السند.

ولکنّی وُفّقت- وللّه الحمد- بتحریر رسالة مفردة «۱» فی هذا الحدیث، وأثبتّ أنّه من الأحادیث الموضوعة فی زمن معاویة، هذا أوّلًا.

وثانیاً: هذا الحدیث لو تمّ سنده علی فرض التنزّل عن المناقشة سنداً، فإنّ المراد من الخلفاء فی هذا الحدیث هم الأئمّة الإثنا عشر فی الحدیث المعروف

---

(۱) مطبوعة ضمن (الرسائل العشر فی الأحادیث الموضوعة فی کتب السنّة).

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۴۲

المشهور المتفق علیه بین المسلمین، وعلیکم بمراجعة تلک الرسالة، ولو کان لنا وقت ومجال لوسّعت الکلام فی هذا الحدیث، ولکن أُحیلکم إلی تلک الرسالة.

الوجه الثالث:

إنّ التحریم کان من رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلم، وهذا شیء أعلنه رسول اللَّه وأبلغه صلّی اللَّه علیه وآله إلی الناس، إلّاأنّ الذین قالوا بجوازه وبقوا علی حلیّته لم یبلغهم تحریم رسول اللَّه...

إنّ رسول اللَّه أعلن عن هذا الحکم الشرعی، إلّاأنّ علیّاً لم یدرِ بهذا الحکم، وابن عباس وابن مسعود وأُبی بن کعب وجابر بن عبد اللَّه الأنصاری وغیرهم، کلّ هؤلاء لم یطّلعوا علی هذا التحریم من رسول اللَّه، وأیضاً: عمر یقول: أُحرّمهما، وقد کان علیه أن یقول رسول اللَّه حرّم، لکن أصحاب هذا القول یقولون بأنّ رسول اللَّه هو الذی حرّم المتعة.

یقول ابن القیّم- بعد الکلام السابق الذی أوردناه-: الطائفة الثانیة رأت صحّة حدیث سمرة، ولو لم یصح فقد صحّ حدیث علی أنّ رسول اللَّه حرّم متعة النساء، فوجب حمل حدیث جابر علی أنّ الذی أخبر عنها بفعلها لم یبلغه التحریم، ولم یکن قد اشتهر، حتّی کان زمن عمر، فلمّا وقع فیها النزاع ظهر تحریمها واشتهر.

یقول ابن القیّم: وبهذا تأتلف الأحادیث الواردة فی المتعة «۱».

وخلاصة هذا القول: أنّ رسول اللَّه هو الذی حرّم، وقول عمر: أنا أُحرّمهما، غیر ثابت، والحال أنّه ثابت عند ابن القیّم، وقد نصّ علی ذلک، هذا والصحابة القائلون بالحلیّة بعد رسول اللَّه لم یبلغهم التحریم.

---

(۱) زاد المعاد ۲/ ۱۸۳- ۱۸۵.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۴۳

مناقشة الوجه الثالث ...: ص: ۲۴۳

لنری متی حرّم رسول اللَّه المتعة؟ ومتی أعلن عن نسخ هذا الحکم الثابت فی الشریعة؟

هنا أقوال کثیرة.

القول الأوّل: إنه کان عام حجة الوداع.

فرسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلم حرّم المتعة عام حجّة الوداع، والناس لم یعلموا، أیالقائلون بالحلیّة لم یعلموا ولم یطّلعوا علی هذا التحریم، فکان شیء حلالًا فی الشریعة بالکتاب والسنّة ثم إنّ رسول اللَّه نسخ هذا الحکم فی حجّة الوداع.

هذا هو القول الأوّل.

یقول ابن القیّم: هو وَهمٌ من بعض الرواة.

فهذا القول غلط.

القول الثانی: إنّه حرّم المتعة فی حنین.

قال ابن القیّم: هذا فی الحقیقة هو القول بکونه کان عام الفتح، لاتصال غزاة حنین بالفتح.

إذن، ینتفی القول بتحریم رسول اللَّه المتعة فی عام حنین، هذا القول الثانی.

القول الثالث: إنّه کان فی غزوة أوطاس.

یقول السهیلی الحافظ الکبیر: من قال من الرواة کان فی غزوة أوطاس فهو موافق لمن قال عام الفتح.

فانتفی هذا العنوان، عنوان أنّ التحریم کان فی أوطاس. تجدون هذه الکلمة

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۴۴

فی [فتح الباری] لابن حجر «۱».

القول الرابع: قیل فی عمرة القضاء.

قال السهیلی: أرغب ما روی فی ذلک- أی‌فی التحریم- روایة من قال فی غزوة تبوک، ثمّ روایة الحسن إنّ ذلک کان فی عمرة القضاء، هذا أرغب ما قیل.

ذکر هذا الکلام الحافظ ابن حجر فی [شرح البخاری] وقال: أمّا عمرة القضاء فلا یصحّ الأثر فیها، لکونه من مرسل الحسن [الحسن البصری] ومراسیله ضعیفة، لأنّه کان یأخذ عن کلّ أحد، وعلی تقدیر ثبوته، لعلّه- أی‌الحسن- أراد أیّام خیبر، لأنّهما کانا فی سنة واحدة کما فی الفتح وأوطاس سواء «۲».

فهذه أربعة أقوال بطلت بتصریحاتهم.

فمتی؟ وأین حرّم رسول اللَّه المتعة؟ هذا التحریم الذی لم یبلغ علیّاً أمیر المؤمنین وغیره من کبار الأصحاب؟

القول الخامس: إنّه فی عام الفتح.

وهذا القول اختاره ابن القیّم، واختاره ابن حجر، ونسبه السهیلی إلی المشهور، فلاحظوا [زاد المعاد] «۳»، و [فتح الباری] «۴».

یقول ابن حجر الطریق التی أخرجها مسلم مصرّحة بأنّها فی زمن الفتح أرجح، فتعیّن المصیر إلیها.

فإذا کان رسول اللَّه قد حرّم فی عام الفتح، إذن المتعة حرام وإنْ لم یعلم بذلک علی ولا غیره من الصحابة، وعلم بها عمر ومن تبعه.

---

(۱) فتح الباری ۶/ ۱۳۴ و ۹/ ۱۳۸.

(۲) المصدر ۹/ ۱۳۸.

(۳) زاد المعاد ۲/ ۱۸۴.

(۴) فتح الباری ۹/ ۱۳۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۴۵

قال ابن حجر بعد ذکر أدلّة الأقوال الأُخری: فلم یبق من المواطن کما قلنا صحیحاً صریحاً سوی غزوة خیبر وغزوة الفتح، وفی غزوة خیبر من کلام أهل العلم ما تقدّم.

إذن، إنحصر الأمر فی موطنین، إمّا فی الفتح وإمّا فی خیبر، لکن فی غزوة خیبر یعارضه کلام أهل العلم فهذا أیضاً یبطل، ویبقی القول بأنّه فی عام الفتح.

وسنقرأ کلمات أهل العلم فی غزوة خیبر.

أقول: دلیل کون التحریم فی غزوة الفتح ما هو؟ هو ذاک الحدیث الذی لم یخرّجه البخاری، هو الحدیث الذی أبطله ابن معین، هو الحدیث الذی قال النووی وقال ابن قیّم وغیرهما: بأنّ هذا الحدیث غیر معتبر وإنْ أخرجه مسلم فی صحیحه.

لاحظوا [تهذیب التهذیب] لابن حجر العسقلانی بترجمة عبد الملک بن الربیع، حیث یقول:

قال أبو خیثمة سُئِل یحیی بن معین عن أحادیث عبد الملک بن الربیع عن أبیه عن جدّه فقال: ضعاف. وحکی ابن الجوزی عن ابن معین أنّه قال: عبد الملک ضعیف. وقال أبو الحسن ابن القطان: لم تثبت عدالته وإنْ کان مسلم أخرج له فغیر محتجّ به [یعنی إنّ مسلماً أخرج هذا الحدیث عن هذا الرجل، إلّاأنّه لا یحتجّ مسلم به، لماذا؟] لأنّه أخرجه متابعة.

والحدیث إذا کان متابعة فی الاصطلاح فمعناه أنّه لیس هو مورد الإحتجاج، وإنّما ذکر لتقویة حدیث آخر، ومسلم إنّما أخرج له حدیثاً واحداً فی المتعة، هو نفس هذا الحدیث، متابعةً، وقد نبّه علی ذلک المزّی صاحب کتاب [تهذیب الکمال]، ولاحظوا [تهذیب التهذیب] «۱».

---

(۱) تهذیب التهذیب ۶/ ۳۴۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۴۶

فظهر أنّ هذا الحدیث ساقط سنداً عند الشیخین، وابن معین، وغیرهم، من أعلام المحدّثین وأئمة الجرح والتعدیل.

وخلاصة البحث إلی الآن: أنّ أمر القوم یدور بین أمرین کما ذکر ابن القیم الجوزیّة:

إمّا أن ینسبوا التحریم إلی عمر ویجعلوا سنّته سنّةً شرعیّة یجب اتّباعها علی أساس الحدیث الذی ذکرناه.

وأمّا إذا کان التحریم من رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلم، فلماذا نسبه عمر إلی نفسه؟ ولماذا نسب کبار الصحابة إلی عمر التحریم؟

ثمّ حینئذ یسألون عن وقت هذا التحریم، وقد ظهر أنّه لیس فی أوطاس، ولا فی فتح مکّة، ولا فی حجّة الوداع، ولا، ولا، ولا، فأین کان هذا التحریم الذی بلغ عمر ولم یبلغ سائر الصحابة أجمعین؟

هنا یضطربون- لاحظوا- یقولون: إنّ التحریم والتحلیل تکرّرا، حلّلها رسول اللّه فی موطن، ثمّ فی الموطن اللاحق حرّمها، وفی الموطن الثالث حلّلها، فی الموطن الرابع حرّمها ... وهکذا، حتّی یجمع بین هذه الأقوال والروایات.

لاحظوا عنوان مسلم یقول: باب نکاح المتعة وبیان أنّه أُبیح ثمّ نسخ ثمّ أبیح ثمّ نسخ واستقرّ حکمه إلی یوم القیامة.

لکنّ الروایات والأقوال هی أکثر من مرّتین، تبلغ السبعة، ولذا اضطرّ بعضهم أن یقول: أحلّ الرسول المتعة وحرّمها، أحلّها وحرّمها إلی سبعة مواطن، وهذا ما التزمه القرطبی فی [تفسیره] «۱».

لکنّ ابن القیّم یقول: هذا لم یعهد فی الشریعة «۲» ولا یوجد عندنا حکم أحلّه

---

(۱) تفسیر القرطبی ۵/ ۱۳۱.

(۲) زاد المعاد ۲/ ۱۸۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۴۷

اللّه سبحانه وتعالی وحرّمه مرّتین، فکیف إلی سبعة مرّات؟!

فیظهر أنّها محاولات فاشلة، ولم یتمکّنوا من إثبات تحریم رسول اللّه، وکان الأجدر بهم أن یلتزموا بالقول الثانی، أی‌القول بأنّ التحریم من عمر وأنّ سنّته سنّة شرعیّة وتعتبر سنّته من سنّة رسول اللّه، وعلی المسلمین أن یأخذوا بها.

کان الأجدر بهم جمیعاً أن یلتزموا بهذا، إن أمکنهم تصحیح حدیث: «علیکم بسنّتی » ... وتمامیّة هذا الحدیث فی دلالته.

وإلی الآن ... بقیت ذمّة عمر مشغولة، والمشکلة غیر محلولة.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۴۹

الإفتراء علی علی فی مسألة المتعة ... ص: ۲۴۹

حینئذٍ یضطرّون إلی الافتراء، لأنّ المخالف الأوّل علیّ، وعلیّ هو الإمام العالم بالأحکام الشرعیّة، الحریص علی حفظها وتطبیقها بحذافیرها، فالأولی أن یفتروا علی علی، ویضعوا علی لسانه أحادیث فی أنّ رسول اللّه حرّم المتعة، فخرج عمر عن العهدة وشارکه فی الحکم بالتحریم والنقل عن رسول اللّه علی علیه السلام.

وهذه طریقة أُخری بعد أن فشلت المحاولات فی إثبات أنّ الرسول هو الذی حرّم، وإثبات أنّه حرّم ولم یعلم بهذا التحریم إلّاعمر، وأیضاً فشلوا فی دفع نسبة التحریم إلی عمر، لعدم تمکّنهم من إثبات حدیث علیکم بسنّتی وسنّة الخلفاء الراشدین، فماذا یفعلون؟ حینئذ یفترون علی من؟ علی علیّ بن أبی طالب، فلو أنّ علیّاً وافق عمر فی فتواه فی التحریم فی قول، حینئذٍ ینتفی الخلاف ولا یبقی نزاع فی البین.

لکن المشکلة هی أنّ المفترین علی علی لمّا تعدّدوا، تعدّد الوضع علیه والافتراء، فجاء أحدهم فنقل عن علی أنّ التحریم من رسول اللّه، وکان فی الموطن الکذائی، وجاء الآخر- وهو جاهل بتلک الفریة- وافتری علیه أنّ رسول اللّه حرّم فی موطن آخر، وجاء ثالث وهو لا یعلم بأنّ قبله من افتری علی

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۵۰

علی فی موطنین، فوضع موطناً ثالثاً، وهکذا عادت المشکلة وتعدّدت الروایات، فمتی حرّم رسول اللّه المتعة؟ عادت المشکلة من جدید، عندما یتعدّد المفترون، وکلٌّ لا علم له باختلاق غیره، حینئذٍ یتعدّد الاختلاق، وإذا تعدّد الاختلاق حصل الاختلاف، حتّی لو کانت الأحادیث موجودة فی الصحیحین، إذ الخبران حینئذٍ یتعارضان، لأنّ التحریم من رسول اللّه واحد.

فمنهم من ینقل عن علی أنّ رسول اللّه حرّم المتعة فی تبوک، ومنهم من ینقل عن علی أنّ رسول اللّه حرّم المتعة فی حنین، ومنهم من ینقل عن علی عن رسول اللّه أنّه حرّم المتعة فی خیبر، فعادت المشکلة من جدید، وقد أرادوا أن یجعلوا علیّاً موافقاً لعمر فی التحریم، فتورّطوا من جدید!!

لاحظوا الأسانید بدقّة، فالسند واحد، السند الذی ینقل عن علی التحریم فی تبوک هو نفس السند الذی ینقل عنه أنّ التحریم فی خیبر، وهو نفس السند الذی یقول أنّ التحریم فی حنین، فلاحظوا کیف یکون!!.

الحدیث الأول: قال النووی: وذکر غیر مسلم عن علی أنّ النبی نهی عنها فی غزوة تبوک، من روایة إسحاق بن راشد عن الزهری عن عبد اللّه بن محمّد بن علی عن أبیه عن علی: أنّ رسول اللّه حرّم المتعة فی تبوک.

إذن، الراوی من؟ الزهری، عن عبد اللّه بن محمّد بن الحنفیّة، عن أبیه محمد بن الحنفیة، عن علی: إنّ رسول اللّه حرّم المتعة فی تبوک «۱».

الحدیث الثانی:

أخرج النسائی: أخبرنا عمرو بن علی ومحمّد بن بشّار ومحمّد بن المثنّی ثلاثتهم قالوا: أنبأنا عبد الوهّاب قال: سمعت یحیی بن سعید یقول: أخبرنی

---

(۱) صحیح مسلم بشرح النووی ۹/ ۱۸۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۵۱

مالک بن أنس، أنّ ابن شهاب- أی الزهری- أخبره أنّ عبد اللّه والحسن ابنی محمّد بن علی أخبراه، أنّ أباهما محمّد بن علی بن الحنفیّة أخبرهما أنّ علی بن أبی طالب قال: نهی رسول اللّه یوم خیبر عن متعة النساء، قال ابن المثّنی [هذا أحد الثلاثة الذین روی عنهم النسائی، لأنّه قال عمرو بن علی ومحمّد بن بشّار ومحمّد بن المثّنی ثلاثتهم] قال ابن المثّنی: حنین بدل خیبر.

نفس السند ابن المثنّی یقول: حنین، قال: هکذا حدّثنا عبد الوهابّ من کتابه.

ففی سند واحد، ابن المثنّی یقول: حنین، الآخران یقولان خیبر، فی سند واحد ینتهی إلی الزهری، الزهری عن ابنی محمّد بن الحنفیّة، ومحمّد عن أبیه علی عن رسول اللّه «۱».

وأمّا أخبار خیبر، ففی الصحیحین، أخرج البخاری: حدّثنا مالک بن إسماعیل، حدّثنا ابن عُیینة: إنّه سمع الزهری یقول: أخبرنی الحسن بن محمّد بن علی وأخوه عبد اللّه، عن أبیهما: إنّ علیّاً قال لابن عباس...

لاـحظوا أیضاً قول علی لاـبن عباس، هذه عبارة علی یخاطب ابن عباس، لأنّ ابن عباس إلی آخر لحظة من حیاته کان یقول بحلیّة المتعة، هذا ثابت، وعلی کان من القائلین بالحرمة کما یزعمون.

فقال لابن عباس: إنّ النبی نهی عن المتعة وعن لحوم الحمر الأهلیّة زمن خیبر «۲».

وأخرج مسلم: حدّثنا یحیی بن یحیی قال: قرأت علی مالک علی ابن شهاب [عاد إلی الزهری] عن عبد اللّه والحسن ابنی محمّد بن علی، عن أبیهما، عن علی بن أبی طالب: أنّ رسول اللّه نهی عن متعة النساء یوم خیبر وعن أکل لحوم

---

(۱) سنن النسائی ۶/ ۱۲۶.

(۲) صحیح البخاری ۶/ ۱۲۹ و ۹/ ۱۳۷، صحیح مسلم ۴/ ۱۳۴- ۱۳۵.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۵۲

الحمر الإنسیّة.

هنا لا یوجد خطاب لابن عباس، فلاحظوا بقیّة الأحادیث:

وحدّثناه عبد اللّه بن محمّد بن أسماء الربیعی، حدّثنا الجویریة، عن مالک بهذا الإسناد [نفس السند] وقال: سمع علی بن أبی طالب یقول لفلان [لا یوجد اسم ابن عباس]: إنّک رجل تائه، نهانا رسول اللّه عن متعة النساء یوم خیبر.

لاحظتم الفرق بین العبارات.

حدیث آخر: حدّثنا أبو بکر ابن أبی شیبة وابن نمیر وزهیر بن حرب، جمیعاً عن ابن عیینة. قال زهیر: حدّثنا سفیان بن عیینة، عن الزهری، عن الحسن بن عبد اللّه بن محمّد بن علی، عن أبیهما، عن علی: إنّ رسول اللّه نهی عن نکاح المتعة یوم خیبر وعن لحوم الحمر الأهلیّة.

هنا أیضاً لا یتعرض إلی ذکر ابن عباس.

وحدّثنا محمّد بن عبد اللّه بن نمیر، حدّثنا أبی حدّثنا عبید اللّه، عن ابن شهاب، عن الحسن وعبد اللّه ابنی محمّد بن علی، عن أبیهما، عن علی: إنّه سمع ابن عباس یلیّن فی متعة النساء فقال: مهلًا یا بن عباس [فی هذا اللفظ مهلًا یا بن عباس، کان هناک: إنّک رجل تائه، فی لفظ آخر: قال لفلان] فإنّ رسول اللّه نهی عنها یوم خیبر وعن لحوم الحمر الإنسیّة.

وأیضاً حدیث آخر: حدّثنی أبو الطاهر وحرملة بن یحیی قالا: أخبرنا ابن وهب، أخبرنی یونس، عن ابن شهاب، عن الحسن وعبد اللّه ابنی محمّد بن علی بن أبی طالب، عن أبیهما: إنّه سمع علی بن أبی طالب یقول لاـبن عباس: یا بن عباس نهی رسول اللّه عن متعة النساء یوم خیبر وعن أکل لحوم الحمر الإنسیّة «۱».

---

(۱) صحیح البخاری ۵/ ۷۸، ۶/ ۱۲۹- ۱۳۰، ۸/ ۶۱، صحیح مسلم ۴/ ۱۳۴، ۶/ ۶۳، صحیح مسلم بشرح النووی ۹/ ۱۸۰ وما بعدها.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۵۳

إذن، لاـحظتم أنّهم یروون عن علی بسند واحد أنّ رسول اللّه حرّم المتعة، تارة ینقلون حرّمها فی خیبر، وتارة فی تبوک، وتارة فی

حنين. وهذه الأحاديث وهى بسند واحد، أليست تتعارض ويكذّب بعضها بعضاً؟ وقد وجدتم الخبر عند النسائى بسند واحد وفيه خيبر وحنين، كلاهما بسند واحد!

حديث التحريم فى تبوك نصّ الحافظ ابن حجر بأنّه خطأ.

هذا واحد «۱».

وحديث التحريم فى خيبر خطّأه كبار الأئمة وكذّبه أعلام الحديث والرجال والسير.

السهيلى يقول: هذا غلط هذا كذب.

وابن عبد البر، والبيهقى، وإبن حجر العسقلانى، والقسطلانى صاحب [إرشاد السارى]، والعينى [صاحب عمدة القارى]، وابن كثير فى [تاريخه]، وإبن القيّم كلّهم قالوا: هذا غلط وخطأ «۲».

بل قالوا: النهى عن نكاح المتعة يوم خيبر شىء لا يعرفه أحد من أهل السير ورواة الأثر.

إذن، فما يبقى؟ وما الفائدة من الافتراء على على، وبقى عمر فى تحريم المتعة وحده.

وهذه الأحاديث كلّها- كما قرأنا- تنصّ على أنّ عبد اللّه بن عباس كان يقول بالحليّة. وهناك أحاديث أُخرى أيضاً لم أقرأها، وعلى قال له: إنّك رجل تائه، لأنّه كان يقول بالحلّية.

---

(۱) فتح البارى ۹/ ۱۳۷.

(۲) المصدر ۹/ ۱۳۸، عمدة القارى ۱۷/ ۳۲۹، إرشاد السارى ۹/ ۲۷۱، ۱۱/ ۴۷۵، زاد المعاد ۲/ ۱۸۴، البداية والنهاية ۴/ ۲۲۰.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۵۴

فإذن، يكون ابن عباس مخالفاً لعمر، وماذا فعلوا؟ لابد من الافتراء- هذه المرّة- على ابن عباس أيضاً، فرووا أنّ ابن عباس رجع عن القول بالحلّية...

يقول ابن حجر فى [فتح البارى]: كلّ أسانيد رجوع عبد اللّه بن عباس ضعيفة. وابن كثير أيضاً يكذب الرجوع «۱».

ينص الحافظ ابن حجر وينصّ ابن كثير على أنّ ابن عباس بالرغم من أنّه خاطبه علىّ بأنّك رجل تائه، وقال له: مهلًا يا بن عباس ... لم يرجع عن القول بالحلّية إلى آخر حياته.

وبقى عمر وحده، ولم يتمكّن أولياؤه من توجيه تحريم عمر وتبرير مقولته، وماذا نفعل؟ وما ذنبنا؟ أرأيتم إنّنا نقلنا شيئاً عن أصحابنا؟ أوجدتم رواية ذكرناها عن طرقنا؟ وهل اعتمدنا فى هذا البحث على كتاب من كتبنا؟

أليس الحقّ- إذن- مع علمائنا؟

---

(۱) فتح البارى ۹/ ۱۴۲، البداية والنهاية ۴/ ۲۲۰.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۵۵

خاتمة البحث ... ص: ۲۵۵

اشارة

وتبقى هنا نقاط أذكرها لكم:

النقطة الأُولى ...: ص: ۲۵۵

إنّ مدار هذه الأحاديث كما قرأناها على الزهرى، والزهرى من أشهر المنحرفين عن على عليه السّلام، كان صاحب شرطة بنى أُميّة، مع أنّه فقيه كبير، وكان من المقرّبين للبلاط، وقد اتخذوا منه جسراً يعبرون عليه إلى مقاصدهم، حتّى أنّ الإمام زين العابدين عليه السّلام كتب إليه كتاباً وعظه فيه ونصحه ووبّخه ولم يؤثر فيه، والكتاب موجود حتّى فى الكتب الأخلاقيـة الوعظيّة العرفانيّة مثل [إحياء علوم الدين] «۱»، وهو أيضاً موجود فى أحد كتبنا، عثرت عليه فى كتاب [تحف العقول] لابن شعبة الحرّانى «۲».

هـذا الرجـل هـذا شـأنه، والأسانيـد كلّهـا تنتهى إليه، والعجيب أنّه عنـدما كـان يضع، يضع الشـىء على لسـان أهل البيت وذريّة الأئمة الطاهرين، وقد قرأنا فى بعض البحوث السابقة حديثاً فى أنّ أبا بكر وعمر صلّيا على فاطمة الزهراء، وهم

---

(۱) إحياء علوم الدين ۲/ ۱۴۳.

(۲) تحف العقول عن آل الرسول: ۲۷۵.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۵۶

يروون هـذا الحـديث عن الزهرى عن أحـد الأئمة عليهم السّلام وأولادهم، وهذا فعلهم، متى ما أرادوا أن يضـعوا مثل هذه الأحاديث يحاولون أن يضعوها على لسان بعض أهل البيت أو أبنائهم.

النقطة الثانية ...: ص: ۲۵۶

ذكروا أنّ عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، هذا الفقيه الكبير، المتوفى سنة ۱۴۹، وهو من كبار التابعين، ومن أئمة الفقه والحديث، ومن رجال الصـحاح السـتّة، هذا الرجل تزوّج بأكثر من تسـعين إمرأة متعة، وقد أوصـى إلى أبنائه وحذّرهم من أن يتزوّجوا بشـىء من هـذه النسـاء لأنّـهنّ زوجـات والـدهم، وهـذا من كبـار التابعين فى القرن الثانى، لاحظوا [سير أعلام النبلاء] «۱» وغير هـذا الكتاب من المصادر بترجمة ابن جريج المكّى.

النقطة الثالثة ...: ص: ۲۵۶

ذكر الراغب الإصـفهانى فى كتـاب [المحاضـرات]: قـال يحيى بن أكثم لشـيخ بالبصـرة: بمن اقتـديت فى جواز المتعـة؟ قـال: بعمر بن الخطاب، فقال: كيف هذا وعمر كان أشد الناس فيها؟ قال: لأنّ الخبر الصحيح قد أتى أنّه صعد المنبر فقال:

إنّ اللّه ورسوله أحلّا لكم متعتين وإنّى أُحرّمهما عليكم وأُعاقب عليهما، فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه «۲».

---

(۱)

سير أعلام النبلاء ۶/ ۳۳۳.

(۲) محاضرات الأُدباء ۲/ ۲۱۴.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۵۷

النقطة الرابعة ...: ص: ۲۵۷

ذكر ابن خلّكان بترجمـة يحيى بن أكثم: أنّ المأمون الخليفـة العبّاسـى أمير المؤمنين عنـدهم، أمر بأنْ ينادى بحلّيّة المتعة، قال: فدخل عليه محمّـد بن منصور وأبو العينـاء، فوجـداه يسـتاك ويقول وهو متغيّظ: متعتان كانتا على عهـد رسول اللّه وعهـد أبى بكر وأنا أنهى عنهما! ومن أنت يا جُعل حتّى تنهى عمّا فعله رسول اللّه وأبو بكر! فأراد محمّد بن منصور أن يكلّمه فأومأ إليه أبو العيناء وقال:

رجل يقول فی عمر بن الخطّاب ما يقول، نكلّمه نحن؟! ودخل عليه يحيى بن أكثم فخلا به وخوّفه من الفتنة، ولم يزل به حتّى صرف رأيه «۱».

وصلّى اللَّه على محمد وآله الطاهرين.

---

(۱) وفيات الأعيان ۵/ ۱۹۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۶۱

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

الحمد للَّه ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين، ولعنة اللَّه على أعدائهم أجمعين من الأوّلين والآخرين.

بحثنا فی الشهادة بولاية أمير المؤمنين فی الأذان.

تارة: نبحث عن هذه المسألة فيما بيننا نحن الشيعة الإماميّة الإثنى عشريّة، وتارة: نجيب عن سؤال يردنا من غيرنا وعن خارج الطائفة، ويكون طرف البحث من غير أصحابنا.

فمنهج البحث حينئذ يختلف.

أمّا فی أصحابنا، فلم أجد أحداً، لا من السّابقين ولا من اللّاحقين، من كبار فقهائنا ومراجع التقليد، لم أجد أحداً يفتی بعدم جواز الشهادة بولاية أمير المؤمنين فی الأذان، ومن يتتبع ويستقصی أقوال العلماء منذ أكثر من ألف سنة وإلى يومنا هذا، ويراجع كتبهم ورسائلهم العمليّة، لا يجد فتوى بعدم جواز هذه الشهادة.

فلو ادّعى أحد أنّه من علماء هذه الطائفة، وتجرّأ على الفتوى بالحرمة، أو التزم بترك الشهادة هذه، فعليه إقامة الدليل القطعی الذی يتمكّن أن يستند إليه فی فتواه أمام هذا القول، أی‌القول بالجواز، الذی نتمكّن من دعوى الإجماع عليه بين أصحابنا.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۶۲

وكلامنا مع من هو لائق للإفتاء، وله الحق فی التصدّی لهذا المنصب، أی منصب المرجعية فی الطائفة، وأمّا لو لم يكن أهلًا لذلك، فلا كلام لنا معه أبداً.

أمّا أصحابنا بعد الإتّفاق على الجواز:

منهم من يقول باستحباب هذه الشهادة فی الأذان، ويجعل هذه الشهادة جزءاً مندوباً من أجزاء الأذان، كما هو الحال فی القنوت بالنسبة إلى الصلاة، وهؤلاء هم الأكثر الأغلب من أصحابنا.

وهناك عدّة من فقهائنا يقولون بالجزئيّة الواجبة، بحيث لو تركت هذه الشهادة فی الأذان عمداً، لم يثب هذا المؤذّن على أذانه أصلًا ولم يطع الأمر بالأذان.

ومن الفقهاء من يقول بأنّ الشهادة الثالثة أصبحت منذ عهد بعيد من شعائر هذا المذهب.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۶۳

الشهادة بالولاية فی الأذان ... ص: ۲۶۳

معنى الأذان والشهادة وولاية على ... ص: ۲۶۳

قبل الورود فی البحث، عنوان بحثنا: الشهادة بولاية أمير المؤمنين فی الأذان، فما هو الأذان؟ وما هی الشهادة؟ وما المراد من ولاية على عليه السّلام؟

«الأذان»: هو فی اللغة العربیة وفی القرآن والسنّة وفی الاستعمالات الفصیحة:

الإعلان، والإعلام، «وَأَذِّنْ فِی النَّاسِ بِالْحَجِّ» «۱»

أی أعلمهم بوجوب الحج، وأعلن وجوب الحج «فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَیْنَهُمْ» «۲»

أی أعلن ونادی منادٍ بینهم، وهکذا فی الاستعمالات الأُخری.

فالأذان أی الإعلان.

«الشهادة»: هی القول عن علم حاصل عن طریق البصر أو البصیرة، ولذا یعتبر فی الشهادة أن تکون عن علم، فالشهادة عن ظنّ وشک لا تعتبر، فلو قال أشهد بأنّ هذا الکتاب لزید وسُئل أتعلم؟ فإن قال: لا، أظن، ترد شهادته.

وهذا العلم تارةً: یکون عن طریق البصر فالإنسان یری بعینه أنّ هذا الکتاب مثلًا اشتراه زید من السوق فکان ملکه، وتارة: یشهد الإنسان بشیء ولکنّ ذلک الشیء لا یُری وإنّما یراه بعین البصیرة فیشهد، کما هو الحال فی الشهادة بوحدانیّة

---

(۱) سورة الحج (۲۲): ۲۷.

(۲) سورة الأعراف (۷): ۴۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۶۴

اللَّه سبحانه وتعالی وبالمعاد والقیامة وغیر ذلک من الأُمور التی یعلم الإنسان بها علماً قطعیّاً، فیشهد بتلک الأُمور.

«ولایة أمیر المؤمنین»: یعنی القول بأولویّته بالناس بعد رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلم بلا فصل.

فإذا ضممنا هذه الأُمور الثلاثة، لاحظوا، إذنْ، نعلن فی الأذان، نعلن ونخبر الناس إخباراً عامّاً: بأنّا نعتقد بأولویّة علی بالناس بعد رسول اللَّه.

هذا معنی الشهادة بولایة علی فی الأذان، أی نقول للناس، نقول لأهل العالم، بأنّا نعتقد بولایة علی، بأولویته بالناس بعد رسول اللَّه.

وهذا القول قول عام، نعلن عنه علی المآذن وغیر المآذن، ونسمع العالمین بهذا الاعتقاد.

وهذا الاعتقاد الذی نحن علیه لم یکن اعتقاداً جزافیاً اعتباطیاً، وإنّما هناک أدلّة تعضد هذا الاعتقاد وتدعمه، فنعلن عن هذا الاعتقاد للعالمین، ونتّخذ الأذان وسیلة للإعلان عن هذا الاعتقاد.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۶۵

الإتیان بالشهادة بالولایة لا بقصد الجزئیة ... ص: ۲۶۵

إذا لم یکن إعلاننا عن ولایتنا لأمیر المؤمنین فی الأذان بقصد جزئیة هذه الشهادة فی الأذان، فأیّ مانع من ذلک؟

فإذن، أوّل سؤال یطرح هنا: إنّه إذا لم یکن من قصد هذا المؤذّن أن تکون هذه الشهادة جزءاً أصلیّاً، وفصلًا من فصول الأذان، لم یکن من قصده هذا، وإنّما یرید أنْ یعلن للعالم عن اعتقاده بأولویة علی بالناس بعد رسول اللَّه، ما المانع من هذا؟ هل من مانع کتاباً؟ هل من مانع سنّة؟ هل من مانع عقلًا؟

فعلی من یدّعی المنع إقامة الدلیل.

ولذا قرّر علماؤنا، أنّ ذکر اللَّه سبحانه بعد الشهادة الأُولی بما هو أهله، وذکر النبی بعد الشهادة الثانیة بالصلاة والسلام علیه مثلًا، مستحب، وأن تکلّم المؤذّن بکلام عادی فی أثناء الأذان جائز، ولا یضر بأذانه، فکیف إذا کان کلامه ومقصده الإعلان عن ولایة أمیر المؤمنین، وهو یعتقد بأنّ الشهادة برسالة رسول اللَّه إن لم تکن هذه الشهادة ملحقةً ومکمّلة بالشهادة بولایة علی، فتلک الشهادة ناقصة؟

فهو يريد بهذا الإعلان أن يكمّل شهادته برسالة محمّد صلّى اللّه عليه وآله وسلم، وبألوهيّة البارى سبحانه وتعالى، فإذا لم يثبت المنع، وحتّى إذا لم يكن عندنا دليل على الجواز، فمجرّد أصالة عدم المنع، ومجرّد أصالة الإباحة تكفى،

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۶۶

تكفى هذه الأُصول العلمية العقليّة والنقليّة على جواز هذا الإعلان فى الأذان.

فحينئذ، يطالب المانع والمدّعى للمنع بإقامة دليل على عدم الجواز، وحينئذ يعود المنكر والمستنكر لذكر الشهادة بالولاية فى الأذان مدّعياً بعد أن كان منكراً، وتكون وظيفته إقامة البيّنة على دعواه، من كتاب أو سنّة أو غير ذلك.

لقائل أن يقول: إذا كان هذا المؤذّن يرى نقصان الأذان حال كونه فاقداً للشهادة الثالثة، ويريد أن يكمّله بهذه الشهادة، لكون الولاية من أُصول اعتقاداته، ويريد الإعلان عن هذا الأصل الاعتقادى فى أذانه، فليعلن عن المعاد أيضاً، لأنّ الاعتقاد بالمعاد من الأُصول، وليعلن أيضاً عن إمامة سائر الأئمّة، لأنّه يرى إمامتهم أيضاً، لا إمامة على فقط.

لكنّ هذا الاعتراض غير وارد:

إذْ لا خلاف ولا نزاع فى ضرورة الاعتقاد بالمعاد، كما أنّ من الواضح أنّ إمامة سائر الأئمة فرع على إمامة على عليه السلام، وإذا ثبت الأصل ثبتت إمامة بقيّة الأئمّة، وكما كان لمنكر ولاية على دواع كثيرة على إخفاء هذا المنصب لأمير المؤمنين، فلابدّ وأن يكون لمن يثبت هذا الأمر ويعتقد به، أنْ يكون له الداعى القوى الشديد على الإعلان منه.

ليس المقصود أنْ نبحث عن فصول الأذان، وأنّ أىّ شىء من فصول الأذان، وأىّ شىء ليس من فصوله، لكى نأتى إلى البحث عن المعاد ونقول لماذا لا يعلن عن المعاد فى الأذان مثلًا؟ وإنّما كان المقصود أن هذا المؤذن الشيعى الإمامى يرى بأنّ الشهادة برسالة رسول اللّه بدون الشهادة بولاية علىليست بشهادة، إنّه يريد الإعلان عن معتقده الكامل التام، والشهادة برسالة رسول اللّه بلا شهادة بولاية على تساوى عدم الشهادة برسالة رسول اللّه فى نظر الشيعى.

وإلى الآن ظهر أنّ مقتضى الأصل، مقتضى القاعدة الجواز والإباحة مع عدم

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۶۷

قصد الجزئيّة.

إنّما الكلام فيما لو أتى بهذه الشهادة بقصد الجزئيّة، حينئذ يأتى دور مانعيّة توقيفيّة الأذان، لأنّ الأذان ورد من الشارع المقدّس بهذه الكيفيّة الخاصّة، بفصول معيّنة وبحدود مشخصة، فإضافة فصل أو نقص فصل من الأذان، خلاف الشرع وخلاف ما نزل به جبرئيل ونزل به الوحى على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلم، حينئذ يحصل المانع عن الإتيان بالشهادة الثالثة فى الأذان بقصد الجزئيّة، وعلى من يريد أن يأتى بها بقصد الجزئيّة أنْ يقيم الدليل المجوّز، وإلّا لكان بدعة، لكان إتيانه بالشهادة الثالثة إدخالًا فى الدين ما ليس من الدين.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۶۹

الإتيان بالشهادة بالولاية ... ص: ۲۶۹

بقصد الجزئية المستحبة ... ص: ۲۶۹

ونحن الآن نتكلّم عن الإتيان بالشهادة الثالثة بقصد الجزئيّة المستحبّة، والاستحباب حكم من الأحكام الشرعيّة، لابدّ وأن يكون المفتى عنده دليل على الفتوى بالاستحباب، وإلّا لكانت فتواه بلا علم، وتكون افتراءً على اللّه سبحانه وتعالى، مضافاً إلى خصوصيّة الأذان وكون الأذان توقيفيّاً.

ففی مسألتنا مشکلتان فی الواقع:

المشکلة الأُولی: إنّ المؤذّن مع الشهادة الثالثة بقصد الجزئیة المستحبّة، یحتاج إلی دلیل قائم علی الاستحباب، وإلّا ففتواه بالاستحباب أو عمله هذا یکون محرّماً، لأنّها فتوی بلا دلیل، کسائر المستحبّات فی غیر الأذان، لو أنّ المفتی یفتی باستحباب شیء وبلا دلیل، هذا لا یجوز، وهو إفتراء علی اللّه عزّوجلّ.

المشکلة الثانیة: فی خصوص الأذان، لأنّ الأذان أمر توقیفی، فإضافة شیء فیه أو نقص شیء منه، تصرّف فی الشریعة، وهذه بدعة، فیلزم علی القائل بالجزئیة الإستحبابیّة أو المستحبّة إقامة الدلیل.

الدلیل المخرج عن کون هذه الشهادة بدعة، لا یخلو من ثلاثة أُمور، أو ثلاثة طرق:

الأوّل: أن یکون هناک نصّ خاص، یدلّ علی استحباب الإتیان بالشهادة

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۷۰

الثالثة فی الأذان.

الثانی: أن یکون هناک دلیل عام أو دلیل مطلق، یکون موردنا- أی‌الشهادة بولایة أمیر المؤمنین فی الأذان- من مصادیق ذلک العام، أو من مصادیق ذلک المطلق.

الثالث: أن یکون هناک دلیل ثانوی، یجوّز لنا الإتیان بالشهادة الثالثة فی الأذان.

أمّا النص، فواضح، مثلًا: یقول الشارع المقدّس: الخمر حرام، یقول الشارع المقدّس: الصلاة واجبة، هذا نصّ وارد فی خصوص الموضوع الذی نرید أن نبحث عنه، وهو الخمر مثلًا، أو الصلاة مثلًا.

وأمّا الدلیل العام أو المطلق، فإنّه غیر وارد فی خصوص ذلک الموضوع أو الشیء الذی نرید أن نبحث عن حکمه، وإنّما ذلک الشیء یکون مصداقاً لهذا العام، یکون مصداقاً لهذا المطلق، مثلًا: نحن عندنا إطلاقات أو عمومات فیها الأمر بتعظیم وتکریم النبی صلّی اللّه علیه وآله وسلم، ولا شک فی هذه الإطلاقات والعمومات، وحینئذ، فکلّ فعل یکون مصداقاً لتعظیم رسول اللّه، یکون مصداقاً لإظهار الحبّ لرسول اللّه، یکون مصداقاً لاحترام رسول اللّه، یکون ذلک الفعل موضوعاً لحکم التعظیم والاحترام والتکریم له، لانطباق هذا العام أو المطلق علیه، وإن لم یکن لذلک الفعل بالخصوص نصّ خاص، ولذا نزور قبر النبی، لذا نقبّل ضریح النبی، لذا إذا ذکر اسمه نحترم اسمه المبارک، وهکذا سائر الأُمور، مع أنّ هذه الأُمور واحداً واحداً لم یرد فیها نصّ، لکنْ لمّا کانت مصادیق للعناوین المتخذة موضوعات لتلک الأدلّة العامة أو المطلقة، فلا ریب فی ترتب الحکم علی کلّ فردٍ من الأُمور المذکورة، وهذا ممّا لم یفهمه الوهّابیّون، ولذا یرمون المسلمین عندما یحترمون رسول اللّه، یرمونهم بما یرمون.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۷۱

وأمّا الدلیل الثانوی، وهو الطریق الثالث، الدلیل الثانوی فیما نحن فیه: قاعدة التسامح فی أدلّة السنن، هذه قاعدة استخرجها علماؤنا وفقهاؤنا الکبار، من نصوص «۱» مفادها أنّ من بلغه ثواب علی عمل فعمل ذلک العمل برجاء تحصیل ذلک الثواب، فإنّه یعطی ذلک الثواب وإن لم یکن ما بلغه صحیحاً، وإن لم یکن رسول اللّه قال ما بلغ هذا الشخص.

والنصوص الواردة فی هذا الباب التی یستفاد منها هذه القاعدة عند المشهور بین فقهائنا، فیها ما هو صحیح سنداً وتام دلالة، وعلی أساس هذه القاعدة أفتی الفقهاء باستحباب کثیر من الأشیاء مع عدم ورود نصّ خاص فیها، ومع عدم انطباق عمومات أو مطلقات علی تلک الأشیاء.

إذن، بأحد هذه الطرق تنتهی الفتوی بالاستحباب إلی الشارع المقدّس، وإذا انتهی الشیء إلی الشارع المقدّس أصبح من الدین، ولم یکن ممّا لیس من الدین لیکون إدخالًا لما لیس من الدین فی الدین فیکون بدعة.

وبعد بیان هذه المقدّمة، ومع الالتفات إلی أنّ القاعدة المذکورة قاعدة ورد فیها النصّ من طرقنا ومن طرق أهل السنّة أیضاً، وهی

قاعدة مطروحة عندهم أيضاً، والحديث عن رسول اللّه بهذا المضمون وارد فی کتبهم، کما فی [فيض القدير] «۲».

وبعد، علی من يقول بجزئية الشهادة الثالثة فی الأذان جزئية استحبابية أن يقيم الدليل علی مدّعاه بأحد هذه الطرق أو بأکثر من واحد منها، وسأذکر لکم أدلّة القوم، وسأبيّن لکن أنّ کثيراً منها ورد من طرق أهل السنّة أيضاً، ممّا ينتهی إلی اطمئنان الفقيه ووثوقه باستحباب هذا العمل.

---

(۱)

وسائل الشيعة ج ۱ باب ۱۸ فی أبواب مقدمات العبادات.

(۲) فيض القدير ۶/ ۹۵.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۷۳

الاستدلال بالسنّة علی استحباب الشهادة ... ص: ۲۷۳

بالولاية فی الأذان ... ص: ۲۷۳

اشارة

فی بعض کتب أصحابنا، عن کتاب [السلافة فی أمر الخلافة]، للشيخ عبد اللّه المراغی المصری: إنّ سلمان الفارسی ذکر فی الأذان والإقامة الشهادة بالولاية لعلی بعد الشهادة بالرسالة فی زمن النبی صلّی اللّه عليه وآله وسلم، فدخل رجل علی رسول اللّه فقال: يا رسول اللّه، سمعت أمراً لم أسمع به قبل هذا، فقال رسول اللّه: «ما هو؟» قال: سلمان شهد فی أذانه بعد الشهادة بالرسالة بالشهادة بالولاية لعلی، فقال: «سمعتم خيراً».

وعن کتاب السلافة أيضاً: إنّ رجلًا دخل علی رسول اللّه فقال: يا رسول اللّه، إنّ أبا ذر يذکر فی الأذان بعد الشهادة بالرسالة الشهادة بالولاية لعلی ويقول: أشهد أنّ عليّاً ولی اللّه، فقال: «کذلک، أوَ نسيتم قولی يوم غدير خم: من کنت مولاه فعلیّ مولاه؟ فمن نکث فإنّما ينکث علی نفسه!!».

هذان خبران عن هذا الکتاب.

إن تسألونی عن رأيی فی هذا الکتاب، وفی هذين الخبرين، فإنّی لا يمکننی الجزم بصحّة هذين الخبرين، لأنّی بعدُ لم أعرف هذا الکتاب، ولم أطّلع علی سند هذين الخبرين، ولم أعرف بعدُ مؤلّف هذا الکتاب، إلّاأنّی مع ذلک لا يجوز لی أن

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۷۴

أُکذّب، لا أُفتی علی طبق هذين الخبرين، ولکنّی أيضاً لا أُکذّب بهما.

وفی کتاب [الإحتجاج]، فی إحتجاجات أمير المؤمنين عليه السلام علی المهاجرين والأنصار، هذه الرواية يستشهد بها علماؤنا بل يستدلّون بها فی کتبهم الفقهيّة، أقرأ لکم نصّ الرواية:

وروی القاسم بن معاوية قال: قلت لأبی عبد اللّه عليه السلام: هؤلاء- أی السنة- يروون حديثاً فی أنّه لمّا أُسری برسول اللّه رأی علی العرش مکتوباً: لا إله إلّا اللّه محمّد رسول اللّه أبو بکر الصدّيق، فقال عليه السلام: سبحان اللّه، غيّروا کلّ شیء حتّی هذا؟ قلت: نعم، قال عليه السلام: إنّ اللّه عزّوجلّ لمّا خلق العرش کتب عليه: لا إله إلّااللّه محمّد رسول اللّه علیّ أمير المؤمنين، ولمّا خلق اللّه عزّوجل الماء کتب فی مجراه: لا إله إلّااللّه محمد رسول اللّه علی أمير المؤمنين، ولمّا خلق اللّه عزّوجلّ الکرسی کتب علی قوائمه: لا إله إلّااللّه محمّد رسول اللّه علی أمير المؤمنين، وهکذا لمّا خلق اللّه عزّوجلّ اللّوح، ولمّا خلق اللّه عزّوجلّ جبرئيل، ولمّا خلق اللّه عزّوجلّ

الأرضین- إلی قضایا أُخری، فقال فی الأخیر:

قال (علیه السلام): ولمّا خلق اللَّه عزّوجلّ القمر کتب علیه: لا إله إلّااللَّه محمّد رسول اللَّه علی أمیر المؤمنین، وهو السواد الذی ترونه فی القمر، فإذا قال أحدکم:

لا إله إلّااللَّه محمّد رسول اللَّه، فلیقل: علی أمیر المؤمنین.

هذه الروایة فی کتاب الإحتجاج «۱».

الخبران السابقان کانا نصّین فی المطلب، إلّاأنّی توقّفت عن قبولهما.

هذا الخبر لیس بنصّ، وإنّما یدلّ علی استحباب ذکر أمیر المؤمنین بعد رسول اللَّه فی الأذان، بعمومه وإطلاقه، لأنّ الإمام علیه السلام قال: فإذا قال أحدکم

---

(۱) الإحتجاج للشیخ أبی منصور الطبرسی: ۱۵۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۷۵

- فی أیّ مکان، فی أیّ مورد، قال أحدکم علی إطلاقه وعمومه- لا إله إلّااللَّه محمّد رسول اللَّه فلیقل: علی أمیر المؤمنین، والأذان أحد الموارد، فتکون الروایة هذه منطبقة علی الأذان.

وقد قلنا إنّ فی کلّ مورد نحتاج إلی دلیل، لا یلزم أن یکون الدلیل دلیلًا خاصّاً وارداً فی ذلک المورد بخصوصه، وهذا الدلیل ینطبق علی موردنا، وهو الشهادة بولایة أمیر المؤمنین فی الأذان بعمومه، فمن ناحیة الدلالة لا إشکال.

یبقی البحث فی ناحیة السند، فروایات الإحتجاج مرسلة، لیس لها أسانید فی الأعم الأغلب، صاحب الإحتجاج لا یذکر أسانید روایاته فی هذا الکتاب، وحینئذ من الناحیة العلمیة لا یتمکّن الفقیه أن یعتمد علی مثل هکذا روایة، حتّی یفتی بالاستحباب، لکنْ هنا أمران:

الأمر الأوّل: إنّ الطبرسی یذکر فی مقدّمة کتابه یقول: بأنّی وإن لم أذکر أسانید الروایات، وترونها فی الظاهر مرسلة، لکنّ هذه الروایات فی الأکثر روایات مجمع علیها، روایات مشهورة بین الأصحاب، معمول بها، ولذلک استغنیت عن ذکر أسانیدها، فیکون هذا الکلام منه شهادة فی اعتبار هذه الروایة.

الامر الثانی: قد ذکرنا فی بدء البحث، أنّا لم نجد أحداً من فقهائنا یقول بمنع الشهادة الثالثة فی الأذان، حینئذ، یکون علماؤنا قد أفتوا علی طبق مفاد هذه الروایة، وإذا کانوا قد عملوا بهذه الروایة حتّی لو کانت مرسلة، فعمل المشهور بروایة مرسلة أو ضعیفة یکون جابراً لسند تلک الروایة، ویجعلها روایة معتبرة قابلة للاستنباط والاستدلال فی الحکم الشرعی، وهذا مسلک کثیر من علمائنا وفقهائنا، فإنّهم إذا رأوا عمل المشهور بروایة مرسلة أو ضعیفة، یجعلون عملهم بها جابراً لسند تلک الروایة، وهذا ما یتعلّق بسند روایة الإحتجاج.

مضافاً إلی هذا، فإنّا نجد فی روایات أهل السنّة ما یدعم مفاد هذه الروایة،

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۷۶

وهذا ممّا یورث الإطمینان بصدورها عن المعصوم علیه السلام.

لاحظوا، أقرأ لکم بعض الروایات:

الروایة الأولی ...: ص: ۲۷۶

عن أبی الحمراء، عن رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلم قال: «لمّا أُسری بی إلی السماء، إذا علی العرش مکتوب: لا إله إلّااللَّه محمّد رسول اللَّه أیّدته بعلی».

هذا علی العرش مکتوب، وقد وجدنا فی روایة الاحتجاج أیضاً أنّ علی العرش مکتوب اسم أمیر المؤمنین.

هذه الروایة فی [الشفاء] للقاضی عیاض «۱»، وفی [المناقب] لابن المغازلی «۲»، وفی [الریاض النضرة فی مناقب العشرة المبشرة] «۳»، وفی [نظم درر السمطین] «۴»، وفی [مجمع الزوائد] «۵»، وفی [الخصائص الکبری] للسیوطی «۶».

هذا الحدیث موجود فی هذه المصادر وغیر هذه المصادر.

فإذا کانت الروایة مقبولة عند المسلمین، عند الطرفین المتخاصمین، أعتقد أنّ الإنسان یحصل له وثوق بصدور هذه الروایة.

---

(۱)

الشفا بتعریف حقوق المصطفی ۱/ ۱۳۸.

(۲) مناقب الامام علیّ بن أبی طالب علیه السّلام: ۳۹.

(۳) الریاض النضرة ۲/ ۱۷۲.

(۴) نظم درر السمطین: ۱۲۰.

(۵) مجمع الزوائد ۹/ ۱۲۱.

(۶) الخصائص الکبری ۱/ ۷، الدرّ المنثور ۴/ ۱۵۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۷۷

الروایة الثانیة ...: ص: ۲۷۷

ما أخرجه جماعة منهم الطبرانی بالإسناد عن جابر بن عبد اللَّه الأنصاری، قال: قال رسول اللَّه «مکتوب علی باب الجنة، محمّد رسول اللَّه علی بن أبی طالب أخو رسول اللَّه، هذا قبل أنْ یخلق اللَّه السماوات والأرض بألفی عام».

هذه روایة الطبرانی وغیره، بسند فیه بعض الأکابر وأئمّة الحفاظ، وهی موجودة فی غیر واحدٍ من المصادر المهمة «۱».

الروایة الثالثة ...: ص: ۲۷۷

عن ابن مسعود، عن رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلم: «أتانی ملک فقال:

یا محمّد «وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رُسُلِنَا» «۲»

علی ما بعثوا، قلت: علی ما بعثوا؟ قال: علی ولایتک وولایة علی بن أبی طالب».

فالأنبیاء السابقون بعثوا علی ولایة رسول اللَّه وأمیر المؤمنین من بعده، أی کلّفوا بإبلاغ هذا الأمر إلی أُممهم.

هذا الحدیث تجدونه فی کتاب [معرفة علوم الحدیث] للحاکم النیسابوری «۳» وقد وثّق راویه، وأیضاً هو فی [تفسیر الثعلبی] بتفسیر الآیة المبارکة، ورواه أیضاً أبو نعیم الإصفهانی فی کتاب [منقبة المطهّرین]، وغیرهم من الحفّاظ.

---

(۱) کنز العمّال ۱۱/ ۶۲۴، المناقب: ۸۷.

(۲) سورة الزخرف (۴۳): ۴۵.

(۳) معرفة علوم الحدیث: ۹۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۷۸

الروایة الرابعة ...: ص: ۲۷۸

عن حذیفة عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلم: «لو علم الناس متی سمّی علی أمیر المؤمنین ما أنکروا فضله، سمّی أمیر المؤمنین وآدم بین الروح والجسد، قال اللّه تعالی: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّکُمْ» «۱» قالت الملائکة: بلی، فقال: أنا ربّکم، محمّد نبیّکم، علی أمیرکم».

فهذا میثاق أخذه اللّه سبحانه وتعالی.

والروایة فی [فردوس الأخبار] للدیلمی «۲».

ذکرت هذه الروایات من کتب السنّة، لتکون مؤیّدة لروایة الإحتجاج، بعد البحث عن سندها ودلالتها.

نرجع إلی أصل المطلب:

قال الشیخ الطوسی رحمه اللّه فی کتاب [النهایة]: فأمّا ما روی فی شواذ الأخبار من القول إنّ علیّاً ولی اللّه وآل محمّد خیر البریّة، فممّا لا یعمل علیه فی الأذان والإقامة، فمن عمل به کان مخطئاً.

هذه عبارته فی النهایة «۳».

وماذا نفهم من هذه العبارة؟ أنّ هناک بعض الروایات الشاذة تقول بأنّ الشهادة بولایة أمیر المؤمنین من الأذان، لکنّ الشیخ یقول: هذا ممّا لا یعمل علیه، ثمّ یقول: فمن عمل به کان مخطئاً.

---

(۱) سورة الأعراف (۷): ۱۷۲.

(۲) فردوس الأخبار للدیلمی ۳/ ۳۹۹.

(۳) النهایة فی مجرّد الفقه والفتاوی: ۶۹.

إذن، عندنا روایات أو روایة شاذة تدلّ علی هذا المعنی، لکنّ الشیخ یقول لا نعمل بها، الشاذ من الروایات فی علم درایة الحدیث، لو تراجعون الکتب التی تعرّف الشاذ من الأخبار والشذوذ، یقولون الشاذ من الخبر هو الخبر الصحیح الذی جاء فی مقابل أخبار صحیحة وأخذ العلماء بتلک الأخبار، فهو صحیح سنداً لکنّ العلماء لم یعملوا بهذا الخبر، وعملوا بالخبر المقابل له، وهذا نصّ عبارة الشیخ، ممّا لا یعمل علیه.

إذن، عندنا روایة معتبرة تدلّ علی هذا، والشیخ الطوسی لا یعمل، یقول: ممّا لا یعمل به، ثمّ یقول: فمن عمل به کان مخطئاً.

ومقصوده من هذا: أنّ الروایة تدلّ علی الجزئیّة بمعنی وجوب الإتیان، وهذا ممّا لا عمل علیه.

هذا صحیح، وبحثنا الآن فی الجزئیّة المستحبّة.

ولاحظوا عبارته فی کتابه الآخر، أی‌فی کتاب [المبسوط]، الذی ألّفه بعد النهایة یقول هناک: فأمّا قول أشهد أنّ علیّاً أمیر المؤمنین وآل محمّد خیر البریّة علی ما ورد فی شواذ الأخبار، فلیس بمعوّل علیه فی الأذان، ولو فعله الإنسان لم یأثم به «۱».

فلو کان الخبر ضعیفاً أو مؤدّاه باطلًا لم یقل الشیخ: لم یأثم به.

معنی هذا الکلام أنّ السند معتبر، ولکن لا یعوّل علیه، بأن یؤتی بالشهادة الثالثة بقصد الجزئیّة الواجبة، وأمّا بقصد الجزئیّة المستحبّة فلا إثم فیه، فیؤتی بها غیر أنها لیست من فصول الأذان.

فهذه إذن روایة صحیحة، غیر أنهم لا یأخذون بها بقصد الجزئیة الواجبة،

---

(۱) المبسوط فی فقه الإمامیّة ۱/ ۹۹.

هذا صحيح، وبحثنا فى الجزئيّة المستحبّة.

روايـة أُخرى فى [غايـة المرام]: عن على بن بـابويه الصـدوق، عن البـرقى، عن فيض بن المختـار- هـذا ثقـة والبرقى ثقـة، وابن بـابويه معروف- عن أبى جعفر الباقر (عليه السـلام)، عن أبيه، عن جدّه رسول اللَّه، فى حديث طويل، قال: «يا على ما أكرمنى بكرامة- أىاللَّه سبحانه وتعالى- إلّاأكرمك بمثلها».

الروايات السابقة التى رويناها عن الشـيخ الطوسـى وغير الشـيخ الطوسـى تكون نصّاً فى المسألة، لكن هذه الرواية التى قرأتها الآن تدل بالعموم والإطلاق، لأنّ ذكر رسول اللَّه فى الأذان من إكرام اللَّه سبحانه وتعالى لرسول اللَّه، من جملة إكرام اللَّه سبحانه وتعالى لرسوله أنْ جعـل الشـهادة بالرسالـة فى الأذان «وما أكرمنى بكرامـة إلّاأكرمك بمثلها»، فتكون النتيجـة: إكرام اللَّه سـبحانه وتعالى عليّاً بـذكره والشهادة بولايته فى الأذان.

وسأذكر لكم بعض النصوص المؤيدة من كتب السنّة أيضاً.

رواية أُخرى يرويها السيد نعمة اللَّه الجزائرى المحدّث، عن شيخه المجلسى، مرفوعاً، هذه الرواية مرفوعة عن النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلم:

«يا على إنّى طلبت من اللَّه أنْ يذكرك فى كلّ مورد يذكرنى فأجابنى واستجاب لى».

فى كلّ مورد يذكر رسول اللَّه يذكر على معه، والأذان من جملة الموارد، ويمكن الاستدلال بهذه الرواية.

ومن شواهدها من كتب السنّة:

قوله صلّى اللَّه عليه وآله وسلم لعلى: «ما سألت ربّى شيئاً فى صلاتى إلّا أعطانى، وما سألت لنفسى شيئاً إلّاسألت لك».

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۸۱

هذا فى [الخصائص] «۱» للنسائى، وفى [مجمع الزوائد] «۲»، وفى [الرياض النضرة] «۳»، وفى [كنز العمال] «۴».

حديث آخر: «أحبّ لك ما أحبّ لنفسى وأكره لك ما اكره لنفسى».

هذا فى [صحيح الترمذى] «۵».

ومن الروايات: ما يرويه الشـيخ الصـدوق فى [أماليه]، بسـنده عن الصادق عليه السـلام، قال: إنّا أوّل أهل بيتٍ نوّه اللَّه بأسـمائنا، إنّه لمّا خلق اللَّه السـماوات والأرض أمر منادياً فنادى: أشهد أنْ لا إله إلّااللَّه- ثلاثاً- وأشهد أنّ محمّداً رسول اللَّه- ثلاثاً- وأشهد أنّ عليّاً أمير المؤمنين حقّاً ثلاثاً «۶».

فى الشهادة بولاية أمير المؤمنين توجد كلمة حقّاً حقّاً، وهذا إنّما هو لدفع المخالفين دفعاً دفعاً!!

وفى [البحار]، عن الكلينى رحمه اللَّه فى كتاب الروضة، عن ابن عبّاس قال:

قـال رسول اللَّه صـلّى اللَّه عليه وآله وسـلم: «من قـال لاـ إله إلّا اللَّه تفتّحت له أبواب السـماء، ومن تلاها بمحمّـد رسول اللَّه تهلّل وجه الحق واستبشر بذلك، ومن تلاها بعلى ولى اللَّه غفر اللَّه له ذنوبه ولو كانت بعدد قطر المطر» «۷».

وفى رواية- وهذه الرواية عجيبة إنصافاً- إنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم بعد أنْ وضعوا فاطمة بنت أسد فى القبر، لقّنها بنفسه، فكان ممّا لقّنها به

---

(۱) خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ۱۲۶.

(۲) مجمع الزوائد ۹/ ۱۱۰.

(۳) الرياض النضرة ۲/ ۲۱۳.

(۴) كنز العمّال ۱۳/ ۱۱۳.

(۵) صحیح الترمذی ۲/ ۷۹.

(۶) الأمالی للشیخ الصدوق: ۷۰۱، حدیث ۹۵۶.

(۷) بحار الأنوار ۳۸/ ۳۱۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۸۲

ولایة علی بن أبی طالب ولدها.

هذا فی [خصائص أمیر المؤمنین] «۱» للشریف الرضی، وفی [الأمالی] «۲» للصدوق.

وأری أنّ هذا الخبر هو قطعی، هذا باعتقادی، وحتّی فاطمة بنت أسد یجب أن تکون معتقدة بولایة أمیر المؤمنین وشاهدة بذلک وتسأل عن ذلک أیضاً.

هذه بعض الروایات التی یستدلّ بها أصحابنا فی هذه المسألة، منها ما هو نص وارد فی خصوص المسألة، ومنها ما هو عام ومطلق، وهناک روایات کثیرة عن طرق أهل السنّة فی مصادرهم المعتبرة تعضد هذه الروایات وتؤیدها وتقویها فی سندها ودلالاتها.

وحینئذ نقول بأنّ هذه الروایات إنْ کانت دالّة علی استحباب الشهادة بولایة أمیر المؤمنین فی الأذان- إمّا بالنّص، وإمّا بانطباق الکبریات والإطلاقات علی المورد، ونستدلّ عن هذا الطریق ونفتی- فبها، ولو تأمّل ولم یوافق، لا علی ما ورد نصّاً، ولا علی ما ورد عامّاً ومطلقاً، فحینئذ یأتی دور الطریق الآتی.

---

(۱)

خصائص الأئمة علیهم السلام للشریف الرضی: ۳۵.

(۲) الأمالی للشیخ الصدوق: ۳۹۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۸۳

الاستدلال بقاعدة التسامح فی أدلّة السنن ... ص: ۲۸۳

ما روی من أن من بلغه ثواب علی عمل فعمله رجاء ذلک الثواب کتب له وإن لم یکن الأمر کما بلغه.

وهذا لا إشکال فیه قطعاً علی مبنی المشهور بین أصحابنا، لأنّ أصحابنا وکبار فقهائنا منذ قدیم الأیام یستخرجون من هذه الروایات قاعدة التسامح فی أدلّة السنن، ویفتون علی أساس هذه القاعدة باستحباب کثیر من الأُمور.

نعم، نجد بعض مشایخنا وأساتذة مشایخنا کالسید الخوئی رحمة اللَّه علیه، یستشکلون فی هذا الاستدلال، أی‌استخراج واستنباط القاعدة من هذه الروایات، ویقولون بأنّ هذه الروایات لا تدلّ علی قاعدة التسامح فی أدلة السنن، وإنّما تدلّ هذه الروایات علی أنّ الإنسان إذا أتی بذلک العمل برجاء حصول الثواب الخاصّ یعطی ذلک الثواب، وإن لم یکن رسول اللَّه قاله، فحینئذ یأتی بهذا العمل برجاء المطلوبیّة.

فلیکنْ، أیضاً نفتی بحسن الشهادة الثالثة فی الأذان من باب رجاء المطلوبیّة.

إلّا أنّ هذا القول قول مشایخنا وأساتذتنا وأساتذة أساتذتنا، هؤلاء المحققین المتأخرین، وإلّا فالمشهور بین الأصحاب هو العمل بقاعدة التسامح بأدلّة السنن، وعلی أساس هذه القاعدة یفتون باستحباب کثیر من الأُمور.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۸۵

خاتمة البحث ... ص: ۲۸۵

فائدة صغیرة ...: ص: ۲۸۵

وهنا فائدة صغیرة، أذکرها لکم: جاء فی [السیر الحلبیّة] ما نصّه: وعن أبی یوسف [أبو یوسف تلمیذ أبی حنیفة إمام الحنفیّة]: لا أری بأساً أن یقول المؤذّن فی أذانه: السلام علیک أیّها الأمیر ورحمة اللّه وبرکاته، یقصد خلیفة الوقت أیّاً کان ذلک الخلیفة.

لاـحظوا بقیّة النصّ: لا أری بأساً أن یقول المؤذّن السلام علیک أیّها الأمیر ورحمة اللّه وبرکاته، حیّ علی الصلاة، حیّ علی الفلاح، الصلاة یرحمک اللّه.

ولذا کان مؤذّن عمر بن عبد العزیز یفعله ویخاطب عمر بن عبد العزیز فی الأذان: اللّه أکبر، اللّه أکبر، أشهد أن لا إله إلّااللّه، السلام علیکم یا أیّها الأمیر ورحمة اللّه وبرکاته، حیّ علی الصلاة، حیّ علی الفلاح، حیّ علی الفلاح، لا أری بأساً فی هذا.

فإذا لم یکن بأس فی أنْ یخاطب المؤذّن خلیفة الوقت وأمیر مؤمنیهم فی الأذان بهذا الخطاب، فالشهادة بولایة أمیر المؤمنین حقّاً لا أری أن یکون فیها أیّ بأس، بل إنّه من أحبّ الأُمور إلی اللّه سبحانه وتعالی، ولو تجرّأنا وأفتینا بالجزئیّة الواجبة، فنحن حینئذ ربّما نکون فی سعة، لکنّ هذا القول أعرض عنه المشهور، وکان ممّا لا یعمل به بین أصحابنا.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۸۶

تصرفات أهل السنة فی الأذان ...: ص: ۲۸۶

وأمّا أهل السنّة، فعندهم تصرّفان فی الأذان:

التصرف الأول: حذف «حیّ علی خیر العمل».

التصرف الثانی: إضافة «الصلاة خیر من النوم».

ولم یقم دلیلٌ علیهما.

هذا فی [شرح التجرید] للقوشجی الأشعری «۱»، وأرسله إرسال المسلّم، وجعل یدافع عنه، کما أنّه یدافع عن المتعتین.

فمن هذا یظهر أنّ [حیّ علی خیر العمل] کان من صلب الأذان فی زمن رسول اللّه، وعمر منع عنه کالمتعتین.

ویدلّ علی وجود «حیّ علی خیر العمل» فی الأذان فی زمن رسول اللّه وبعد زمنه: الحدیث فی [کنز العمّال]، کتاب الصلاة «۲» عن الطبرانی: کان بلال یؤذّن فی الصبح فیقول: حیّ علی خیر العمل.

وکذا هو فی [السیرة الحلبیّة] «۳»، ذکر أنّ عبد اللّه بن عمر والإمام السجّاد علیه السّلام کانا یقولان فی أذانهما حیّ علی خیر العمل.

وأمّا «الصلاة خیر من النوم» فعندهم روایات کثیرة علی أنّها بدعة، فراجعوا «۴».

---

(۱)

شرح التجرید، مبحث الامامة.

(۲) کنز العمّال ۸/ ۳۴۲.

(۳) السیرة الحلبیة ۲/ ۳۰۵.

(۴) کنز العمّال ۸/ ۳۵۶- ۳۵۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۸۷

الشهادة بالولایة شعار المذهب ...: ۲۸۷

بعد أن أثبتنا الجزئيّة الاستحبابيّة للشهادة الثالثة فی الأذان، فلا يقولنّ أحد أنّ هذه الشهادة فی الأذان إذا كانت مستحبّة، والمستحب يترك، ولا مانع من ترك المستحب، فحينئذ نترك هذا الشیء.

هذا التوهّم فی غير محلّه.

لأنّ هذا الأمر والعمل الاستحبابی، أصبح شعاراً للشيعة، ومن هنا أفتی بعض كبار فقهائنا كالسيد الحكيم رحمة اللَّه عليه فی كتاب [المستمسك] بوجوب الشهادة الثالثة فی الأذان، بلحاظ أنّه شعار للمذهب، وتركه يضرّ بالمذهب، وهذا واضح، لأنّ كلّ شیء أصبح شعاراً للمذهب فلابدّ وأن يحافظ عليه، لأنّ المحافظة عليه محافظة على المذهب، وكلّ شیء أصبح شعاراً لهذا المذهب فقد حاربه المخالفون لهذا المذهب بالقول والفعل.

وكم من نظير لهذا الأمر، فكثير من الأُمور يعترفون بكونها من صلب الشريعة المقدّسة، إلّاأنّهم فی نفس الوقت يعترفون بأنّ هذا الشیء لمّا أصبح شعاراً للشيعة فلابدّ وأنْ يترك، مع اعترافهم بكونه من الشريعة بالذات.

أقرأ لكم بعض الموارد بسرعة:

فی كتاب [الوجيز] للغزّالی فی الفقه، وهكذا فی شرح الوجيز وهو فتح العزيز فی شرح الوجيز فی الفقه الشافعی، هناك ينصّون على أنّ تسطيح القبر أفضل من تسنيمه، إلّاأنّ التسطيح لمّا أصبح شعاراً للشيعة فلابدّ وأن يترك.

ونصّ العبارة: وعن القاسم بن محمّد بن أبی بكر: رأيت قبور النبی وأبی بكر وعمر مسطّحة، وقال ابن أبی هريرة: إنّ الأفضل الآن العدول من التسطيح إلی

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۸۸

التسنيم، لأنّ التسطيح صار شعاراً للروافض، فالأولی مخالفتهم «۱».

وأيضاً: عن الزمخشری فی [تفسيره]، بتفسير قوله تعالی: «هُوَ الَّذِی يُصَلِّی عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ» «۲»

، يقول: إنّ مقتضی الآية جواز الصلاة على آحاد المسلمين، هذا تصريح الزمخشری فی تفسيره، لكن لمّا اتّخذت الرافضة ذلك فی أئمّتهم منعناه.

فنحن نقول: صلّی اللَّه عليك يا أمير المؤمنين، وكذا غير أمير المؤمنين من الأئمة، حينما نقول هذا فهو شیء يدلّ عليه الكتاب يقول: إلّاأنّ الشيعة لمّا اتّخذت هذا لأئمّتهم منعناه.

فی مسألة التختم باليمين، ينصّون على أنّ السنّة النبويّة أنْ يتختّم الرجل باليمين، لكنّ الشيعة لمّا اتّخذت التختم شعاراً لهم، أصبحوا يلتزمون بالتختم باليسار.

نصّ العبارة: أوّل من اتخذ التختم باليسار خلاف السنّة هو معاوية «۳».

وبالنسبة إلی السلام على غير الأنبياء يقول ابن حجر فی [فتح الباری]- لاحظوا هذه العبارة- تنبيه: اختلف فی السلام على غير الأنبياء بعد الإتفاق على مشروعيته فی تحيّة الحی، فقيل يشرع مطلقاً، وقيل: بل تبعاً ولا يفرد لواحد لكونه صار شعاراً للرافضة، ونقله النووی عن الشيخ أبی محمّد الجوينی «۴».

فی كيفيّة لفّ العمامة، السنّة أن تلف العمامة كما كان يلفّها رسول اللَّه صلّی اللَّه عليه وآله وسلم هذا تطبيق السنّة، يقولون: وصار اليوم شعاراً لفقهاء الإماميّة،

---

(۱) فتح العزيز فی شرح الوجيز للرافعی ۵/ ۲۳۲.

(۲) سورة الاحزاب (۳۳): ۴۳.

(۳) ربيع الأبرار ۴/ ۲۴.

(۴) فتح الباری ۱۱/ ۱۴۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۸۹

فینبغی تجنّبه لترک التشبّه بهم «۱».

ثمّ إنّ الغرض من مخالفة السنّة النبویّة فی جمیع هذه المواضع هو بغض أمیر المؤمنین، المحافظ علیها والمروّج لها، وقد جاء التصریح بهذا فی بعض تلک المواضع، کقضیّة ترک التلبیة.

لاحظوا نصّ العبارة: فقد أخرج النسائی والبیهقی عن سعید بن جبیر قال:

کان ابن عبّاس بعرفه، فقال: یا سعید مالی لا أسمع یلبّون؟ فقلت: یخافون، فخرج ابن عبّاس من فسطاطه فقال: لبّیک اللّهم لبّیک وإنْ رغم أنف معاویة، اللّهم العنهم فقد ترکوا السنّة من بغض علی «۲».

قال السندی فی تعلیق النسائی: أیلأجل بغضه، أیوهو کان یتقیّد بالسنن، فهؤلاء ترکوها بغضاً له.

فإذا کان الشیء من السنّة، ثمّ أصبح لکونه من السنّة شعاراً للشیعة، یلتزمون بمخالفة ذلک الشعار لکونه شعاراً للشیعة، مع اعترافهم بکونه من السنّة.

وهکذا یکون إنکار الشهادة الثالثة محاربة للشیعة والتشیّع، لأنّ الشهادة الثالثة شعار التشیّع والشیعة، ویکون انکارها خدمة لغیر الشیعة، ویکون متابعة لما علیه غیر الإمامیّة فی محاربتهم للشعائر.

وصلّی اللّه علی محمّد وآله الطاهرین.

---

(۱) شرح المواهب اللدنّیة ۵/ ۱۳.

(۲) سنن النسائی ۵/ ۲۵۳، سنن البیهقی ۵/ ۱۱۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۹۳

بسم اللّه الرحمن الرحیم

الحمد للّه ربّ‌العالمین، والصلاة والسلام علی محمّد وآله الطیبین الطاهرین، ولعنة اللّه علی أعدائهم أجمعین من الأوّلین والآخرین.

بحثنا فی هذه اللیلة حول مسألة تزویج أُمّ کلثوم من عمر بن الخطّاب، وهذه المسألة أیضاً قضیّة تاریخیّة، ولکنّها لیست قضیّة تاریخیّة محضة، بل إنّ لها مداللها، ولها آثارها فی العقائد، لأنّ القضایا یجب أن تنظر وتلحظ بدقّة، ویستفاد منها أُمور أُخری ما وراء هذه القضایا.

لقد ثبت عند الفریقین أنّ عمر بن الخطّاب فی سبیل خلافة أبی بکر اعتدی علی الزهراء علیها السّلام وعلی بیتها، هذا موجود فی المصادر عند الفریقین.

ثمّ إنّه خطب بنت أمیر المؤمنین أُمّ کلثوم. هذه الخطبة لماذا کانت؟ وما الغرض منها؟ وهل تحقّق هذا التزویج والتزوّج أو لم یتحقق؟

إن لم یتحقق، فلماذا ردّه علی علیه السّلام، ولم یزوّجه ابنته؟

وإن کان قد تحقّق هذا التزویج، فهل تحقق عن طوع ورغبة أو تحقق فی ظروف خاصة وملابسات معیّنة؟

إن کان عن طوع ورغبة وعیل ورضا من أهل البیت، فأین صارت تلک القضایا والاعتداءات علی البیت؟

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۹۴

وإن لم یکن هناک طوع ورغبة فإذن کیف کان هذا التزویج؟

فالقضیّة تاریخیّة، لکنّها عندما تحلل تنتهی هذه القضیّة التاریخیّة إلی قضایا أُخری، ویستکشف منها أُمور أُخری.

ولذا نری أنّ علماء الفریقین یهتمّون بهذه القضیّة، ولو کانت قضیّة تاریخیّة محضة، فأیّ تأثیر لهذا التزویج أو عدم وقوع هذا التزویج،

إن کـان الخبر صادقـاً أو لم یکن، إن کـان الأمر واقعاً أو لم یکن، فلماذا تؤلف هـذه الکتب؟ ولماذا هـذه المقالات، وهـذه البحوث؟ وهذه الأسـئلة والأجوبة منذ قبل زمان الشیخ المفید وإلی یومنا هذا؟ ولماذا اشـتهار هذا الخبر فی کتب أهل السنّة، من حدیث وتاریخ وکتب تراجم الصحابة، وإلی غیر ذلک؟

إذن، لیست القضیّة قضیّة تاریخیّة محضة ینظر إلیها کخبر یحتمل الصدق والکذب، ولا یهمّنا ما إذا کان صادقاً أو کان کاذباً.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۹۵

تزویج ام کلثوم من عمر ... ص: ۲۹۵

البحث حول سند الخبر ... ص: ۲۹۵

رواة الخبر ...: ص: ۲۹۵

هذه القضیّة موجودة فی کتب أصحابنا وفی کتب السنّة، فمن أشهر رواة الخبر من أهل السنّة:

۱- ابن سعد، فی الطبقات «۱».

۲- أبو بشر الدولابی، فی کتاب الذریّة الطاهرة «۲».

۳- الحاکم النیسابوری، فی المستدرک «۳».

۴- البیهقی، فی السنن الکبری «۴».

۵- الخطیب البغدادی، فی تاریخ بغداد «۵».

۶- ابن عبد البر، فی الاستیعاب «۶».

---

(۱) طبقات ابن سعد ۸/ ۴۶۳.

(۲) الذریّة الطاهرة ۶۲/ ۱۱۴.

(۳) المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۴۲.

(۴) سنن البیهقی ۷/ ۶۴ و ۷۰ و ۱۳۹.

(۵) تاریخ بغداد ۶/ ۱۸۰.

(۶) الإستیعاب ۴/ ۱۹۵۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۹۶

۷- ابن الأثیر، فی أُسد الغابة «۱».

۸- ابن حجر العسقلانی، فی الإصابة «۲».

فتلاحظون وجود الخبر فی کتب الحدیث، وفی کتب تراجم الصحابة، وفی کتب أُخری.

فلابدّ من البحث عن هذا الخبر بحثاً علمیّاً تحقیقیّاً، لا یکون فیه أیّ إفراط أو تفریط بأیّ نقطة أساسیّة موجودة فی هذه الأخبار.

قبل کلّ شیء، نلاحظ:

أوّلًا: إنّ خبر تزویج أمیر المؤمنین بنته من عمر کما ترویه الکتب المذکورة، غیر موجود فی الصحیحین، وکم من خبر کذّبوه لعدم کونه فی الصحیحین.

ثانیاً: هذا الخبر غیر موجود فی شیء من الصحاح الستّة، فقد اتفق أربابها علی عدم روایته.

ثالثاً: هذا الخبر ليس فی شیء من المسانید والمعاجم الحدیثیّة المعتبرة المشهورة، کمسند أبی یعلی ومسند أحمد ومسند البزّار، وکذا معاجم الطبرانی، وغیر هذه الکتب، هذا الخبر غیر موجود فیها.

رابعاً: إنّ کثیراً من أسانید هذا الخبر تنتهی إلی أهل البیت أنفسهم، وهذا ممّا یجلب الإنتباه، ولابدّ من التأمل فی هذه الجهة.

وأنا أذکر أوّلًا روایات القوم عن أهل البیت، ثمّ أذکر روایاتهم عن غیر أهل البیت.

---

(۱) أسد الغابة ۵/ ۶۱۴.

(۲) الإصابة ۴/ ۳۲۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۹۷

روایة القوم هذا الخبر عن أهل البیت علیهم السلام ...: ص: ۲۹۷

أمّا روایة القوم عن أهل البیت:

عن الصادق علیه السلام، رواه الحاکم النیسابوری، عن الصادق، عن أبیه، عن جدّه: وإنّ عمر خطب أُمّ کلثوم ابنة علی بن أبی طالب وتزوّج بها.

یقول الحاکم: هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه. أیالبخاری ومسلم.

لکن الذهبی یتعقّب هذا الخبر فیقول: هذا منقطع.

والبیهقی یقول: هذا مرسل.

حینئذ لا یتمّ سنده.

رواه البیهقی عن أبی عبد اللّه الحاکم صاحب المستدرک- وهو شیخه- بسنده عن الصادق علیه السلام، وفی السند: أحمد بن عبد الجبّار، وهذا الرجل قال ابن أبی حاتم: کتبت عنه وأمسکت عن الروایة عنه، لکثرة کلام الناس فیه، قال مطیّن:

کان یکذب، قال أبو أحمد الحاکم: لیس بقوی عندهم، ترکه ابن عقدة، قال ابن عدی: رأیت أهل العراق مجمعین علی ضعفه «۱».

الراوی الآخر فی هذا السند عند البیهقی: یونس بن بکیر، عن أبی داود: لیس هو عندی بحجة، قال النسائی: لیس هو بقوی، وقال مرّةً: ضعیف، الجوزجانی یقول: ینبغی أن یتثبّت فی أمره، قال الساجی: کان ابن المدینی لا یحدّث عنه، قال أحمد: ما کان أزهد الناس وأنفرهم عنه، قال ابن أبی شیبة: کان فیه لین. قال الساجی: کان یتّبع السلطان وکان مرجئاً «۲».

عن الإمام الباقر علیه السلام، رواه ابن عبد البر فی [الاستیعاب] وابن حجر

---

(۱) تهذیب التهذیب ۱/ ۴۴.

(۲) المصدر ۱۱/ ۳۸۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۹۸

فی [الإصابة].

لکن فی سنده: عمرو بن دینار، لاحظوا، المیمونی یقول عن أحمد: ضعیف منکر الحدیث، عن ابن معین: لا شیء ذاهب الحدیث، ابن عدی یقول: ضعیف الحدیث، أبو حاتم یقول: ضعیف وعامّة حدیثه منکر، أبو زرعة یقول: واهی الحدیث، البخاری: فیه نظر، أبو داود یقول: لیس بشیء، الترمذی یقول: لیس بالقوی، النسائی یقول: لیس بثقة، النسائی أیضاً: ضعیف، الدارقطنی: ضعیف، الجوزجانی: ضعیف، ابن حبّان: لا یحلّ کتب حدیثه إلّاعلی جهة التعجّب کان یتفرّد بالموضوعات عن الأثبات، البخاری فی الأوسط: لا یتابع علی

حدیثه، ابن عمّار الموصلی: ضعیف، الساجی: ضعیف «۱».

ویروون هذا الخبر عن الحسن بن الحسن المجتبی، یرویه عنه البیهقی بسنده فی [السنن الکبری].

لکن فی السند:

سفیان بن عیینة، وفیه کلام «۲».

ووکیع بن جرّاح، وفیه کلام لأسباب منها شرب المسکر والفتوی بالباطل وغیر ذلک «۳».

وابن جریج، وفیه کلام کثیر «۴».

وابن أبی ملیکة، کان من الخوارج، وکان مؤذّناً لابن الزبیر بمکة وقاضیاً له.

---

(۱) تهذیب التهذیب ۸/ ۲۷.

(۲) المصدر ۴/ ۱۰۶.

(۳) میزان الإعتدال ۴/ ۳۳۶، تاریخ بغداد ۱۳/ ۴۷۲، تهذیب التهذیب ۱۱/ ۱۱۰.

(۴) تهذیب التهذیب ۶/ ۳۵۹، میزان الإعتدال ۲/ ۶۵۹، تقریب التهذیب ۱/ ۶۱۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۲۹۹

هکذا فی [تهذیب التهذیب] «۱».

فهذه روایاتهم عن أهل البیت، عن الصادق علیه السلام، وعن الباقر علیه السلام، وعن الحسن بن الحسن المجتبی علیه السلام.

روایة القوم هذا الخبر عن غیر أهل البیت ...: ص: ۲۹۹

فلننظر فی أسانید ما رووا عن غیر أهل البیت:

ما رواه ابن سعد فی [الطبقات]، وعنه ابن حجر فی [الإصابة]، فیه وکیع بن الجرّاح، وقد ذکرناه. وفیه أیضاً هشام بن سعد قال أحمد: لم یکن بالحافظ، وکان یحیی القطّان لا یحدّث عنه، وقال ابن معین: لیس بذاک القوی، قال النسائی: ضعیف، قال ابن عدی: مع ضعفه یکتب حدیثه، الدوری عن ابن معین: ضعیف، أبو حاتم: لا یحتجّ به، ذکره ابن عبد البر فیمن ینسب إلی الضعف ویکتب حدیثه، ذکره یعقوب بن سفیان فی الضعفاء، قال ابن سعد: کان یستضعف وکان متشیّعاً «۲».

الخبر الذی رواه ابن عبد البر وابن حجر عن أسلم مولی عمر، فی سنده:

عبداللّه بن وهب، تکلّم فیه ابن معین، قال ابن سعد: کان یدلّس، قال أحمد فی حدیث ابن وهب عن ابن جریج شیء، وقال أبو عوانة: صدق لأنّه یأتی بأشیاء لا یأتی بها غیره، ذکره ابن عدی فی [الکامل فی ضعفاء الرجال] «۳».

روایة الخطیب فی [تاریخ بغداد] عن عقبة بن عامر الجهنی، فی هذا السند:

موسی بن علی اللخمی، هذا الرجل کان والی مصر من سنة ۱۵۵ حتّی سنّة ۱۶۱،

---

(۱) تهذیب التهذیب ۵/ ۲۶۸.

(۲) میزان الإعتدال ۴/ ۲۹۸، تهذیب التهذیب ۱۱/ ۳۷.

(۳) میزان الإعتدال ۲/ ۵۲۱، الکامل فی ضعفاء الرجال ۴/ ۲۰۲، تهذیب التهذیب ۶/ ۶۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۰۰

قال ابن معین: لیس بالقوی، وکذا قال ابن عبد البر فیما انفرد به، هذا الراوی الأول.

والراوی الثانی أبوه علی بن رباح اللخمی، فهو أوّلًا: وفد علی معاویة وکان من أصحابه، وثانیاً: قال: لا أجعل فی حلّ من سمّانی علی فإنّ اسمی عُلی، کان من المقرّبین عند عمر بن عبدالعزیز ثمّ عتب علیه، فأغزاه أفریقیا، فلم یزل بها إلی أنْ مات «۱».

والراوی الأخیر عقبة بن عامر الجهنی، أوّلًا: هذا من ولاة معاویة، وهذا الشخص قاتل عمّار بن یاسر فی صفّین، وهذا الشخص هو الذی ضرب عمّار بأمر عثمان بن عفّان- باشر ضرب عمّار- لاحظوا کتاب [الأنساب] فی لقب الجهنی «۲»، و [تهذیب التهذیب] «۳»، و [حسن المحاضرة] «۴»، و [طبقات ابن سعد] «۵».

روایة ابن سعد فی [الطبقات]، عن عطاء الخراسانی، وقد أورد البخاری عطاء الخراسانی فی الضعفاء «۶»، وذکره ابن حبّان فی المجروحین «۷»، والعقیلی فی الضعفاء الکبیر «۸»، والذهبی أورده فی المیزان «۹»، وأیضاً أورده فی کتاب المغنی فی الضعفاء «۱۰»، قال السمعانی بطل الإحتجاج به.

وروی ابن سعد وغیره هذا الخبر عن الواقدی محمّد بن عمر الواقدی،

---

(۱) تهذیب التهذیب ۷/ ۲۸۰ و ۱۰/ ۳۲۴.

(۲) الأنساب ۲/ ۳۴ و ۴/ ۵۱۶.

(۳) تهذیب التهذیب ۷/ ۲۱۶.

(۴) حسن المحاضرة ۱/ ۵۵۸.

(۵) طبقات ابن سعد ۳/ ۲۵۹.

(۶) الضعفاء الصغیر: ۹۴.

(۷) المجروحون ۲/ ۱۳۰.

(۸) الضعفاء الکبیر ۳/ ۴۰۵، ترجمة رقم ۱۴۴۴.

(۹) میزان الإعتدال ۳/ ۷۳.

(۱۰) المغنی فی الضعفاء ۳/ ۸۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۰۱

والواقدی قال أحمد عنه: کذّاب، البخاری: متروک. أبو حاتم: متروک، النسائی:

یضع الحدیث، ابن راهویه: هو عندی ممّن یضع الحدیث، ابن معین: لیس بثقة، الدارقطنی: فیه ضعف، السمعانی: تکلّموا فیه، ابن خلّکان: ضعّفوه فی الحدیث وتکلّموا فیه، الیافعی: أئمّة الحدیث ضعّفوه، والذهبی: مجمع علی ترکه «۱».

فی روایة یروونها فی کتاب [الإصابة] وفی [الاستیعاب] بسندهم عن عبدالرحمن بن زید بن أسلم مولی عمر بن الخطاب.

فی هذا السند: عبدالرحمن بن زید، قال أحمد: ضعیف، ابن معین: لیس بشیء، البخاری وأبو حاتم: ضعّفه علی بن المدینی جدّاً، أبو داود: أولاد زید بن أسلم کلّهم ضعیف، النسائی: ضعیف، أبو زرعة: ضعیف، ابن سعد: ضعیف جدّاً، ابن خزیمة: لیس ممّن یحتجّ أهل العلم بحدیثه، الساجی: منکر الحدیث، الطحاوی: حدیثه فی النهایة من الضعف عند أهل العلم، أبو نعیم: روی عن أبیه أحادیث موضوعة وهذا الحدیث عن أبیه ابن الجوزی أجمعوا علی ضعفه.

لاحظوا هذه الکلمات فی تهذیب التهذیب «۲».

وقد حقّقت أسانید هذا الخبر فی جمیع هذه الکتب التی ذکرتها، ولم أجد حدیثاً سالماً عن طعن کبیر، لربّما تکون فی بعض الأخبار طعون طفیفة أو تجریحات فی بعض الرجال یمکن الإغماض عنها، لکن أسانید هذا الخبر فی جمیع هذه الکتب التی ذکرتها کلّها ساقطة، وقد ذکرت لکم القسم الأوفر من الأسانید.

(۱) راجع: میزان الإعتدال ۳/ ۶۶۲، المغنی فی الضعفاء ۲/ ۳۵۴، مرآة الجنان: ۲۸، حوادث ۲۰۷، تقریب التهذیب ۲/ ۱۱۷، طبقات الحفّاظ للسیوطی: ۱۴۹، الأنساب ۵/ ۵۶۶، فی لقب الواقدی، الضعفاء الصغیر: ۱۰۹، المجروحین ۲/ ۲۹، الضعفاء الکبیر ۴/ ۱۰۷، الکامل فی ضعفاء الرجال ۶/ ۲۴۱.

(۲) تهذیب التهذیب ۶/ ۱۶۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۰۳

البحث حول متن الخبر ... ص: ۳۰۳

اشارة

حینئذ، ننظر فی متون الخبر، ولم أقرأ لکم بعدُ شیئاً من المتون، وهنا نقاط:

النقطة الأولی ...: ص: ۳۰۳

یظهر من الأخبار أنّ الناس تعجّبوا من خطبة عمر بنت علی، وإلحاح عمر الشدید علی أن یتزوّج ابنة علی، وتعجّبهم واضح وسیتّضح أکثر، حتّی صعد عمر المنبر وقال: أیها الناس واللّه ما حملنی علی الإلحاح علی علی بن أبی طالب ابنته، إلّا أنّی سمعت رسول اللّه یقول: «کلّ سبب ونسب منقطع» فأردت أن یکون لی منه نسب وصهر.

فی روایة الخطیب البغدادی: أکثر تردّده إلیه- أی إلی علی- وفی بعض الألفاظ: عاوده.

فی روایة [طبقات] ابن سعد، وروایة الدولابی فی [الذریّة الطاهرة]: إنّه هدّد علیاً.

والخطبة لا تحتاج إلی تهدید، إمّا تکون وإمّا أنْ لا تکون، ولا تحتاج إلی تهدید!!

وفی روایة فی [مجمع الزوائد]: لمّا بلغه- بلغ عمر- منع عقیل عن ذلک قال:

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۰۴

ویح عقیل، سفیه أحمق «۱».

وفی روایة [الذریّة الطاهرة]، وفی [مجمع الزوائد]: التهدید بالدرّة، هذه درّة عمر المعروفة.

لکنّ أبو نعیم، لمّا ینقل الخبر فی [حلیة الأولیاء]، یسقط من الخبر- بنفس السند- التهدید ومنع عقیل من هذا التزویج.

راجعوا حلیة الأولیاء «۲» وقارنوا بینه وبین روایة أبی بشر الدولابی فی کتابه [الذریّة الطاهرة].

النقطة الثانیة ...: ص: ۳۰۴

عندما خطب عمر ابنة علی، اعتذر علی بأشیاء:

أوّلًا: إنّها صغیرة أو إنّها صبیّة.

لاحظوا [طبقات] ابن سعد و [سنن] البیهقی.

العذر الآخر: إنّی لأرصدها لابن أخی، أو إنّی حبست بناتی علی أولاد جعفر.

هذا فی [الطبقات] وفی [المستدرک].

العذر الثالث: إنّ لی أمیرین معی- یعنی الحسن والحسین-، أمیرین أی مشاورین «فَمَاذَا تَأْمُرُونَ» أی تشیرون.

الأمر الآخر شاور عقيلًا والعباس أيضاً، هذه المشورات.

فالاعتذارات هذه لماذا؟ والتهديدات من عمر لماذا؟

---

(۱) مجمع الزوائد ۴/ ۲۷۲، وكذلك المعجم الكبير ۳/ ۴۵، الذريّة الطاهرة: ۱۱۵.

(۲) حلية الأولياء ۲/ ۴۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۰۵

النقطة الثالثة ...: ص: ۳۰۵

ذكر الواقدی كما فی كتاب [الطبقات] وغيره «۱»: إنّ عليّاً أعطاها- أی البنت- بردة أو حلّة، وقال لها: انطلقی بهذا إلى عمر، وكان قصده أن ينظر إليها، فلمّا رجعت البنت قالت لأبيها: ما نشر البردة ولا نظر إلّاإلیّ.

هكذا يصوّرون، أنّ عليّاً أراد أن ينظر إليها عمر بن الخطاب، فبهذا العنوان أرسلها إليه، وهذا ما استقبحه بعض علمائهم، ولذا لم يتعرّض لنقله كثير منهم، إنّ عليّاً يرسل بنته وهی صبيّة صغيرة إلى عمر بهذا العنوان!! بعنوان أن ينظر إلى البردة- القطعة من القماش- لكن فی الأصل وفی الواقع، يريد علی أن ينظر الرجل إلى ابنته أمام الناس! لاحظوا بقيّة الأقوال.

النقطة الرابعة ...: ص: ۳۰۵

فی رواية [الطبقات]: أمر علی بأُم كلثوم فصنعت، وفی رواية الخطيب عن عقبة بن عامر: فزُيّنت، زُيّنت البنت، فأعطاها القماش، بأن تحمل القماش إلى المسجد فينظر عمر إليها ليرى هل تعجبه البنت أو لا؟

وفی رواية ابن عبد البر وغيره عن الباقر عليه السلام كشف عن ساقها، فلمّا أخذت القماش إلى المسجد أمام الناس، فبدل أن ينظر الرجل إلى القماش نظر إليها، وكشف عن ساقها.

فجاء بعضهم، وهذّب هذه العبارة: «كشف عن ساقها»، بنت علی فی المسجد وعمر يفعل هذا! قال ابن الأثير: وضع يده عليها، وقال الدولابی: أخذ بذراعها، وفی رواية أخرى: ضمّها إليه.

---

(۱)

تاريخ مدينة دمشق ۱۹/ ۴۸۶، وتقدم عن الطبقات.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۰۶

أمّا الحاكم والبيهقی فلم يرويا شيئاً من هذه الأشياء.

وهنا يقول السبط ابن الجوزی: قلت: هذا قبيح واللّه، لو كانت أَمة لما فعل بها هذا، ثمّ بإجماع المسلمين لا يجوز لمس الأجنبيّة، فكيف ينسب عمر إلى هذا «۱».

وهل كان لمساً فقط كما يروون؟!

النقطة الخامسة ...: ص: ۳۰۶

قال عمر للناس فی المسجد بعد أن وقع هذا التزويج، قال وهو فرح مستبشر: رفّئونی رفّئونی، أی قولوا لی بالرفاء والبنين.

هذا فی [الطبقات] وفی [الاستيعاب] وفی [الإصابة] وغيرها من الكتب.

ثمّ إنّ هذا- أی‌قول الناس للمتزوّج بالرفاء والبنین- من رسوم الجاهلیة، وقد منع عنه رسول اللّه، والحدیث فی [مسند أحمد] «۲»، وهو أیضاً فی روایاتنا، لاحظوا کتاب [وسائل الشیعة] «۳».

ولذا نری أنّ بعضهم یحوّر هذه الکلمة أو ینقلها بالمعنی، لاحظوا الحاکم یقول: قال لهم ألا تهنّئونی، وفی البیهقی: فدعوا له بالبرکة.

النقطة السادسة ...: ص: ۳۰۶

علی فرض وقوع التزویج، فهل له منها ولد أو أولاد؟

فی بعض الروایات: ولدت له زیداً، أی‌ذکراً اسمه زید.

وفی روایة الطبقات: زید ورقیة.

---

(۱) تذکرة الخواص: ۲۸۸- ۲۸۹.

(۲) مسند أحمد ۳/ ۴۵۱.

(۳) وسائل الشیعة ۱۴/ ۱۸۳.

وفی روایة النووی فی کتاب [تهذیب الأسماء واللغات]: زید وفاطمة «۱».

وفی روایة ابن قتیبة فی [المعارف]: ولدت له وُلداً قد ذکرناهم «۲».

إذن، أصبحوا أکثر من اثنین.

النقطة السابعة ...: ص: ۳۰۷

فی موت هذه العلویة الجلیلة مع ولدها فی یوم واحد، هکذا یروون، إنّها ماتت مع ولدها فی یوم واحد، وشُیّعا معاً، وصلّی علیهما معاً.

ابن سعد یقول عن الشعبی: صلّی علیهما عبداللّه بن عمر، ویروی عن غیر الشعبی: صلّی علیهما سعید بن العاص.

وفی [تاریخ الخمیس] للدیاربکری: صلّی علیهما عبداللّه بن عمر «۳».

وهی قضیّة واحدة.

قالوا: ماتت فی زمن معاویة، وکان الحسن والحسین قد اقتدیا بالإمام الذی صلّی علیهما، أی‌صلّیا خلفه.

لکنّ المروی حضور أُمّ کلثوم فی واقعة الطفّ وأنّها خَطبت، وخطبتها موجودة فی کتاب [بلاغات النساء] لابن طیفور «۴» وغیره.

ولذا نری أنّهم عندما ینقلون هذا الخبر فی الکتب المعتبرة- کصحیح النسائی أو صحیح أبی داود مثلًا- یقول أبو داود: إنّ الجنازة کانت جنازة أُمّ کلثوم وولدها شیّعا معاً «۵».

---

(۱) تهذیب الأسماء واللغات: ۱۵.

(۲) المعارف: ۱۸۵.

(۳) تاریخ الخمیس ۲/ ۲۵۱.

(۴) بلاغات النساء: ۲۳.

(۵) سنن أبی داود ۲/ ۷۷.

لکنْ أیأم کلثوم؟ غیر معلوم، وابنها مَن؟ غیر معلوم، لا یذکر شیئاً.

وإذا راجعتم النسائی فبنفس السند ینقل عن الراوی: حضرت جنازة صبی وامرأة فقدّم الصبی ممّا یلی الإمام إلی آخره «۱».

فمن المرأة؟ غیر معلوم، ومن الصبی؟ غیر معلوم، وهل بینهما نسبة؟ غیر معلوم.

النقطة الثامنة ...: ص: ۳۰۸

إنّهم یذکرون تزوّجها بعد عمر بن الخطّاب بأبناء عمّها جعفر بن أبی طالب، ولم أتعرّض لما ذکروا فی تزوّجها بعد عمر، لکثرة الاضطرابات الموجودة فیما ذکروا، ولأنّه إلی حدٍّ ما خارج عن البحث.

وبما ذکرنا ظهر أنّ جمیع أسانید الخبر ساقطة، متون الخبر متعارضة متکاذبة، لا یمکن الجمع بینها بنحو من الأنحاء، وأمّا: أرسلها علی إلی عمر فی المسجد، أخذ عمر بساقها، ضمّها إلی نفسه، وأمثال ذلک، فکلّ هذه الأُمور لا یمکن أن یصدّق بها عاقل.

هذا فیما یتعلّق بروایات السنّة باختصار.

---

(۱) سنن النسائی ۱/ ۷۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۰۹

روایات الشیعة حول هذا الموضوع ... ص: ۳۰۹

اشارة

وأمّا روایاتنا حول هذا الموضوع فتنقسم إلی ثلاثة أقسام:

القسم الأول ...: ص: ۳۰۹

ما ورد من أن المرأة التی تزوَّج بها عمر کانت من الجنّ، أی: لمّا خطب عمر امّ کلثوم أرسل إلیه الإمام علیه السلام امرأةً من الجنّ علی هیئة امّ کلثوم. لکنّ سند هذه الروایة غیر صحیح، وتقابلها روایاتٌ صحاح کما سیأتی، فلذا لا نصدّق بتلک الروایة.

القسم الثانی ...: ص: ۳۰۹

ما روی فی هذا الباب من طرقنا، إلّاأنّه ضعیف سنداً ولا نعتبره.

القسم الثالث ...: ص: ۳۰۹

ما هو صحیح سنداً، وأنقل لکم ما عثرت علیه وهو صحیح سنداً، فقط من کتب أصحابنا.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۱۰

الروایة الأُولی ...: ص: ۳۱۰

عن أبی عبداللّه علیه السلام: لمّا خطب عمر قال له أمیر المؤمنین: إنّها صبیّة، قال: فلقی العباس فقال له: ما لی؟ أبی بأس؟ قال: ما ذاک؟ قال: خطبت إلی ابن أخیک فردّنی، أما واللّه لأعورنّ زمزم ولا أدع لکم مکرمة إلّاهدمتها، ولأُقیمنَّ علیه شاهدین بأنّه سرق

ولأقطعنّ يمينه، فأتاه العباس فأخبره، وسأله أن يجعل الأمر إليه فجعله إليه.

فی کتب القوم التهدید کان موجوداً، الإلحاح والمعاودة والتردد علی علی، کلّ هذا کان موجوداً، إلّاأنّ هذه القطعة نجدها فی روایتنا عن الصادق علیه السلام.

هذه الروایة فی کتاب [الکافی]، کتاب النکاح «۱».

روایة أُخری ...: ص: ۳۱۰

عن سلیمان بن خالد، سألت أبا عبداللَّه علیه السلام عن امرأة توفی زوجها أین تعتد؟

مسألة شرعیة، المرأة زوجها یتوفّی، فزوجته أین تعتد عدّة الوفاء، فی بیت زوجها، أو حیث شاءت؟

قال علیه السلام: بلی حیث شاءت، ثمّ قال: إنّ علیّاً علیه السلام لمّا مات عمر أتی أُمّ کلثوم فأخذ بیدها، فانطلق بها إلی بیته.

هذا فی کتاب الطلاق من [الکافی] «۲».

---

(۱) الکافی ۵/ ۳۴۶.

(۲) المصدر ۶/ ۱۱۵.

روایة أُخری ...: ص: ۳۱۱

وهی الصحیحة الثالثة، عن أبی عبداللَّه علیه السلام: فی تزویج أُمّ کلثوم فقال:

إنّ ذلک فرج غُصب منّا، إنّ ذلک فرج غُصبناه.

هذا أیضاً فی [الکافی] کتاب النکاح «۱».

وتلخّص: إنّه کان هناک تهدید من الرجل، بأیّ شکل من الأشکال، فی روایتنا التهدید بالاتهام بالسرقة، فی روایاتهم ما کان تهدیداً بالاتهام بالسرقة لکن التهدید کان موجوداً، وأعطیتکم المصادر فراجعوا.

إذن التهدید کان، وأمیر المؤمنین فوّض الأمر إلی العباس، ولم یوافق أوّلًا، إعتذر بأنّها صغیرة، إعتذر بأنّها صبیّة، إعتذر بأشیاء أُخری، ولم یفد اعتذاره، وإلی أنْ هُدّد، وفوّض علی علیه السلام الأمر إلی العباس، فزوّجها العباس، وذلک فرج غُصب منّا، إلّاأن الروایة تقول بأنّه لمّا مات جاء علی وأخذ بیدها وانطلق بها إلی بیته، یظهر أنّها قد انتقلت إلی دار عمر، لکنّها بعد وفاته أخذ علیّ بیدها، أیشیء یستفاد منه، أخذ بیدها وانطلق بها إلی بیته، هذا ما تدلّ علیه روایاتنا المعتبرة، لا أکثر.

أمّا أنّه دخل بها، کان له منها ولد أو أولاد، لا یوجد عندنا فی الأدلّة المعتبرة.

وأیضاً: اشترکت روایاتنا وروایاتهم فی التهدید، وفی اعتذار علی، وفی أنّ علیّاً أوکل الأمر إلی العباس، وأنّ علیاً کان مکرهاً فی هذا الأمر، وإذا کان علی علیه السلام یُهدّد ویسکت فی مثل هذه القضیة، فلاحظوا کیف کان التهدید فیما یتعلّق بأمر الخلافة حتّی سکت علی؟!

---

(۱) الکافی ۵/ ۳۴۶.

أمّا أنّها زُیّنت، أُرسلت إلی عمر، أُرسلت إلی کذا وکذا، هذا غیر موجود فی روایاتنا أبداً، ومعاذ اللَّه أن یتفوّه أئمّة أهل البیت علیهم

السلام بمثل هذه الأمور بالنسبة إلى إبنة أمير المؤمنين سلام اللّه عليه.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۱۳

خلاصة البحث ... ص: ۳۱۳

وتلخّص: أنّی لو سئلت عن هذه القضية أقول: إنّ هذه القضية تتلخّص فی خطوط:

خطب عمر أُمّ كلثوم من علی، هـدّده واعتذر علی، هدّده مرة أُخری، وجعل يعاود ويكرّر، إلى أن أوكل علی الأمر إلى العباس، وكان فرج غُصب من أهل البيت، فالعقد وقع، والبنت انتقلت إلى دار عمر، وبعد موته أخذ بيدها وأخذها إلى داره.

ليس فی هذه الروايات أكثر من هذا، وهذا هو القدر المشترك بين رواياتنا وروايات غيرنا.

أمّا مسألة الدخول، مسألة الولد والأولاد، وغير ذلك، فهذا كلّه لا دليل عليه أبداً.

وقد التفت علماء الفريقين إلى هذا الاستنتاج، وأذكر لكم كلمة من عالم شيعی، وكلمة من عالم من أهل السنة.

يقول النوبختی فی كتاب له فی الإمامـة، والنوبختی من قـدماء أصـحابنا له كتاب فی الإمامـة يقول هناك: إنّ أُمّ كلثوم كانت صـغيرة، ومات عمر قبل أن يدخل بها.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۱۴

وهذا ما نقله المجلسی فی كتاب [البحار] عن كتاب الإمامة للنوبختی «۱».

ويقول الزرقانی المالكی المتوفی سنة ۱۱۲۲ يقول: وأُمّ كلثوم زوجة عمر بن الخطّاب مات عنها قبل بلوغها.

هذا فی [شرح المواهب اللدنيّة] «۲».

فلاحظوا كم كذبوا وكم افتروا وكم وضعوا فی هذا الخبر؟ وكم زادوا فی القضيّة؟

وليست القضـية الّا خطبـة وتهديـداً واعتـذاراً من علی، ثمّ إلحاحاً وتهديـداً من عمر، ثمّ إيكال الأمر إلى العباس، ووقوع العقد، وانتقال البنت إلى دار عمر، ولا أكثر من هذا.

ولو أردت أن أذكرلكم نصوص ما جاء فی كتبهم، وخاصـة فی كتاب الذريـة الطاهرة، وفی كتاب الإصابـة، والاستيعاب، وأُسد الغابة، لو ذكرت لكم كـلّ نصوص رواياـتهم فی هـذه المسألـة لطـال بنا المجلس وانتهى إلى ليلـة أُخری أيضاً، لكنّی لم أقرأ كلّ النصوص، وإنّما ذكرت لكم النقاط المهمّة فی تلك المتون بعد النظر فی أسانيد تلك الأخبار.

وهنا فائدة، هذه الفائدة توضّح لنا جانباً من الأمر كما أشرت من قبل:

كان عمر يقصـد من هذا أنْ يغطّی علی القضايا السابقة، وهذا ما دعاه إلى الخطبة وإلى التهديد وإلى الإرعاب وإلى وإلى، وحتّى وُفّق علی أثر التهديـدات، وحتّى أنّه فی بعض كلماته كما فی روايات أهل السـنة يصـرّح: واللّه إنّی لا أُريـد الباه، وإنّما أُريـد أن يكون لی نسب بفاطمة.

---

(۱) بحار الأنوار ۴۲/ ۹۱.

(۲) شرح المواهب اللدنّيّة ۹/ ۲۵۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۱۵

هذا موجود فی مصادرهم.

كلّ ذلك إسكاتا للناس، تغطيةً للقضية، ولئلّا تنقل القضايا الأُخر، ولهذا المعنی الذی نستنتجه من هذا الخبر شاهد تاريخی أقرؤه لكم:

يقول الشافعی محمّد بن إدريس- الإمام الشافعی المعروف- يقول: لمّا تزوّج الحجّاج بن يوسف- هذا الثقفی- ابنة عبد اللّه بن جعفر،

قال خالـد بن يزيد بن معاوية لعبد الملك بن مروان قال: أتركت الحجاج يتزوج ابنة عبد اللّه بن جعفر؟ قال: نعم، وما بأس فی ذلک؟ قال: أشـدّ البأس واللّه، قال: وكيف؟ قال: واللّه يا أمير المؤمنين، لقـد ذهب ما فی صدری علی الزبير منذ تزوّجت رملة بنت الزبير، قال: فكأنّه كان نائماً فأيقظته، قال: فكتب إليه يعزم عليه فی طلاقها، فطلّقها «۱».

فماذا تسـتفيدون من هـذا الخبر؟ إنّ هكذا مصاهرات لها تأثيراتها، فالبنت مثلًا تمرض فی بيت زوجها، ولابدّ وأن يأتی أبوها، لابدّ وأن يمرّ عليها إخوتها، ولابد أن يكون هناک ارتباطات واتّصالات، المصاهرات دائماً لها هذه التأثيرات الإجتماعيّة، وهم ملتفتون إلی هذا.

يقول: لمّـا تزوّجت ابنـة الزبير ذهب مـا فی صـدری علی الزبير، ولو تزوّج الحجـاج ابنـة عبـد اللّه بن جعفر ذهب مـا بقلب الحجاج من البغض بالنسبة إلی بنی هاشم وآل أبی طالب.

فلابـدّ وأن يكتب عبـد الملک بن مروان إلی الحجاج بسرعة ليطلّقها، وأن ينقطع هذا الارتباط والاتصال، ولا ينفتح باب للمراودة بين العشيرتين.

وهـذا مـا كـان يقصـده عمر بن الخطـاب من خطبته بنت أمير المؤمنين، بعـد أنْ فعل ما فعل، وعلی امتنع من أن يزوّجه، إلی أن هـدّده واضطرّ الإمام إلی السكوت،

---

(۱) تاريخ مدينة دمشق ۱۲/ ۱۲۵.

وإيكال الأمر إلی العباس، وحصل الأمر بهـذا المقـدار، وهو وقوع العقـد فقط، ولم يكن أكثر من ذلک، ولـذلک بمجرّد أن مات عمر جاء علی عليه السّلام وأخذ بيدها وأرجعها إلی بيته.

فلا يسـتفيدنّ أحد من هذه القضـيّة شيئاً من أجل أنْ يغطّی علی ما كان، وأن يجعل هذه القضيّة وسيلة للتشكيک أو لتضعيف ما كان، وإنّما هـذه القضـيّة كانت بهـذا المقـدار، وعلی أثر التهديد واضـطر أمير المؤمنين عليه السّـلام، ومن هنا نفهم كيف اضـطرّ الامام إلی السكوت عن أمر الخلافة والولاية بعد رسول اللّه صلّی اللّه عليه وآله وسلم وذلک ممّا كان.

وصلّی اللّه علی محمد وآله الطاهرين.

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين، والصلاة والسلام علی سيّدنا محمّد وآله الطاهرين ولعنة اللّه علی أعدائهم أجمعين من الأوّلين والآخرين.

بحثنا فی مسألة المسح علی الرجلين فی الوضوء.

وهی مسألة علمية تحقيقيّة فقهيّة، مطروحة فی كتب العلماء فی الفقه والكلام والحديث والتفسير.

وأُلّفت فی هـذه المسألـة رسائل كثيرة، لكون المسألة تتعلّق بالوضوء، والوضوء مقدّمة الصـلاة، والصـلاة عمود الدين، فريضة يقوم بها كلّ فرد من المكلّفين فی كلّ يوم خمس مرات.

ورسول اللّه صلّی اللّه عليه وآله وسلم كان يصلّی بالناس، ولعلّه كان يتوضّأ أمامهم وفی حضورهم، والصحابة أيضاً لا سيّما الملازمون له، المطّلعون علی جزئيّات حالاته، لابدّ وأن يكونوا علی اطّلاع من وضوئه صلّی اللّه عليه وآله وسلم، ومع هذه التفاصيل، وتعليم النبی صلّی اللّه عليه وآله وسلم الوضوء للناس، نری هذا الخلاف الشديد بين المسلمين فی كيفيّة الوضوء.

وبحثنـا الآـن فی مسألـة المسـح علی الرجلين فی الوضوء، وإلّـا فالمسائل الأُخری المتعلّقـةُ بالوضوء، التی وقع النزاع فيها بين المسـلمين أيضاً موجودة، لكنّا نتعرّض الآن لمسألة المسح علی الرجلين أو غسل الرجلين علی الخلاف الموجود.

المسح علی الرجلین فی الوضوء ... ص: ۳۲۰

اشارة

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۲۱

الأقوال فی المسألة ... ص: ۳۲۱

الأقوال فی هذه المسألة متعدّدة، فأجمعت الشیعة الإمامیّة الإثنا عشریّة علی أنّ الحکم الشرعیّ فی الوضوء هو المسح علی الرجلین علی التعیین، بحیث لو أنّ المکلّف غسل رجله، وحتّی لو جمع بین الغسل والمسح بعنوان أنّه الواجب والتکلیف الشرعی، یکون وضوؤه باطلًا بالإجماع.

هذا رأی الطائفة الإمامیّة، ولهم علی هذا الرأی أدلّتهم من الکتاب والسنّة المرویّة عن أئمّة أهل البیت سلام اللّه علیهم، وقد ادّعی التواتر فی الروایات الدالّة علی وجوب المسح دون الغسل، بل ذکر أنّ المسح فی الوضوء من ضروریّات هذا المذهب.

إذن، لا خلاف بین الشیعة الإمامیّة فی وجوب المسح علی التعیین، ولهم أدلّتهم.

وأمّا الآخرون، فقد اختلفوا:

منهم من قال بوجوب الغسل علی التعیین، وهذا قول الأئمة الأربعة، والقول المشهور بین أهل السنّة.

ومنهم من قال: بوجوب الجمع بین المسح والغسل، وینسب هذا القول إلی بعض أئمّة الزیدیّة وإلی بعض أئمّة أهل الظاهر.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۲۲

ومن أهل السنّة من یقول بالتخییر، فله أن یغسل وله أن یمسح.

وسنذکر أصحاب هذه الأقوال فی خلال البحث.

إلّا أنّ المهمّ هو البحث عن المسح علی وجه التعیین والغسل علی وجه التعیین، فالقول بالغسل علی وجه التعیین قول جمهور أهل السنّة، والقول بالمسح علی التعیین قول الطائفة الشیعیّة الإمامیّة الإثنی عشریة.

فلننظر ماذا یقول هؤلاء، وماذا یقول أولئک، ولنحقق فی أدلّة القولین علی ضوء الکتاب والسنة، لنتوصّل إلی النتیجة التی نتوخّاها.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۲۳

الاستدلال بالقرآن علی المسح ... ص: ۳۲۳

أمّا فی الکتاب، فقوله تعالی: «یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَی الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَکُمْ وَأَیْدِیَکُمْ إِلَی الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِکُمْ وَأَرْجُلَکُمْ إِلَی الْکَعْبَیْنِ» «۱».

ومحل الشاهد والاستدلال فی هذه الآیة کلمة «وَأَرْجُلَکُمْ».

فی هذه الکلمة ثلاث قراءات، قراءتان مشهورتان: الفتح والجر «وَأَرْجُلَکُمْ» «وَأَرْجُلِکُمْ»، وقراءة شاذّة وهی القراءة بالرفع: «وَأَرْجُلُکُمْ».

القراءة بالرفع وصفت بالشذوذ: یقال: إنّها قراءة الحسن البصری وقراءة الأعمش، ولا یهمّنا البحث عن هذه القراءة، لأنّها قراءة شاذّة، ولو أردتم الوقوف علی هذه القراءة ومن قرأ بها، فارجعوا إلی [تفسیر القرطبی] «۲»، وإلی [أحکام القرآن] لابن العربی المالکی «۳» وإلی غیرهما من الکتب، کتفسیر الآلوسی، وتفسیر أبی حیّان [البحر المحیط]، یمکنکم الوقوف علی هذه القراءة.

والوجه فی الرفع «وَأَرْجُلُکُمْ» قالوا بأنّ الرفع هذا علی الإبتداء «فَاغْسِلُوا وُجُوهَکُمْ وَأَیْدِیَکُمْ إِلَی الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِکُمْ وَأَرْجُلُکُمْ» هذا مبتدأ یحتاج إلی

(۱) سورة المائدة (۵): ۶.

(۲) تفسیر القرطبی ۶/ ۹۱.

(۳) أحکام القرآن لابن العربی ۲/ ۵۷۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۲۴

خبر، فقال بعضهم: الخبر: مغسولة، وأرجلکم مغسولة، فتکون هذه الآیة بهذه القراءة دالّة علی وجوب الغسل.

لاحظوا کتاب [إملاء ما منّ به الرحمن فی إعراب القرآن] لأبی البقاء، وهو کتاب معتبر، هُناک یـدّعی بأنّ کلمـة «وَأَرْجُلُکُمْ» بناء علی قراءة الرفع مبتدأ والخبر مغسولة، فتکون الآیة دالّة علی وجوب الغسل «۱».

لکنّ الزمخشری «۲» وغیره من کبار المفسّرین یقولون بأنّ تقدیر مغسولة لا وجه له، لأنّ للطرف الآخر أن یقدّر ممسوحة.

ومن هنا یقول الآلوسی «۳»: وأمّا قراءة الرفع فلا تصلح للاستدلال للفریقین، إذ لکلّ أن یقـدّر ما شاء، القائل بالمسح یقدّر ممسوحة، والقائل بالغسل یقدّر مغسولة.

نرجع إلی القراءتین المشهورتین أو المتواترتین، بناء علی تواتر القراءات السبع.

أمّا قراءة الجر «وَأَرْجُلِکُمْ» فوجهها واضح، لأنّ الواو عاطفة، تعطف الأرجل علی الرؤوس، الرؤوس ممسوحة فالأرجل أیضاً ممسوحة «وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِکُمْ وَأَرْجُلِکُمْ»، بناء علی هذه القراءة حیث الواو عاطفة، والأرجل معطوفة علی الرؤوس، تکون الآیة دالّة علی المسح بکلّ وضوح.

أمّا بناء علی القراءة بالنصب «وَأَرْجُلَکُمْ» الواو عاطفة، و (أرجلکم) معطوفة علی محلّ الجار والمجرور، أی (برؤوسکم) وهو منصوب، والعطف علی المحلّ مذهب مشهور فی علم النحو وموجود، ولا خلاف فی هذا علی المشهور بین

(۱) إملاء ما منّ به الرحمان ۱/ ۲۰۹.

(۲) تفسیر الزمخشری ۱/ ۵۹۸.

(۳) روح المعانی ۳/ ۲۵۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۲۵

النحاة، وکما أنّ الرؤوس ممسوحة، فالأرجل أیضاً تکون ممسوحة.

فبناء علی القراءتین المشهورتین، تکون الآیة دالّة علی المسح دون الغسل.

وهذا ما یدّعیه علماء الإمامیّة فی مقام الاستدلال بهذه الآیة المبارکة.

ولننظر هـل لأهـل السـنّة أیضـاً رأی فی هاتین القراءتین أم لا؟ وهل علماؤهم یوافقون علی هـذا الاسـتنتاج، بأنْ تکون القراءة بالنصـب والقراءة بالجرّ- کلتا القراءتان- تدلّان علی وجوب المسح دون الغسل أم لا؟

أمّا الإمامیة فلهم أدلّتهم، وهذا وجه الاستدلال عندهم بالآیة المبارکة کما قرأنا.

وأمّا أهل السـنّة، فإنکم تجـدون الاعتراف بدلالـة الآیـة المبارکـة- علی کلتا القراءتین- علی وجوب المسـح دون الغسل، تجدون هذا الاعتراف فی الکتب الفقهیّـة، وفی الکتب التفسیریّة، بکلّ صـراحة ووضوح، وأیضاً فی کتب الحـدیث من أهل السـنّة، أعطیکم بعض المصادر: [المبسوط] فی فقه الحنفیّـة للسرخسـی «۱»، [شـرح فتـح القدیر] فی الفقه الحنفی «۲»، [المغنی] لابن قدامـة فی الفقه الحنبلی «۳»، [تفسیر الرازی] «۴»، [غنیة المتملّی] «۵»، [حاشیة السندی] علی سنن ابن ماجة «۶»، [تفسیر القاسمی] «۷».

(۱)

المبسوط فی فقه الحنفیّة ۱/ ۸.

(۲) شرح فتح القدیر لابن همام ۱/ ۱۱.

(۳) المغنی فی الفقه ۱/ ۱۲۳.

(۴) تفسیر الرازی ۱۱/ ۱۶۱.

(۵) غنیة المتملّی: ۱۶.

(۶) حاشیة السندی ۱/ ۸۸.

(۷) تفسیر القاسمی (محاسن التأویل) ۶/ ۱۱۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۲۶

هذه بعض المصادر التی تجدون فیها الاعتراف بدلالة الآیة المبارکة علی کلتا القراءتین بوجوب المسح، وحتّی أنّ الفخر الرازی یوضّح هذا الاستدلال، ویفصّل الکلام فیه ویدلّل علیه ویدافع عنه، وکذا غیر الفخر الرازی فی تفاسیرهم.

وفی هذه الکتب لو نراجعها نری أموراً مهمّة جدّاً:

الأمر الأول: إنّ الکتاب ظاهر- علی القراءتین- فی المسح علی وجه التعیین.

الأمر الثانی: یذکرون أسماء جماعة من کبار الصحابة والتابعین وغیرهم القائلین بالمسح دون الغسل، وسنذکر بعضهم.

الأمر الثالث: إنّهم یصرّحون بأنّ الکتاب وإنْ دلّ علی المسح، فإنّا نقول بالغسل لدلالة السنّة علی الغسل.

فإذن، یعترفون بدلالة الکتاب علی المسح، إلّاأنّهم یستندون إلی السنّة فی القول بوجوب الغسل.

لکنّ الملفت للنظر أنّهم یعلمون بأنّ الاستدلال بالسنّة للغسل سوف لا یتمّ، لوجود مشکلات لابدّ من حلّها وبعضها غیر قابلة للحلّ، فالاستدلال بالسنّة علی وجوب الغسل لا یتم، والاعتراف بدلالة الآیة علی وجوب المسح ینتهی إلی ضرورة القول بوجوب المسح، لدلالة الکتاب ولعدم دلالة تامّة من السنّة، حینئذ یرجعون ویستشکلون ویناقشون فی دلالة الکتاب علی المسح.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۲۷

مناقشات القوم فی الاستدلال بالقرآن وردّها ... ص: ۳۲۷

اشارة

أذکر لکم بعض المناقشات، وهذه المناقشات تجدونها فی کتبهم، وتجدون الردّ علی هذه المناقشة فی کتبهم أیضاً.

المناقشة الأُولی ...: ص: ۳۲۷

إنّ قراءة النصب فی (أرجلکم) لیس هذا النصب بالعطف علی محلّ (رؤوسکم) کما ذکرنا، وإنّما هو لأجل العطف علی الوجوه والأیدی، فکأنّه قال:

فاغسلوا وجوهکم وأیدیکم وأرجلکم.

فإذن، یجب الغسل لا المسح، ویسقط الاستدلال بالآیة المبارکة- علی قراءة النصب- لوجوب المسح.

هذا الإشکال تجدونه فی [أحکام القرآن] لابن العربی المالکی یقول: جاءت السنّة قاضیّة بأنّ النصب یوجب العطف علی الوجه والیدین، النصب فی (أرجلکم) بمقتضی دلالة السنّة لابدّ وأنْ یکون لأجل العطف علی الوجه والیدین، لا لأجل العطف علی محلّ

(رؤوسكم)، وقد ذكر ابن العربى المالكى بأنّ هذا الذى قاله هو طريق النظر البديع «۱».

---

(۱) أحكام القرآن ۲/ ۵۷۸.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۲۸

ردّ المناقشة الأُولى ...: ص: ۳۲۸

لكنّ المحققين منهم يردّون هذا الوجه، ويجيبون عن هذا الإشكال، ويقولون:

بأنّ الفصل بين المتعاطفين بجملة غير معترضة خطأ فى اللغة العربية، والقرآن الكريم منزّه من كلّ خطأ وخلط، وكيف يحمل الكتاب على خطأ فى اللغة العربية.

لاحظوا، يقول أبو حيّان- وهو مفسر كبير ونحوى عظيم، وآراؤه فى الكتب النحويّة مذكورة يُنظر إليها بنظر الاحترام، ويبحث عنها ويعتنى بها- يقول معترضاً على هذا القول: بأنّه يستلزم الفصل بين المتعاطفين بجملة ليست باعتراض بل هى منشئة حكماً.

قال الأُستاذ أبو الحسن ابن عصفور [وهذا الإسم نعرفه كلّنا، من كبار علماء النحو واللغة] وقد ذكر الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه قال: وأقبح ما يكون ذلك بالجمل، فدلّ قوله هذا على أنّه ينزّه كتاب اللّه عن هذا التخريج «۱».

وتجدون هذا الاعتراض على هذه المقالة أيضاً فى [عمدة القارى]، وفى [الغنية] للحلبى، وفى غير هذين الكتابين أيضاً.

المناقشة الثانية ...: ص: ۳۲۸

قال بعضهم بأنّ لفظ المسح مشترك بين المسح المعروف والغسل، أىفى اللغة العربية أيضاً يسمى الغسل مسحاً، وإذا كان اللفظ مشتركاً حينئذ يسقط الاستدلال.

قال القرطبى: قال النحّاس: هذا من أحسن ما قيل فى المقام، أىلأنْ تكون الآية غير دالّة على المسح، نجعل كلمة المسح مشتركة بين الغسل والمسح المعروف.

ثمّ قال القرطبى: وهو الصحيح.

---

(۱) تفسير بحر المحيط ۳/ ۴۵۲.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۲۹

فوافق على رأى النحّاس «۱».

وراجعوا أيضاً: [البحر المحيط] «۲»، و [تفسير الخازن] «۳»، وابن كثير «۴»، يذكرون هذا الرأى.

ردّ المناقشة الثانية ...: ص: ۳۲۹

لكنّ المحقّقين لا يوافقون على هذا الرأى، وهذه المناقشة عندهم مردودة، ولا يصدّقون أن يقول اللغويون بمجىء كلمة المسح بمعنى الغسل، وأن تكون هذه الكلمة لفظاً مشتركاً بين المعنيين.

لاحظوا مثلًا: [عمدة القارى فى شرح البخارى] يقول بعد نقل هذا الرأى:

وفيه نظر «۵».

ويقول الصاوى فى [حاشية البيضاوى]: وهو بعيد «۶».

وصاحب [المنار] يقول: وهو تكلّف ظاهر «۷».

فتكون هذه المناقشة أيضاً مردودة من قبلهم.

المناقشة الثالثة ...: ص: ۳۲۹

إنّ قراءة الجرّ ليست بالعطف على لفظ (برؤوسكم) ليدلّ قوله تعالى فى

---

(۱) تفسير القرطبى ۶/ ۹۲.

(۲) تفسير بحر المحيط ۳/ ۴۵۲.

(۳) تفسير الخازن ۲/ ۱۷.

(۴) تفسير ابن كثير ۲/ ۲۸.

(۵) عمدة القارى ۲/ ۳۶۲.

(۶) الصاوى على البيضاوى ۱/ ۲۷۰.

(۷) تفسير المنار (المنار فى تفسير القرآن) ۶/ ۱۹۴.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۳۰

هذه الآية المباركة على المسح، لا، وإنّما هو كسر على الجوار.

عندنا فى اللغة العربيّة كسر على الجوار، ويمثّلون له ببعض الكلمات أو العبارات العربيّة مثل: هذا جحر ضبٍّ خربٍ، يقال: هذا كسر على الجوار.

فليكن كسر «وَأَرْجُلِكُمْ» أيضاً على الجوار، فحينئذ يسقط الاستدلال.

أورد هذه المناقشة: العينى فى [عمدة القارى] «۱»، وأبو البقاء فى [إملاء ما منّ به الرحمن] «۲»، والآلوسى فى [تفسيره]، وقد دافع الآلوسى عن هذا الرأى «۳».

ردّ المناقشة الثالثة ...: ص: ۳۳۰

لكنّ أئمّة التفسير لا يوافقون على هذا.

لاحظوا، يقول أبو حيّان: هو تأويل ضعيف جدّاً «۴».

ويقول الشوكانى: لا يجوز حمل الآية عليه «۵».

ويقول الرازى وكذا النيسابورى: لا يمكن أن يقال هذا فى الآية المباركة «۶».

ويقول القرطبى قال النحّاس: هذا القول غلط عظيم «۷».

وهكذا يقول غيرهم كالخازن والسندى والخفاجى فى حاشيته على البيضاوى وغيرهم من العلماء الأعلام.

فهذه المناقشة أيضاً مردودة.

---

(۱)

عمدة القارى ۲/ ۳۶۲.

(۲) إملاء ما منّ به الرحمان ۱/ ۲۰۹.

(۳) روح المعانی ۳/ ۲۴۶- ۲۴۸.

(۴) تفسیر بحر المحیط ۳/ ۴۵۲.

(۵) فتح القدیر ۲/ ۱۸.

(۶) تفسیر النیسابوری ۲/ ۵۵۷.

(۷) تفسیر القرطبی ۶/ ۹۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۳۱

المناقشة الرابعة ...: ص: ۳۳۱

یقولون: إنّ الآیة بکلتا القراءتین تدلّ علی المسح، یعترفون بهذا، فقراءة النصب تدلّ علی المسح، وقراءة الجرّ تدلّ علی المسح، لکن لیس المراد من المسح أنْ یمرّ الإنسان یده علی رجله، بل المراد من المسح المسح علی الخفّین، حینئذ تکون الآیة أجنبیّة عن البحث.

إختار هذا الوجه جلال الدین السیوطی، واختاره أیضاً المراغی صاحب [التفسیر] «۱».

ردّ المناقشة الرابعة ...: ص: ۳۳۱

لکنّ هذه المناقشة تتوقّف:

أوّلًا: علی دلالة السنّة علی الغَسل دون المسح، وهذا أوّل الکلام.

ثانیاً: إنّ جواز المسح علی الخفّین فی حال الإختیار أیضاً أوّل الکلام، فکیف تحمل الآیة المبارکة علی ذلک الحکم.

وفی هذه المناقشة أیضاً إشکالات أخری.

وتلخّص إلی الآن: أنّهم اعترفوا بدلالة الآیة المبارکة- بکلتا القراءتین- علی وجوب المسح دون الغسل، اعترفوا بهذا ثمّ قالوا بأنّنا نعتمد علی السنّة ونستند إلیها فی الفتوی بوجوب الغسل، ونرفع الید بالسنّة عن ظاهر الکتاب.

وحینئذ، تصل النوبة إلی البحث عن السنّة، والمناقشات فی الآیة ظهر لنا اندفاعها بکلّ وضوح، فنحن إذن والسنّة.

---

(۱) أنظر: تفسیر المراغی ۶/ ۶۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۳۳

الاستدلال بالسنّة علی المسح ... ص: ۳۳۳

اشارة

وفی السنّة النبویّة- بغضّ النظر عن روایات أهل البیت وما فی کتاب [وسائل الشیعة] وغیره من روایات أهل البیت علیهم السلام- ننظر إلی روایات أهل السنّة فی هذه المسألة.

وفی کتبهم المعروفة المشهورة، نجد أنّ الروایات بهذه المسألة علی قسمین، وتنقسم إلی طائفتین، منها ما هو صریح فی وجوب المسح دون الغسل، أقرأ لکم بعض النصوص عن جمعٍ من الصحابة الکبار، وننتقل إلی أدلّة القول الآخر.

الروایة الأُولی ...: ص: ۳۳۳

عن علی علیه السلام: إنّه توضّأ فمسح علی ظهر القدم وقال: لولا أنّی رأیت رسول اللّه فعله لکان باطن القدم أحقّ من ظاهره.

هذا نصّ فی المسح عن علی علیه السلام، أخرجه أحمد والطحاوی «۱».

الروایة الثانیة ...: ص: ۳۳۳

عن علی علیه السلام قال: کان النبی یتوضّأ ثلاثاً ثلاثاً إلّاالمسح مرّةً مرّة.

فی [المصنّف] لابن أبی شیبة وعنه المتقی الهندی «۲».

---

(۱) مسند أحمد ۱/ ۹۵، ۱۱۴، ۱۱۶، ۱۲۴، شرح معانی الآثار ۱/ ۳۵.

(۲) المصنّف ۱/ ۲۶، کنز العمّال ۹/ ۴۴۴.

الروایة الثالثة ...: ص: ۳۳۴

عن علی علیه السلام إنّه توضّأ ومسح رجلیه، فی حدیث مفصّل وقال: أین السائل عن وضوء رسول اللّه؟ کذا کان وضوء رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم.

هذا فی [مسند عبد بن حمید] وعنه المتقی الهندی «۱».

وهذا الخبر الأخیر تجدونه بأسانید أُخری عند ابن أبی شیبة وأبی داود وغیرهما، وعنهم المتقی «۲»، وبسند آخر تجدون هذا الحدیث الأخیر فی [أحکام القرآن] «۳».

فأمیر المؤمنین علیه السلام یروی المسح عن رسول اللّه، وهم یروون خبره وأخباره فی کتبهم المعتبرة بأسانید عدیدة.

الروایة الرابعة ...: ص: ۳۳۴

عن ابن عبّاس: أبی الناس إلّاالغسل ولا أجد فی کتاب اللّه إلّاالمسح.

رواه عبدالرزّاق الصنعانی وابن أبی شیبة وابن ماجة، وعنهم الحافظ الجلال السیوطی «۴».

الروایة الخامسة ...: ص: ۳۳۴

عن رفاعة بن رافع عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلم أنّه: یغسل وجهه ویدیه إلی المرفقین ویمسح برأسه ورجلیه إلی الکعبین.

---

(۱) المنتخب من مسند عبد بن حمید: ۶۱، کنز العمّال ۹/ ۴۴۸.

(۲) کنز العمّال ۹/ ۴۴۸، ۶۰۵.

(۳) أنظر: أحکام القرآن للجصّاص ۱/ ۳۴۷.

(۴) الدرّ المنثور ۲/ ۲۶۲.

وهذا نص صریح أخرجه أبو داود فی [سننه] «۱»، والنسائی فی [سننه] «۲»، وابن ماجة فی [سننه] «۳»، والطحاوی «۴»، والحاکم «۵»، والبیهقی «۶»، والسیوطی فی [الدر المنثور] «۷».

قال الحاکم: صحیح علی شرط الشیخین.

قال الذهبی: صحیح.

وقال العینی: حسنّه أبو علی الطوسی وأبو عیسی الترمذی وأبو بکر البزّار، وصحّحه الحافظ ابن حبّان وابن حزم.

الروایة السادسة ...: ص: ۳۳۵

عن عبداللَّه بن عمر، کان إذا توضّأ عبداللَّه ونعلاه فی قدمیه، مسح ظهور قدمیه برجلیه ویقول: کان رسول اللَّه یصنع هکذا «۸».

الروایة السابعة ...: ص: ۳۳۵

عن عبّاد بن تمیم عن عمّه: إنّ النبی توضّأ ومسح علی القدمین، وإنّ عروة بن الزبیر کان یفعل ذلک.

---

(۱)

سنن أبی داود ۱/ ۱۹۷.

(۲) سنن النسائی ۱/ ۲۴۱.

(۳) سنن ابن ماجة ۱/ ۱۵۶.

(۴) شرح معانی الآثار ۱/ ۳۵.

(۵) المستدرک علی الصحیحین ۱/ ۲۴۱.

(۶) سنن البیهقی ۱/ ۴۴، ۲/ ۳۵۴.

(۷) الدرّ المنثور ۲/ ۲۶۲.

(۸) شرح معانی الآثار ۱/ ۹۷۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۳۶

هذا الحدیث رواه کثیرون من أعلام القوم، فلاحظوا [شرح معانی الآثار] «۱»، وهو فی [الاستیعاب] «۲» وقد صحّحه.

وقال ابن حجر: روی البخاری فی تاریخه وأحمد وابن أبی شیبة وابن أبی عمرو والبغوی والباوردی وغیرهم کلّهم من طریق أبی الأسود عن عبّاد بن تمیم المازنی عن أبیه قال: رأیت رسول اللَّه یتوضّأ ویمسح الماء علی رجلیه.

قال ابن حجر: رجاله ثقات «۳».

وروی هذا أیضاً ابن الأثیر فی [أُسد الغابة] عن ابن أبی عاصم وابن أبی شیبة «۴».

الروایة الثامنة ...: ص: ۳۳۶

عن عبداللَّه بن زید المازنی: إنّ النبی توضّأ ومسح بالماء علی رجلیه.

ابن أبی شیبة فی [المصنَّف] وعنه فی کنز العمّال «۵»، وابن خزیمة فی [صحیحه] وعنه العینی فی [عمدة القاری] «۶».

الروایة التاسعة ...: ص: ۳۳۶

عن حمران مولی عثمان بن عفّان قال: رأیت عثمان بن عفّان دعا بماء، فغسل کفّیه ثلاثاً، ومضمض واستنشق وغسّل وجهه ثلاثاً وذراعیه، ومسح برأسه

(۱) شرح معانی الآثار ۱/ ۳۵.

(۲) الإستیعاب ۱/ ۱۹۵.

(۳) الإصابة ۱/ ۴۹۰.

(۴) أسد الغابة ۱/ ۲۱۷.

(۵) کنز العمّال ۹/ ۴۵۱.

(۶) عمدة القاری ۲/ ۳۶۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۳۷

وظهر قدمیه.

رواه أحمد والبزّار وأبو یعلی وصحّحه أبو یعلی «۱».

الروایة العاشرة ...: ص: ۳۳۷

ابن جریر الطبری بسنده عن أنس بن مالک، وکان أنس إذا مسح قدمیه بلّهما قال ابن کثیر: إسناده صحیح «۲».

الروایة الحادیة عشرة ...: ص: ۳۳۷

عن عمر بن الخطّاب.

أخرج ابن شاهین فی کتاب [الناسخ والمنسوخ] عنه حدیثاً فی المسح، ولاحظ [عمدة القاری] «۳».

الروایة الثانیة عشرة ...: ص: ۳۳۷

عن جابر بن عبداللّه الأنصاری کذلک.

أخرجها الطبرانی فی [الأوسط] وعنه العینی «۴».

وهناک أحادیث وآثار أُخری لا أُطیل علیکم بذکرها، وإلّا فهی موجودة عندی وجاهزة.

ومن هنا نری أنّهم یعترفون بذهاب کثیر من الصحابة والتابعین إلی المسح.

لاحظوا أنّه اعترف بذلک ابن حجر العسقلانی فی [فتح الباری]، وابن العربی

(۱) کنز العمّال ۹/ ۴۴۲.

(۲) تفسیر ابن کثیر ۲/ ۲۷.

(۳) عمدة القاری ۲/ ۳۶۴.

(۴) المصدر ۲/ ۳۶۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۳۸

فی [أحکام القرآن]، وابن کثیر فی [تفسیره]، هؤلاء کلّهم اعترفوا بذهاب جماعة من الصحابة والتابعین والسلف إلی المسح، وفی [بدایة المجتهد] لابن رشد:

ذهب إلیه قوم، أی المسح «۱».

وأمّا رأی محمّد بن جریر الطبری صاحب التاریخ والتفسیر، فقد نقلوا عنه الردّ علی القول بتعیّن الغسل، وهذا القول عنه منقول فی تفاسیر: الرازی والبغوی والقرطبی وابن کثیر والشوکانی فی ذیل آیة الوضوء، وکذا فی أحکام القرآن، وفی [شرح المهذّب] للنووی، والمغنی لابن قدامة أیضاً، وفی غیرها من الکتب «۲».

وإلی الآن ظهردلیل القول بالمسح من الکتاب والسنّة، علی أساس کتب السنّة ورواياتهم، وظهر أنّ عدّة کثیرة من الصحابة والتابعین یقولون بتعیّن المسح، ویروون هذا الحدیث عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلم، فإذا فشل القوم من إثبات مذهبهم- الغسل- عن الکتاب والسنّة ماذا یفعلون؟

القرآن لا یمکنهم تکذیبه، لکنَّ الروایات یکذّبونها:

فی [روح المعانی] للآلوسی: إنّ هذه الروایات کذب !! ... وسأقرأ لکم نصّ عبارة الآلوسی فی ذلک.

أمّا ابن حجر العسقلانی، ففی [فتح الباری] «۳» یقول: نعم، الکتاب والسنّة یدلّان علی المسح وإنّ کثیراً من الصحابة قالوا بالمسح، لکنّهم عدلوا عن هذا الرأی.

ومن أین عدلوا؟ لا یوضّح هذا ولا یذکر شیئاً!!

ومنهم: من یناقش فی بعض أسانید هذه الأحادیث کی یتمکّن من ردّها، وإلّا

---

(۱) بدایة المجتهد ۱/ ۱۶.

(۲) تفسیر القرطبی ۶/ ۹۲، فتح القدیر للشوکانی ۲/ ۱۸، المجموع ۱/ ۴۱۷، المغنی فی الفقه ۱/ ۱۲۱.

(۳) فتح الباری ۱/ ۲۳۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۳۹

لخسر الکتاب والسنة کلیهما، فهؤلاء مشوا علی هذا الطریق، وسأذکر بعضهم.

ومنهم: الذین حرّفوا هذه الأحادیث- الأحادیث الدالّة علی المسح- وجعلوها دالّة علی الغسل، وهذه طریقة أُخری، سجّلت بعضهم وبعض ما فعلوا.

فمثلًا فی إحدی الروایات عن علی علیه السلام، الروایة التی قرأناها، کانت تلک الروایة دالّة علی المسح، فجعلوها دالّة علی الغسل، یقول الراوی: إنّ علیّاً مسح رجلیه، فحُرّف إلی: غسل رجلیه، فارجعوا إلی [کنز العمال] «۱» وقارنوا بین هذا الخبر فی هذه الصفحة وبین روایة أحمد «۲»، وأیضاً الطحاوی فی [معانی الآثار] «۳».

ومن ذلک أیضاً الحدیث الذی قرأناه عن حمران مولی عثمان، فقد حرّفوه وجعلوه دالّاً علی الغسل، فبدلوا قوله: إنّه مسح علی قدمیه، وجعلوا اللّفظ: غسل قدمیه، وهذا الحدیث فی [مسند أحمد] «۴».

وأکتفی بهذا المقدار لأنّ هناک بحوثاً أُخری.

---

(۱)

کنز العمّال ۹/ ۴۴۸.

(۲) مسند أحمد ۱/ ۱۵۷.

(۳) شرح معانی الآثار ۱/ ۳۴.

(۴) مسند أحمد ۱/ ۵۸ و ۶۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۴۱

النظر فی أدلّة القائلین بالغسل ... ص: ۳۴۱

اشارة

ننتقل الآن إلی دلیل القائلین بالغسل من أهل السنّة.

أمّا من الکتاب، فلیس عندهم دلیل.

قالوا: نستدلّ بالسنّة، فما هو دلیلهم؟

إنّ المتتبع لکتب القوم لا یجد دلیلًا علی القول بالغسل إلّادلیلین:

الأوّل: ما اشتمل من ألفاظ الحدیث عندهم علی جملة: «ویل للأعقاب من النار»، وسأقرأ نصّ الحدیث، فهم یستدلّون بهذا الحدیث علی وجوب الغسل دون المسح.

الثانی: ما یروونه فی بیان کیفیّة وضوء النبی صلّی اللّه علیه وآله وسلم، وسأقرأ لکم بعض تلک الأحادیث.

إذن، لا یدلّ علی وجوب الغسل إلّاما ذکرت من الأحادیث:

أوّلًا: ما اشتمل علی «ویل للأعقاب من النار».

وثانیاً: ما یحکی لنا کیفیّة وضوء رسول اللّه.

لاحظوا کتبهم التی یستدلّون فیها بهذین القسمین من الأحادیث علی وجوب الغسل، مثل [أحکام القرآن] لابن العربی، [فتح الباری]، تفسیر [القرطبی]، [المبسوط] و [معالم التنزیل] للبغوی [الکواکب الدراری فی شرح البخاری] وغیر

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۴۲

هذه الکتب، تجدونهم یستدلّون بهذین القسمین من الحدیث فقط علی وجوب الغسل دون المسح، وعلینا حینئذ أنْ نحقق فی هذین الخبرین.

الاستدلال بحدیث «ویل للأعقاب من النار ...»: ص: ۳۴۲

والعمدة هی روایة: «ویل للأعقاب من النار»، وهی من روایة عبداللّه بن عمرو بن العاص، هذه الروایة موجودة فی [البخاری]، وموجودة عند [مسلم]، فهی فی الصحیحین، أقرأ لکم الحدیث بالسند، ولاحظوا الفوارق فی السند والمتن:

قال البخاری: حدّثنا موسی، حدّثنا أبو عوانة، عن أبی بشر، عن یوسف بن ماهک، عن عبداللّه بن عمرو قال: تخلّف النبی صلّی اللّه علیه وآله وسلم عنّا فی سفرة سافرناها، فأدرکنا وقد أرهقنا العصر- أی صلاة العصر- فجعلنا نتوضّأ ونمسح علی أرجلنا، فنادی بأعلی صوته: «ویل للأعقاب من النار، ویل للأعقاب من النار، ویل للأعقاب من النار». مرّتین أو ثلاثاً کرّر هذه العبارة.

هذا الحدیث فی البخاری بشرح ابن حجر العسقلانی «۱».

وأمّا مسلم، فأخرج ما نصّه: حدّثنی زهیر بن حرب، حدّثنا جریر وحدّثنا إسحاق أخبرنا جریر، عن منصور، عن هلال بن یساف، عن أبی یحیی، عن عبداللّه بن عمرو قال: رجعنا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلم من مکّة إلی المدینة- هذه السفرة کانت من مکّة إلی المدینة- حتّی إذا کنّا بماء بالطریق تعجّل قوم عند العصر، فتوضّؤوا وهم عجال، فانتهینا إلیهم وأعقابهم تلوح لم یمسّها الماء [وهذه القطعة من الحدیث غیر موجودة عند البخاری، وهی المهم ومحل

---

(۱) صحیح البخاری ۱/ ۲۱، ۴۹، فتح الباری ۱/ ۲۳۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۴۳

الشاهد] فانتهينا إليهم وأعقابهم تلوح لم يمسّها الماء، فقال رسول اللّه: «ويل للأعقاب من النار أسبغوا الوضوء» «۱».

مناقشة الاستدلال بحديث «ويل للأعقاب من النار ...»: ص: ۳۴۳

نقول: عندما نريد أن نحقّق فی هذا الموضوع- ولنا الحقّ أنْ نحقق- فأوّلًا نبحث عن حال هذين السندين وفيهما من تُكلّم فيه، لكنّا نغضّ النظر عن البحث السندی، لأنّ أكثر القوم على صحّة الكتابين.

إذن، ننتقل إلى البحث عن فقه هذا الحديث:

لاحظوا فی [صحيح البخاری]: فجعلنا نتوضّأ ونمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته «ويل للأعقاب من النار، ويل للأعقاب من النار» لكنْ لابدّ وأنْ يكون الكلام متعلّقاً بأمر متقدّم، رسول اللّه يقول: «ويل للأعقاب من النار» وليس قبل هذه الجملة ذكر للأعقاب، هذا غير صحيح.

أمّا فی لفظ [مسلم]: فانتهينا إليهم وأعقابهم تلوح لم يمسّها الماء فقال: «ويل للأعقاب من النار» وهذا هو اللفظ الصحيح.

إذن، من هذا الحديث يظهر أنّ أصحاب النبی (صلّى اللّه عليه وآله) لم يغسلوا أرجلهم فی الوضوء، وإنّما مسحوا، لكنّهم لمّا مسحوا لم يمسحوا كلّ ظهر القدم وبقيت الأعقاب لم يمسّها الماء، اعترض عليهم رسول اللّه، لماذا لم تمسحوا كلّ ظهر القدم؟ ولم يقل رسول اللّه لماذا لم تغسلوا، قال: لماذا لم تمسحوا كلّ ظهر القدم.

ولكنّكم قد تشكّون فيما أقول، ولا تصدّقون، ولا توافقونی فی دلالة

---

(۱) صحيح مسلم ۱/ ۱۴۷، صحيح مسلم بشرح النووی ۲/ ۱۲۷ و ۱۲۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۴۴

الحديث على المعنى الذی ذكرته، وتريدون أن آتی لكم بشواهد من القوم أنفسهم، فيكون هذا الحديث دالّاً على المسح دون الغسل!! مع إنّهم يستدلون بحديث عبداللّه بن عمرو بن العاص على وجوب الغسل دون المسح!!

يقول ابن حجر العسقلانی بعد أن يبحث عن هذا الحديث ويشرحه، ينتهی إلى هذه الجملة ويقول: فتمسّك بهذا الحديث من يقول بإجزاء المسح.

ويقول ابن رشد- لاحظوا عبارته-: هذا الأثر وإنْ كانت العادة قد جرت بالإحتجاج به فی منع المسح، فهو أدلّ على جوازه منه على منعه، وجواز المسح أيضاً مروی عن بعض الصحابة والتابعين «۱».

رسول اللّه لم يقل لماذا لم تغسلوا أرجلكم، قال: لماذا لم تمسحوا على أعقابكم، يعنی: بقيت أعقابكم غير ممسوحة، وقد كان عليكم أن تمسحوا على ظهور أرجلكم وحتّى الأعقاب أيضاً يجب أنْ تمسحوا عليها، ويل للأعقاب من النار.

يقول صاحب [المنار]: هذا أصحّ الأحاديث فی المسألة، وقد يتجاذب الاستدلال به الطرفان.

أی القائلون بالمسح والقائلون بالغسل «۲».

وراجعوا سائر عباراتهم، فهم ينصّون على هذا.

والحاصل: إنّ رسول اللّه لم يعترض على القوم فی نوع ما فعلوا، أیلم يقل لهم لماذا لم تغسلوا، وإنّما قال لهم: لماذا لم تمسحوا أعقابكم «ويل للأعقاب من النار» وهذا نصّ حديث مسلم، إلّاأنّ البخاری لم يأت بهذه القطعة، فأُريد

---

(۱) بداية المجتهد ۱/ ۱۷.

(۲) تفسير المنار ۶/ ۱۸۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۴۵

الاستدلال بلفظه علی الغسل.

ولا أدری هل لم یأت بالقطعة من الحدیث عمداً أو سهواً، وهل أنّه هو الساهی أو المتعمّد، أو الرواة هم الساهون أو المتعمّدون؟

ولمّا کان هذا الحدیث الذی یریدون أن یستدلّوا به للغسل، کان دالّاً علی المسح، اضطرّوا إلی أن یحرّفوه، لاحظوا التحریفات، تعمّدت أن أذکرها بدقّة:

فالحدیث بنفس السند الذی فی صحیح مسلم الدالّ علی المسح لا الغسل، بنفس السند، یرویه أبو داود فی [سننه] ویحذف منه ما یدلّ علی المسح «۱».

وهکذا صنع الترمذی فی [صحیحه]، والنسائی فی [صحیحه]، وابن ماجة فی [صحیحه]، کلّهم یروون الحدیث عن منصور عن هلال بن یسار عن یحیی عن عبداللَّه بن عمرو، نفس السند الذی فی [صحیح مسلم]، لکنّه محرّف، قارنوا بین الألفاظ «۲»، وهذا غریب جدّاً.

أمّا النسفی، فلو تراجعون [تفسیره] فی ذیل الآیة المبارکة یقول هکذا: قد صحّ أنّ النبی رأی قوماً یمسحون علی أرجلهم فقال: «ویل للأعقاب من النار» «۳» وکم فرق بین هذا اللفظ ولفظ مسلم.

أمّا فی [مسند أحمد] وتبعه الزمخشری فی [الکشّاف]، فجعلوا کلمة الوضوء بدل المسح.

ففی [صحیح مسلم] یقول: فانتهینا إلیهم وأعقابهم تلوح لم تمسّها الماء.

یقول أحمد فی [المسند] وفی [الکشّاف] ینقل: وعن ابن عمرو بن العاص کنّا مع رسول اللَّه فتوضّأ قوم وأعقابهم بیض تلوح فقال: «ویل للأعقاب

---

(۱) سنن أبی داود ۱/ ۳۰.

(۲) سنن ابن ماجة ۱/ ۱۵۴، سنن الترمذی ۱/ ۳۰، سنن النسائی الکبری ۱/ ۸۹.

(۳) تفسیر النسفی ۱: ۳۰۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۴۶

من النار» «۱».

قارنوا بین اللفظین لتروا کیف یحرّفون الکلم عن مواضعها متی ما کانت تضرّهم.

الاستدلال بحدیث کیفیة وضوء رسول اللَّه ومناقشته ...: ص: ۳۴۶

وأمّا الحدیث الثانی، الحدیث الذی یروونه فی کیفیة وضوء رسول اللَّه صلی اللَّه علیه وآله وسلم، استدلّوا به علی الغسل دون المسح، وهو الحدیث الذی یرویه حمران عن عثمان بن عفّان.

فظهر أنّ الحدیث الذی یروونه عن حمران بن عثمان بن عفّان یروونه علی شکلین:

تارة یدلّ علی المسح، وتارة یدلّ علی الغسل، والسند نفس السند والراوی حمران نفسه.

النصّ فی البخاری: حدّثنا عبدالعزیز بن عبداللَّه الأویسی، حدّثنی إبراهیم بن سعد، عن ابن شهاب- هذا الزهری- أنّ عطاء بن یزید أخبره: أنّ حمران مولی عثمان أخبره: أنّه رأی عثمان بن عفّان دعا بإناء فأفرغ علی کفّه ثلاث مرّات فغسلهما، ثمّ أدخل یمینه فی الإناء فمضمض واستنشق، ثمّ غسل وجهه ثلاثاً ویدیه إلی المرافق ثلاث مرّات، ثمّ مسح برأسه ثمّ غسل رجلیه [والحال قرأنا: مسح رجلیه] ثمّ غسل رجلیه ثلاث مرار إلی الکعبین، ثمّ قال: قال رسول اللَّه: «من توضّأ نحو وضوئی هذا ثمّ صلّی رکعتین لا یحدّث فیهما نفسه، غفر اللَّه ما تقدّم من ذنبه».

(۱) مسند أحمد ۲/ ۱۹۳، تفسیر الزمخشری ۱/ ۵۹۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۴۷

هـذا الحدیث فی [البخاری بشـرح ابن حجر] «۱» وفی [مسـلم] أیضـاً بنفس السـند عن الزهری، عن عطـاء، عن حمران، عن عثمـان بن عفّان.

وإذا لاحظتم الإسـناد، عبدالعزیز بن عبداللّه الأویسی: مذکور فی [المغنی فی الضعفاء] للذهبی «۲»، وقال أبو داود: ضعیف، وذکره ابن حجر العسقلانی فی [مقدّمهٔ فتح الباری] فیمن تکلّم فیه «۳».

ثـمّ إبراهیـم بـن سـعد: ذکره ابن حجر فیمن تکلّم فیه «۴»، وأورده ابن عـدی فی [الکامـل فی ضـعفاء الرجـال] «۵»، وعن أحمـد کأنّه بحدیثه غضب علیه عثمان فنفاه «۶»، وأورده البخاری فی [الضعفاء].

وکذا الکلام فی سند حدیث مسلم وهو ینتهی إلی حمران أیضاً.

وبعد التنزّل عن المناقشهٔ السـندیّهٔ فی هذا الحدیث المخرّج فی الصـحیحین، والتسلیم بصحهٔ هذا السند، تکون روایهٔ حمران الدالّهٔ علی الغسل معارضـهٔ لروایـهٔ حمران الدالّهٔ علی المسح، ویکون الخبران متعارضـین، حینئذ یعرضان علی الکتاب، وقد رأینا الکتاب دالّاً علی المسح دون الغسل، فالکتاب إذن یکذّب ما یدلّ علی الغسل.

(۱)

صحیح البخاری ۱/ ۴۸، صحیح مسلم ۱/ ۱۴۱، فتح الباری ۱/ ۲۰۸.

(۲) المغنی فی الضعفاء، میزان الإعتدال ۲/ ۶۳۰.

(۳) هدی الساری: ۴۱۹.

(۴) المصدر: ۳۸۵.

(۵) الکامل فی الضعفاء ۱/ ۱۲۴، ۲۴۶.

(۶) أنظر: میزان الإعتدال ۱/ ۶۰۴، تهذیب التهذیب ۳/ ۲۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۴۹

خاتمهٔ البحث ... ص: ۳۴۹

إذن، أصبحوا صفر الیدین من الکتاب والسنّهٔ.

وحینئذٍ، تصل النوبهٔ إلی السبّ والشتم، وإلی ما لا یتفوّه به عالم، لا یتفوّه به فاضل، فکیف وهو یدّعی أنّه من کبار العلماء!

لاـحظوا ابن العربی المالکی «۱» یقول: إتفقت العلمـاء علی وجوب غسـلهما- أیالرجلین- ومـا علمت من ردّ ذلک، سوی الطبری من فقهاء المسلمین والرافضهٔ من غیرهم.

فما معنی هذا الکلام؟

ویقول شهاب الدین الخفاجی فی [حاشیته علی تفسیر البیضاوی]: ومن أهل البدع من جوّز المسح علی الرجل «۲».

ویقول الآلوسـی- الکلام الـذی وعـدتکم بقراءته: لا یخفی أنّ بحث الغسل والمسح ممّا کثر فیه الخصام، وطالما زلّت فیه الأقدام، وما ذکره الإمام [الرازی] یدلّ علی أنّه راجل فی هذا المیدان [ذکرت لکم أنّ الرازی یوضّح کیفیّهٔ دلالهٔ الآیهٔ

(۱) نسبه إلیه القرطبی فی تفسیره ۶/ ۹۱، والشوکانی فی فتح القدیر: ۲ ولم أجده فی کتابه أحکام القرآنالموجود حالیاً.

(۲) الشهاب علی البیضاوی ۳/ ۲۲۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۵۰

علی المسح بالقراءتین] فلنبسط الکلام فی تحقیق ذلک رغماً لأُنوف الشیعة السالکین من السبل کلّ سبیل حالک، ما یزعمه الإمامیّة من نسبة المسح إلی ابن عبّاس وأنس بن مالک وغیرهما کذب مفتری علیهم، ونسبة جواز المسح إلی أبی العالیة وعکرمة والشعبی زور وبهتان، وکذلک نسبة الجمع بین الغسل والمسح أو التخییر بینهما إلی الحسن البصری علیه الرحمة. ومثله نسبة التخییر إلی محمّد بن جریر الطبری صاحب التاریخ الکبیر والتفسیر الشهیر. وقد نشر رواة الشیعة هذه الأکاذیب المختلفة ورواها بعض أهل السنّة ممّن لم یمیّز الصحیح والسقیم من الأخبار، بلا تحقّق ولا سند، واتسع الخرق علی الراقع، ولعلّ محمّد بن جریر القائل بالتخییر هو محمّد بن جریر رستم الشیعی صاحب المسترشد فی الإمامة أبو جعفر، لا أبو جعفر محمّد بن جریر بن غالب الطبری الشافعی الذی هو من أعلام السنّة، والمذکور فی تفسیر هذا هو الغسل فقط، لا المسح ولا الجمع ولا التخییر الذی نسبه الشیعة إلیه «۱».

یکفی هذا المقدار من السبّ؟ أو تریدون أکثر؟ یکفیکم هذا المقدار!

لکن نری بعضهم لا یتحمّل هذا السبّ علی الشیعة وهو لیس من الشیعة.

یقول صاحب [المنار] «۲»: إنّ فی کلامه عفا اللَّه عنه تحاملًا علی الشیعة وتکذیباً لهم فی نقل وُجد مثله فی کتب أهل السنّة کما تقدّم، وظاهره أنّه لم یطّلع علی تفسیر ابن جریر الطبری.

فالآلوسی إذن أصبح جاهلًا لم یطّلع علی تفسیر ابن جریر الطبری، وهو صاحب التفسیر [روح المعانی] علی کبره! هذا دفاع أو توجیه وتبریر لسبّ جناب الآلوسی، هذا الشخص الذی یدّعی أنّه من ذریّة رسول اللَّه.

---

(۱) روح المعانی ۳/ ۲۲۶.

(۲) تفسیر المنار ۶/ ۱۹۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۵۱

قد ظهر إلی الآن: أنّ الصحیح بالکتاب والسنّة هو المسح دون الغسل، وعلیه الإمامیّة کلّهم، وعلیه من صحابة رسول اللَّه کثیرون، علی رأسهم أمیر المؤمنین علیه السلام وابن عبّاس وأنس بن مالک وجماعة آخرون.

أمّا أهل السنّة، فالمشهور بینهم الغسل، وقد عرفنا أنّهم لا دلیل لهم علی هذه الفتوی، ولذا اضطرّ بعضهم إلی أن یقول بالجمع بین الغسل والمسح، وبعضهم خیّر بین الأمرین.

لاحظوا، فی [المرقاة فی شرح المشکاة] للقاری یقول بأنّ أحمد والأوزاعی والثوری وابن جبیر یقولون بالتخییر بین المسح والغسل «۱».

هذه مرحلة من الحقّ، التخییر مرحلة من الحقّ، الحقّ هو المسح علی التعیین، لکن نفی تعیین الغسل والتخییر بینه وبین المسح مرحلة علی کلّ حال، فهو یدلّ علی أنّهم لا دلیل لهم علی تعیّن الغسل.

نعم، لو کان الشتم دلیلًا فهو من أعظم الأدلّة.

وأمّا الحسن البصری، فقد اختلفوا فی رأیه ماذا کان رأیه؟ وأیضاً الطبری صاحب التفسیر والتاریخ، خلطوا لئلّا یتبیّن واقع أمره، لاحظوا عباراتهم فی حقّ الطبری.

فأبو حیّان أخرج الطبری من أهل السنّة وجعله من علماء الشیعة أصلًا، لاحظوا [لسان المیزان] لابن حجر العسقلانی «۲». والسلیمانی- وهو من کبار علمائهم فی الجرح والتعدیل- لم ینکر کون الطبری من أهل السنّة وإنّما قال: کان یضع للروافض. أی یکذب علی رسول اللَّه لصالح الشیعة، وهذا تجدونه فی [میزان الاعتدال] «۳».

(۱) المرقاة فی شرح المشکاة ۱/ ۳۵۱.

(۲) لسان المیزان ۵/ ۱۰۰.

(۳) میزان الإعتدال ۳/ ۴۹۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۵۲

والذهبی هنا له نوع من الإنصاف، نزّه الطبری من کونه وضّاعاً للشیعة، وعن کونه من الروافض وقال: هذا من کبار علماء السّنّة وما هذا الکلام فی حقّه! نعم له رأی فی مسألة المسح علی الرجلین «۱».

الرازی وجماعة ینسبون إلی الطبری القول بالتخییر، آخرون ینسبون إلیه القول بالجمع، لاحظوا کتاب [المنار] «۲». وابن حجر العسقلانی إحتمل أن یکون هذا الطبری المذکور فی الکتب هو الطبری الشیعی، واختلط الأمر علیهم والطبری الشیعی أیضاً قائل بالمسح فتصوّر الکتّاب والمؤلّفون والمطالعون أنّ هذا الطبری صاحب التفسیر والتاریخ، وهل یُصدّق بهذا؟!

إذن، لماذا رماه ذاک بالرفض، ولماذا رماه ذاک بالوضع، ولماذا قال الآخر قولًا آخر فی حقّه، ولماذا کلّ هذا؟

عرفتم أنّ القول بالمسح رأی کثیر من الصحابة والتابعین، وقول الحسن البصری أیضاً، وقول الطبری صاحب التفسیر والتاریخ کذلک، وهناک علماء آخرون أیضاً یقولون بهذا القول.

أذکر لکم قضیّة، فلاحظوا، ذکروا «۳» بترجمة أبی بکر محمّد بن عمر بن الجعابی- هذا الإمام الحافظ الکبیر، والمحدّث الشهیر- ذکروا بترجمته أنّهم قد وضعوا علامة علی رجله حینما کان نائماً، خطّوا علی رجله بقلم أو بشیء آخر وهو نائم لا یشعر، وبعد ثلاثة أیّام رأوا الخطّ موجوداً علی رجله، فقالوا بأنّ هذا

(۱) سیر أعلام النبلاء ۱۴/ ۲۷۷.

(۲) تفسیر المنار ۶/ ۱۹۱.

(۳) سیر أعلام النبلاء ۱۶/ ۹۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۵۳

الشخص لم یصلّ، لأنّه إنْ کان قد صلّی فقد توضّأ، وإن کان قد توضّأ فقد غسل رجله، وحینئذٍ تزول العلامة عن رجله، ولمّا کانت باقیةً فهو إذنْ لم یصلّ هذه المدّة.

أقول: إن کان أبو بکر الجعابی تارکاً للصلاة حقیقةً، فهذا لیس غریباً، فکم له من نظیر فی کبار علمائهم، ولی مذکّرات من کبار علمائهم الأعلام ینصّون بتراجمهم أنّه کان یترک الصلاة، من جملتهم زاهر بن طاهر الشحّامی النیسابوری، یصرّحون بأنّ هذا المحدّث کان یترک الصلاة مع أنّهم یعتبرونه من کبار الحفّاظ، یعتمدون علی روایته بل یجعلونه من جملة الشهود عند الحکّام، والشاهد یجب أن یکون عادلًا، وکأنّ ترک الصلاة لا یضرّ بالعدالة.

فإن کان الجعابی تارکاً للصلاة فکم له من نظیر.

أمّا إذا کان یمسح علی رجله کالشیعة ولا یغسل رجله، فتبقی العلامة علی رجله لا ثلاثة أیّام ولربّما خمسین یوماً إذا لم یذهب إلی الحمام لیغسل، فیبقی الخطّ علی رجله، فیدور أمر الجعابی، بین أن یکون تارکاً للصلاة فکم له من نظیر، أو إنّه علی قول أصحابنا الإمامیّة فی هذه المسألة.

وصلّی اللّه علی محمّد وآله الطاهرین.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۵۷

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

الحمد للَّه ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين، ولعنة اللَّه على أعدائهم أجمعين من الأوّلين والآخرين.

سألتم عن دور الحكيم الإلهى الشيخ المحقق العظيم الخواجة نصير الدين الطوسى فى سقوط بغداد على يد هولاكو.

لأنّه قد ينسب فى بعض الكتب إلى هذا الشيخ العظيم أنّ له ضلعاً فى سقوط بغداد على يد المشركين، وما ترتّب على هذه الحادثة من آثار سيّئة بالنسبة إلى الإسلام والمسلمين، من قتل النفوس، وتخريب البلاد، والمدارس العلميّة، وغير ذلك...

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۵۸

الشيخ نصير الدين الطوسى و سقوط بغداد ... ص: ۳۵۸

اشارة

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۵۹

افتراء ابن تيمية على ... ص: ۳۵۹

الشيخ نصير الدين الطوسى ... ص: ۳۵۹

اشارة

لعلّ من أشدّ الناس على الشيخ نصير الدين الطوسى رحمه اللَّه فى هذه القضيّة هو ابن تيميّة، ممّا يثير الشك ويدعو إلى البحث عمّا إذا كان السبب الأصلى لأتّهام هذا الشيخ بهذا الأمر هو الاختلاف العقائدى، وما كان للشيخ نصير الدين الطوسى من دور فى نشر المذهب الشيعى ودعمه بالأدلّة والبراهين، ولا- سيّما بتأليفه كتاب [تجريد الاعتقاد]، هذا الكتاب الذى أصبح من المتون الأصليّة والأوليّة فى الحوزات العلميّة كلّها، وكان يدّرس وما زال، ولذا كثرت عليه الشروح والحواشى من علماء الشيعة والسنّة، وحتّى أنّ كتاب المواقف للقاضى الإيجى، وكتاب المقاصد للسعد التفتازانى، هذان الكتابان أيضاً إنّما أُلّفا نظراً إلى ما ذكره الخواجه نصير الدين فى كتاب التجريد، ويحاولون أن يردّوا عليه آراءه وأفكاره، ولربّما يذكرون اسمه بصراحة، وقد عثرنا على موردٍ فى أحد تلك الكتب حيث جاء التصريح باسم الشيخ نصير الدين الطوسى مع التهجّم عليه وسبه، أعنى كتاب [شرح المقاصد].

وأمّا ابن تيميّة، فإنّما يتعرّض للخواجة نصير الدين الطوسى بمناسبة أنّ العلّامة الحلّى- تلميذ الخواجة- ينقل عن أُستاذه استدلالًا لدعم المذهب الشيعى وإثبات عقيدة الإماميّة، على أساس حديثين صحيحين واردين فى كتب الفريقين.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۶۰

ينقل العلّامة رحمه اللَّه عن أُستاذه أنّه سئل عن المذهب الحقّ بعد رسول اللَّه، فأجاب بأنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم قد أخبر فى الحديث المتفق عليه بأنّ الأُمّة ستفترق من بعده على ثلاث وسبعين فرقة، وهذا الحديث متّفق عليه.

قال: فمع كثرة هذه الفرق قال رسول اللَّه: فرقة ناجية والباقى فى النار.

ثمّ إنّ رسول اللَّه عيّن تلك الفرقة الناجية بقوله: «إنّما مثل أهل بيتى كمثل سفينة نوح من ركبها نجا».

وهذا الاستدلال لا- يمكن لأحد أن يناقش فيه، لا فى الحديث الأول، ولا فى الحديث الثانى، ولا فى النتيجة المترتبة على هذين الحديثين.

وحينئذ نرى ابن تيميّة العاجز عن إظهار أىّ مناقشة وإبداء أىّ إيراد علمى فى مقابل هذا الاستدلال، نراه يتهجّم على الشيخ نصير

الدين، ويسبّه بما لا يتفوّه به مسلم بالنسبة إلى فردٍ عادى من أفراد الناس.

ولا بأس بأن أقرأ لكم نصّ ما قاله ابن تيميّة فى الشيخ نصير الدين الطوسى:

نص ما قاله ابن تيميّة ...: ص: ۳۶۰

يقول ابن تيمية: هذا الرجل قد اشتهر عند الخاص والعام أنّه كان وزيراً الملاحدة الباطنية الإسماعيليّة فى الألموت، ثمّ لمّا قدم الترك المشركون إلى بلاد المسلمين، وجاؤوا إلى بغداد دار الخلافة، كان هذا منجّماً مشيراً لملك الترك المشركين هولاكو، أشار عليه بقتل الخليفة وقتل أهل العلم والدين، واستبقاء أهل الصناعات والتجارات الذين ينفعونه فى الدنيا، وأنّه استولى على الوقف الذى للمسلمين، وكان يعطى منه ما شاء اللّه لعلماء المشركين وشيوخهم من البخشية السحرة وأمثالهم.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۶۱

وأنّه لمّا بنى الرصد الذى بمراغة على طريقة الصابئة المشركين، كان أبخس الناس نصيباً منه من كان إلى أهل الملل أقرب، وأوفرهم نصيباً من كان أبعدهم عن الملل، مثل الصابئة المشركين ومثل المعطلة وسائر المشركين.

ومن المشهور عنه وعن أتباعه الاستهتار بواجبات الإسلام ومحرّماته، لا يحافظون على الفرائض كالصلوات، ولا ينزعون عن محارم اللّه من الفواحش والخمر وغير ذلك من المنكرات، حتّى أنّهم فى شهر رمضان يذكر منهم من إضاعة الصلوات وارتكاب الفواحش وشرب الخمور ما يعرفه أهل الخبرة بهم.

ولم يكن لهم قوّة وظهور إلّامع المشركين الذين دينهم شرّ من دين اليهود والنصارى، ولهذا كان كلّما قوى الاسلام فى المغل وغيرهم من الترك ضعف أمر هؤلاء، لغرض معاداتهم للإسلام وأهله...

وبالجملة فأمر هذا الطوسى وأتباعه عند المسلمين أشهر وأعرف من أن يعرّف ويوصف.

ومع هذا، فقد قيل: إنّه فى آخر عمره يحافظ على الصلوات الخمس، ويشتغل بتفسير البغوى وبالفقه ونحو ذلك، فإن كان قد تاب من الإلحاد، فاللّه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيّئات، واللّه تعالى يقول: «يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً» «۱».

لكنّ ما ذكره هذا، إن كان قبل التوبة لم يقبل قوله، وإن كان بعد التوبة لم يكن قد تاب من الرفض، بل من الإلحاد وحده، وعلى التقديرين فلا يقبل قوله.

والأظهر أنّه إنّما كان يجتمع به وبأمثاله لمّا كان منجّماً للمغل المشركين، والإلحاد معروف من حاله إذ ذاك، فمن يقدح فى مثل أبى بكر وعمر وعثمان

---

(۱) سورة الزمر (۳۹): ۵۳.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۶۲

وغيرهم من السابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار، ويطعن فى مثل إباحة الشطرنج والغناء، كيف يليق به أن يحتجّ لمذهبه بقول مثل هؤلاء الذين لا يؤمنون باللّه ولا باليوم الآخر، ولا يحرّمون ما حرّم اللّه ورسوله، ولا يدينون دين الحق، من الذين أُوتوا الكتاب حتّى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، ويستحلّون المحرّمات المجمع على تحريمها، كالفواحش والخمر فى شهر رمضان، الذين أضاعوا الصلاة واتّبعوا الشهوات وخرقوا سياج الشرائع، واستخفوا بمحرّمات الدين، وسلكوا غير طريق المؤمنين...

لكن هذا حال الرافضة دائماً يعادون أولياء اللّه المتقين، من السابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار والذين اتّبعوهم بإحسان، ويوالون الكفّار والمنافقين...

إلی آخر کلامه «۱».

هذا جوابه علی استدلال العلّامة بکلام أُستاذه، الاستدلال الذی ذکرناه، لأنّ الاستدلال قوامه حدیث متفق علیه: هو «ستفرق أمّتی» وحدیث آخر أیضاً متّفق علیه یقول: لا نجاة إلّابرکوب سفینة أهل البیت، والنتیجة واضحة.

وهذا جواب ابن تیمیّة علی هذا الاستدلال!!

لکن علینا أن نبحث عن أصل المسألة التی طلبتم البحث عنها فی هذه اللّیلة.

---

(۱) منهاج السنّة ۳/ ۴۴۵- ۴۵۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۶۳

الرجوع فی قضیة سقوط بغداد ... ص: ۳۶۳

إلی کبار المؤرّخین ... ص: ۳۶۳

اشارة

فی مثل هذه القضیّة، وهی قضیّة واقعة فی القرن السابع، وفی أواسط هذا القرن، لابدّ وأنْ نرجع إلی من شهد تلک الواقعة وکان حاضراً فیها ویخبر عنها، وأیضاً إلی المؤرّخین قریبی العهد من تلک الحادثة، ولا أقول نرجع إلی المؤرّخین الشیعة حتّی یقال بأنّ الشیعة یحاولون أن یبرّئوا ساحة علمائهم وکبرائهم من أیّ شیء یطعن فیهم به، وإنّما أقول نرجع إلی المؤرّخین من أهل السنّة أنفسهم.

الرجوع إلی من شهد الواقعة: ابن الفوطی ...: ص: ۳۶۳

لعلّ خیر کتاب یمکننا الرجوع إلیه بالدرجة الأُولی کتاب [الحوادث الجامعة]، وهو تألیف العلّامة ابن الفوطی.

أذکر لکم باختصار عن بعض المصادر المعتبرة ترجمة ابن الفوطی الحنبلی البغدادی المتوفی سنة ۷۲۳:

ترجم له الذهبی قائلًا: ابن الفوطی العالم البارع المتفنّن المحدّث المفید، مؤرخ الآفاق، مفخر أهل العراق، کمال الدین أبو الفضائل عبدالرزاق بن أحمد بن محمّد بن أبی المعالی الشیبانی ابن الفوطی، مولده فی المحرّم سنة ۶۴۲ ببغداد،

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۶۴

وأُسر فی الوقعة وهو حَدَث- أُسر فی الوقعة: وقعة بغداد- ثمّ صار إلی أُستاذه ومعلّمه خواجة نصیر الدین الطوسی فی سنة ۶۶۰، فأخذ منه علوم الأوائل، ومهر علی غیره فی الأدب، ومهر فی التاریخ والشعر وأیام الناس، وله النظم والنثر، والباع الأطول فی ترصیع تراجم الناس، وله ذکاء مفرط، وخط منسوب رشیق، وفضائل کثیرة، سمع الکثیر، وعنی بهذا الشأن «۱».

ویعبّر عنه صاحب [فوات الوفیات] ابن شاکر الکتبی، عندما یعنونه ب: الشیخ الإمام المحدّث المؤرّخ الأخباری الفیلسوف «۲».

وأمّا ابن کثیر، فیذکر ابن الفوطی فی [تاریخه] قائلًا: الإمام المؤرّخ کمال الدین ابن الفوطی أبو الفضل عبدالرزاق، ولد سنة ۶۴۲ ببغداد، وأُسر فی واقعة التتار، ثمّ تخلّص من الأسر، فکان مشرفاً علی الکتب بالمستنصریّة، وقد صنّف تأریخاً فی خمس وخمسین مجلّداً، وآخر- أی کتاباً آخر- فی نحو عشرین، وله مصنّفات کثیرة، وشعر حسن، وقد سمع الحدیث من محی الدین ابن الجوزی، وتوفی فی ثالث المحرّم فی السنة التی ذکرناها «۳».

فهذا العالم المؤرّخ، الذی شاهد القضیّة، وحضرها، وأُسر فیها، وهو إمام مؤرّخ معتمد، یذکره علماء أهل السنّة بالثناء الجمیل، ویذکرون کتبه فی التاریخ، هذا الرجل له کتاب الحوادث الجامعة، فی هذا الکتاب یتعرّض لقضیّة سقوط بغداد علی ید هولاکو،

ولیس لخواجة نصیر الدین اسم فی هذه القضیّة ولا ذکر أبداً، یذکرون أنّه قد ألّف کتابه هذا بعد الواقعة بسنة واحدة، أی أنّ سنة ۶۵۷ تاریخ تألیف کتاب الحوادث الجامعة.

---

(۱) تذکرة الحفّاظ ۴/ ۱۴۹۳.

(۲) فوات الوفیات ۲/ ۳۱۹.

(۳) البدایة والنهایة ۱۴/ ۱۲۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۶۵

الرجوع إلی ابن الطقطقی ...: ص: ۳۶۵

ثمّ بعد ابن الفوطی، نری ابن الطقطقی المولود سنة ۶۶۰ والمتوفّی سنة ۷۰۹، هذا صاحب کتاب [الفخری فی الآداب السلطانیّة والدول الإسلامیّة]، یروی الحوادث، حوادث بغداد، بواسطة واحدة فقط، ولا ذکر فی هذا الکتاب لخواجة نصیر الدین فی القضیّة أصلًا، لا من قریب ولا من بعید.

نعم، یذکر اسم الخواجة مرّةً واحدةً، حیث یبیّن دخول ابن العلقمی علی هولاکو. ابن العلقمی کان وزیر المستعصم العباسی، أصبح بعد المستعصم العباسی من الشخصیّات المرموقة فی بغداد، وینسب إلیه أیضاً من قبل بعض کتّاب السنّة- السابقین واللّاحقین- أنّ له یداً فی سقوط بغداد، لکن بحثنا الآن فی خواجة نصیر الدین ولیس فی ابن العلقمی، وبإمکانکم أن ترجعوا إلی کتاب [أعیان الشیعة] للسیّد الأمین العاملی رحمه اللّه، یذکر هناک ما یقال عن ابن العلقمی وبراءة ساحة هذا الرجل أیضاً.

ففی کتاب الفخری فی الآداب السلطانیّة یذکر الشیخ نصیر الدین الطوسی مرّةً واحدةً بمناسبة أنّ الشیخ نصیر الدین کان واسطة فی دخول هذا الوزیر، أی ابن العلقمی علی هولاکو، یقول: وکان الذی تولّی ترتیبه فی الحضرة السلطانیّة الوزیر السعید نصیر الدین محمّد الطوسی قدّس اللّه روحه «۱».

الرجوع إلی أبی الفداء ...: ص: ۳۶۵

ثمّ ننتقل إلی [تاریخ أبی الفداء]، المولود سنة ۶۷۲ والمتوفی سنة ۷۳۲، وهذا قریب العهد بالواقعة، لأنّ الواقعة کانت سنة ۶۵۶، وهذا مولود فی سنة ۶۷۲، أی

---

(۱) الفخری فی الآداب السلطانیة والدول الاسلامیة: ۳۲۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۶۶

بعد سنوات قلیلة، ومتوفی فی سنة ۷۳۲.

فنراه یذکر قضیّة فتح بغداد، واستیلاء المشرکین والتتر علی بغداد، وانقراض الحکومة العبّاسیّة، یقول: فی أوّل هذه السنّة- سنة ۶۵۶- قصد هولاکو ملک بغداد، وملکها فی العشرین من المحرّم، وقتل الخلیفة المستعصم باللّه، وسبب ذلک أنّ وزیر الخلیفة مؤیّد الدین ابن العلقمی کان رافضیّاً، وکان أهل الکرخ أیضاً روافض، فجرت فتنة بین السنّیّة والشیعة ببغداد علی جاری عادتهم.

[دائماً هذه الفتن کانت موجودة فی بغداد بین الشیعة والسنّة، منذ زمن الشیخ المفید والشیخ الطوسی، وفی بعض هذه الفتن هاجر الشیخ الطوسی من بغداد إلی النجف الأشرف وأسّس الحوزة العلمیّة، لذلک یقول: علی جاری عادتهم، أی هذا شیء معتاد بینهم، محلّة الکرخ والمحلّة التی تقابلها، هؤلاء الشیعة وأُولئک أهل سنّة، جرت فتنة].

فأمر أبو بكر ابن الخليفة وركن الدين الدوادار [هذا رئيس العسكر] العسكر، فنهبوا الكرخ، وهتكوا النساء، وركبوا منهنّ الفواحش.

فعظم ذلك على الوزير ابن العلقمى، وكاتب التتر وأطمعهم فى ملك بغداد، وكان عسكر بغداد يبلغ مائة ألف فارس، فقطّعهم المستعصم ليحمل إلى التتر متحصل اقطاعاتهم، وصار عسكر بغداد دون عشرين ألف فارس، وأرسل ابن العلقمى إلى التتر أخاه يستدعيهم، فساروا قاصدين بغداد دون عشرين ألف فارس، وأرسل ابن العلقمى إلى التتر أخاه يستدعيهم، فساروا قاصدين بغداد فى جحفل عظيم، وخرج عسكر الخليفة لقتالهم ومقدّمهم ركن الدين الدوادار، والتقوا على مرحلتين من بغداد، واقتتلوا قتالًا شديداً، فانهزم عسكر الخليفة، ودخل بعضهم بغداد وسار بعضهم إلى جهة الشام.

ونزل هولاكو على بغداد من الجانب الشرقى، ونزل باجو- وهو مقدّم كبير-

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۶۷

فى الجانب الغربى، على قرية قبالة دار الخلافة، وخرج مؤيد الدين الوزير ابن العلقمى إلى هولاكو، فتوثّق منه لنفسه، وعاد إلى الخليفة المستعصم وقال: إنّ هولاكو يبقيك فى الخلافة كما فعل بسلطان الروم، فخرج إليه المستعصم فى جمع من أكابر أصحابه، وأنزل فى خيمته، ثمّ استدعى الوزير الفقهاء والأماثل، فاجتمع هناك جميع سادات بغداد والمدرّسون، وكان منهم محى الدين ابن الجوزى وأولاده، وكذلك بقى يخرج إلى التتر طائفة بعد طائفة، فلمّا تكاملوا قتلهم التتر عن آخرهم، ثمّ مدّوا الجسر وعدا باجو ومن معه، وبذلوا السيف فى بغداد، وهجموا على دار الخلافة وقتلوا كلّ من كان فيها من الأشراف، ولم يسلم إلّامن كان صغيراً، فأُخذ أسيراً، ودام القتل والنهب فى بغداد نحو أربعين يوماً، ثمّ نودى بالأمان.

أمّا الخليفة، فإنّهم قتلوه، ولم يقع الإطّلاع على كيفيّة قتله، فقيل خنق، وقيل وضع فى عدل ورفسوه حتّى مات، وقيل غرق فى دجلة، واللَّه أعلم بحقيقة ذلك، وكان المستعصم ضعيف الرأى، قد غلب عليه أُمراء دولته لسوء تدبيره، هو آخر الخلفاء العبّاسيّين «۱».

ولا ذكر لخواجه نصير الدين الطوسى ابداً، وأمّا ما ذكر عن ابن العلقمى ففيه نظر، فلابدّ وأنْ يحقّق عنه.

الرجوع إلى الذهبى ...: ص: ۳۶۷

وأمّا الذهبى، وهو تلميذ ابن تيميّة وإنْ كان يخالفه فى بعض الآراء، إلّاأنّه تلميذه، وقد لخّص كتاب منهاج السنّة أيضاً، فمن مؤلفات الذهبى [منهاج الاعتدال] وهو تلخيص منهاج السنّة.

يقول الذهبى فى حوادث سنة ۶۵۶: كان المؤيد ابن العلقمى قد كاتب التتر،

---

(۱) المختصر فى أحوال البشر ۳/ ۱۹۳- ۱۹۴.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۶۸

وحرّضهم على قصد بغداد، لأجل ما جرى على إخوانه الرافضة من النهب والخزى.

فذكر الواقعة كما تقدّم عن أبى الفداء، وليس فيها ذكر لنصير الدين الطوسى أصلًا «۱».

الرجوع إلى ابن شاكر الكتبى ...: ص: ۳۶۸

وصاحب [فوات الوفيات] ابن شاكر الكتبى المولود سنة ۶۸۶، أى‌بعد الواقعة بثلاثين سنة، والمتوفى سنة ۷۶۴، يترجم الخليفة العبّاسى ويترجم نصير الدين الطوسى كليهما فى كتابه، ولا يذكر شيئاً من دخل الخواجة فى حوادث بغداد أبداً، وبترجمة الخليفة يقول:

كان متيناً متمسّكاً بمذهب أهل السنّة والجماعة على ما كان عليه والده وجدّه، ولم يكن على ما كانوا عليه من التيقّظ والهمّة، بل كان قليل المعرفة والتدبير والتيقّظ، نازل الهمّة، محبّاً للمال، مهملًا للأُمور، يتّكل فيها على غيره، ولو لم يكن فيه إلّاما فعله مع الملك الناصر

داود فی الودیعة لکفاه ذلک عاراً وشناراً، واللّه لو کان الناصر من الشعراء، وقد قصده وتردّد علیه علی بعد المسافة ومدحه بعدّة قصائد، کان یتعیّن علیه أن ینعم علیه بقریب من قیمة ودیعته من ماله، فقد کان فی أجداد المستعصم باللّه من استفاد منه آحاد الشعراء أکثر من ذلک.

[کأنّما کانت عنده ودیعة لشخص، وهذه الودیعة تصرّف فیها ولم یرجعها إلی صاحبها، یذکر هذه القضیّة، إلی غیر ذلک من الأُمور التی کانت تصدر عنه، ممّا لا یناسب منصب الخلافة، ولم یتخلّق بها الخلفاء قبله].

فکانت هذه الأسباب کلّها مقدّمات لما أراد اللّه تعالی بالخلیفة والعراق وأهله، وإذا أراد اللّه تعالی أمراً هیّأ أسبابه.

---

(۱) العبر فی خبر من غبر ۳/ ۲۷۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۶۹

[ولم یذکر سائر أعمال هذا الخلیفة وأسلافه، من الخلاعة والمجون والاستهتار بالدین وشرب الخمر ومجالس اللهو واللعب ... کلّ ذلک أسباب لانقراض الحکومة أیّ حکومة تکون].

قال: واختلفوا کیف کان قتله، قیل: إنّ هولاکو لمّا ملک بغداد أمر بخنقه، وقیل رفس إلی أن مات، وقیل کذا إلی آخره واللّه أعلم بحقیقة الحال، وکانت واقعة بغداد وقتل الخلیفة من أعظم الوقائع «۱».

ولم یذکر شیئاً یتعلّق بالخواجة نصیر الدین الطوسی أبداً.

الرجوع إلی الصفدی ...: ص: ۳۶۹

وإذا راجعتم کتاب [الوافی بالوفیات] للصفدی، هذا الرجل مولود فی سنة ۶۹۶ أی‌بعد أربعین سنة من الواقعة، ومتوفی فی سنة ۷۶۴.

یقول بترجمة الخلیفة: کان حلیماً کریماً، سلیم الباطن، حسن الدیانة، متمسّکاً بالسنّة، ولکنّه لم یکن کما کان علیه أبوه وجدّه، وکان الدوادار والشرابی لهم الأرض، جاء هولاکو البلاد فی نحو مائتین ألف فارس، وطلب الخلیفة وحده فطلع ومع القضاة والمدّرسون والأعیان نحو سبعمائة نفس، فلمّا وصلوا إلی الحریبة جاء الأمر بحضور الخلیفة وحده، ومعه سبعة عشر نفساً، فساقوا مع الخلیفة وأنزلوا من بقی من خیلهم خیمة واحدة وضربوا رقابهم، ووقع السیف فی بغداد، وعمل القتل أربعین یوماً، وأنزلوا الخلیفة فی خیمة وحده والسبعة عشر فی خیمة أُخری، ثمّ إنّ هولاکو أحضر الخلیفة وجرت له معه ومع ابنه أبی بکر محاورات وأخرجا ورفسوهما إلی أنْ ماتا، وعفّی أثرهما «۲».

---

(۱) فوات الوفیات ۲/ ۲۳۰.

(۲) الوافی بالوفیات ۱۷/ ۳۴۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۷۰

الرجوع إلی ابن خلدون ...: ص: ۳۷۰

ننتقل إلی ابن خلدون، ابن خلدون متولّد فی سنة ۷۳۲، ووفاته سنة ۸۰۸، یذکر فی تاریخه خبر المستعصم آخر ملوک بنی العبّاس ببغداد، فلم یصف الخلیفة بما وصفه به غیره من الصفات الدنیئة الموجبة للعار والشنار، والمسببة لما وقع به وبأهل بغداد، بل وصفه بقوله: کان فقیهاً محدّثاً ... ثمّ ذکر ما کان من السنّة ضدّ الشیعة فی الکرخ بأمر من الخلیفة وابنه أبی بکر ورکن الدین الدوادار، ثمّ ذکر زحف هولاکو إلی العراق ودخول بغداد وقتل الخلیفة وغیره.

ولیس فی شیء ممّا ذکر ذکر لنصیر الدین الطوسی أبداً، فلاحظوا تاریخه «۱».

الرجوع إلی السیوطی ...: ص: ۳۷۰

وذکر جلال الدین السیوطی فی تاریخه [تاریخ الخلفاء]- السیوطی وفاته سنة ۹۱۱- أخبار التتر، وورودهم إلی بغداد، وقتل الخلیفة وغیر ذلک، فی صفحات کثیرة ولیس فیها ذکر لنصیر الدین الطوسی أبداً «۲».

فأین ما ذکره ابن تیمیّة حول نصیر الدین الطوسی رحمه اللّه فیما یتعلّق بقضیّة بغداد.

الرجوع إلی أصحاب ابن تیمیّة ...: ص: ۳۷۰

حینئذ ننتقل إلی أصحاب ابن تیمیّة والمقرّبین منه وهم ثلاثة: الذهبی، وابن کثیر، وابن القیّم.

---

(۱) تاریخ ابن خلدون ۳/ ۵۳۶.

(۲) تاریخ الخلفاء: ۴۶۷- ۴۷۷.

الذهبی ذکرنا عبارته، ووجدناه لا یشیر لا من قریب ولا من بعید إلی ما ذکره ابن تیمیّة، وکذا بترجمة المستعصم، فإذا راجعتم [سیر أعلام النبلاء] حیث ذکر الواقعة ناقلًا شرحها عن جمال الدین سلیمان بن رطنین الحنبلی، والظهیر الکازرونی، وغیرهما، لیس فی ذلک ذکر لنصیر الدین الطوسی أبداً «۱».

أمّا ابن کثیر، ابن کثیر ولادته سنة ۷۰۰ أی‌بعد الواقعة حدود الخمسین سنة ووفاته سنة ۷۷۴، فقد ترجم لنصیر الدین الطوسی، ولم ینسبه إلی شیء أو لم ینسب شیئاً ممّا ذکر ابن تیمیّة إلی الخواجة نصیر الدین، من الإخلال بالصلوات وشرب الخمر وارتکاب الفواحش، لم یذکر شیئاً من هذه أبداً، وإنّما ذکر ما نسب إلیه من الإشارة علی هولاکو بقتل الخلیفة، بعبارة ظاهرة جدّاً فی التشکیک فی ذلک، وإلیکم نصّ ما قاله ابن کثیر فی [تاریخه] فی هذه القضیة:

یقول: ومن الناس من یزعم أنّه- الخواجة نصیر الدین- أشار علی هولاکو خان بقتل الخلیفة، فاللّه أعلم.

لا یقول أکثر من هذا، «ومن الناس من یزعم، واللّه أعلم».

ولابدّ وأنّه یقصد ابن تیمیة من قوله: «من الناس».

ثمّ یقول بعد أن یذکر ذلک عن بعض الناس: وعندی أنّ هذا لا یصدر من عاقل ولا فاضل، وقد ذکره بعض البغاددة [أی أهالی بغداد] فأثنی علیه وقال: کان عاقلًا فاضلًا کریم الأخلاق، ودفن فی مشهد موسی بن جعفر، فی سرداب کان قد أُعدّ للخلیفة الناصر لدین اللّه «۲».

وهذا من جملة المواضع التی لا یوافق فیها ابن کثیر شیخه ابن تیمیّة.

---

(۱) سیر أعلام النبلاء ۲۳/ ۱۸۱.

(۲) البدایة والنهایة ۱۳/ ۳۱۳.

یبقی ابن قیّم الجوزیّة، ابن قیّم الجوزیّة لم یتبع ابن تیمیّة فقط، بل زاد علی ما قال شیخه أشیاء أُخری أیضاً، لاحظوا عبارته بالنص عندما یذکر نصیر الدین الطوسی یقول:

نصیر الشرک والکفر والإلحاد، وزیر الملاحدة النصیر الطوسی، وزیر هولاکو، شفی نفسه من أتباع الرسول وأهل دینه، فعرضهم علی السیف حتّی شفی إخوانه من الملاحدة واشتفی هو، فقتل الخلیفة المستعصم والقضاة والفقهاء والمحدّثین.

[کلمة «المحدثین» مادام هی بالنصب، لابد أنْ تقرأ الکلمة: قَتَلَ، أی قتل نصیر الدین المستعصمَ والقضاةَ والفقهاء والمحدّثین. اللَّهمّ إلّاأنْ نرجع الضمیر إلی هولاکو، لکن بأمر الخواجة نصیر الدین].

واستبقی الفلاسفة والمنجّمین والطبایعیین والسحرة، ونقل أوقاف المدارس والمساجد والربط إلیهم، وجعلهم خاصته وأولیاءه، ونصَرَ فی کتبه قدم العالم وبطلان المعاد وإنکار صفات الربّ جلّ جلاله من علمه وقدرته وحیاته وسمعه وبصره، واتّخذ للملاحدة مدارس، ورام جعل إشارات إمام الملحدین ابن سینا مکان القرآن، فلم یقدر علی ذلک فقال: هی قرآن الخواص وذلک قرآن العوام، ورام تغییر الصلاة وجعلها صلاتین، فلم یتم له الأمر، وتعلّم السحر فی آخر الأمر فکان ساحراً یعبد الأصنام «۱»، انتهی.

ابن تیمیّة قال: فی آخر الأمر تاب نصیر الدین الطوسی، قرأنا عبارته فی أنّه فی آخر الأمر تاب نصیر الدین الطوسی وکان یصلّی وتعلّم الفقه وقرأ تفسیر البغوی فی آخر عمره.

---

(۱) اغاثة اللهفان من مصائد الشیطان ۲/ ۳۲۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۷۳

وهذا یقول: تعلّم السحر فی آخر الأمر، فکان ساحراً یعبد الأصنام!!

وإلی هنا تبیّن أنّ ما ینسب سابقاً ولاحقاً إلی الخواجة نصیر الدین الطوسی لیس له سبب، سوی أنّ هذا الرجل العظیم، استفاد من تلک الظروف لِصالح هذا المذهب المظلوم، وتمکّن من تألیف کتابه [تجرید الإعتقاد]، وأصبح هذا الکتاب هو الکتاب الذی یدرّس فی الأوساط العلمیّة، وطرحت أفکار الإمامیّة فی الأوساط العلمیّة، بعد أن لم تکن لأفکار هذه الطائفة أیّة فرصة، ولم یکن لآراء هذه الطائفة أیّ مجال لأن یذکر شیء منها فی المدارس العلمیّة والأوساط العلمیّة، حینئذ، أصبح الآخرون عیالًا علی الخواجة نصیر الدین الطوسی فی علم الکلام والعقائد، وبتبع کتاب التجرید أُلّفت کتبهم فی العقائد، وهذا ممّا یغتاظ منه القوم، فهذا کان هو السبب العمدة لأنْ ینسب ما سمعتم إلی هذا الرجل العظیم.

وقد ثبت أنّ کلّ ما ینسب إلیه باطل، ولا أساس له من الصحّة، استناداً إلی کلمات المؤرّخین من أهل السنّة أنفسهم، من ابن الفوطی الذی عاصر القضیّة وکان من الأسری فی الواقعة، ثمّ ابن الطقطقی ثمّ ابن کثیر، ثمّ الذهبی، والصفدی، وابن شاکر الکتبی، وغیرهم، وهؤلاء کلّهم من أهل السنّة، وهکذا أبوالفداء، ولم ننقل شیئاً لتبرئة ساحة هذا الشیخ العظیم عن أحدٍ من علماء الشیعة.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۷۵

الثناء علی الشیخ نصیر الدین الطوسی ... ص: ۳۷۵

والآن، لا بأس أن أذکر لکم بعض النصوص فی الثناء الجمیل علی هذا الشیخ العظیم من کتب القوم.

لاحظوا عبارة ابن کثیر یقول: النصیر الطوسی محمّد بن عبداللَّه [لکن والده محمّد فهو محمّد بن محمّد] کان یقال له المولی نصیر الدین، ویقال الخواجة نصیر الدین، اشتغل فی شبیبته، وحصّل علم الأوائل جیّداً، وصنّف فی ذلک فی علم الکلام، وشرح الإشارات لابن سینا، ووزر لأصحاب قلاع الألموت من الإسماعیلیّة، ثمّ وزر لهولاکو، وکان معهم فی واقعة بغداد.

ومن الناس من یزعم أنّه أشار علی هولاکو بقتل الخلیفة، فاللَّه أعلم.

وعندی أنّ هذا لا یصدر من عاقل ولافاضل ... إلی آخر ما قرأناه سابقاً.

قال: وهو الذی کان قد بنی الرصد فی مراغة، ورتّب فیه الحکماء من الفلاسفة والمتکلّمین والفقهاء والمحدّثین والأطبّاء، وغیرهم من

الفضلاء، وبنی له فیه قبّة عظیمة، وجعل فیه کتباً کثیرةً جدّاً، توفی فی بغداد فی الثانی عشر من ذی الحجة من هذه السنة، وله خمس وسبعون سنة، وله شعر جیّد قویّ، وأصل اشتغاله علی المعین سالم بن بدران بن علی المصری المعتزلی المتشیّع، فنزع فیه عروق کثیرة منه حتّی أفسد اعتقاده.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۷۶

هذا کلّه ذکره فی ترجمة نصیر الدین الطوسی، وفیه الثناء الجمیل علی علمه، إلّاأنّه یعرّض به لأجل مذهبه «۱».

وقال الذهبی فی وفیات سنة ۶۷۲: کبیر الفلاسفة خواجة نصیر الدین محمّد بن محمّد بن حسن الطوسی صاحب الرصد.

وقال أیضاً: خواجه نصیر الدین الطوسی أبو عبداللّه محمّد بن محمّد بن الحسن، مات فی ذی الحجّة ببغداد، وقد نیّف علی الثمانین، وکان رأساً فی علم الأوائل، ذا منزلة من هولاکو «۲».

وقال أبوالفداء: وفیها- أیفی السنة المذکورة- فی یوم الإثنین الثامن عشر من ذی الحجة، توفی الشیخ العلّامة نصیر الدین الطوسی، واسمه محمّد بن محمّد الإمام المشهور، وکان یخدم صاحب الألموت، ثمّ خدم هولاکو، وحظی عنده، وعمل لهولاکو رصداً بمراغة وزیجاً وله مصنفات عدیدة کلّها نفیسة، منها أقلیدس یتضمّن اختلاط الأوضاع، وکتاب المجسطی، والتذکرة فی الهیئة لم یصنّف فی فنّها مثلها، وشرح الإشارات، وأجاب عن غالب إیرادات فخرالدین الرازی، وکانت ولادته فی الحادی عشر من جمادی الأُولی سنة سبع وتسعین وخمسمائة، وکانت وفاته ببغداد، ودفن فی مشهد موسی الجواد «۳».

[یعنی موسی والجواد «الواو» هذه لابدّ منها].

وقال الصفدی: نصیر الدین الطوسی محمّد بن محمّد بن الحسن نصیر الدین الطوسی، الفیلسوف، صاحب علم الریاضی، کان رأساً فی علم الأوائل، لا سیّما فی الأرصاد والمجسطی، فإنّه فاق الکبار، قرأ علی المعین سالم بن بدران

---

(۱) البدایة والنهایة ۱۳/ ۳۱۳.

(۲) العبر فی خبر من غبر ۳/ ۳۲۶.

(۳) المختصر فی أحوال البشر ۴/ ۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۷۷

المعتزلی الرافضی وغیره، وکان ذا حرمة وافرة ومنزلة عالیة عند هولاکو، وکان یطیع علی ما یشیر علیه، والأموال فی تصریفه، وابتنی بمراغة قبّة ورصداً عظیماً، واتخذ فی ذلک خزانة عظیمة، فسیحة الأرجاء وملأها من الکتب التی نهبت من بغداد والشام والجزیرة، حتّی تجمّع فیها زیادة علی أربعمائة ألف مجلّد [فأین تلک الکتب] وأقرّ بالرصد المنجّمین والفلاسفة، وجعل لهم الأوقاف، وکان حسن الصورة، سمحاً کریماً جواداً حلیماً حسن العشرة غزیر الفضل.

حکی أنّه لمّا أراد العمل بالرصد رأی هولاکو ما یقدم علیه، فقال له: هذا العلم المتعلق بالنجوم ما فائدته، أیدفع ما قدّر أن یکون؟ فقال: أنا أضرب لک مثلًا، یأمر القان من یطلع إلی هذا المکان، ویرمی من أعلاه طشتاً نحاساً کبیراً من غیر أن یعلم به أحد، ففعل ذلک، ولمّا وقع کان له وقعة عظیمة هائلة روّعت کلّ من هناک، وکاد بعضهم یصعق، فأمّا هو وهولاکو فإنّهما ما حصل لهما شیء لعلمهما بأنّ ذلک یقع، فقال له: هذا العلم النجومی له هذه الفائدة، یعلم المتحدّث فیه ما یحدث، فلا یحصل له من الروعة ما یحصل للذاهل الغافل عنه، فقال له: لا بأس بهذا، وأمره بالشروع فیه، إلی آخره.

ومن دهائه ما حکی: أنّه حصل لهولاکو غضب علی علاء الدین الجوینی صاحب الدیوان، فأمر بقتله، فجاء أخوه إلی النصیر وذکر له، فقال النصیر ... إلی آخره فسعی فی خلاص هذا الشخص.

وممّا وقف له علیه أن ورقة حضرت إلیه عن شخص من جملة ما فیها:

یا کلب یا بن کلب، فکان الجواب منه أمّا قوله: یا کلب، فلیس بصحیح، لأنّ الکلب من ذوات الأربع وهو نابح طویل الأظفار، وأمّا أنا فمنتصب القائمة بادی البشرة عریض الأظْفار ناطق ضاحک، فهذه الفصول والخواص غیر تلک الفصول والخواص، وأطال فی نقض کل ما قاله ذلک القائل.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۷۸

هکذا ردّ علیه بحسن طویة وتأنٍ غیر منزعج، ولم یقل فی الجواب کلمة قبیحة.

ثمّ ذکر تصانیفه، وبعض القضایا الأُخری «۱».

ولا أُرید أن أُطیل علیکم بقراءة کلّ ما فی کتاب [الوافی بالوفیات].

ولاحظوا هذه العبارة من کلامه، أقرؤها علیکم، یقول: وکان للمسلمین به نفع خصوصاً الشیعة والعلویین والحکماء وغیرهم، وکان یبرّهم ویقضی أشغالهم ویحمی أوقاتهم، وکان مع هذا کلّه فیه تواضع وحسن ملتقی، وکان نصیر قدم من مراغة إلی بغداد، ومعه کثیر من تلامذته وأصحابه، فأقام بها مدّة أشهر ومات، ومولد النصیر بطوس سنة کذا ووفاته سنة کذا، وشیّعه صاحب الدیوان والکبار، وکانت جنازته حفلة، ودفن فی مشهد الکاظم.

وهل فی هذا النص علی طوله من نقص أو طعن؟! والوافی بالوفیات کتاب معتبر، ومؤلّفه من أهل السنّة المعروفین المشهورین المعتمدین.

وأقرأ لکم ما جاء فی [فوات الوفیات] یقول: الخواجة نصیر الدین الطوسی محمّد بن محمّد بن الحسن نصیر الدین، کان رأساً فی علم الأوائل، لا سیّما فی الأرصاد والمجسطی، وکان یطیعه هولاکو فیما یشیر علیه، والأموال فی تصریفه.

[هذه تقریباً عبارات الوافی بالوفیات وإلی أنْ یقول]: وکان حسن الصورة سمحاً کریماً جواداً حلیماً حسن العشرة غزیر الفضائل جلیل القدر داهیة «۲».

إلی أنْ ذکر تصانیفه وهی کثیرة جدّاً، وذکر کلمات بعض العلماء فی حقّه قال: ودفن فی مشهد الکاظم رحمه اللّه.

---

(۱) الوافی بالوفیات ۱/ ۱۴۷.

(۲) فوات الوفیات ۳/ ۲۴۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۷۹

وکذا تجدون الثناء علیه فی [النجوم الزاهرة] «۱».

وکذا غیر هؤلاء من المؤلفین والمؤرخین.

فأین ما ذکره ابن تیمیّة أو ما زاد علیه تلمیذه ابن قیّم الجوزیّة؟

والعمدة ما ذکرته لکم.

---

(۱) النجوم الزاهرة فی ملوک مصر والقاهرة ۷/ ۲۴۵.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۸۱

خاتمة البحث ... ص: ۳۸۱

خاتمة البحث

والعجیب أنّکم لو قرأتم کتب علمائنا فی التراجم وسیر العلماء وفی التواریخ، لن تجدوا لفظة واحدة من هذه الألفاظ التی تصدر من

بعض هؤلاء فی حقّ علماء الشیعة، لن تجدوا لفظةً منها فی حقّ علماء السنّة، فإن ذکروا شیئاً عن بعض علماء أهل السنّة، فإنّما یذکرونه بأدب ومتانة، فکیف وأن ینسبوا إلی أحد منهم ما لیس فیه، وما لا یجوز نسبته إلیه، لاحظوا الکتب، قارنوا بین کتبنا وکتبهم، قارنوا بین أسالیب علمائنا وأسالیب شیخ إسلامهم، لتعرفوا الحقّ وتکونوا من أتباع الحق.

إذا عرفتم الحقّ تعرفون أهله، وإذا عرفتم الحق تتّبعونه بلا تردّد.

إذن، عرفنا فی هذا البحث أموراً، وکان لهذا البحث فوائد عدیدة، ولا حاجة إلی الإطالة بأکثر ممّا ذکرته لکم.

وصلّی اللّه علی محمّد وآله الطاهرین.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۸۵

بسم اللّه الرحمن الرحیم

الحمد للّه ربّ العالمین، والصلاة والسلام علی سیّدنا محمّد وآله الطیبین الطاهرین، ولعنة اللّه علی أعدائهم أجمعین من الأوّلین والآخرین.

بحثنا حول عقائد ابن تیمیّة ومواقفه من الشیعة الإمامیّة وأئمّتهم وعقائدهم.

حول ابن تیمیّة وعقائده وأفکاره کتب ألّفها علماء وکتّاب من الشیعة والسنّة، منذ قدیم الأیام، وإذا أردنا أن نتکلّم عمّا فی کتبه وعمّا فی کتب القوم حول هذا الرجل، فلابدّ وأن یکون بحثنا فی ثلاثة فصول:

الفصل الأوّل: فی عقائده.

الفصل الثانی: فی علمه وحدود معلوماته.

والفصل الثالث: فی عدالة هذا الرجل.

ولابدّ فی کلّ شخصیّة یراد الاستفادة منها، ویراد الاقتداء بها، وأخذ معالم الدین ومعارف الشریعة من تلک الشخصیة، لابدّ وأن تتوفّر فیها هذه الجهات الثلاث:

أن لا یکون منحرفاً فی عقائده.

وأن یکون عالماً حقّاً.

وأن یکون عادلًا فی سلوکه، أی‌فی أقواله وأفعاله وکتاباته وأحکامه...

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۸۶

فالمنحرف فکریاً لا یصلح لأن یکون هادیاً.

والجاهل لا یصلح لأن یکون إماماً.

والفاسق لا یصلح لأن یقبل کلامه ویرتّب الأثر علی أقواله.

والبحث حول هذه الشخصیّة من هذه الجهات کلّها، یستغرق وقتاً کثیراً، وقد خصّصت لیلة واحدة فقط للبحث عن ابن تیمیّة، فرأیت من الأنسب والأرجح أن أتعرّض لما فی کتابه منهاج السنّة من التعریض بأمیر المؤمنین علیه السلام وأکتفی بهذا المقدار، لأنّ کتابه منهاج السنّة مشحون بالتعریض والتعرّض لأمیر المؤمنین، وللزهراء البتول، وللأئمّة الأطهار، وللمهدی عجّل اللّه فرجه، ولشیعتهم وأنصارهم، بصورة مفصّلة، وحتّی أنّه فی هذا الکتاب یدافع بکثرة وبشدّة عن بنی أمیّة، وعن أعداء أمیر المؤمنین بصورة عامّة، وحتّی أنّه یدافع عن ابن ملجم المرادی أشقی الآخرین، ویسبّ شیعة أهل البیت سبّاً فظیعاً.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۸۷

ابن تیمیة و امامة علی علیه السلام ... ص: ۳۸۷

بغض ابن تيمية لأمير المؤمنين ... ص: ۳۸۷

وأبدأ بحثى بكلمة لابن حجر العسقلانى الحافظ بترجمته من كتاب [الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة] حيث يذكر قضايا مفصلة بترجمة ابن تيميّة وحوادث كلّها قابلة للذكر، إلّاأنّى أكتفى بنقل ما يلى:

يقول الحافظ: وقال ابن تيميّة فى حقّ على: أخطأ فى سبعة عشر شيئاً، ثمّ خالف فيها نصّ الكتاب...

ويقول الحافظ ابن حجر: وافترق الناس فيه- أىفى ابن تيميّة- شيعاً، فمنهم من نسبه إلى التجسيم، لما ذكر فى العقيدة الحمويّة والواسطيّة وغيرهما من ذلك كقوله: إنّ اليد والقدم والساق والوجه صفات حقيقيّة للّه، وأنّه مستو على العرش بذاته...

إلى أن يقول: ومنهم من ينسبه إلى الزندقة، لقوله: النبىّ صلّى اللّه عليه وآله وسلم لا يستغاث به، وأنّ فى ذلك تنقيصاً ومنعاً من تعظيم النبى صلّى اللّه عليه وآله وسلم...

إلى أن يقول: ومنهم من ينسبه إلى النفاق، لقوله فى على ما تقدّم- أىقضيّة أنّه أخطأ فى سبعة عشر شيئاً- ولقوله: إنّه- أىعلى- كان مخذولًا حيثما توجّه، وأنّه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها، وإنّما قاتل للرئاسة لا للديانة، ولقوله: إنّه كان يحبّ

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۸۸

الرئاسة، ولقوله: أسلم أبو بكر شيخاً يدرى ما يقول، وعلى أسلم صبيّاً، والصبى لا يصحّ إسلامه، وبكلامه فى قصّة خطبة بنت أبى جهل، وأنّ عليّاً مات وما نسيها.

فإنّه شنّع فى ذلك، فألزموه بالنفاق، لقوله صلّى اللّه عليه وسلّم: ولا يبغضك إلّا منافق.

إلى هنا القدر الذى نحتاج إليه من عبارة الحافظ ابن حجر بترجمة ابن تيميّة فى [الدرر الكامنة] «۱».

والآن أذكر لكم الشواهد التفصيليّة لما نسب ابن تيميّة إليه من النفاق.

* إنّه يناقش فى إسلام أمير المؤمنين، وفى جهاده بين يدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلم، إلى أن يقول فى موضع من كلامه، أقرأ لكم هذا المقطع وأنتقل إلى بحث آخر، يقول:

قبل أنْ يبعث اللّه محمّداً صلّى اللّه عليه وآله وسلم لم يكن أحد مؤمناً من قريش [لاحظوا بدقّة كلمات هذا الرجل] لا رجل، ولا صبىّ، ولا امرأة، ولا الثلاثة، ولا على.

وإذا قيل عن الرجال: إنّهم كانوا يعبدون الأصنام، فالصبيان كذلك: على وغيره. [فعلى كان يعبد الصنم فى صغره!!] وإن قيل: كفر الصبى ليس مثل كفر البالغ. قيل: ولا إيمان الصبى مثل إيمان البالغ. فأولئك يثبت لهم حكم الإيمان والكفر وهم بالغون، وعلى يثبت له حكم الكفر والإيمان وهو دون البلوغ، والصبى المولود بين أبوين كافرين يجرى عليه حكم الكفر فى الدنيا باتّفاق المسلمين «۲».

أكتفى بهذا المقدار من عباراته فى هذه المسألة.

ويقول:

---

(۱) الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ۱/ ۱۵۴- ۱۵۵.

(۲) منهاج السنّة ۸/ ۲۸۵.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۸۹

إنّ الرافضة تعجز عن إثبات إيمان على وعدالته ... فإنْ احتجّوا بما تواتر من إسلامه وهجرته وجهاده، فقد تواتر إسلام معاوية ويزيد وخلفاء بنى أُميّة وبنى العباس، وصلاتهم وصيامهم وجهادهم «۱».

ويقول فى موضع آخر:

لم يعرف أنّ عليّاً كان يبغضه الكفّار والمنافقون «۲».

ویقول:

کلّ ما جاء فی مواقفه فی الغزوات کلّ ذلک کذب.

إلی أن یقول مخاطباً العلّامة الحلّی رحمه اللّه یقول:

قد ذکر فی هذه من الأکاذیب العظام التی لا تنفق إلّاعلی من لم یعرف الإسلام، وکأنّه یخاطب بهذه الخرافات من لا یعرف ما جری فی الغزوات «۳».

* بالنسبة إلی علوم أمیر المؤمنین ومعارفه، یناقش فی جلّ ما ورد فی هذا الباب، فی نزول قوله تعالی: «وَتَعِیَهَا أُذُنٌ وَاعِیَةٌ» «۴»

یقول:

إنّه حدیث موضوع باتّفاق أهل العلم

مع أنّ هذا الحدیث موجود فی:

۱- تفسیر الطبری.

۲- مسند البزّار.

۳- مسند سعید بن منصور.

۴- تفسیر ابن أبی حاتم.

---

(۱) منهاج السنّة ۲/ ۶۲.

(۲) المصدر ۷/ ۴۶۱.

(۳) المصدر ۸/ ۹۷.

(۴) سورة الحاقة (۶۹): ۱۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۹۰

۵- تفسیر ابن المنذر.

۶- تفسیر ابن مردویه.

۷- تفسیر الفخر الرازی.

۸- تفسیر الزمخشری.

۹- تفسیر الواحدی.

۱۰- تفسیر السیوطی.

ورواه من المحدّثین:

۱- أبو نعیم.

۲- الضیاء المقدسی.

۳- ابن عساکر.

۴- الهیثمی، فی مجمع الزوائد.

أکتفی بهذا المقدار «۱».

حدیث: «أنا مدینة العلم وعلی بابها» یقول فیه:

وحدیث «أنا مدینة العلم وعلی بابها» أضعف وأوهی، ولهذا إنّما یعدّ فی الموضوعات «۲».

مع أنّ هذا الحديث من رواته:

۱- يحيى بن معين.

۲- أحمد بن حنبل.

۳- الترمذى.

---

(۱) الآية فى سورة الحاقة، فلاحظ التفاسير ومجمع الزوائد ۱/ ۱۳۱ وحلية الأولياء ۱/ ۱۰۸.

(۲) منهاج السنّة ۷/ ۵۱۵.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۹۱

۴- البزّار.

۵- ابن جرير الطبرى.

۶- الطبرانى.

۷- أبو الشيخ.

۸- ابن بطّة.

۹- الحاكم.

۱۰- ابن مردويه.

۱۱- أبو نعيم.

۱۲- أبو مظفّر السمعانى.

۱۳- البيهقى.

۱۴- ابن الأثير.

۱۵- النووى.

۱۶- العلائى.

۱۷- المزّى.

۱۸- ابن حجر العسقلانى.

۱۹- السخاوى.

۲۰- السيوطى.

۲۱- السمهودى.

۲۲- ابن حجر المكّى.

۲۳- القارى.

۲۴- المنّاوى.

۲۵- الزرقانى.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۹۲

وقد صحّحه غير واحد من هؤلاء الأئمّة.

وحول حديث أقضاكم على، يقول:

فهذا الحديث لم يثبت، وليس له إسناد تقوم به الحجّة ... لم يروه أحد فی السنن المشهورة، ولا المساند المعروفة، لا بإسناد صحيح ولا ضعيف، وإنّما يروى من طريق من هو معروف بالكذب «۱».

هذا الحديث موجود فی: [صحيح البخارى] فی كتاب التفسير باب قوله تعالى: «مَا نَنْسَخ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا» «۲»

كذا فی [الدرّ المنثور]، وعن النسائی أيضاً، وابن الأنبارى، ودلائل النبوّة للبيهقی، وهو فی [الطبقات] لابن سعد، وفی [المسند] لأحمد بن حنبل، وبترجمته عليه السلام من سنن ابن ماجة، وفی [المستدرك على الصحيحين] وقد صحّحه، وفی [الاستيعاب]، و [أُسد الغابة] و [حلية الأولياء] وفی [الرياض النضرة] وغيرها من الكتب «۳».

يقول:

وقوله: ابن عباس تلميذ علیّ كلام باطل «۴».

ويقول المنّاوى فی [فيض القدير] بشرح حديث «على مع القرآن والقرآن مع على»، يقول: ولذا كان أعلم الناس بتفسيره...

ألى أن قال: حتّى قال ابن عباس: ما أخذت من تفسيره فعن على «۵».

ويقول أيضاً:

---

(۱) منهاج السنّة ۷/ ۵۱۳.

(۲) سورة البقرة (۲): ۱۰۶.

(۳) طبقات ابن سعد ۲/ ۳۳۹، وفيه عن عمر: أقضانا على، وفيه أيضاً: أقضى أهل المدينة على.

(۴) منهاج السنّة ۷/ ۵۳۶.

(۵) فيض القدير ۴/ ۴۷۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۹۳

وأما قوله: قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم: «أقضاكم على» والقضاء يستلزم العلم والدين، فهذا الحديث لم يثبت، وليس له إسناد تقوم به الحجة، وقوله:

«أعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل» أقوى اسناداً منه، والعلم بالحلال والحرام ينتظم القضاء أعظم مما ينتظم للحلال والحرام «۱».

يقول:

والمعروف أنّ عليّاً أخذ العلم عن أبى بكر «۲».

يقول:

له- أىلأمير المؤمنين- فتاوى كثيرة تخالف النصوص «۳».

كانت العبارة هناك سبعة عشر موضعاً، وعبارة ابن تيميّة هنا: له فتاوى كثيرة تخالف النصوص من الكتاب والسنّة.

يقول:

وقد جمع الشافعی ومحمد بن نصر المروزى كتاباً كبيراً فيما لم يأخذ به المسلمون من قول علیّ، لكون قول غيره من الصحابة اتبع للكتاب والسنة «۴».

والحال أنّ هذا الكتاب الذى ألّفه المروزى هو فی المسائل التی خالف فيها أبو حنيفة على بن أبى طالب فی فتاواه، فموضوع هذا الكتاب- كتاب المروزى- الفتاوى التی خالف فيها أبو حنيفة على بن أبى طالب وعبداللَّه بن مسعود.

لاحظوا، كم الفرق بين أصل القضيّة وما يدّعيه ابن تيميّة!!

يقول:

(۱) منهاج السنّة ۷/ ۵۱۲- ۵۱۳.

(۲) المصدر ۵/ ۵۱۳.

(۳) المصدر ۷/ ۵۰۲.

(۴) المصدر ۸/ ۲۸۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۹۴

وعثمان جمع القرآن کلّه بلا ریب، وکان أحیاناً یقرؤه فی رکعة، وعلی قد اختلف فیه هل حفظ القرآن کلّه أم لا؟ «۱».

ویقول:

فإن قال الذابُّ عن علی: هؤلاء الذین قاتلهم علی کانوا بغاة، فقد ثبت فی الصحیح: إنّ النبیّ صلّی اللَّه علیه وآله وسلم قال لعمّار بن یاسر رضی اللَّه عنه: «تقتلک الفئة الباغیة»، وهم قتلوا عمّاراً، فههنا للناس أقوال: منهم من قدح فی حدیث عمّار، ومنهم من تأوّله علی أنّ الباغی الطالب، وهو تأویل ضعیف، وأمّا السلف والأئمّة فیقول أکثرهم کأبی حنیفة ومالک وأحمد وغیرهم: لم یوجد شرط قتال الطائفة الباغیة «۲».

ففی قتال علی مع الناکثین والقاسطین والمارقین یقول: إنّ أبا حنیفة ومالکاً وأحمد وغیرهم کانوا یقولون بأنّ شرط البغاة لم یکن حاصلًا فی هؤلاء حتّی یحاربهم علی علیه السلام.

یقول:

جمیع مدائن الإسلام بلغهم العلم عن الرسول من غیر علی «۳».

فإذن، لم یکن لعلی دور فی نشر التعالیم الإسلامیّة والأحکام الشرعیّة والحقائق الدینیّة أبداً!!

(۱) منهاج السنّة ۸/ ۲۲۹.

(۲) المصدر ۴/ ۳۹۰.

(۳) المصدر ۷/ ۵۱۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۹۵

تکذیب ابن تیمیة فضائل أمیر المؤمنین ... ص: ۳۹۵

وأمّا فی فضائله ومناقبه فی القرآن الکریم.

* قوله تعالی: «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» «۱»

إلی آخر الآیة، یقول:

وقد وضع بعض الکذّابین حدیثاً مفتری أنّ هذه الآیة نزلت فی علی لمّا تصدّق بخاتمه فی الصلاة، وهذا کذب بإجماع أهل العلم بالنقل، وکذبه بیّن من وجوه کثیرة «۲».

وهذا الحدیث الذی یکذّبه ابن تیمیّة، قد رواه عن ابن عباس:

۱- عبد الرزاق.

۲- عبد بن حمید.

۳- ابن جریر الطبری.

۴- أبو الشيخ.

۵- ابن مردويه.

ورواه عن سلمة بن كهيل:

۱- ابن أبی حاتم.

---

(۱) سورة المائدة (۵): ۵۵.

(۲) منهاج السنّة ۲/ ۳۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۹۶

۲- أبو الشيخ.

۳- ابن عساكر.

ومن رواة هذا الخبر:

۱- الطبرانی.

۲- الثعلبی.

۳- الواحدی.

۴- الخطيب البغدادی.

۵- ابن الجوزی.

۶- المحب الطبری.

۷- الهيثمی.

۸- المتقی الهندی.

وأيضاً: تجدون هذا الخبر فی تفاسير: الفخر الرازی، والبغوی، والنسفی، والقرطبی، والبيضاوی، وأبی السعود العمادی، والشوكانی.

ويقول الآلوسی الحنفی بتفسير الآية: غالب الأخباريين على أنّ هذه الآية نزلت فی علی كرّم اللّه وجهه.

وأضاف الآلوسی: إنّ حسّاناً أنشد فی ذلك أبياتاً، فذكر الآلوسی تلك الأبيات «۱».

* قوله تعالی: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلَانِيَةً» «۲»

، يقول حول نزولها فی علی عليه السلام:

---

(۱) روح المعانی ۳/ ۳۳۴.

(۲) سورة البقرة (۲): ۲۷۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۹۷

إن هذا كذب ليس بثابت «۱».

مع أنّ من رواة نزول هذه الآية فی علی:

۱- عبد الرزاق بن همّام الصنعانی.

۲- عبد بن حميد.

۳- ابن جرير.

۴- ابن المنذر.

۵- ابن أبى حاتم.

۶- الطبرانى.

۷- ابن عساكر.

۸- الواحدى.

۹- أبو نعيم.

۱۰- الفخر الرازى.

۱۱- الزمخشرى.

۱۲- محب الدين الطبرى.

۱۳- ابن الأثير.

۱۴- السيوطى.

۱۵- ابن حجر المكى.

مع ذلك يقول: إنّ هذا كذب ليس بثابت، لكنّ هذه التفاسير الباطلة يقول مثلها كثير من الجهّال.

---

(۱) منهاج السنّة ۷/ ۲۲۸.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۹۸

* قوله تعالى: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» «۱»

، يقول حول نزولها فى على عليه السلام:

إن هذا كذب موضوع بإتفاق أهل العلم بالحديث «۲».

مع أنّ من رواة نزول الآية فى على:

۱- عبد اللّه بن أحمد بن حنبل.

۲- الطبرى.

۳- الحاكم.

۴- إبن أبى حاتم.

۵- الضياء المقدسى.

۶- الطبرانى.

۷- ابن مردويه.

۸- أبو نعيم.

۹- ابن عساكر.

۱۰- ابن النجّار.

۱۱- الديلمى.

۱۲- الهيثمى.

۱۳- السيوطى.

۱۴- المتقی الهندی.

ویقول الحاکم: هذا حدیث صحیح الإسناد.

---

(۱)

سورة الرعد (۱۳): ۷.

(۲) منهاج السنّة ۷/ ۱۳۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۳۹۹

ویقول الهیثمی فی [مجمع الزوائد] بعد أن یروی هذا الحدیث یقول: رجال السند ثقات.

والضیاء المقدسی أخرج هذا الحدیث فی کتابه [المختارة] الملتزم فیه بالصحة «۱».

* وحول حدیث: «علی مع الحق والحق مع علی»، یقول:

من أعظم الکلام کذباً وجهلًا، فإنّ هذا الحدیث لم یروه أحد عن النبی صلّی اللّه علیه وآله وسلم، لا بإسناد صحیح ولا ضعیف، فکیف یقال: إنّهم جمیعاً رووا هذا الحدیث؟ وهل یکون أکذب ممّن یروی عن الصحابة والعلماء أنّهم رووا حدیثاً، والحدیث لا یعرف عن واحد منهم أصلًا، بل هذا من أظهر الکذب «۲».

والحال أنّ من رواة هذا الحدیث من الصحابة:

أولًا أمیر المؤمنین علیه السلام، أخرج الحدیث عنه الترمذی فی صحیحه، والحاکم فی المستدرک.

ثانیاً: سیّدتنا أُمّ سلمة، أخرج الحدیث عنها الطبرانی، وأبو بشر الدولابی، والخطیب البغدادی، وابن عساکر.

ثالثاً: سعد بن أبی وقّاص، أخرج الحدیث عنه البزّار، وقد قال الهیثمی بعد أن روی الحدیث هذا: فیه سعد بن شعیب ولم أعرفه، وبقیّة رجاله رجال الصحیح.

رابعاً: أبو سعید الخدری، رواه عنه الحافظ أبو یعلی، وقد روی عنه الهیثمی هذا الحدیث فی مجمع الزوائد وقال: رواه أبو یعلی ورجاله ثقات.

خامساً: عائشة، فإنّها روت هذا الحدیث، والحدیث موجود فی [الإمامة

---

(۱) الآیة فی سورة الرعد، فراجع الطبری والدرّ المنثور وغیرهما بتفسیرها، والمستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۲۹، ومجمع الزوائد ۷/ ۴۱.

(۲) منهاج السنّة ۴/ ۲۳۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۰۰

والسیاسة] لابن قتیبة.

سادساً: صحابی آخر روی هذا الحدیث، أخرجه الطبرانی فی [الکبیر].

قال المتقی: تکون بین الناس فرقة واختلاف فیکون هذا وأصحابه علی الحقّ- یعنی علیّاً- هذا فی [کنز العمّال] «۱».

فهؤلاء الصحابة، وهؤلاء کبار العلماء والمحدّثین، الذین یروون هذا الحدیث بأسانیدهم عن أُولئک الصحابة.

* وفی حدیث المؤاخاة یقول:

أمّا حدیث المؤاخاة فباطل موضوع ... إنّ النبی صلّی اللّه علیه وآله لم یؤاخ علیّاً ولا غیره، وحدیث المؤاخاة لعلی، وحدیث مؤاخاة أبی بکر لعمر، من الأکاذیب...

إنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وآله لم يؤاخ عليّاً ولا غيره، بل كلّ ما روى فى هذا فهو كذب...

إنّ أحاديث المؤاخاة بين المهاجرين بعضهم من بعض والأنصار بعضهم من بعض كلّها كذب، والنبى صلّى اللّه عليه وآله لم يؤاخ عليّاً ...

إنّ أحاديث المؤاخاة لعلى كلّها موضوعة.

وهـذه نصوص فى أجزاء متعـددة فى كتابه، لاحظوا من الجزء الرابع إلى الجزء السابع فى الطبعة الجديدة ذات الأجزاء التسـعة، يكذّب هذا الحديث فى مواضع عديدة «۲».

والحال أنّك تجد حديث المؤاخاة فى رواية:

---

(۱) كنز العمّال ۱۱ / ۶۲۱، والترمـذى، المسـتدرك على الصـحيحين ۳ / ۱۱۹ - ۱۲۵، مجمع الزوائـد ۷/ ۲۳۵، ۲۴۳، ۹/ ۱۳۴، الإمامة والسياسة ۱/ ۹۸، تاريخ مدينة دمشق ۲۰/ ۲۶۱، ۴۲/ ۴۱۹، ۴۴۹، تاريخ بغداد ۱۴/ ۳۲۲، وأنظر: سنن الترمذى ۵/ ۲۹۷.

(۲) منهاج السنّة ۴/ ۳۲، ۵/ ۷۱، ۷/ ۱۱۷، ۲۷۹.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۰۱

الترمذى،

الطبقات لابن سعد،

المستدرك،

مصابيح السنّة،

الاستيعاب،

البداية والنهاية،

الرياض النضرة،

مشكاة المصابيح،

الصواعق المحرقة،

تاريخ الخلفاء «۱».

هذه بعض المصادر.

والرواة من الصحابة لهذا الخبر هم:

۱- على عليه السلام.

۲- عبداللّه بن عباس.

۳- أبو ذر.

۴- جابر.

۵- عمر بن الخطاب.

۶- أنس بن مالك.

۷- عبداللّه بن عمر.

---

(۱) صحيح الترمذى ۵/ ۵۹۵، طبقات ابن سعد ۲/ ۶۰، المستدرك على الصحيحين ۴/ ۱۷۳، الإستيعاب ۳/ ۱۰۸۹، البداية والنهاية ۷/

۳۷۱، الریاض النضرة ۳/ ۱۱۱، مشکاة المصابیح ۳/ ۳۵۶، الصواعق المحرقة: ۱۲۲، تاریخ الخلفاء: ۱۵۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۰۲

۸- زید بن أرقم.

وغیرهم.

وتجدون هذا الحدیث أیضاً فی:

مناقب أحمد،

وفی ترجمة أمیر المؤمنین من تاریخ دمشق (برقم ۱۴۸)،

وفی کنز العمال «۱».

وأیضاً تجدون هذا الخبر فی کتب السیر والتواریخ، راجعوا:

سیرة ابن هشام،

السیرة النبویّة لابن حبّان،

عیون الأثر لابن سید الناس،

الحلبیّة،

وفی هامشها سیرة زینی دحلان «۲».

والجدیر بالذکر: أنّ غیر واحد من أعلام القوم یردّون علی ابن تیمیّة فی هذه المسألة بالخصوص:

یقول الحافظ ابن حجر- بعد ذکر الخبر عن الواقدی وابن سعد وابن إسحاق وابن عبد البر والسهیلی وابن کثیر وغیرهم-: وأنکر ابن تیمیّة فی کتاب الرد علی ابن المطهّر الرافضی- أی کتاب منهاج السنّة- أنکر المؤاخاة بین المهاجرین، وخصوصاً مؤاخاة النبی لعلی، قال: لأنّ المؤاخاة شرّعت لإرفاق بعضهم بعضاً، ولتألیف قلوب بعضهم علی بعض، فلا معنی لمؤاخاة النبی لأحد منهم، ولا

---

(۱) فضائل الامام علی علیه السلام، الحدیث رقم ۱۴۱، کنز العمّال ۱۳/ ۱۰۶.

(۲) ابن هشام ۲/ ۱۰۹، ابن حبّان: ۱۴۹، عیون الأثر ۱/ ۲۶۴، إنسان العیون فی سیرة الأمین والمأمون ۲/ ۲۳، السیرة الدحلانیة (السیرة النبویّة) ۱/ ۳۲۲ هامش الحلبیة.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۰۳

لمؤاخاة مهاجری لمهاجری، وهذا ردّ للنصّ بالقیاس وإغفال عن حکمة المؤاخاة.

یقول الحافظ: وأخرجه الضیاء فی المختارة من المعجم الکبیر للطبرانی، وابن تیمیّة یصرّح بأنّ أحادیث المختارة أصح وأقوی من أحادیث المستدرک للحاکم النیسابوری «۱».

وقال الزرقانی المالکی فی [شرح المواهب اللدنیّة]، تحت عنوان ذکر المؤاخاة بین الصحابة: وکانت کما قال ابن عبد البر وغیره مرّتین، الأُولی بمکّة قبل الهجرة بین المهاجرین بعضهم بعضاً علی الحقّ والمواساة، فآخی بین أبی بکر وعمر، وهکذا بین کلّ اثنین منهم، إلی أن بقی علی، فقال: آخیت بین أصحابک فمن أخی؟ قال: «أنا أخوک». وجاءت أحادیث کثیرة فی مؤاخاة النبی لعلی، وقد روی الترمذی وحسّنه، والحاکم وصحّحه، عن ابن عمر أنّه صلّی اللّه علیه وآله قال لعلی: «أما ترضی أن أکون أخاک؟» قال: بلی، قال: «أنت أخی فی الدنیا والآخرة».

یقول الزرقانی: وأنکر ابن تیمیّة هذه المؤاخاة بین المهاجرین والأنصار، خصوصاً بین المصطفی وعلی، وزعم أنّ ذلک من الأکاذیب، وردّه الحافظ- أی ابن حجر العسقلانی- بأنّه ردّ للنصّ بالقیاس «۲».

* ویقول ابن تیمیّة حول حدیث التشبیه، هذا الحدیث الذی بحثنا عنه قریباً، یقول:

هذا الحدیث کذب موضوع علی رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله بلا ریب عند أهل العلم بالحدیث «۳».

---

(۱) فتح الباری ۷/ ۲۱۱.

(۲) شرح المواهب اللدنّیة ۲/ ۱۹۱.

(۳) منهاج السنّة ۵/ ۵۱۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۰۴

مع أنّ هذا الحدیث من رواته:

۱- عبد الرزّاق الصنعانی.

۲- أحمد بن حنبل.

۳- أبو حاتم.

۴- محمد بن إدریس الرازی.

۵- الحاکم النیسابوری.

۶- أبو بکر البیهقی.

۷- ابن مردویه.

۸- أبو نعیم.

ومن أصحّ أسانیده وأجودها روایة عبدالرزّاق، عن معمر، عن الزهری، عن سعید بن المسیّب، عن أبی هریرة، عن رسول اللَّه.

وقد قرأنا هذا النصّ سابقاً.

* یقول ابن تیمیّة: حول حدیث «وهو ولیّ کلّ مؤمن بعدی»، یقول:

کذب علی رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله «۱».

والحال أنّ هذا الحدیث من رواته من الصحابة:

۱- أمیر المؤمنین.

۲- الإمام الحسن المجتبی.

۳- أبوذر الغفاری.

۴- عبداللَّه بن عباس.

۵- أبو سعید الخدری.

---

(۱) منهاج السنّة ۷/ ۳۹۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۰۵

۶- البراء بن عازب.

۷- أبو لیلی الأنصاری.

۸- عمران بن الحصین.

۹- بریدة بن الحصیب.

۱۰- عبداللّه بن عمر.

۱۱- عمرو بن العاص.

۱۲- وهب بن حمزة.

ورواه من الأئمة الحفّاظ:

۱- أبو داود الطيالسی.

۲- ابن أبی شيبة.

۳- أحمد بن حنبل.

۴- الترمذی.

۵- أبو يعلی الموصلی.

۷- ابن جرير الطبری.

۸- الطبرانی.

۹- الحاكم.

۱۰- ابن مردويه.

۱۱- أبو نعيم.

۱۲- ابن عبدالبر.

۱۳- ابن الأثير.

۱۴- الضياء.

۱۵- ابن حجر.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۰۶

۱۶- جلال الدين السيوطی.

يقول ابن عبدالبر: هذا إسناد لا مطعن فيه لأحد، لصحّته وثقة رجاله.

وصحّحه ابن أبی شيبة، وصحّحه أيضاً السيوطی، وصحّحه ابن جرير الطبری، وأخرجه أحمد فی [المسند] بسند صحيح «۱».

وأيضاً أخرجه الترمذی وحسّنه، والنسائی فی [الخصائص] بسند صحيح، وابن حبّان فی [صحيحه]، وأخرجه الحاكم وصحّحه علی شرط مسلم.

وقال الحافظ ابن حجر بترجمة أمير المؤمنين من [الإصابة] قال: أخرجه الترمذی بإسناد قوی عن عمران بن حصين.

* حديث «اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه»، يقول:

كذب باتّفاق أهل المعرفة بالحديث «۲».

مع أنّ هذا الحديث أخرجه:

۱- أحمد بأسانيد صحيحة.

۲- ابن أبی شيبة.

۳- ابن راهويه.

۴- ابن جرير.

۵- سعيد بن منصور.

۶- الطبرانی.

۷- أبو نعیم.

۸- الحاکم.

---

(۱) مسند أحمد ۱/ ۳۳۱، ۴/ ۴۳۷، سنن الترمذی ۵/ ۲۹۷، صحیح ابن حبّان ۱۵/ ۳۷۴، مصنف ابن ابی شیبة ۷/ ۵۰۴.

(۲) منهاج السنّة ۷/ ۵۵.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۰۷

۹- الخطیب.

۱۰- وأخرجه النسائی بسند صحیح.

۱۱- البزّار بأسانید صحیحة.

۱۲- أبو یعلی بسندین صحیحین.

۱۳- أخرجه ابن حبّان فی صحیحه.

۱۴- وأخرجه الهیثمی فی مجمع الزوائد وقال: رجال إسناده ثقات «۱».

* حدیث یوم الدار فی قضیّة «وَأَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الأَقْرَبِینَ» «۲»

، یقول:

هذا الحدیث کذب عند أهل المعرفة بالحدیث، فما من عالم یعرف الحدیث إلّا وهو یعلم أنّه کذب موضوع «۳».

وإذا کان کذلک، فحینئذ جمیع من روی هذا الحدیث من علمائهم یعلم بأنّه کذب موضوع، مع ذلک رواه فی کتابه، أو إنّ هؤلاء الرواة لیسوا بعلماء أصلًا!!

من رواته أحمد فی المسند، ومن رواته علماء کثیرون.

یقول الهیثمی بعد روایته «۴»: ورجال أحمد وأحد إسنادی البزّار رجال الصحیح غیر شریک وهو ثقة.

وأخرجه أیضاً:

---

(۱) مسند أحمد ۱/ ۱۱۸، ۴/ ۲۸۱، ۳۶۸، ۵/ ۳۷۰، المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۰۹، ۱۱۶، ۳۷۱، مجمع الزوائد ۷/ ۱۷، ۹/ ۱۱۴، المعجم الکبیر ۲/ ۳۵۷، ۳/ ۱۸۰، ۴/ ۱۷، ۱۷۴، ۵/ ۱۶۶، ۱۹۲، ۱۲/ ۹۵، المعجم الصغیر ۱/ ۶۵، المعجم الأوسط ۲/ ۲۴، ۳۶۹، ۶/ ۱۸، صحیح ابن حبّان ۱۵/ ۳۷۶، مسند أبی یعلی ۱/ ۴۲۹، ۱۱/ ۳۰۷، مصنف ابن أبی شیبة ۷/ ۴۹۹، سنن النسائی ۵/ ۴۵، ۱۳۰، ۱۵۵.

(۲) سورة الشعراء (۲۶): ۲۱۴.

(۳) منهاج السنّة ۷/ ۳۰۲.

(۴) مجمع الزوائد ۸/ ۳۰۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۰۸

۱- ابن اسحاق.

۲- الطبری.

۳- الطحاوی.

۴- ابن أبی حاتم.

۵- ابن مردويه.

۶- أبو نعيم الإصفهانى.

۷- الضياء المقدسى.

۸- المتقى الهندى.

والسيوطى يرويه عن جماعة، والبيهقى يرويه فى [دلائل النبوة]، وأبو نعيم أيضاً فى [دلائل النبوة]، يروون النصّ الكامل لهذا الخبر وينصّون على صحّته فى غير واحد من الكتب كما قرأنا.

وأيضاً ينصّ على صحّته الشهاب الخفاجى فى [شرح الشفاء] للقاضى عياض وغيره من كبار علمائهم.

* حديث: «هذا فاروق أُمّتى»، وكذا ما روى عن غير واحد من الصحابة أنّهم كانوا يقولون: ما كنّا نعرف المنافقين إلّابببغضهم عليّاً، يقول:

أمّا هذان الحديثان فلا يستريب أهل المعرفة بالحديث أنّهما حديثان موضوعان مكذوبان على النبى صلّى اللَّه عليه وآله، ولم يرو واحد منهما فى شىء من كتب العلم المعتمدة، ولا لواحد منهما إسناد معروف «۱».

عجيب!! إنّه يقول:

ونحن نقنع فى هذا الباب بأنْ يروى الحديث بإسناد معروفين بالصدق من أىّ

---

(۱) منهاج السنّة ۴/ ۲۸۶- ۲۹۰.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۰۹

طائفة كانوا.

يعنى حتّى من الشيعة يقبل، ثمّ يقول:

كلّ من الحديثين يعلم بالدليل أنّه كذب، لا تجوز نسبته إلى النبى.

أمّا حديث: «هذا فاروق أُمّتى»، فمن رواته من الصحابة:

۱- سلمان الفارسى.

۲- ابن عباس.

۳- أبو ذر.

۴- حذيفة.

۵- أبو ليلى.

من رواته من أئمّة الحديث وحفّاظه:

۱- الطبرانى.

۲- البزّار.

۳- البيهقى.

۴- أبو نعيم.

۵- ابن عبد البر.

۶- ابن عساكر.

۷- ابن الأثير.

۸- ابن حجر.

۹- المحب الطبری.

۱۰- المنّاوی.

۱۱- المتقی الهندی.

وغیرهم.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۱۰

یقول: لیسا فی الکتب المعتمدة؟! والحدیث موجود فی: [مسند البزّار]، فی [معجم الطبرانی]، فی [تاریخ دمشق]، فی [الاستیعاب]، و [أسد الغابة]، و [الإصابة]، و [مجمع الزوائد]، و [کنز العمّال]، وفی [فیض القدیر]، و [الریاض النضرة]، و [ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی] «۱».

ومن أسانیده الصحیحة ما أخرجه الطبرانی فی [الکبیر]، وقد ذکرت بعض أسانیده الصحیحة.

أمّا قول بعض الصحابة: ما کنّا نعرف المنافقین إلّابببغضهم علیّاً، فهذا مروی عن:

۱- وأبی ذر.

۲- وعبداللَّه بن مسعود.

۳- وعبداللَّه بن عباس.

۴- وجابر بن عبداللَّه الأنصاری.

۵- وأبی سعید الخدری.

۶- وأنس بن مالک.

۷- وعبداللَّه بن عمر.

ومن رواة هذا الخبر:

۱- أحمد بن حنبل.

۲- الترمذی.

۳- البزّار.

۴- الطبرانی.

---

(۱) المعجم الکبیر ۶/ ۲۶۹، کنز العمّال ۱۱/ ۶۱۶، فیض القدیر ۴/ ۴۷۲، مجمع الزوائد ۹/ ۱۰۲، تاریخ مدینة دمشق ۴۲/ ۴۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۱۱

۵- الحاکم.

۶- الخطیب البغدادی.

۷- أبو نعیم الإصفهانی.

۸- ابن عساکر.

۹- ابن عبد البر.

۱۰- ابن الأثیر.

۱۱- النووی.

۱۲- الهیثمی.

۱۳- المحب الطبری.

۱۴- الذهبی.

۱۵- السیوطی.

۱۶- ابن حجر المکّی.

۱۷- المتقی الهندی.

۱۸- الآلوسی، فی تفسیره «۱».

ومن أسانیده الصحیحة أیضاً ما ذکرته هنا، ومن جملتها ما أخرجه أحمد فی [مسنده]: حدّثنا أسود بن عامر، حدّثنا إسرائیل، عن الأعمش، عن أبی صالح، عن أبی سعید الخدری: وکنّا نعرف منافقی الأنصار ببغضهم علیّاً.

فی [مناقب الصحابة] لأحمد بن حنبل رقم ۹۷۹.

وقال محققه: إسناده صحیح.

---

(۱) مناقب علیّ من کتاب فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل برقم ۹۷۹، صحیح الترمذی ۵/ ۵۹۳، المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۲۹، الإستیعاب ۳/ ۱۱۱۰، ذخائر العقبی: ۹۲، مجمع الزوائد ۹/ ۱۳۲، المعجم الأوسط ۲/ ۳۲۸، ۴/ ۲۶۴، تاریخ مدینة دمشق ۴۲/ ۲۸۵، ۳۷۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۱۲

وهذا الکتاب مطبوع أخیراً فی الحجاز، من منشورات جامعة أُمّ القری فی مکّة المکرّمة، والمحقق منهم.

* حدیث «مثل أهل بیتی کسفینة نوح»، یقول:

وأمّا قوله: «مثل أهل بیتی مثل سفینة نوح» فهذا لا یعرف له إسناد، لا صحیح ولا هو فی شیء من کتب الحدیث التی یعتمد علیها، فإن کان قد رواه مثل من یروی أمثاله من حطّاب اللیل الذین یروون الموضوعات، فهذا ممّا یزیده وهناً «۱».

والحال أنّ من رواة الحدیث من الصحابة:

۱- أمیر المؤمنین.

۲- أبو ذر.

۳- عبداللّه بن عباس.

۴- أبو سعید الخدری.

۵- أبو الطفیل.

۶- أنس بن مالک.

۷- عبداللّه بن الزبیر.

۸- سلمة بن الأکوع.

ومن رواته فی الکتب المعتبرة.

۱- أحمد بن حنبل.

۲- البزّار.

۳- أبو یعلی.

۴- ابن جریر الطبری.

(۱) منهاج السنّة ۷/ ۳۹۵.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۱۳

۵- النسائی.

۶- الطبرانی.

۷- الدارقطنی.

۸- الحاکم.

۹- ابن مردویه.

۱۰- أبو نعیم الإصفهانی.

۱۱- الخطیب البغدادی.

۱۲- أبو المظفّر السمعانی.

۱۳- المجد ابن الأثیر.

۱۴- المحب الطبری.

۱۵- الذهبی.

۱۶- ابن حجر العسقلانی.

۱۷- السخاوی.

۱۸- السیوطی.

۱۹- ابن حجر المکّی.

۲۰- المتقی.

۲۱- القاری.

۲۲- المنّاوی.

وغیرهم.

فإنْ کان هؤلاء من حطّاب اللیل، فأهلًا وسهلًا، لیس لدینا أیّ مانع، ولا ننزعج من قبول هذه الدعوی، وأهلًا وسهلًا، وهو نعم المطلوب.

وهذا الحدیث أخرجه الحاکم وصحّحه علی شرط مسلم، وأخرجه الخطیب

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۱۴

فی [المشکاة]، وهو ملتزم فی هذا الکتاب تبعاً لمصابیح السّنة بأنْ لا یخرج الموضوعات، وإنّما الصحاح والحسان فقط.

وله أسانید صحیحة أیضاً غیر هذه «۱».

* وحول حدیث الطیر، یقول:

إنّ حدیث الطیر من المکذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة «... ۲».

لکنّ هذا الحدیث- علی ما عثرنا علیه نحن- رواه عن رسول اللّه من الصحابة:

۱- علی علیه السلام، وهو عند الحاکم.

۲- عبداللّه بن عباس، وهو عند جماعة منهم ابن سعد.

۳- أبو سعید الخدری، رواه الحاکم أیضاً.

۴- سفینة، حدیثه عند الحاکم، وعند أحمد بن حنبل.

۵- أبو الطفیل، حدیثه عند الحاکم.

۶- أنس بن مالک، حدیثه عند الترمذی والبزّار والنسائی والحاکم والبیهقی وابن حجر.

۷- سعد بن أبی وقّاص، حدیثه عند أبی نعیم الإصفهانی.

۸- عمرو بن العاص، وحدیثه موجود فی کتاب له إلی معاویة، یرویه الخوارزمی فی المناقب.

۹- یعلی بن مرّة، روی هذا الحدیث عنه جماعة منهم أبو عبداللّه الکنجی.

---

(۱) المعجم الصغیر ۱/ ۱۳۹، ۲/ ۲۲، مشکاة المصابیح ۲/ ۱۹، ح ۶۱۸۳، المستدرک علی الصحیحین ۲/ ۳۴۳، مجمع الزوائد ۹/ ۱۶۸، تاریخ بغداد ۱۲/ ۹۱، المطالب العالیة ۴/ ۷۵، فیض القدیر ۲/ ۶۵۸، ۵/ ۶۶۰، کنز العمّال ۲/ ۴۳۵، ۱۲/ ۹۴، ۱۳/ ۸۲، ۸۵، مصنف ابن أبی شیبة ۷/ ۵۰۳، المعجم الأوسط ۵/ ۳۰۶.

(۲) منهاج السنّة ۷/ ۳۷۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۱۵

۱۰- جابر بن عبداللّه الأنصاری، حدیثه عند ابن عساکر.

۱۱- أبو رافع، حدیثه عند ابن کثیر.

۱۲- حبشی بن جنادة، حدیثه عند ابن کثیر أیضاً.

ومن رواة هذا الحدیث من الأئمّة:

۱- أبو حنیفة، إمام الحنفیّة.

۲- أحمد بن حنبل.

۳- أبو حاتم الرازی.

۴- الترمذی.

۵- البزّار.

۶- النسائی.

۷- أبو یعلی.

۸- محمّد بن جریر الطبری.

۹- الطبرانی.

۱۰- الدارقطنی.

۱۱- ابن بطّة العکبری.

۱۲- الحاکم.

۱۳- ابن مردویه.

۱۴- البیهقی.

۱۵- ابن عبدالبرّ.

۱۶- الخطیب.

۱۷- أبو المظفر السمعانی.

۱۸- البغوی.

۱۹- ابن عساکر.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۱۶

۲۰- ابن الأثیر.

۲۱- المزّی.

۲۲- الذهبی.

۲۳- ابن حجر العسقلانی.

۲۴- السیوطی.

وغیرهم.

وقد أفرد بعضهم لجمع طرق هذا الحدیث کتباً خاصّة، منهم:

۱- ابن جریر الطبری.

۲- ابن عقدة.

۳- ابن مردویه.

۴- ابو نعیم.

۵- أبو طاهر بن حمدان.

۶- الذهبی، یقول: لی جزء فی جمع طرقه، وهذا تصریح الذهبی نفسه فی کتاب تذکرة الحفّاظ وغیره من کتبه.

وقد نصّ غیر واحد من العلماء علی صحّة بعض أسانیده، منهم: الحافظ ابن کثیر، حیث ینصّ فی تاریخه علی صحّة بعض أسانید هذا الحدیث، وجودة بعض طرقه، ولا أُرید أن أُطیل علیکم، وإلّا لذکرت لکم کلّ ذلک «۱».

---

(۱) المعجم الکبیر ۱/ ۲۵۳، ۷/ ۸۲، ۱۰/ ۲۸۲، المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۳۰، البدایة والنهایة ۷/ ۳۵۲، مجمع الزوائد ۹/ ۱۲۵، سنن الترمذی ۵/ ۳۰۰، سنن النسائی الکبری ۵۱/ ۱۰۷، خصائص أمیر المؤمنین علیه السلام: ۵۱، مسند أبی یعلی ۷/ ۱۰۵، المعجم الأوسط ۲/ ۲۰۷، ۶/ ۹۰، ۳۶، ۷/ ۲۶۷، ۹/ ۱۴۶، تاریخ مدینة دمشق ۳۷/ ۴۰۶، ۴۲/ ۲۴۵، ۴۳۲، میزان الإعتدال ۱/ ۱۰۲، ۲/ ۱۴، ۳/ ۵۸۰، ۴/ ۱۰۷، لسان المیزان ۱/ ۳۷، ۲/ ۳۵۴، ۵/ ۱۹۹، کنز العمّال ۱۳/ ۱۶۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۱۷

بحث ابن تیمیة فی خلافة أمیر المؤمنین ... ص: ۴۱۷

وتصل النوبة إلی بحث ابن تیمیّة فی خلافة أمیر المؤمنین، وهل یرضی ابن تیمیّة بخلافة علی باعتبار أنّه خلیفة رابع أو لا یرضی؟ وهل یرتضیه بأن یکون من الخلفاء الراشدین أو لا؟

أوّل شیء یکرّره ابن تیمیّة فی کتابه [منهاج السنّة] عدم ثبوت خلافة أمیر المؤمنین، یقول:

إضطرب الناس فی خلافة علی علی أقوال: فقالت طائفة: إنّه إمام وإنّ معاویة إمام، ... وقالت طائفة: لم یکن فی ذلک الزمان إمام عام، بل کان زمان فتنة، ... وقالت طائفة ثالثة: بل علی هو الإمام، وهو مصیب فی قتاله لمن قاتله، وکذلک من قاتله من الصحابة کطلحة والزبیر کلّهم مجتهدون مصیبون، ... وطائفة رابعة تجعل علیّاً هو الإمام، وکان مجتهداً مصیباً فی القتال، ومن قاتله کانوا مجتهدین مخطئین، ... وطائفة خامسة تقول: إنّ علیّاً مع کونه کان خلیفة وهو أقرب إلی الحقّ من معاویة فکان ترک القتال أولی «۱».

خمس طوائف ولم يذكر قولًا سادساً.

يقول:

---

(۱) منهاج السنّة ۱/ ۵۳۷- ۵۳۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۱۸

وأما على فكثير من السابقين الأولين لم يتّبعوه ولم يبايعوه، وكثير من الصحابة والتابعين قاتلوه «۱».

ويقول:

ونحن نعلم أنّ عليّاً لمّا تولّى، كان كثير من الناس يختار ولاية معاوية وولاية غيرهما «۲».

ومن جوّز خليفتين فی وقت يقول: كلاهما خلافة نبوة ... وإن قيل: إنّ خلافة على ثبتت بمبايعة أهل الشوكة، كما ثبتت خلافة من كان قبله بذلك، أو ردوا على ذلك أنّ طلحة بايعه مكرهاً، والذين بايعوه قاتلوه، فلم تتفق أهل الشوكة على طاعته.

وأيضاً فإنّما تجب مبايعته كمبايعة من قبله إذا سار سيرة من قبله «۳».

وإن لم يسر سيرة من قبله فلم يبايعه أحد على ذلك.

ويقول:

وأمّا على فكثير من السابقين الأوّلين لم يتّبعوه ولم يبايعوه، وكثير من الصحابة والتابعين قاتلوه «۴».

فإذا نسب إلى الشيعة أنّهم يبغضون الصحابة إذن يبغضون كثيراً من الصحابة والتابعين الذين قاتلوا عليّاً.

أقول: نعم نبغضهم ويبغضهم كلّ مسلم.

قال فی الجواب عن حديث «من ناصب علياً الخلافة فهو كافر»، قال:

إنّ هذه الأحاديث تقدح فی على، وتوجب أنّه كان مكذّباً للّه ورسوله، فيلزم من

---

(۱) منهاج السنّة ۸/ ۲۳۴.

(۲) المصدر ۲/ ۸۹.

(۳) المصدر ۴/ ۴۶۵.

(۴) المصدر ۸/ ۲۳۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۱۹

صحّتها كفر الصحابة كلّهم هو وغيره، أمّا الذين ناصبوه الخلافة فإنّهم فی هذا الحديث المفترى كفّار، وأمّا على فإنّه لم يعمل بموجب هذه النصوص.

قال:

وأما على فكثير من السابقين الأولين لم يتّبعوه ولم يبايعوه، وكثير من الصحابة والتابعين قاتلوه «۱».

لاحظوا نصّ العبارة:

ونصف الأُمّة أو أقل أو أكثر لم يبايعوه، بل كثير منهم قاتلوه وقاتلهم، وكثير منهم لم يقاتلوه ولم يقاتلوا معه «۲».

إذن، نصف الأُمّة كانوا مخالفين لعلى، ونحن نقول: ارتدّت الأُمّة بعد رسول اللّه باعتراف ابن تيميّة، ارتدّت عن ولاية أمير المؤمنين إنْ كان كلامه حقّاً.

ثمّ يقول- ولاحظوا عباراته، كلمات حتّى سماعها يحزّ فی النفس، فكيف قراءتها والنظر فيها والتأمل فيها- يقول:

لکنّ نصف رعیّته یطعنون فی عدله، فالخوارج یکفّرونه، وغیر الخوارج من أهل بیته وغیر أهل بیته یقولون: إنّه لم ینصفهم، وشیعة عثمان یقولون: إنّه ممّن ظلم عثمان. وبالجملة، لم یظهر لعلی من العدل، مع کثرة الرعیة وانتشارها، ما ظهر لعمر، ولا قریب منه «۳».

لاحظوا العبارات:

وأمّا تخلّف من تخلّف عن مبایعته، فعذرهم فی ذلک أظهر من عذر سعد بن

---

(۱) منهاج السنّة ۸/ ۲۳۴.

(۲) المصدر ۴/ ۱۰۵.

(۳) المصدر ۶/ ۱۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۲۰

عبادة وغیره لمّا تخلّفوا عن بیعة أبی بکر «۱».

ثمّ یصعد أکثر من هذا ویقول:

وروی عن الشافعی وغیرهم أنّهم قالوا: الخلفاء ثلاثة أبو بکر وعمر وعثمان «۲».

لاحظوا نصّ العبارة:

والخلفاء الثلاثة فتحوا الأمصار، وأظهروا الدین فی مشارق الأرض ومغاربها، ولم یکن معهم رافضی، بل بنو أُمیّة بعدهم، مع انحراف کثیر منهم عن علی وسبّ بعضهم له، غلبوا علی مدائن الإسلام کلّها من مشارق الأرض إلی مغربها، وکان الإسلام فی زمنهم أعزّ منه فیما بعد ذلک بکثیر ... وأظهروا الإسلام فیها وأقاموه...

ویقال: إنّ فیهم من کان یسکت عن علی، فلا یربّع به فی الخلافة، لأنّ الأمّة لم تجتمع علیه ... وقد صنّف بعض علماء الغرب کتاباً کبیراً فی الفتوح، فذکر فتوح النبی صلّی اللّه علیه وآله، وفتوح الخلفاء بعده أبی بکر وعمر وعثمان، ولم یذکر علیّاً مع حبّه له وموالاته له، لأنّه لم یکن فی زمنه فتوح «۳».

وکان بالأندلس کثیر من بنی أمیّة ... یقولون: لم یکن خلیفة، وإنّما الخلیفة من اجتمع الناس علیه، ولم یجتمعوا علی علی، وکان من هؤلاء من یربّع بمعاویة فی خطبه الجمعة، فیذکر الثلاثة ویربّع بمعاویة ولا یذکر علیّاً «... ۴».

إلی أنْ یقول:

فلم یظهر فی خلافته دین الإسلام، بل وقعت الفتنة بین أهله، وطمع فیهم عدوّهم

---

(۱) منهاج السنّة ۴/ ۳۸۸.

(۲) المصدر ۴/ ۴۰۴.

(۳) المصدر ۶/ ۴۱۹- ۴۲۰.

(۴) المصدر ۴/ ۴۰۱- ۴۰۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۲۱

من الکفّار والنصاری والمجوس «۱».

قال:

وأمّا علی فلم یتفق المسلمون علی مبایعته، بل وقعت الفتنة فی تلک المدّة، وکان السیف فی تلک المدّة مکفوفاً عن الکفّار مسلولًا علی أهل الإسلام «۲».

وهذا كان حجّة من كان يربّع بذكر معاوية ولا يذكر عليّاً «۳».

ولم يكن فی خلافة علی للمؤمنين الرحمة التی كانت فی زمن عمر وعثمان، بل كانوا يقتتلون ويتلاعنون، ولم يكن لهم علی الكفّار سيف، بل الكفّار كانوا قد طمعوا فيهم، وأخذوا منهم أموالًا وبلاداً «۴».

فإذا لم يوجد من يدّعی الإماميّة فيه أنّه معصوم وحصل له سلطان بمبايعة ذی الشوكة إلّاعلی وحده، وكان مصلحة المكلّفين واللّطف الذی حصل لهم فی دينهم ودنياهم فی ذلك الزمان أقلّ منه فی زمن الخلفاء الثلاثة، وعلم بالضرورة أن ما يدّعونه من اللطف والمصلحة الحاصلة بالأئمّة المعصومين باطل قطعاً «۵».

يقول:

ومن ظنّ أنّ هؤلاء الاثنی عشر هم الذين تعتقد الروافض إمامتهم، فهو فی غاية الجهل، فإنّ هؤلاء ليس فيهم من كان له سيف إلّاعلی بن أبی طالب، ومع هذا فلم يتمكّن فی خلافته من غزو الكفّار، ولا فتح مدينة ولا قتل كافراً، بل كان المسلمون قد اشتغل بعضهم بقتال بعض، حتّی طمع فيهم الكفّار بالشرق والشام، من المشركين

---

(۱) منهاج السنّة ۴/ ۱۱۷.

(۲) المصدر ۴/ ۱۶۱.

(۳) المصدر ۴/ ۱۶۲.

(۴) المصدر ۴/ ۴۸۵.

(۵) المصدر ۳/ ۳۷۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۲۲

وأهل الكتاب، حتّی يقال إنّهم أخذوا بعض بلاد المسلمين، وإنّ بعض الكفّار كان يحمل إليه كلام حتّی يكفّ عن المسلمين، فأیّ عزّ للإسلام فی هذا- أیفی حكومة علی.

...وأيضاً فالإسلام عند الإماميّة هو ما هم عليه، وهم أذلّ فرق الأُمّة، فليس فی أهل الأهواء أذلّ من الرافضة «۱».

ثمّ يقول العبارة التی نقلها ابن حجر، وقرأناها فی كتاب [الدرر الكامنة]، يقول:

فإنّ عليّاً قاتل علی الولاية، وقُتل بسبب ذلك خلق كثير، ولم يحصل فی ولايته لا قتال للكفّار ولا فتح لبلادهم، ولا كان المسلمون فی زيادة خير «۲».

فما زاد الأمر إلّاشدّة، وجانبه إلّاضعفاً، وجانب من حاربه إلّاقوّة والأُمّة إلّا افتراقاً «۳».

ولهذا جعل طائفة من الناس خلافة علی من هذا الباب، وقالوا: لم تثبت بنص ولا إجماع «۴».

ثمّ يقول:

لأن النص والإجماع المثبتين لخلافة أبی بكر ليس فی خلافة علیّ مثلها، فانه ليس فی الصحيحين ما يدلّ علی خلافته، وإنّما روی ذلك أهل السنن، وقد طعن بعض أهل الحديث فی حديث سفينة «۵».

---

(۱) منهاج السنّة ۸/ ۲۴۱- ۲۴۲.

(۲) المصدر ۶/ ۱۹۱.

(۳) المصدر ۷/ ۴۵۲.

(۴) المصدر ۸/ ۲۴۳.

(۵) المصدر ۴/ ۳۸۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۲۳

فعلی هذا لا یبقی حینئذ دلیل علی امامة علی مطلقاً حتّی فی المرتبة الرابعة.

ویقول:

وأحمد بن حنبل، مع أنه أعلم أهل زمانه بالحدیث، احتج علی إمامة علی بالحدیث الذی فی السنن: «تکون خلافة النبوة ثلاثین سنة، ثم تصیر مُلکاً» وبعض الناس ضعّف هذا الحدیث، لکن أحمد وغیره یثبتونه «۱».

یقول:

وعلی یقاتل لیطاع ویتصرّف فی النفوس والأموال، فکیف یجعل هذا قتالًا علی الدین «۲».

وهذا نصّ العبارة بلا زیادة ونقیصة.

حتّی أنّه یجعل علیاً مصداقاً لقوله تعالی: «تِلْکَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِینَ لا یُرِیدُونَ عُلُوّاً فِی الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً والعَاقِبَةُ للمُتَّقِینَ» «۳».

ثم یقول:

فمن أراد العلوّ فی الأرض والفساد لم یکن من أهل السعادة فی الآخرة «۴».

وعلی إنّما قاتل لأنْ یکون له العلوّ فی الأرض، إنّه إنّما:

قاتل لیطاع هو «۵».

ثمّ یقول:

والذین قاتلوا من الصحابة لم یأت أحد منهم بحجّة توجب القتال، لا من کتاب

---

(۱) منهاج السنّة ۷/ ۵۰.

(۲) المصدر ۸/ ۳۲۹.

(۳) سورة القصص (۲۸): ۸۳.

(۴) منهاج السنّة ۴/ ۵۰۰.

(۵) المصدر.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۲۴

ولا من سنّة، بل أقرّوا بأنّ قتالهم کان رأیاً رأوه، کما أخبر بذلک علی رضی اللّه عنه عن نفسه «۱».

وأمّا قتال الجمل وصفّین، فقد ذکر علی رضی اللّه عنه أنّه لم یکن معه نصّ من النبی صلّی اللّه علیه وآله وسلم، وإنّما کان رأیاً، وأکثر الصحابة لم یوافقوه علی هذا القتال «۲».

أن القتال کان قتال فتنة بتأویل، لم یکن من الجهاد الواجب ولا المستحب «۳».

وقتل خلقاً کثیراً من المسلمین الذین یقیمون الصلاة ویؤتون الزکاة ویصومون ویصلّون «۴».

وقال طاعناً فی الإمام و هویقصد الدفاع عن عثمان- حیث یقولون من جملة ما نقموا علیه إنّه کان یتصرف فی بیت المال هو وبنو أُمیّة-:

وأین أخذ المال وارتفاع بعض الرجال، من قتال الرجال الذین قتلوا بصفّین ولم یکن فی ذلک عزّ ولا ظفر ...؟ حرب صفّین التی لم یحصل بها إلّازیادة الشر وتضاعفه لم یحصل بها من المصلحة شیء «۵».

ولهذا کان أئمّة السنّة کمالک وأحمد وغیرهما یقولون: إنّ قتاله للخوارج مأمور به، وأمّا قتال الجمل وصفّین فهو قتال فتنة.

ولهذا كان علماء الأمصار على أن القتال فتنة وكان من قعد عنه أفضل ممن قاتل فيه «۶».

---

(۱) منهاج السنّة ۱/ ۵۲۶.

(۲) المصدر ۶/ ۳۳۳.

(۳) المصدر ۷/ ۵۷.

(۴) المصدر ۶/ ۳۵۶.

(۵) المصدر ۸/ ۱۴۳.

(۶) المصدر ۸/ ۲۳۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۲۵

وعلی بن أبی طالب رضی اللَّه عنه ندم علی أمور فعلها من القتال وغیره ... وكان يقول ليالی صفّين: للَّه درّ مقام قامه عبداللَّه بن عمر وسعد بن مالك، إن كان برّاً إنّ أجره لعظيم، وإن كان إثماً إنّ خطره ليسير «۱».

والحال أنّ عبداللَّه بن عمر وسعد بن مالك يعنی سعد بن أبی وقّاص كلاهما قد ندما علی عدم بيعتهما مع علی وتخلّفهما عن القتال معه فی حروبه، والنصوص بذلك موجودة فی المصادر.

ويضيف انّ عليّاً كان يقول لابنه الحسن عليه السلام فی ليالی صفّين:

يا حسن يا حسن ما ظنّ أبوك أنّ الأمر يبلغ إلی هذا، ودّ أبوك لو مات قبل هذا بعشرين سنة «۲».

الأحاديث الصحيحة المتقنة فی الكتب المعتبرة يكذّبها ويطالب فيها بسند صحيح، ثمّ يذكر مثل هذا ولا يذكر له أیّ سند، وأیّ مصدر، وغير معلوم من قال هذا؟ ويرسله إرسال المسلّمات، يا حسن يا حسن ما ظنّ أبوك أنّ الأمر يبلغ إلی هذا، ودّ أبوك لو مات قبل هذا بعشرين سنة!!

يقول:

ولمّا رجع من صفّين تغيّر كلامه ... وتواترت الآثار بكراهته الأحوال فی آخر الأمر «۳».

وكان علی أحياناً يظهر فيه الندم والكراهة للقتال، ممّا يبيّن أنّه لم يكن عنده فيه شیء من الأدلّة الشرعية «۴».

---

(۱) منهاج السنّة ۶/ ۲۰۹.

(۲) المصدر ۶/ ۲۰۹.

(۳) المصدر ۶/ ۲۰۹.

(۴) المصدر ۸/ ۵۲۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۲۶

وممّا يبيّن أنّ عليّاً لم يكن يعلم المستقبل، إنّه ندم علی أشياء ممّا فعلها ... وكان يقول ليالی صفّين: يا حسن يا حسن، ما ظنّ أبوك أنّ الأمر يبلغ هذا، للَّه درّ مقام قامه سعد بن مالك وعبداللَّه بن عمر «... ۱».

هذا كرّره مرّة أخری، وقال بعد ذلك:

هذا رواه المصنّفون «۲».

ومَن المصنّفون؟ غير معلوم.

يقول:

وتواتر عنه أنّه كان يتضجّر ويتململ من اختلاف رعيّته عليه، وأنّه ما كان يظنّ أنّ الأمر يبلغ ما بلغ، وكان الحسن رأيه ترك القتال، وقد جاء النصّ الصحيح بتصويب الحسن ... وسائر الأحاديث الصحيحة تدلّ على أنّ القعود عن القتال والإمساك عن الفتنة كان أحبّ إلى اللّه ورسوله «۳».

يقول: وأمّا حديث أُمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فهذا كذب.

لابدّ وأن يكذّبه، لأنّه يصرّ على أنّ عليّاً لم يكن عنده دليل شرعى على قتاله، فلابدّ وأن يكون هذا الحديث كذباً.

نصّ العبارة:

لم يرو على رضى اللّه عنه فى قتال الجمل وصفّين شيئاً ... وأمّا قتال الجمل وصفّين فلم يرو أحد منهم فيه نصّاً إلّاالقاعدون، فإنّهم رووا الأحاديث فى ترك القتال فى الفتنة، وأمّا الحديث الذى يُروى أنّه أمر بقتل الناكثين والقاسطين والمارقين، فهو حديث موضوع على النبى صلّى اللّه عليه وآله وسلم «۴».

---

(۱) منهاج السنّة ۸/ ۱۴۵.

(۲) المصدر ۸/ ۱۴۵.

(۳) المصدر ۸/ ۱۴۵.

(۴) المصدر ۶/ ۱۱۲.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۲۷

وهذا الحديث يرويه من الصحابة:

۱- أبو أيّوب الأنصارى.

۲- أمير المؤمنين.

۳- عبداللّه بن مسعود.

۴- أبو سعيد الخدرى.

۵- عمّار بن ياسر.

وغيرهم.

من الحفّاظ:

۱- الطبرى.

۲- البزّار.

۳- أبو يعلى.

۴- ابن مردويه.

۵- أبو القاسم الطبرانى.

۶- الحاكم النيسابورى.

۷- الخطيب البغدادى.

۸- ابن عساكر.

۹- ابن الأثير.

۱۰- الجلال السيوطى.

۱۱- ابن کثیر.

۱۲- المحب الطبری.

۱۳- أبو بکر الهیثمی.

۱۴- والمتقی الهندی.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۲۸

ومن أسانیده الصحیحة ما رواه البزّار والطبرانی فی [الأوسط]، وترون النص علی صحّته فی [مجمع الزوائد] یقول بعد روایته: وأحد إسنادی البزّار رجاله رجال الصحیح، غیر الربیع بن سعید ووثّقه ابن حبّان، وله أسانید أُخری صحیحة «۱».

---

(۱) المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۳۸، مجمع الزوائد ۵/ ۱۸۶، ۶/ ۲۲۵، ۷/ ۲۳۸، مسند أبی یعلی ۱/ ۳۹۷، المعجم الأوسط ۸/ ۲۱۳، ۹/ ۱۶۵، المعجم الکبیر ۴/ ۱۷۲، ۱۰/ ۱۹۰- ۱۹۲، کنز العمّال ۱۱/ ۲۹۲، ۳۲۷، ۴۵۲، ۱۳/ ۱۱۳، تاریخ بغداد ۸/ ۳۳۶، ۱۳/ ۱۸۸، تاریخ مدینة دمشق ۱۶/ ۵۴، ۴۲/ ۴۶۸، ۵۹/ ۱۲۹، أسد الغابة ۴/ ۳۳، میزان الإعتدال ۱/ ۲۷۱، ۵۸۴، لسان المیزان ۲/ ۴۴۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۲۹

افتراء ابن تیمیّة علی أمیر المؤمنین ... ص: ۴۲۹

وأمّا الأشیاء التی نسبها إلی أمیر المؤمنین، والأکاذیب التی هی فی الحقیقة کذب علیه، فی کلماته کثیرة، منها: إنّ علیّاً کان یقول مراراً: إنّ أبا بکر وعمر أفضل منّی، وکان یفضّلهما علی نفسه.

یقول:

حتی قال: لا یبلغنی عن أحد أنّه فضّلنی علی أبی بکر وعمر إلّاجلدته جلد المفتری «۱».

هذا الشیء الذی نقله لم یذکر له مصدراً عن أمیر المؤمنین، وأمیر المؤمنین لم نسمع أنّه جلد أحداً من الصحابة لأنّه فضّله علی الشیخین، مع أنّ کثیرین من الصحابة کانوا فی نفس الوقت وفی حیاة أمیر المؤمنین یفضّلون علیّاً علی الشیخین بسمع منه ومرأی.

إنّ ابن حزم فی [الفصل] «۲»، وکذا ابن عبد البر فی [الاستیعاب] «۳» بترجمة أمیر المؤمنین، هذان الحافظان الکبیران یذکران أسماء عدّة کبیرة من الصحابة کانوا

---

(۱) منهاج السنّة ۷/ ۵۱۱.

(۲) الفصل فی الأهواء والملل والنحل ۴/ ۱۱۱.

(۳) الإستیعاب ۳/ ۱۰۹۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۳۰

یقولون بأفضلیّة علی علی الشیخین، ولم نسمع أنّ علیّاً جلد واحد منهم.

وأمّا هذا الخبر، فقد کفانا الدکتور محمّد رشاد سالم- الذی حقّق منهاج السنّة فی طبعته الجدیدة- مؤنة تحقیقه حیث قال: بأنّه ضعیف «۱».

وکذب علی علی وفاطمة الزهراء فزعم أنه روی:

کما فی الصحیح عن علی رضی اللَّه عنه، قال: طرقنی رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وفاطمة، فقال: «ألا تقومان تصلیان؟» فقلت: یا رسول اللَّه إنما أنفسنا بید اللَّه إن شاء أن یبعثنا بعثنا، قال: فولّی، وهو یقول: «وَکانَ الْإِنسانُ أَکثَرَ شَیءٍ جَدَلًا» «۲».

وکذب علی أمیر المؤمنین فی قضیّة شرب الخمر «۳».

أکتفی بما ذکرت، وأکرّر دعاء النبی صلّی اللَّه علیه وآله: «اللَّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».

وصلّی اللَّه علی محمّد وآله الطاهرین.

---

(۱) منهاج السنّة ۷/ ۵۱۱، الهامش.

(۲) المصدر ۳/ ۸۵، الآیة سورة الکهف (۱۸): ۵۴.

(۳) المصدر ۷/ ۲۳۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۳۳

بسم اللَّه الرحمن الرحیم

الحمد للَّه رب العالمین، والصلاة والسلام علی سیّدنا محمّد وآله الطیّبین الطاهرین، ولعنة اللَّه علی أعدائهم أجمعین من الأوّلین والآخرین.

وبعد، فإنّی أحمد اللَّه سبحانه وتعالی علی أنْ وفّقنی لهذه البحوث فی هذه اللیالی المبارکة، بطلب من «مرکز الأبحاث العقائدیّة»، وکانوا قد طلبوا منّی أن أبحث عن الموضوعات التی عیّنوها هم، وبطلب منهم، وعلی أن تکون البحوث علی أساس الکتاب والسنّة المعتبرة المتّفق علیها بین المسلمین، ولذا فقد لاحظتم أنّی أثبتُّ حتّی مسألة تفضیل الأئمّة علی الأنبیاء علی أساس أحادیث الفریقین، وأثبتُ العصمة کما یقول بها أصحابنا علی أساس أحادیث الفریقین.

وحاولت أن تکون الأدلّة التی أستند إلیها من أقدم کتب أهل السنّة وأتقنها، حتّی فی مسائل مظلومیّة الزهراء علیه السلام، لم أعتمد إلّاعلی کتبهم وعلی أقدم المصادر الواصلة إلینا من مؤلّفاتهم ومصنّفاتهم، ونقلنا عنها ما جاء فیها من تلک القضایا، وما کنّا نتوقّع منهم أن ینقلوا أکثر من هذا فیما یتعلّق بالزهراء علیها السلام.

وأمّا فی کتبنا، وما فی روایاتنا، وعن أهل البیت فیما یتعلّق بالعصمة، وما یتعلّق بمظلومیّة الزهراء، وما یتعلّق بمسائل تفضیل الأئمّة علی الأنبیاء، وکذا

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۳۴

ما یتعلّق بمسائل الإمامة وغیر ذلک من المسائل، فلابدّ وأن نعقد مجالس وبحوثاً أُخری، لأنْ تکون تلک الروایات محور بحوثنا فی تلک الجلسات الأُخری، إلّاأنّ الإخوة فی هذا المرکز طلبوا منّی أن تکون المصادر سنّیّة فقط ولا أنقل شیئاً عن کتب أصحابنا، وقد لاحظتم أنّی وبحمد اللَّه علی التوفیق وفّقت لما کنّا نرمی إلیه فی هذه المجالس، وأرجو من اللَّه سبحانه وتعالی أن تکون هذه المباحث معینة لمن یرید أن یبحث عن هذه القضایا بإنصاف، وأن تکون مفیدة له فی هذا المجال.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۳۵

أسالیب القوم فی التحریف ... ص: ۴۳۵

کما لاحظتم فی خلال البحوث أنّی تعرّضت ونبّهت علی بعض التحریفات الواقعة منهم فی نقل الأحادیث، وفی روایة الأخبار والقضایا والحوادث، ونبّهت أیضاً علی أنّهم- أی أهل السنّة- حاولوا قدر الإمکان أن یتکتّموا علی حقائق القضایا ولا ینقلوا لنا الحوادث کما وقعت، ومع ذلک فقد عثرنا علی ما کنّا نریده من خلال روایاتهم والنظر فی أخبارهم وکتبهم، ثمّ طلبتم أن أذکر موارد أُخری من التحریفات فی هذه اللّیلة، فأقول:

إنّ للقوم أسالیب عدیدة فی ردّ ما یتعلّق بأهل البیت وبمسائل الإمامة، وکلّ ما یستدل به الإمامیّة فی بحوثهم.

فأوّل شیء نراه فی کتبهم أنّهم یغفلون الخبر، ویحاولون التعتیم علیه وعدم نقله وعدم نشره، ولذا نری أنّ کثیراً من الأخبار الصحیحة بأسانیدهم غیر مخرّجة فی الصحیحین، أو الصحاح الستّة من کتبهم، فأوّل محاولة منهم هی إغفال الأخبار الصحیحة التی یستند إلیها الشیعة فلا ینقلونها.

ثمّ إذا نقلوا حدیثاً یحاولون أن یحرّفوه، والتحریف یکون علی أشکال فی کتبهم.

تارة ینقلون الحدیث مبتوراً وینقصون منه محلّ الاستدلال ومورد الحاجة،

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۳۶

وتارة یبهمون فی ألفاظه، فیرفعون الأسماء الصریحة ویضعون فی مکانها کلمة فلان إبهاماً للأمر.

وتارة یحذفون من الخبر ویضعون فی مکان المقدار المحذوف کلمة کذا وکذا.

وتارة نراهم یصحّفون الألفاظ.

فإن لم یمکنهم التلاعب بمتنه، انبروا للطعن فی سنده، وحاولوا تضعیف الحدیث أو تکذیبه.

فإن لم یمکنهم ذلک أیضاً، وضعوا فی مقابله حدیثاً آخر وادّعوا المعارضة بین الحدیثین.

وهذه أسالیبهم.

أمّا المستنسخون، والناشرون للکتب، والرواة لتلک الروایات والمؤلفات، فحدّث عنهم ولا حرج.

أتذکر أنّی رأیت فی أحد المصادر، عندما یروی خبر مبیت أمیر المؤمنین علیه السلام علی فراش رسول اللّه فی لیلة الهجرة، الروایة تقول: بات علی علی فراش رسول اللّه، أتذکّر أنّه فی أحد المصادر کلمة التاء بدّلها الناسخ باللام، التاء فی (بات) بدّلها باللام.

ینقلون عن بعض الصحابة، وکما قرأنا فی الجلسات الماضیة، أنّهم کانوا یعرضون أولادهم علی أمیر المؤمنین، یأتون بأبنائهم ویوقفونهم علی الطریق، فإذا مرّ أمیر المؤمنین قالوا للولد: أتحبّ هذا؟ فإنْ قال: نعم، علم أنّه منه وإلّا...

فینقلون عن بعض الصحابة أنّهم کانوا یقولون- وهذا موجود فی المصادر-:

کنّا نبور أبناءنا بحبّ علی بن أبی طالب، نبور أی‌نختبر، نختبرهم نمتحنهم،

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۳۷

لنعرف أنّهم من صلبنا أم لا، کنّا نبور أبناءنا بحبّ علیّ بن أبی طالب «۱».

لاحظوا التصحیف: کنّا بنور إیماننا نحبّ علی بن أبی طالب.

الباء أصبحت نوناً، نبور أصبحت بنور، أبناءنا أصبحت إیماننا، کنّا بنور إیماننا نحبّ علی بن أبی طالب.

وهکذا یصحّفون الأخبار.

وإمّا أنْ یرفعوا الحدیث أو قسماً من الحدیث ویترکوا مکانه بیاضاً، ویکتبون هاهنا بیاض فی النسخة، وهذا أیضاً کثیر فی کتبهم، هنا بیاض فی النسخة، لاحظوا المصادر، حتّی الکتب الکلامیّة أیضاً.

أتذکّر أنّ موضعاً من [شرح المقاصد] حذف منه مقدار، وقد کتب محقّقه أنّ هنا بیاضاً فی النسخة، وکذا فی [تاریخ بغداد] للخطیب البغدادی، وفی [تاریخ دمشق] لابن عساکر، وغیر هذه الکتب.

فهکذا یفعلون، وکلّ ذلک لئلّا یظهر الحق، وما أکثر هذا.

ویا حبّذا لو انبری أحد لجمع هذه القضایا وتألیف کتاب فی ذلک.

وأمّا أنّکم لو قارنتم الطبعات الجدیدة للکتب، وقابلتموها مع الطبعات السابقة، حتّی تفسیر [الکشّاف] للزمخشری، له أبیات، أربع خمس أبیات فی تفسیره، هی فی بعض الطبعات غیر موجودة، لأنّ تلک الأبیات فیها طعن علی المذاهب الأربعة.

وهکذا فی قضایا أُخری.

وكثيراً ما ترى أنّ المؤلِّف اللّاحق يلخّص كتاب أحد السابقين، وليس الغرض من تلخيصه لذلك الكتاب إلّاطرح ما فی ذلك الكتاب ممّا يضرّ بأفكاره

---

(۱) شواهد التنزيل ۱/ ۴۴۹، النهاية فی غريب الحديث ۱/ ۱۰۹، لسان العرب ۴/ ۸۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۳۸

ومبادئه، والكتاب الأصلی ربّما يكون مخطوطاً، أو لربّما لا تعثر علی نسخة منه أبداً، وقد حكموا عليه بالإعدام.

حتّی أنّ كتب أبی الفرج ابن الجوزی فی القضايا التافهة طبعوها ونشروها، فله كتاب فی أخبار المغفّلين، له كتاب فی أخبار الحمقی، وأخبار الطفيليين، وكتبه من هذا القبيل طبعت.

لكنّ لابن الجوزی رسالة كتبها فی تكذيب ما رووه من أنّ النبی (صلّی اللّه عليه وآله) قد صلّی خلف أبی بكر فی تلك الصلاة التی جاء إلی المسجد بأمر من عائشة لا- من الرسول، حتّی إذا إطّلع علی ذلك خرج معتمداً علی رجلين، ونحّی أبا بكر عن المحراب وصلّی تلك الصلاة بنفسه الشريفة، فيروون أنّ رسول اللّه اقتدی بأبی بكر فی تلك الصلاة وصلّی خلفه.

فلابن الجوزی كتاب فی تكذيب ما ورد فی هذا الباب، أیفی صلاة النبی خلف أبی بكر، هذه الرسالة لم ينشروها، وحتّی لم يكثّروا نسخها ولم يستنسخوها.

أتذكّر أنّی راجعت كتاباً أُلّف فی مؤلّفات ابن الجوزی المخطوط منها والمطبوع، فلم يذكر لهذا الكتاب إلّانسخة واحدة، والحال أنّه يذكر لمؤلّفاته الأُخری فی مكتبات العالم نسخاً كثيرة.

ولماذا؟

لأنّهم يعلمون بأنّ تكذيب مثل هذا الخبر يضرّ باستدلالهم بصلاة أبی بكر المزعومة علی إمامة أبی بكر بعد رسول اللّه.

وكم لهذه الأُمور من نظائر، ويا حبّذا لو تجمع فی مكان واحد.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۳۹

نماذج من التحريفات ... ص: ۴۳۹

وأمّا أنّكم إذا طلبتم أن أذكر لكم بعض الأشياء، إضافةً إلی ما اطّلعتم عليه فی خلال البحوث، أذكر لكم موارد معدودة فقط، ولا أُطيل عليكم:

۱- هناك حديث يروونه عن رسول اللّه صلّی اللّه عليه وآله يقول: «النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت ذهبوا، وأهل بيتی أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتی ذهب أهل الأرض» «۱».

هذا الحديث موجود فی المصادر، ومن المصادر التی يروی عنها هذا الحديث: [مسند أحمد]، وهذا الحديث ليس الآن موجوداً فيه.

۲- قوله: «أنا مدينة العلم وعلی بابها»، مصادر كثيرة، ومنها: [صحيح الترمذی]، ويُنقل عن صحيح الترمذی هذا الحديث فی [جامع الأُصول] «۲» لابن الأثير، وأيضاً فی [تاريخ الخلفاء] «۳» للسيوطی، وأيضاً فی [الصواعق] «۴»

---

(۱) المستدرک علی الصحيحين ۱/ ۴۴۸، ۳/ ۱۴۹، ۴۵۷، الجامع الصغير ۲/ ۶۸۰، تاريخ مدينة دمشق ۴/ ۲۰، كنز العمّال ۱۲/ ۹۶.

(۲) جامع الأُصول ۸/ ۴۹۵، ح ۶۵۰۱.

(۳) تاريخ الخلفاء: ۱۷۰.

(۴) الصواعق المحرقة: ۱۲۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۴۰

لابن حجر، والفضل ابن روزبهان، یعترف بوجود هذا الحدیث «۱» فی صحیح الترمذی ویحکم بصحّته.

وأنتم لا تجدونه الآن فی صحیح الترمذی، وکم لهذا من نظیر!

وأمّا فی الصحیحین، فکنت أتذکّر موردین أحببت أن أذکرهما لکم فی هذه اللیلة بطلب منکم طبعاً واکتفی بهذا المقدار.

۳- لاحظوا هذا الحدیث فی [صحیح مسلم]، یروی هذا الحدیث مسلم بن الحجّاج بسنده عن شقیق، عن أُسامة بن زید، قال شقیق: قیل له- أی لأُسامة-: ألا تدخل علی عثمان فتکلّمه؟ فقال: أترون أنّی لا أُکلّمه إلّا أُسمعکم، واللّه لقد کلّمته فیما بینی وبینه، مادون أنْ أفتتح أمراً لا أُحبّ أن أکون أوّل من فتحه، ولا أقول لأحد یکون علیّ أمیراً إنّه خیر الناس بعدما سمعت رسول اللّه یقول: یؤتی بالرجل یوم القیامة فیلقی فی النار فتندرق أقتاب بطنه فیدور بها کما یدور الحمار بالرحی، فیجتمع إلیه أهل النار فیقولون: یا فلان مالک؟ ألم تکن تأمر بالمعروف وتنهی عن المنکر؟ فیقول: بلی قد کنت آمراً بالمعروف ولا آتیه، وأنهی عن المنکر وآتیه.

قیل له: ألا تدخل علی عثمان فتکلّمه؟ قال: قد کلّمته مراراً، وناصحته، وأمرته بالمعروف ونهیته عن المنکر، لکن لا أُرید أنْ تطّلعوا علی ما قلته له، وکلّمته بینی وبینه ... ثمّ ذکر هذا الحدیث عن رسول اللّه.

هذا فی الصفحة ۲۲۴ من صحیح مسلم فی الجزء الثامن فی هذه الطبعة.

ولا بأس أن أقرأ لکم ما فی [صحیح البخاری]، لتعرفوا کیف یحرّفون الکلم:

قال: قیل لأُسامة: ألا تکلّم هذا؟ قال: قد کلّمته مادون أن أفتح باباً أکون أوّل من

---

(۱) أنظر: دلائل الصدق ۲/ ۴۳۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۴۱

یفتحه، وما أنا بالذی أقول لرجل بعد أن یکون أمیراً علی رجلین: أنت خیر، بعدما سمعت من رسول اللّه یقول: یجاء برجل فیطرح فی النار فیطحن فیها کطحن الحمار برحاه، فیطیف به أهل النار، فیقولون: أیْ فلان، ألست کنت تأمر بالمعروف وتنهی عن المنکر؟ فیقول: إنّی کنت آمر بالمعروف ولا أفعله «۱».

لاحظوا کم اختصر من الحدث من الأشیاء التی قالها أُسامة بالنسبة لعثمان، ولیس فی نقل البخاری هنا اسم عثمان، قیل لأُسامة: ألا تکلّم هذا، فمن هذا؟ غیر معلوم فی هذا الموضع.

أمّا فی موضع آخر، أتذکّر أنّی رأیته یذکره علی العادة: فلان «ألا تکلّم فلان»، مع الاختصار للحدیث.

قال: قیل لأُسامة: لو أتیت فلاناً فکلّمته؟ قال: إنّکم لترون أنّی لا أُکلّمه إلّا أسمعکم، إنّی أُکلّمه فی السرّ دون أن أفتح باباً، لا أکون أوّل من فتحه، ولا أقول لرجل إن کان علیّ أمیراً إنّه خیر الناس، بعد شیء سمعته من رسول اللّه، قالوا:

وما سمعته یقول؟ قال: سمعته یقول ... إلی آخره «۲».

أیضاً مع اختصار فی اللفظ، وقد رفع اسم عثمان ووضع کلمة فلان.

وهذا فی [صحیح البخاری] ص ۵۶۶ من المجلد الثانی.

وذلک المورد الذی لم أعطکم عنوانه، هو فی ص ۶۸۷ من المجلد الرابع.

هذا بالنسبة إلی عثمان.

۴- وأمّا بالنسبة إلی الشیخین، فأقرأ لکم حدیثاً آخر فی [صحیح مسلم]، ثمّ أقرأ ما جاء فی [صحیح البخاری]:

---

(۱) صحیح البخاری ۸/ ۹۷.

(۲) المصدر ۴/ ۹۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۴۲

فی حدیث طویل یقول: ثمّ نشد عبّاساً وعلیّاً- نشد أی‌عمر بن الخطّاب- بمثل ما نشد به القوم أتعلمان ذلک؟ قالا: نعم، قال: فلمّا توفی رسول اللَّه قال أبو بکر: أنا ولیّ رسول اللَّه، فجئتما تطلب میراثک من ابن أخیک، ویطلب هذا میراث امرأته من أبیها- یعنی علی والعباس- فقال أبو بکر: قال رسول اللَّه:

ما نورّث ما ترکنا صدقة، فرأیتماه- عمر یقول لعلی والعباس- فرأیتماه، أی‌فرأیتما أبا بکر کاذباً آثماً غادراً خائناً، ثمّ یقول عمر: واللَّه یعلم إنّه لصادق بارّ راشد تابع للحقّ، فلیکنْ علی بالکم، فرأیتماه کاذباً آثماً غادراً خائناً، ثمّ توفّی أبو بکر وأنا ولی رسول اللَّه وولی أبی بکر، فرأیتمانی کاذباً آثماً غادراً خائناً، واللَّه یعلم إنّی لصادق بارّ راشد تابع للحقّ ... فولّیتها ثمّ جئتنی أنت وهذا، وأنتما جمیع، وأمرکما واحد، فقلتما إدفعها إلینا ... إلی آخر الحدیث.

ومحلّ الشاهد هذه الجملة: فرأیتماه کاذباً آثماً غادراً خائناً، فرأیتمانی کاذباً آثماً غادراً خائناً.

هذا فی [صحیح مسلم] (۵/ ۱۵۲) فی باب حکم الفیء من کتاب الجهاد.

وللنظر فی [صحیح البخاری]: ثمّ قال لعلی وعباس: أُنشدکما باللَّه، هل تعلمان ذلک؟ قال عمر: ثمّ توفّی اللَّه بنبیّه، فقال أبو بکر: أنا ولی رسول اللَّه فقبضها أبو بکر، فعمل فیها بما عمل رسول اللَّه، واللَّه یعلم إنّه فیها لصادق بارّ راشد تابع للحقّ «۱».

فأین صارت الجملة: فرأیتماه ... واللَّه یعلم إنّه لصادق بارّ راشد تابع للحقّ.

ثمّ توفّی اللَّه أبا بکر، فکنت أنا ولی أبی بکر، فقبضتها سنتین من إمارتی، أعمل فیها بما عمل رسول اللَّه، وما عمل فیها أبو بکر، واللَّه یعلم إنّی فیها لصادق

---

(۱) صحیح البخاری ۴/ ۴۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۴۳

بارّ راشد تابع للحق. فرأیتماه إلی آخره ... فرأیتمانی إلی آخره.

هذه فی الصفحة ۵۰۶ من المجلد الثانی.

أمّا فی ص ۵۵۲ من المجلّد الرابع یقول: فتوفّی اللَّه نبیّه فقال أبو بکر: أنا ولی رسول اللَّه، فقبضها فعمل بما عمل به رسول اللَّه، ثمّ توفّی اللَّه أبا بکر فقلت: أنا ولیّه وولی رسول اللَّه، فقبضتها سنتین أعمل فیها ما عمل رسول اللَّه وأبو بکر، ثمّ جئتمانی وکلمتکما واحدة، وأمرکما جمیع ... إلی آخره «۱».

فلا یوجد: فرأیتماه کذا وکذا ... واللَّه یعلم إنّه بارّ راشد تابع للحق، فرأیتمانی کذا وکذا واللَّه یعلم أنّی بارّ راشد تابع للحق، فلا هذا موجود ولا ذاک موجود.

أمّا فی ص ۱۲۱ من المجلّد الرابع یقول: أُنشدکما باللَّه، هل تعلمان ذلک؟

قالا: نعم، ثمّ توفّی اللَّه نبیّه فقال أبو بکر: أنا ولی رسول اللَّه، فقبضها أبو بکر یعمل فیها بما عمل به فیها رسول اللَّه، وأنتما حینئذ، وأقبل علی علی وعباس تزعمان أنّ أبا بکر کذا وکذا، واللَّه یعلم إنّه فیها صادق بارّ راشد تابع للحق «۲».

کذا وکذا بدل تلک الفقرة.

ثمّ توفّی اللَّه أبا بکر فقلت: أنا ولی رسول اللَّه وأبی بکر، فقبضتها سنتین أعمل فیها بما عمل رسول اللَّه وأبو بکر، ثمّ جئتمانی وکلمتکما واحدة، وأمرکما جمیع ...

فی بقیّة الحدیث لا یوجد ما قالاه بالنسبة إلی عمر نفسه: فرأیتمانی ... وأنّه حلف بأنّه أی‌هو بارّ راشد صادق تابع للحق.

وهذا حديث واحد، والقضيّة واحدة، والراوى واحد.

---

(۱) صحيح البخارى ۶/ ۱۹۱.

(۲) المصدر ۵/ ۲۴، ۸/ ۱۴۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۴۴

فی [صحيح مسلم] على ما جاء عليه مشتمل على الفقرتين: فرأيتماه...

فرأيتمانى. أمّا فی صحيح البخارى، فی أكثر من ثلاث موارد على أشكال مختلفة.

وهذا فيما يتعلّق بالشيخين.

ولماذا هذا التحريف؟ لأنّ عمر بن الخطّاب ينسب إلى على والعباس أنّهما كانا يعتقدان فی أبی بكر وفی عمر أنّ كلّاً منهما كاذب غادر خائن إلى آخره، وهما يسمعان من عمر هذا الكلام، ولم نجد فی الحديث أنّهما كذّبا عمر فی نسبة هذا الشیء إليهما، وسكوتهما على هذه النسبة تصديق، وحينئذ يكون الشيخان بنظر على والعباس كاذبين خائنين غادرين، وإلى آخره.

نحن لا نقول هذا الحديث صدق أو كذب، نحن لا ندرى بأصل القضيّة، إنّما ننظر فی الصحيحين والفرق بين الروايتين، أمّا لو أردتم أن تستفيدوا من هذا الخبر أشياء فالأمر إليكم، ولسنا الآن بصدد التحقيق عن مفاهم هذا الحديث ومداليله، وإنّما أردنا أن نذكر لكم الفرق بين الشيخين البخارى ومسلم فی نقلهما للخبر الواحد، أىلقضيّة واحدة.

فهذه من جملة الوارد، وقضيّة عثمان مورد آخر، وهكذا موارد أُخرى.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۴۵

كلمة الختام ... ص: ۴۴۵

وأرى من المناسب أن أقطع الكلام بهذا المقدار، وأكتفی بهذا الحدّ، وأسأل اللَّه سبحانه وتعالى أن يوفّق كلّ من يريد معرفة الحق، والأخذ به، أن يوفّقه فی هذا السبيل، وأن يهديه إلى الصراط المستقيم.

نسأل اللَّه سبحانه وتعالى أن يزيدنا علماً وبصيرةً وفهماً ودقّةً وتأمّلًا فی القضايا العلميّة والتحقيقيّة وخاصّة العقائديّة منها، فإنّ الإنسان إن فارق هذه الدنيا وهو على شكّ من دينه، إن فارق هذه الدنيا ولم يكن على ثقة بما يعتقد به، فإنّه سيحشر مع من لا اعتقاد له.

إنّ الأُمور الاعتقاديّة يعتبر فيها الجزم، ولابدّ فيها من اليقين، وكلّ أمر اعتقادى لم يصل إلى حدّ اليقين فليس باعتقاد.

فعلى من عنده شكّ، على من لم يصل إلى حدّ اليقين أن يبحث، أن يحقّق، وإلّا فإنْ مات على هذه الحال كانت ميتته جاهليّة، فكيف بمن كان على شكٍّ أو حتّى إذا لم يكن عنده شكّ يحاول أن يشكّك فی الأُمور الاعتقاديّة، ويوقع الناس فی الشكّ.

إنّ الأُمور الاعتقاديّة لابدّ فيها من اليقين والقطع والجزم، ولربّما يكون هناك رجل قد بلغ من العمر ما بلغ ويكون فی أوّل مرحلة من مراحل فهم عقائده

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۴۶

الدينيّة، وقد تقرّر عند علمائنا أنْ لا تقليد فی الأُصول العقائديّة، فحينئذ لا يجوز الأخذ بقول هذا وذاك لأنّه قول هذا وذاك، ولا يجوز اتّباع أحد لأنّه كذا وكذا، والاعتبارات والعناوين الموجودة فی هذه الدنيا لا تجوّز لأحدٍ ولا تسوّغ لأحدٍ أن يتّبع أحداً من أصحاب هذه العناوين، لأنّ له ذلك العنوان، وهذا لا يكون له عذراً عند اللَّه سبحانه وتعالى، إنّ الأُمور الاعتقاديّة لابدّ فيها من القطع واليقين.

وقد عرفنا أنّ القطع واليقين إنّما يتحقّقان ويحصلان عن طريق القرآن العظيم، وعن طريق السنّة المعتبرة، ولا سيّما السنّة المتّفق عليها

بین المسلمین، فإنّ تلک السنّة ستکون یقینیّة، واللّه سبحانه وتعالی هو الموفّق.

وفی الختام أُذکّرکم بأنّ بحوثنا هـذه لم تکن نقـداً لأحـدٍ أو ردّاً لآخر، وإنّما کانت بحوثاً علمیّة، ودروساً عقائدیّة، ومن أراد أن یقف علی هـذه البحوث ویطّلع علیها فلیتّصل ب «مرکز الأبحاث العقائدیّة»، فإنّ المسؤولین فی هذا المرکز سیحاولون أن یوفّروا لمن یراجع هذا المرکز ما یحتاج من هذه البحوث أو غیرها.

وآخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمین، والصلاة والسلام علی محمّد وآله الطیبین الطاهرین.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۴۷

فهرس المصادر ... ص: ۴۴۷

۱. القرآن الکریم.

۲. نهج البلاغة: الشریف الرضی، تحقیق صبحی صالح، دار الکتاب اللبنانی، بیروت، لبنان، ۱۳۸۷.

۳. الصحیفة السجادیة: الإمام علی بن الحسین علیهما السلام، أسوه، قم، ۱۳۷۱ ش.

۴. إبطال نهـج الباطل: الفضل بن روزبهان، ضـمن «دلائل الصـدق» للمظفّر، دار المعلم للطباعة، القاهرة، مصـر، ۱۳۹۶ وضمن «إحقاق الحق» للشهید التستری.

۵. إتحاف السّادة المتقین: الزبیدی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان.

۶. الإتقان فی علوم القرآن: جلال الدین السیوطی، دار الفکر، لبنان، ۱۴۱۶.

۷. الآحاد والمثانی: ابن أبی عاصم، دار الدرایة، ۱۴۱۱.

۸. الإحتجاج: الشیخ الطبرسی، دار النعمان، النجف الأشرف، ۱۳۸۶.

۹. إحقاق الحق: القاضی نور اللّه المرعشی التستری، دار الکتب الاسلامیة، طهران.

۱۰. أحکام القرآن: ابن العربی المالکی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۱۶.

۱۱. الأحکام فی أصول الاحکام: ابن حزم الأندلسی، دار الجیل، بیروت، لبنان، ۱۴۰۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۴۸

۱۲. إحیاء المیت بفضائل أهل البیت: جلال الدین السیوطی، منظمة الإعلام الإسلامی، طهران، ۱۴۰۸.

۱۳. إحیاء علوم الدین: محمّد الغزالی، وبهامشه «المغنی عن حمل الأسفار»، للعراقی، دار المعرفة، بیروت، لبنان.

۱۴. الأخبار الموضوعة: ملا علی القاری، المکتب الإسلامی، بیروت، لبنان، ۱۴۰۶.

۱۵. الأربعون حدیثاً فی المهدی: أبو نعیم الإصبهانی، دار المعرفة، بیروت، لبنان.

۱۶. إرشاد الساری فی شرح صحیح البخاری: شهاب الدین القسطلانی، دار احیاء التراث العربی، بیروت، لبنان.

۱۷. الأزهار المتناثرة فی الأحادیث المتواترة: جلال الدین السیوطی، ط القاهرة، مصر.

۱۸. أساس البلاغة: الزمخشری، دار بیروت، بیروت، لبنان، ۱۴۰۴.

۱۹. الإستبصار: الشیخ الطوسی، دار الکتب الاسلامیة، طهران، ۱۳۹۰.

۲۰. إستجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوی الشرف: شمس الدین السخاوی، دار الزمان، ۱۴۲۴.

۲۱. إستخراج المرام من استقصاء الافحام: السیّد علی الحسینی المیلانی، مرکز الحقائق الاسلامیة، ۱۴۲۵.

۲۲. الإستیعاب فی معرفة الأصحاب: ابن عبدالبرّ، دار الجیل، بیروت، لبنان، ۱۴۱۲.

۲۳. أسنی المطالب فی مناقب سیّدنا علی بن أبی طالب: ابن الجزری الشافعی، مکتبة الامام أمیر المؤمنین علیه السلام، اصفهان.

۲۴. الإصابة فی معرفة الصحابة: ابن حجر العسقلانی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۱۵.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۴۹

۲۵. الأصول العامّة للفقه المقارن: السیّد محمّد تقی الحکیم، مؤسسة آل البیت علیهم السلام، ۱۹۷۹ م.

۲۶. أضواء علی السنّة المحمّدیّة: محمود أبو ریة، دار المعارف، مصر.

۲۷. الإعتقادات: الشیخ الصدوق، تحقیق عصام عبدالسیّد، المؤتمر العالمی لألفیة الشیخ المفید، قم، ۱۴۱۳.

۲۸. إعجاز القرآن: الباقلانی، دار المعارف، مصر.

۲۹. اعلام الموقعین: ابن قیم الجوزیّة، دار احیاء التراث العربی، بیروت، لبنان.

۳۰. إغاثة اللهفان من مصائد الشیطان: ابن قیم الجوزیة، دار المعرفة، بیروت، لبنان، ۱۳۹۵.

۳۱. اللآلی المصنوعة فی الأحادیث الموضوعة: جلال الدین السیوطی، دار المعرفة، بیروت، لبنان.

۳۲. الأمالی: الشیخ الصدوق، مرکز الطباعة والنشر فی مؤسسة البعثة، ۱۴۱۷.

۳۳. الأمالی: الشیخ الطوسی، دار الثقافة، ۱۴۱۴.

۳۴. الإمامة والسیاسة: ابن قتیبة، منشورات الشریف الرضی، قم، ۱۴۱۳.

۳۵. إملاء ما منّ به الرحمان: أبو البقاء العکبری، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۳۹۹.

۳۶. أنساب الأشراف: البلاذری، مؤسسة الأعلمی للمطبوعات، بیروت، لبنان، ۱۳۹۴.

۳۷. الأنساب: السمعانی، دار الفکر، بیروت، لبنان، ۱۴۰۸.

۳۸. إنسان العیون فی سیرة الأمین والمأمون (السیرة الحلبیّة): الحلبی، دار المعرفة، بیروت، لبنان، ۱۴۰۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۵۰

۳۹. أجوبة مسائل جار اللّه: السیّد شرف الدین العاملی، المجمع العالمی لأهل البیت، قم، ایران، ۱۴۱۶.

۴۰. أحکام القرآن: أبو بکر الجصّاص، المکتبة التجاریّة، مکّة المکرمة، السعودیّة.

۴۱. أسد الغابة فی معرفة الصّحابة: ابن الأثیر، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان.

۴۲. أسنی المطالب فی أحادیث مختلفة المراتب: ابن درویش الحوت، مکتبة التجاریة الکبری، مصر، ۱۳۵۵.

۴۳. الباب الحادی عشر: العلامة الحلی، مرکز نشر الکتاب الطهران، ۱۳۷۰ ش.

۴۴. بحار الأنوار: الشیخ المجلسی، دار احیاء التراث العربی، بیروت، لبنان، ۱۴۰۳.

۴۵. بدایة المجتهد ونهایة المقتصد: ابن رشد، منشورات الشریف الرضی، قم، ۱۴۰۶.

۴۶. البدایة والنهایة (التاریخ): ابن کثیر، دار الفکر، بیروت، لبنان.

۴۷. البدء والتاریخ: أحمد بن سهل البلخی، دار صادر، بیروت، لبنان.

۴۸. بلاغات النساء: ابن طیفور، مکتبة البصیرتی، قم.

۴۹. البلغة فی تراجم أئمة النحو واللغة: الفیروزآبادی، دار النشر، جمعیة إحیاء التراث العربی، الکویت، ۱۴۰۷.

۵۰. بیان المختصر: شمس الدین الأصبهانی، مرکز إحیاء التراث الإسلامی، مکّة المکرمة.

۵۱. البیان فی أخبار صاحب الزمان (طبع مع کفایة الطالب فی مناقب علی بن أبی طالب علیه السلام): الکنجی الشافعی، المطبعة الحیدریة، النجف الأشرف، ۱۳۹۰.

۵۲. تاج العروس فی شرح القاموس: الزبیدی، دار مکتبة الحیاة، بیروت، لبنان.

۵۳. تاریخ ابن خلدون: ابن خلدون، دار الکتاب اللبنانی.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۵۱

۵۴. تاریخ أبی الفداء (المختصر فی أحوال البشر): أبو الفداء، المطبعة الحسینیة المصریة.

۵۵. تاریخ أسماء الثقات: عمر بن شاهین، دار الکتب العلمیة، ۱۴۰۶.

۵۶. تاریخ الخلفاء: جلال الدین السیوطی، منشورات الشریف الرضی، قم، ایران، ۱۴۱۱.

۵۷. تاریخ الخمیس: الدیاربکری، دار صادر، بیروت، لبنان.

۵۸. التاریخ الصغیر: البخاری، دار المعرفة، بیروت، لبنان، ۱۴۰۶.

۵۹. تاریخ المدینة المنورة: ابن شبة النمیری، دار الفکر، قم ۱۴۱۰.

۶۰. تاریخ الیعقوبی: الیعقوبی، دار صادر، بیروت، لبنان.

۶۱. تاریخ بغداد: الخطیب البغدادی، دار الکتاب العربی، بیروت، لبنان.

۶۲. تاریخ جرجان: حمزة بن یوسف السهمی، عالم الکتب للطباعة والنشر، بیروت، لبنان، ۱۴۰۷.

۶۳. تاریخ مدینة دمشق: ابن عساکر، دار الفکر، بیروت، لبنان، ۱۴۱۵.

۶۴. تأویل الآیات: السیّد شرف الدین الاسترآبادی، مدرسة الامام المهدی علیه السلام، قم، ۱۴۰۷.

۶۵. تأویل مختلف الحدیث: ابن قتیبة، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان.

۶۶. التبیان فی تفسیر القرآن: الشیخ الطوسی، مؤسسة النشر الإسلامی، ۱۴۱۳.

۶۷. تجرید الاعتقاد: الشیخ نصیر الدین الطوسی، مکتب الإعلام الإسلامی، قم، ۱۴۰۷.

۶۸. تحریرات فی الأصول: السیّد مصطفی الخمینی، مؤسسة العروج، قم، ۱۴۱۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۵۲

۶۹. تحف العقول: ابن شعبة الحرانی، مؤسسة النشر الإسلامی، قم، ایران، ۱۴۱۶.

۷۰. التحفة الإثنا عشریة: شاه عبدالعزیز دهلوی، نورانی، کتاب‌خانه، بیشاور، پاکستان.

۷۱. تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: أبو الحجّاج المزّی، المکتب الإسلامی، بیروت، لبنان، ۱۴۰۳.

۷۲. التحقیق فی نفی التحریف عن القرآن الشریف: السیّد علی الحسینی المیلانی، منشورات الشریف الرضی، قم، ایران، ۱۴۱۷.

۷۳. تذکرة الحفّاظ: الذهبی، دار احیاء التراث العربی، بیروت، لبنان.

۷۴. تذکرة الموضوعات: الفتنی، وبذیلها «قانون الموضوعات والضعفاء» له أیضاً، ادارة الطباعة المنیریة، مصر، ۱۳۴۳.

۷۵. تفسیر ابن أبی حاتِم (تفسیر القرآن العظیم): ابن أبی حاتم الرازی، مکتبة نزار مصطفی الباز، مکة المکرمة، ۱۴۱۹.

۷۶. تفسیر ابن کثیر (تفسیر القرآن العظیم): ابن کثیر، دار المعرفة، بیروت، لبنان، ۱۴۰۹.

۷۷. تفسیر أبی السعود (إرشاد العقل السلیم): أبو السعود العمادی، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، لبنان.

۷۸. تفسیر الأمثل: الشیخ ناصر مکارم الشیرازی، مؤسسة البعثة، بیروت، لبنان.

۷۹. تفسیر البحر المحیط (البحر المحیط فی تفسیر القرآن): أبو حیان الاندلسی، وبهامشه «النهر الماد» و «الدر اللقیط» لابن مکتوم، مؤسسة التاریخ العربی، دار حیاء التراث العربی، بیروت، لبنان، ۱۴۱۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۵۳

۸۰. تفسیر البغوی (معالم التنزیل فی التفسیر والتأویل): أبو محمّد حسین بن مسعود الفرّاء البغوی، دار الفکر، ۱۴۰۵.

۸۱. تفسیر الثعلبی (الکشف والبیان): أبو إسحاق الثعلبی، دار احیاء التراث العربی، بیروت، لبنان، ۱۴۲۲.

۸۲. تفسیر الجلالین: المحلّی والسیوطی، مصطفی البابی الحلبی، مصر، ۱۳۸۸.

۸۳. تفسیر الخازن: علی بن محمّد بن ابراهیم البغدادی، دار المعرفة، بیروت.

۸۴. تفسیر الشربینی (السراج المنیر): الخطیب الشربینی، دار الفکر، بیروت، لبنان.

۸۵. تفسیر الطبری (جامع البیان): محمّد بن جریر الطبری، دار الفکر، بیروت، لبنان، ۱۴۱۵.

۸۶. تفسیر القاسمی (محاسن التأویل): محمّد جمال الدین، مصر، ۱۹۵۹ م.

۸۷. تفسیر القرآن: عزالدین الدمشقی الشافعی، دار ابن حزم، بیروت، لبنان، ۱۴۱۶.

۸۸. تفسیر القرطبی (الجامع لأحکام القرآن): القرطبی، دار احیاء التراث العربی، بیروت، لبنان، ۱۴۱۶.

۸۹. تفسیر المراغی: أحمد مصطفی المراغی، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، لبنان، ۱۹۸۵ م.

۹۰. تفسیر المنار (المنار فی تفسیر القرآن): محمّد رشید رضا، دار الکتب، بیروت، لبنان، ۱۴۲۶.

۹۱. تفسیر النسفی (مدارک التنزیل): عبداللّه بن أحمد بن محمود النسفی، دار المعرفة، بیروت، لبنان.

۹۲. تفسیر النیسابوری (غرائب القرآن ورغائب الفرقان): نظام الدین النیسابوری، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۱۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۵۴

۹۳. تفسیر الآلوسی (روح المعانی): شهاب الدین الآلوسی، دار احیاء التراث العربی، بیروت، لبنان، ۱۴۰۵.

۹۴. تفسیر الفخر الرازی (مفاتیح الغیب): الفخر الرازی، دار الفکر، بیروت، لبنان، ۱۴۱۵.

۹۵. تقریب التهذیب: ابن حجر العسقلانی، دار الکتب العلمیّة، بیروت، لبنان، ۱۴۱۵.

۹۶. التقریر والتحبیر فی شرح التحریر: ابن أمیر الحاج، بهامشة «نهایة السئول فی شرح منهاج الوصول»، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۰۳.

۹۷. تلخیص المستدرک: الذهبی، بذیل «المستدرک علی الصحیحین»، دار المعرفة، بیروت، لبنان.

۹۸. تنزیه الشریعة المرفوعة عن الأحادیث الشنیعة الموضوعة: ابن عراق الکنانی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۰۱.

۹۹. تهذیب الآثار: محمّد بن جریر الطبری، مطبعة المدنی المؤسسة السعودیة بمصر، ۱۴۰۲.

۱۰۰. تهذیب الاسماء واللغات: النووی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان.

۱۰۱. تهذیب التهذیب: ابن حجر العسقلانی، دار الفکر، ۱۴۰۴.

۱۰۲. التهذیب: الشیخ الطوسی، دار الکتب الاسلامیة، طهران، ۱۳۶۴ ش.

۱۰۳. تهذیب الکمال: أبو الحجّاج یوسف المزّی، مؤسسة الرسالة، بیروت، لبنان، ۱۴۱۳.

۱۰۴. التیسیر فی شرح التحریر: محمد أمین الحنفی، مطبعة محمّد علی صبیح وأولاده، القاهرة، مصر.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۵۵

۱۰۵. جامع الأصول: ابن الأثیر، ومعه «إجابة الفحول بإدخال سنن ابن ماجة علی جامع الأصول»، دار الفکر بیروت، لبنان، ۱۴۱۷.

۱۰۶. الجامع الصغیر: جلال الدین السیوطی، دار الفکر، بیروت، لبنان، ۱۴۰۱.

۱۰۷. الجامع الکبیر: جلال الدین السیوطی، دار الفکر، بیروت، لبنان، ۱۴۱۴.

۱۰۸. جامع بیان العلم وفضله: ابن عبدالبرّ، دار ابن الجوزی، السعودیة، ۱۴۱۶.

۱۰۹. جامع کرامات الأولیاء: النبهانی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۱۷.

۱۱۰. الجرح والتعدیل: ابن أبی حاتم الرازی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۲۲.

۱۱۱. الجمع بین الصحیحین: الاشبیلی، دار المحقق، الریاض، ۱۴۱۹.

۱۱۲. الجمع بین الصحیحین مع حذف السند والمکرر من البین: الموصلی، المکتب الإسلامی، ۱۴۱۶.

۱۱۳. جواهر العقدین: السمهودی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۱۵.

۱۱۴. جواهر المطالب فی مناقب الامام علی بن أبی طالب علیه السلام: أبو البرکات الدمشقی الباغونی، مجمع إحیاء الثقافة الاسلامیة، قم، ۱۴۱۵.

۱۱۵. الحاوی للفتاوی: جلال الدین السیوطی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۰۸.

۱۱۶. حجة اللّه البالغة: ولی اللّه الدهلوی، المکتبة السلفیة، لاهور.

۱۱۷. الحدیث والمحدثون: محمّد محمّد أبو زهو، دار الکتب العربی، بیروت، ۱۴۰۴.

۱۱۸. حسن المحاضرة: جلال الدین السیوطی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۱۸.

۱۱۹. حلیة الأولیاء: أبو نعیم الإصبهانی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۱۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۵۶

۱۲۰. خصائص الأئمة علیهم السلام: الشریف الرضی، مؤسسة طبع ونشر الآستانة الرضویة المقدسة، مشهد، ایران، ۱۴۰۶.

۱۲۱. الخصائص الکبری: جلال الدین السیوطی، حیدرآباد الدکن، الهند، ۱۳۲۰.

۱۲۲. خصائص أمیر المؤمنین علیه السلام: أحمد بن شعیب النَسائی، دار الثقلین، قم، ۱۴۱۹.

۱۲۳. الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور: جلال الدین السیوطی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۲۱.

۱۲۴. الدر النضید من مجموعة الحفید: الهروی الشافعی، مطبعة التقدّم، مصر، ۱۳۲۲.

۱۲۵. الدرر الکامنة فی أعیان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلانی، دار الجیل، بیروت، لبنان، ۱۴۱۴.

۱۲۶. دروس فی علم الأصول: السیّد محمّد باقر الصدر، دار الکتاب اللبنانی، بیروت، لبنان، ۱۴۰۶.

۱۲۷. دلائل الصدق: الشیخ محمّد حسن المظفر، دار المعلّم للطباعة، القاهرة، ۱۳۹۶.

۱۲۸. دیوان الفرزدق: الفرزدق، دار صادر، بیروت، لبنان.

۱۲۹. ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی: محب الدین الطبری، مکتبة الصحابة، جدّه، الشرقیّة، مکتبة التابعین، قاهرة، ۱۴۱۵.

۱۳۰. الذخیرة فی علم الکلام: السیّد المرتضی، مؤسسة النشر الإسلامی، ۱۴۱۱.

۱۳۱. الذریعة إلی تصانیف الشیعة: آقابزرگ الطهرانی، دار الأضواء، بیروت، لبنان، ۱۴۰۳.

۱۳۲. الذریّة الطاهرة: محمّد بن أحمد الأنصاری الرازی الدولابی، مؤسسة النشر الإسلامی، قم، ایران، ۱۴۰۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۵۷

۱۳۳. ربیع الأبرار: الزمخشری، منشورات الشریف الرضی، قم، ۱۴۱۱.

۱۳۴. رسائل و مقالات: الشیخ جعفر السبحانی، مؤسسة الامام الصادق علیه السلام، ۱۴۱۹.

۱۳۵. روضة المناظر: ابن الشحنة الحنفی، مطبوع علی هامش الکامل لابن الأثیر.

۱۳۶. الریاض النضرة فی مناقب العشرة المبشّرة: محب الدین الطبری، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان.

۱۳۷. زاد المسیر فی علم التفسیر: ابن الجوزی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۱۴.

۱۳۸. زاد المعاد فی هدی خیر العباد: ابن قیم الجوزیة، مؤسسة الرسالة، بیروت، لبنان، ۱۴۰۸.

۱۳۹. زین الفتی فی شرح سورة هل أتی: أحمد بن محمّد العاصمی، دار الکتب العلمیة، بیروت، ۱۴۱۸.

۱۴۰. سبل الهدی والرشاد: الصالحی الشامی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۱۴.

۱۴۱. سمط النجوم العوالی: العصامی المکی، المکتبة السلفیة، مصر.

۱۴۲. سنن ابن ماجة: ابن ماجة القزوینی، بهامشه «مصباح الزجاجة» للبوصیری، دار الجیل، بیروت، لبنان، ۱۴۱۸.

۱۴۳. سنن البیهقی (السنن الکبری): البیهقی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۱۴.

۱۴۴. سنن الترمذی (الجامع الصحیح): الترمذی، وبذیله «الشمائل وشفاء الغلیل»، دار الفکر، بیروت، لبنان، ۱۴۱۴.

۱۴۵. سنن الدارمی: الدارمی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۵۸

۱۴۶. سنن النسائی (السنن الکبری): أحمد بن شعیب النسائی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۱۱.

۱۴۷. سنن أبی داود: أبو داود السجستانی، دار الفکر، بیروت.

۱۴۸. سیر أعلام النبلاء: الذهبی، مؤسسة الرسالة، بیروت، لبنان، ۱۴۱۳.

۱۴۹. سیرة ابن اسحاق (السیرة النبویّة): محمّد بن إسحاق، دار الکتب العلمیة، بیروت، ۱۴۲۴.

۱۵۰. سیرة ابن هشام (السیرة النبویّة): ابن هشام، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، لبنان، ۱۴۱۵.

۱۵۱. السیرة الدحلانیّة (السیرة النبویّة): زینی دحلان، دار الفکر، بیروت، لبنان، ۱۴۲۱.

۱۵۲. السیرة النبویّة: علی بن سلطان محمّد القاری، دار ابن کثیر، دمشق، ۱۴۲۵.

۱۵۳. شرح التجرید: القوشجی، تبری، ۱۳۰۷.

۱۵۴. شرح المقاصد: التفتازانی، منشورات الشریف الرضی، قم، ایران، ۱۴۰۹.

۱۵۵. شرح المنهاج: العبری الفرغانی، مخطوط.

۱۵۶. شرح المواقف فی علم الکلام: الشریف الجرجانی ویلیه «حاشیة السیالکوتی والحلبی، منشورات الشریف الرضی، قم، ایران، ۱۴۱۲.

۱۵۷. شرح المواهب اللدنّیة بالمنح المحمّدیّة: الزرقانی المالکی، دار المعرفة، بیروت، لبنان، ۱۴۱۴.

۱۵۸. شرح فتح القدیر: محمّد بن عبدالواحد (ابن همام)، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، لبنان.

۱۵۹. شرح معانی الآثار: أحمد بن محمّد بن سلمة الطحاوی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۱۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۵۹

۱۶۰. شرح نهج البلاغة: ابن أبی الحدید، دار احیاء التراث العربی، بیروت، لبنان، ۱۳۸۷.

۱۶۱. شفاء السقام فی زیارة خیر الأنام: تقی الدین السبکی، دائرة المعارف العثمانیة، حیدرآباد، الهند، الطبعة الثالثة، ۱۴۱۳.

۱۶۲. الشفاء بتعریف حقوق المصطفی: القاضی عیاض، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان.

۱۶۳. شواهد التنزیل: الحاکم الحسکانی، مؤسسة الطبع والنشر لوزارة الثقافة والارشاد الإسلامی، ۱۴۱۱.

۱۶۴. الشهاب علی البیضاوی: شهاب الدین الخفاجی، دار إحیاء التراث العربی ومؤسسة التاریخ العربی، بیروت، لبنان.

۱۶۵. الصاوی علی البیضاوی: محمّد بن مصلح الصاوی، استانبول، ترکیا، ۱۴۱۱.

۱۶۶. الصحاح: الجوهری، دار العلم للملایین، بیروت، لبنان، ۱۴۰۴.

۱۶۷. صحیح ابن حبّان: عبداللّه بن حبّان، مؤسسة الرسالة، بیروت، لبنان، ۱۴۱۴.

۱۶۸. صحیح ابن خزیمة: ابن خزیمة، المکتب الإسلامی، ۱۴۱۲.

۱۶۹. صحیح البخاری: البخاری، دار إحیاء التراث العربی، بیروت لبنان.

۱۷۰. صحیح مسلم بشرح النووی: النووی، دار الکتاب العربی، بیروت، لبنان، ۱۴۰۷.

۱۷۱. صحیح مسلم: مسلم النیسابوری، دار الفکر، بیروت، لبنان، ۱۳۹۸.

۱۷۲. صفة الصفوة: أبو الفرج ابن الجوزی، دار الکتب العلمیة، ۱۴۰۹.

۱۷۳. الصواعق المحرقة: ابن حجر الهیتمی، بذیله تطهیر الجنان واللسان، مکتبة القاهرة، القاهرة، مصر.

۱۷۴. الضعفاء الصغیر: البخاری، عالم الکتب، بیروت، لبنان، ۱۴۰۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۶۰

۱۷۵. الضعفاء الکبیر: العقیلی، دار الکتب العلمیّه، بیروت، لبنان.

۱۷۶. طبقات ابن سعد (الطبقات الکبری): ابن سعد، دار بیروت، ۱۴۰۵.

۱۷۷. طبقات الحفّاظ: جلال الدین السیوطی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۱۴.

۱۷۸. طبقات الشافعیّة: الأسنوی، دار العلوم، الریاض السعودیّة، ۱۴۰۱.

۱۷۹. طبقات المحدّثین بأصبهان: أبو الشیخ الإصفهانی، دار الکتب العلمیة، ۱۴۰۹.

۱۸۰. طبقات المفسّرین: جلال الدین السیوطی، دار الفکر، بیروت، لبنان.

۱۸۱. الطرائف: السیّد علی الحسینی المیلانی، منشورات الشریف الرضی، ۱۴۱۲.

۱۸۲. عارضة الاحوذی فی شرح الترمذی: ابن العربی المالکی، دار احیاء التراث العربی، بیروت، لبنان، ۱۴۱۵.

۱۸۳. العبر فی خبر من غبر: الذهبی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان.

۱۸۴. عقائد الامامیة: الشیخ محمّد رضا المظفر، مؤسسة الامام علی علیه السّلام، قم، ۱۴۱۷.

۱۸۵. عقد الدرر فی أخبار المنتظر: عبدالعزیز المقدسی، وکتب العالم الفکر، ۱۳۹۹.

۱۸۶. العقد الفرید: السیّد محمّد بن علوی المالکی، مکتبة الدعوة الاسلامیة، ۱۴۲۰.

۱۸۷. العلل المتناهیة فی الأحادیث الواهیة: ابن الجوزی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۰۳.

۱۸۸. العلل ومعرفة الرجال: أحمد بن حنبل، بیروت، لبنان، ۱۴۰۸.

۱۸۹. عمدة القاری فی شرح صحیح البخاری: بدر الدین العینی، دار الفکر، بیروت، لبنان.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۶۱

۱۹۰. عیون أخبار الرضا علیه السلام: الشیخ الصدوق، مؤسسة الأعلمی، بیروت، لبنان، ۱۴۰۴.

۱۹۱. عیون الأثر فی فنون المغازی والسیر: ابن سید الناس، مکتبة دار التراث، المدینة المنورة، ۱۴۱۳.

۱۹۲. عیون الأخبار: ابن قتیبة الدینوری، منشورات الشریف الرضی، ۱۴۱۵.

۱۹۳. غنیة المتملّی: الشیخ إبراهیم الحلبی، دار ابن کثیر، دمشق، ۱۴۱۲.

۱۹۴. الفائق فی غریب الحدیث: الزمخشری، دار الفکر للطباعة والنشر والتوزیع، ۱۴۱۴.

۱۹۵. الفتاوی الکبری: ابن تیمیة، دار المعرفة، بیروت، لبنان، ۱۳۸۶.

۱۹۶. فتح الباری فی شرح صحیح البخاری: ابن حجر العسقلانی، دار إحیاء التراث العربی، بیروت.

۱۹۷. فتح العزیز فی شرح الوجیز: عبدالکریم الرافعی، دار الفکر.

۱۹۸. فتح القدیر: الشوکانی، دار الفکر، بیروت، لبنان.

۱۹۹. الفتن: نعیم بن حمّاد، مکتبة التوحید، القاهرة، ۱۴۱۲.

۲۰۰. الفخری فی الآداب السلطانیة والدول الاسلامیة: ابن الطقطقا، دار صادر، ۱۳۸۶.

۲۰۱. فرائد السمطین: الجوینی الخراسانی، مؤسسة المحمودی، بیروت، لبنان، ۱۳۹۸.

۲۰۲. فردوس الأخبار: شیرویه بن شهردار بن شیرویه الدیلمی، دار الفکر، بیروت، لبنان، ۱۴۱۸.

۲۰۳. الفصل فی الأهواء والملل والنحل: ابن حزم الأندلسی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۱۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۶۲

۲۰۴. الفصول المختارة من العیون والمحاسن: السید المرتضی، المکتبة الحیدریة، ۱۳۸۱.

۲۰۵. الفصول المهمّة فی معرفة الأئمة: ابن الصبّاغ المالکی، مکتبة دار الکتب التجاریة.

۲۰۶. فضائل الإمام علی علیه السلام: أحمد بن حنبل، تحقیق السیّد عبدالعزیز الطباطبائی.

۲۰۷. فضائل الصحابة: أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بیروت، ۱۴۰۳.

۲۰۸. فضائل الصحابة: أحمد بن شعیب النسائی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان.

۲۰۹. الفهرست (فهرست الندیم): محمّد بن اسحاق الندیم، طهران.

۲۱۰. فیض القدیر فی شرح الجامع الصغیر: المناوی، دار الفکر، بیروت، لبنان، ۱۳۹۱.

۲۱۱. القاموس المحیط: الفیروزآبادی، دار احیاء التراث العربی، بیروت، لبنان، ۱۴۱۲.

۲۱۲. القول الجلیّ فی فضائل علی علیه السلام: جلال الدین السیوطی، مؤسسة النادر للطباعة والنشر.

۲۱۳. الکاشف فی أسماء رجال الکتب الستة: الذهبی، دار الفکر، بیروت، لبنان، ۱۴۱۸.

۲۱۴. الکاف الشاف فی تخریج أحادیث الکشاف: ابن حجر العسقلانی، المطبوع مع الکشاف، طبع مصر.

۲۱۵. الکافی: محمد بن یعقوب الکلینی، دار الکتب الاسلامیة، طهران، ۱۳۸۸.

۲۱۶. الکامل فی التاریخ: ابن الأثیر، دار صادر، بیروت، لبنان، ۱۳۸۵.

۲۱۷. الکامل فی ضعفاء الرجال: عبداللَّه بن عدی، دار الکتب العلمیّه، بیروت، لبنان، ۱۴۱۸.

۲۱۸. کتاب الأموال: أبو عبید القاسم بن سلام، دار الکتب العلمیّة، بیروت، لبنان، ۱۴۰۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۶۳

۲۱۹. کتاب الخراج: القاضی أبو یوسف، السلفیّة، مصر.

۲۲۰. کتاب السنّة: ابن أبی عاصم، المکتب الإسلامی، بیروت، لبنان، ۱۴۱۳.

۲۲۱. کتاب الموضوعات: ابن الجوزی، محمّد عبدالمحسن، ۱۳۸۶.

۲۲۲. الکشّاف فی تفسیر القرآن: الزمخشری، شرکة مکتبة ومطبعة مصطفی البابی الحلبی وأولاده بمصر، ۱۳۸۵.

۲۲۳. کشف الأستار عن زوائد البزّار: الهیثمی، مؤسسة الرسالة، بیروت، لبنان، ۱۴۰۴.

۲۲۴. کشف الأسرار عن أصول البزدوی: عبدالعزیز البخاری، دار الکتب العربی، بیروت، لبنان.

۲۲۵. کشف الظنون عن أسامی الکتب والفنون: حاجی خلیفة، دار الفکر، بیروت، لبنان، ۱۴۱۴.

۲۲۶. کشف الغطاء: الشیخ جعفر کاشف الغطاء، بوستان کتاب، قم، ۱۴۲۲.

۲۲۷. کشف المراد فی شرح تجرید الاعتقاد: العلامة الحلی، جماعة المدرسین، قم، ۱۴۰۷.

۲۲۸. کفایة الأثر فی النصّ علی الأئمة الاثنی عشر: الخزاز القمی، مطبعة البیدار، قم، ۱۴۰۱.

۲۲۹. کفایة الطالب فی مناقب علی بن أبی طالب علیه السلام: أبو عبداللَّه الکنجی الشافعی، المطبعة الحیدریة، نجف، ۱۳۹۰.

۲۳۰. الکفایة فی علم الروایة: الخطیب البغدادی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۰۹.

۲۳۱. کنز العمّال: المتقی الهندی، دار إحیاء التراث، بیروت، لبنان.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۶۴

۲۳۲. کنوز الحقائق من حدیث خیر الخلائق: المناوی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۱۷.

۲۳۳. الکواکب الدراری فی شرح البخاری: الکرمانی، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، لبنان، ۱۴۰۱.

۲۳۴. لسان العرب: ابن منظور، نشر أدب الحوزة، قم، ۱۴۰۵.

۲۳۵. لسان المیزان: ابن حجر العسقلانی، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، لبنان، ۱۴۱۶.

۲۳۶. المبسوط فی فقه الامامیة: الشیخ الطوسی، المکتبة المرتضویة لإحیاء الآثار الجعفریة.

۲۳۷. المبسوط فی فقه الحنفیّة: السرخسی، دار المعرفة، بیروت، لبنان، ۱۴۰۶.

۲۳۸. المجروحون: ابن حبّان، دار المعرفة، بیروت، لبنان، ۱۴۱۲.

۲۳۹. مجمع البیان: الشیخ الطبرسی، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، لبنان، ۱۴۱۲.

۲۴۰. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهیثمی، دار الفکر، بیروت، لبنان، ۱۴۱۲.

۲۴۱. المجموع: محی الدین النَوَوی، دار الفکر، بیروت، لبنان.

۲۴۲. محاضرات الأدباء: الراغب الإصبهانی، مکتب الحیدریة، ۱۴۱۶.

۲۴۳. المحصول فی علم الأُصول: فخرالدین الرازی، دار الکتب العلمیّة، بیروت، لبنان، ۱۴۰۸.

۲۴۴. المحلّی: ابن حزم، دار الفکر، بیروت، لبنان.

۲۴۵. مختصر التحفة الاثنا عشریة: محمود شکری الآلوسی، دار الکتب العلمیة، ۱۴۰۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۶۵

۲۴۶. المختصر فی علم الأُصول: ابن الحاجب، المطبعة الکبری الأمیریة ببولاق مصر، ۱۳۲۶.

۲۴۷. مرآة الجنان: الیافعی، دار الکتاب الاسلامی، القاهرة، مصر، ۱۴۱۳.

۲۴۸. المراجعات: السیّد شرف الدین العاملی، دار الکتاب الاسلامی.

۲۴۹. المرقاة فی شرح المشکاة: الشیخ علی القاری، دار الفکر، بیروت، لبنان، ۱۴۱۴.

۲۵۰. مروج الذهب: المسعودی، دار المعرفة، بیروت، لبنان.

۲۵۱. المزار: الشیخ المفید، مدرسة الامام المهدی علیه السلام، قم.

۲۵۲. المستدرک علی الصحیحین: الحاکم النیسابوری، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۱۱.

۲۵۳. المستصفی من علم الاصول: الغزالی، ومعه «فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت» لمحب اللّه بن عبدالشکور، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، لبنان.

۲۵۴. مسند الطیالسی: سلیمان بن داود الطیالسی، دار المعرفة، بیروت، لبنان.

۲۵۵. مسند أبی یعلی: أبو یعلی الموصلی، دار الکتب العلمیة، ۱۴۱۸.

۲۵۶. مسند أحمد: أحمد بن حنبل، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، لبنان، ۱۴/ ۱۴۱۵.

۲۵۷. مشکاة المصابیح: الخطیب التبریزی، دار الأرقم بن أبی الأرقم، بیروت.

۲۵۸. مصابیح السنة: البغوی، دار المعرفة، بیروت، لبنان، ۱۴۰۷.

۲۵۹. المصاحف: أبو داود السجستانی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۰۵.

۲۶۰. مصباح المتهجّد: الشیخ الطوسی، مؤسسة فقه الشیعة، بیروت، لبنان، ۱۴۱۱.

۲۶۱. المصنّف: ابن أبی شیبة، دار الفکر، بیروت، لبنان، ۱۴۱۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۶۶

۲۶۲. المصنّف: عبدالرزاق الصنعانی، المکتب الاسلامی، بیروت، لبنان، ۱۴۰۳.

۲۶۳. المطالب العالیة: ابن حجر العسقلانی، دار المعرفة، بیروت، لبنان، ۱۴۱۴.

۲۶۴. المطوّل: التفتازانی، مطبعة الداوری، قم، ۱۴۱۶.

۲۶۵. المعارف: ابن قتیبة، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۰۷.

۲۶۶. معانی الأخبار: الشیخ الصدوق، مکتبة الصدوق، طهران، ۱۳۷۹.

۲۶۷. معجم الادباء: یاقوت بن عبداللّه الرومی، دار الفکر، بیروت، لبنان، ۱۴۰۰.

۲۶۸. المعجم الأوسط: الطبرانی، دار الحرمین، الریاض، ۱۴۱۵.

۲۶۹. المعجم الصغیر: الطبرانی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان،

۲۷۰. المعجم الکبیر: الطبرانی، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، لبنان، ۱۴۰۴.

۲۷۱. معرفة علوم الحدیث: الحاکم النیسابوری، دار الآفاق الجدیدة، بیروت، لبنان، ۱۴۰۰.

۲۷۲. معرفة الصحابة: أبو نعیم الإصبهانی، بیروت، لبنان.

۲۷۳. المغنی فی الضعفاء: الذهبی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۱۸.

۲۷۴. المغنی فی الفقه: ابن قدامة، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان.

۲۷۵. مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الإصبهانی، دار القلم، دمشق، ۱۴۱۲.

۲۷۶. المقاصد الحسنة فی بیان کثیر من الأحادیث المشتهرة علی الألسنة: السخاوی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۲۴.

۲۷۷. ملحقات إحقاق الحق: السید شهاب الدین الحسینی المرعشی، مکتبة آیة اللّه المرعشی، ۱۴۰۹.

۲۷۸. المنار المنیف فی الصحیح والضعیف: ابن قیم الجوزیة، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۰۸

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۶۷

۲۷۹. مناقب آل أبی طالب: ابن شهرآشوب، ذوی القربی، قم، ۱۴۲۱.

۲۸۰. مناقب الامام علی بن أبی طالب علیه السلام: ابن المغازلی، دار الأضواء، ۱۴۲۴.

۲۸۱. مناقب علی بن أبی طالب: الخوارزمی، مکتبة نینوی الحدیثة، طهران، ایران.

۲۸۲. مناهل العرفان فی علوم القرآن: الزرقانی، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، ۱۴۲۴.

۲۸۳. المنتخب من مسند عبد بن حمید: عبد بن حمید، مکتبة النهضة العربیة، بیروت، لبنان، ۱۴۰۸.

۲۸۴. المنتظم فی تاریخ الأمم والملوک: ابن الجوزی، دار الکتب العلمیة، ۱۴۱۳.

۲۸۵. من لا یحضره الفقیه: الشیخ الصدوق، جماعة المدرسین، قم، ۱۴۰۴.

۲۸۶. منهاج السنة النبویّة: ابن تیمیّة، المکتبة السلفیة، ۱۳۹۶.

۲۸۷. المنهاج فی شرح صحیح مسلم بن الحجّاج: النووی، هامش إرشاد الساری، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، لبنان.

۲۸۸. الموافقات فی أصول الأحکام: أبو اسحاق الشاطبی، المطبعة الرحمانیة، مصر.

۲۸۹. المواقف فی علم الکلام: القاضی عبدالرحمن بن أحمد الایجی، عالم الکتب، بیروت، لبنان.

۲۹۰. الموطأ: مالک بن انس، دار احیاء التراث العربی، بیروت، لبنان، ۱۴۰۶.

۲۹۱. میزان الإعتدال فی نقد الرجال: الذهبی، دار الکتب العلمیّة، بیروت، لبنان، ۱۴۱۶.

۲۹۲. النجوم الزاهرة فی ملوک مصر والقاهرة: یوسف بن تغری بردی الاتابکی، وزارة الثقافة والارشاد، المؤسسة المصریة العامة.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۶۸

۲۹۳. نزل الأبرار بما صحّ من مناقب أهل البیت الأطهار: محمّد بن معتمدخان البدخشانی الحارثی، مکتبة الامام أمیر المؤمنین علی علیه السلام العامة، ۱۴۰۳.

۲۹۴. نسيم الرياض فى شرح شفاء القاضى عياض: شهاب الدين الخفاجى وبهامشه «شرح الشفا» لعلى القارى، دار الفكر.
۲۹۵. النصائح الكافية لمن يتولّى معاوية: محمّد بن عقيل العلوى، دار الثقافة، قم، ايران، ۱۴۱۲.
۲۹۶. النصّ والاجتهاد: السيّد شرف الدين العاملى، المجمع الثقافى لمنتدى النشر، ۱۳۷۵.
۲۹۷. نظم المتناثر من الحديث المتواتر: الكتّانى المغربى، دار الكتب السلفية، مصر.
۲۹۸. نظم درر السمطين: الزرندى الحنفى، منشورات المخزن الأمينى، ۱۳۷۷.
۲۹۹. نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار: السيّد على الحسينى الميلانى، مهر، قم، ۱۴۱۴.
۳۰۰. النكت الاعتقادية: الشيخ المفيد، المجمع العالمى لأهل البيت، ۱۴۱۳.
۳۰۱. نوادر الأصول فى معرفة أحاديث الرسول: الحكيم الترمذى، دار الجيل، بيروت، لبنان، ۱۴۱۲.
۳۰۲. نور الابصار: مؤمن الشبلنجى، دار الفكر، بيروت.
۳۰۳. النهاية فى غريب الحديث: ابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ۱۴۱۸.
۳۰۴. النهاية فى مجرد الفقه والفتاوى: الشيخ محمّد بن الحسن الطوسى، دار الكتاب العربى، ۱۳۹۰.
محاضرات فى الاعتقادات، ج۲، ص: ۴۶۹
۳۰۵. نهج البلاغة: الشريف الرضى، بشرح الشيخ محمّد عبده، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات.
۳۰۶. نهج الحقّ وكشف الصدق: العلامة الحلّى، دار الهجرة، قم، ۱۴۱۴.
۳۰۷. الوافى: الفيض الكاشانى، مكتبة الامام أميرالمؤمنين على عليه السلام العامة، إصفهان، ۱۴۰۶.
۳۰۸. الوافى بالوفيات: الصفدى، دار صادر، بيروت، لبنان، ۱۳۸۹.
۳۰۹. وسائل الشيعه: الحرّ العاملى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان.
۳۱۰. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلّكان، مكتبة النهضة المصرية، ۱۳۶۷.
۳۱۱. هدى السارى (مقدّمة فتح البارى): ابن حجر العسقلانى، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
۳۱۲. ينابيع المودّة: القندوزى، منشورات الشريف الرضى، ۱۴۱۷.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).
قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).
مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.
مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ أُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع أُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ

المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم - إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹